الجزء الخامس من كتاب
الاغانى للامام أبي الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٢

(وهو من أجزاء عشرين)

(فهرسة الجزء الخامس من كتاب الاغانى للامام ابى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٠٠٢ نسب ابراهيم الموصلى وأخباره
٠٤٩ شئ من ذكر ابن هرمة أيضا
٠٥٢ اخبار اسحق بن ابراهيم
١٣١ اخبار الصمة القشيرى ونسبه
١٣٥ اخبار داود بن سلم ونسبه
١٤١ اخبار دحمان ونسبه
١٤٦ اخبار أعشى همدان ونسبه
١٦١ اخبار أحمد النصيبى ونسبه
١٦٤ اخبار حماد الراوية ونسبه
١٧٥ اخبار عبادل ونسبه
١٨٩ اخبار المرقش الاكبر ونسبه

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

(صوت من المائة المختارة)

ربما نبهني الاخوان والليل بهيم * حين غارت وتدلت * في مهاويها النجوم
ونعاس الليل في عيني كالثاوي مقيم * للتي تعصر لما * أينعت منها الكروم
أنا بالري مقيم * في قرى الري أهيم * ما أراني عن قرى الري مدى دهري أريم

الشعر والغناء لابرهيم الموصلي ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق ولابراهيم أيضا فيه خفيف ثقيل وقيل انه لابنه اسحق وفيه لاحمد بن يحيي المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن عبيد

(نسب ابراهيم الموصلي وأخباره)

هو فيما أخبرنا به يحيي بن علي بن يحيي المنجم عن حماد عن أبيه وأخبرني به عبد الله بن الربيع عن وسواسة وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم الموصلي عن أبيه عن جده وعن حماد عن أبيه ابراهيم بن ميمون أو ابن ماهان بن بهمن بن نسك وكان سبب نسبه الى ميمون أنه كتب الى صديق له فعنون كتابه من ابراهيم بن ماهان فقال له بعض فتيان الكوفة أما تستحي من هذا الاسم فقال هو اسم أبي فقال غيره فقال وكيف أغيره فأخذ الكتاب فمحا ماهان وكتب ميمون فبقي ابراهيم بن ميمون قال اسحق عن أبيه وأصلنا من فارس ولنا بيت شريف في العجم وكان جدنا ميمون هرب من جور عمال بعض بني

أمية فنزل بالكوفة في بني عبد الله بن دارم فكان بين ابراهيم وبين ولد نضلة بن نعيم رضاع وأم ابراهيم امرأة من بنات الدهاقين الذين هربوا من فارس لما هرب ميمون أبو ابرهيم فنزلوا جميعا بالكوفة في بني عبد الله بن دارم فتزوجها ماهان بالكوفة فولدت ابراهيم ومات في الطاعون الجارف وخلف ابراهيم طفلا وكان مولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة قال أحمد بن محمد بن اسمعيل وسواسة في خبره ومات ماهان وخلف ابراهيم طفلا فكفله آل خزيمة بن خازم وقال يحيي بن علي في خبره انه كان لابرهيم لما مات أبوه سنتان أو ثلاث وخلف معه أخوين له من غير أمه أكبر منه فأقام ابراهيم مع أمه وأخواله حتى ترعرع فكان مع ولد خزيمة بن خازم في الكتاب فبهذا السبب صار ولاؤه لبني تميم وسأله الرشيد فقال ما السبب بينك وبين أبي تميم فاقتص عليه قصته وقال ربونا يا أمير المؤمنين فأحسنوا تربيتنا ونشأت فيهم وكان بيننا رضاع فتولونا بهذا السبب فقال له الرشيد ويحك فما أرى اذا الا مولاي فقال فهذه والله قصتي يا أمير المؤمنين قال يحيي بن علي في خبره وكان سبب قولهم ابراهيم الموصلي أنه لما نشأ وأدرك صحب الفتيان واشتهى الغناء فطلبه واشتد أخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب منهم الى الموصل فأقام بها نحوا من سنة فلما رجع الى الكوفة قال له اخوانه من الفتيان مرحبا بالفتى الموصلي فلقب به وقال أحمد في خبره ان سبب طلبه الغناء أنه خرج الى الموصل فصحب جماعة من الصعاليك كانوا يصيبون الطريق ويصيبه معهم ويجمعون ما يفيدونه فيقصفون ويشربون ويغنون فتعلم منهم شيأ من الغناء وشدا فكان أطيبهم وأحذقهم فلما أحس بذلك من نفسه اشتهى الغناء وطلبه وسافر الى المواضع البعيدة فيه وذكر ابن خرداذبه وهو قليل التحصيل لما يقوله ويضمنه كتبه أن سبب نسبته الى الموصل أنه كان اذا سكر كثيرا ما يغني على سبيل الولع

أنا جئت من طرق موصل أحمل قلل خمريا
من شارب الملوك فلا بد من سكريا

وما سمعت بهذه الحكاية الا عنه وانما ذكرتها على غثاثتها لشهرتها عند الناس وانها عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة ابراهيم الى الموصل فذكرته دالا على عواره (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي وابن أبي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أسلم أبي الى الكتاب فكان لا يتعلم شيأ ولا يزال يضرب ويحبس ولا ينجع ذلك فيه فهرب الى الموصل وهنالك تعلم الغناء ثم صار الى الري وتعلم بها أيضا ومهر وتزوج هنالك امرأة دوشار وتفسير هذا الاسم أسدان وطال مقامه هنالك وأخذ الغناء الفارسي والعربي وتزوج بها أيضا شاهك ام اسحق ابنه وسائر ولده قال وفي دوشار هذه يقول ابراهيم وله فيه غناء من الهزج

دوشار يا سيدتي * يا غايتي ومنيتي * ويا سروري من جميع الناس ردي سنتي

قال اسحق وحدثني أبي قال أول شيء أعطيته بالغناء أني كنت بالري أنادم أهلها
بالسوية لا أرزأهم شيأ ولا أنفق الا من بقية مال كان معي انصرفت به من الموصل
فمر بنا خادم أنفذه أبو جعفر المنصور الى بعض عماله برسالة فسمعني عند رجل من أهل
الري فشغف بي وخلع علي دواج سمور له قيمة ومضى بالرسالة ورجع وقد وصله العامل
بسبعة آلاف درهم وكساه كسوة كثيرة فجاءني الى منزلي الذي كنت أسكنه فأقام
عندي ثلاثة أيام ووهب لي نصف الكسوة التي معه وألفي درهم فكان ذلك أول
ما اكتسبته بالغناء فقلت والله لا أنفق هذه الدراهم الا على الصناعة التي أفادتنيها
ووصف لي رجل بالابلة يقال له جوانويه كان حاذقا فخرجت اليه وصحبت فتيانها
فأخذت عنهم وغنيتهم فشغفوا بي (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال لما
أتيت جوانويه لم أصادفه في منزله فانتظرته حتى جاء فلما رآني احتشمني وكان مجوسيا
فأخبرته بصناعتي والحال التي قصدته فيها فرحب بي وأفرد لي جناحا في داره ووكل بي
أخته فقدمت الي ما أحتاج اليه فلما كان العشي عاد الى منزله ومعه جماعة من الفرس
ممن يغني فنزلت اليه فجلسنا في مجلس قد هيئ لنا فيه نبيذ وأعدت لنا فاكهة ورياحين
فجلسنا وأخذوا في شأنهم وضربوا وغنوا فلم أجد عند أحد منهم فائدة وبلغت النوبة
الي فضربت وغنيت فقاموا كلهم الي وقبلوا رأسي وقالوا سخرت منا نحن الى
تعليمك لنا أحوج منك الينا فأقمت على تلك الحال أياما حتى بلغ محمد بن سليمان بن علي
خبري فوجه الي فأحضرني وأمرني بملازمته فقلت له أيها الأمير اني لست أتكسب
بالغناء وانما ألتذه فلذلك تعلمته وأريد العود الى الكوفة فلم انتفع بذلك عنده وأخذني
بملازمته وسألني من أين أنا فانتسبت الى الموصل فلزمتني وعرفت بها ولم أزل عنده أثيرا
مكرما حتى قدم عليه خادم من خدم المهدي فلما رآني عنده قال له أمير المؤمنين أحوج
الى هذا منك فدفعه عني فلما قدم الرسول على المهدي سأله عما رأى في طريقه ومقصده
فأخبره بذلك حتى انتهى الى ذكري فوصفني له فأمره المهدي بالرجوع الى محمد
واشخاصي اليه ففعل ذلك وجاء فأشخصني الى المهدي فحظيت عنده وقدمني (قال)
وسواسة في خبره عن اسحق فحدثني أبي قال كان أول هاشمي صحبته عيسى بن سليمان
ابن علي أخو جعفر ومحمد وكان فتاهم ظرفا ولهوا وسماحة ووصفني له جوانويه ومضى
بي اليه فوقعت من قلبه كل موقع وأول خليفة سمعني المهدي وصفت له فأخذني من
عيسى بن سليمان وما سمع قبلي من المغنين أحدا سوى فليح بن أبي العوراء وسياط فان
الفضل بن الربيع وصلهما به قال اسحق فحدثني أبي قال كان المهدي لا يشرب فأرادني
على ملازمته وترك الشرب فأبيت عليه وكنت أغيب عنه الأيام فاذا جئته جئته منتشيا
فغاظه ذلك مني فضربني وحبسني فحذقت الكتابة والقراءة في الحبس ثم دعاني يوما
فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذل معهم فقلت يا أمير المؤمنين انما تعلمت

هذه الصناعة للذتي وعشرتي لاخواني ولو أمكنني تركها لتركتها وجميع ما أنا فيه لله
جل وعز فغضب غضبا شديدا وقال لا تدخل على موسى وهرون البتة فوالله لئن دخلت
عليهما لأفعلن ولأصنعن فقلت نعم ثم بلغه أني دخلت عليهما وشربت معهما وكانا
مستهترين بالنبيذ فضربني ثلثمائة سوط وقيدني وحبسني (قال أحمد بن اسمعيل) في خبره
قال عمي اسحق فحدثني أبي أنه كان معهما في نزهة لهما ومعهم أبان الخادم فسعى بهما
وبي الى المهدي وحدثه بما كنا فيه فدعاني فسألني فأنكرت فأمر بي فجردت فضربت
ثلثمائة وستين سوطا فقلت له وهو يضربني ان جرمي ليس من الاجرام التي يحل لك
بها سفك دمي والله لو كان سر ابنيك تحت قدمي ما رفعتهما عنه ولو قطعتا ولو فعلت
ذلك لكنت في حالة أبان الساعي العبد فلما قلت له هذا ضربني بالسيف في جفنه فشجني به
وسقطت مغشيا علي ساعة ثم فتحت عيني فوقعتا على عيني المهدي فرأيتهما عيني
نادم وقال لعبد الله بن مالك خذه اليك قال وقبل ذلك ما تناول عبد الله بن مالك السوط
من يد سلام الابرش فضربني فكان ضرب عبد الله عندي بعد ضرب سلام عافية ثم
أخرجني عبد الله الى داره وأنا أرى الدنيا في عيني صفراء وخضراء من حر السوط
وأمره أن يتخذ لي شبيها بالقبر فصيرني فيه فدعا عبد الله بكبش فذبح وسلخ وألبسني
جلده ليسكن الضرب ودفعني الى خادم له يقال له أبو عثمان سعيد التركي فصيرني في ذلك
القبر ووكل بي جارية له يقال لها جشة فتأذيت بنز عيسى باذ وبالبق في ذلك القبر وكان
فيه خلاء أستريح اليه فقلت لجشة اطلبي لي آجرة عليها فحم وكندر يذهب عني هذا البق
فأتتني بذلك فلما دخنت أظلم القبر علي وكادت نفسي تخرج من الغم فاسترحت
من أذاه الى النز فألصقت به أنفي حتى خف الدخان فلما ظننت أني قد استرحت مما كنت
فيه اذا حيتان مقبلتان نحوي من شق القبر تدوران حولي بحفيف شديد فهممت أن
آخذ واحدة بيدي اليمنى والاخرى بيدي اليسرى فاما علي واما لي ثم كفيتهما فدخلتا
من الثقب الذي خرجتا منه فكنت في ذلك القبر ما شاء الله ثم أخرجت منه ووجهت الى
أبي عثمان الخادم أسأله أن يبيعني جشة لأكافئها عما أولتني ففعل فزوجتها من
حاجب لي ولم تزل عندنا قال اسحق فمكثت عندنا حتى ماتت وبقيت بنت لها يقال لها
جمعة فزوجتها من مولى لي في سنة أربع وثلاثين ومائتين قال ابراهيم وقلت في الحبس

الا طال ليلي أراعي النجوم * أعالج في الساق كبلا ثقيلا
بدار الهوان وشر الديار * أسام بها الخسف صبرا جميلا
كثير الاخلاء عند الرخاء * فلما حبست أراهم قليلا
لطول بلائي مل الصديق * فلا يأمنن خليل خليلا

قال ثم أخرجني المهدي وأحلفني بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة لي فيها أن لا
أدخل على ابنيه موسى وهرون أبدا ولا أغنيهما وخلى سبيلي قال وصنعت في الحبس لحنا

من شعر أبى العتاهية لما حبسه المهدى بسبب عتبة وهو

صوت

أياويح قلبى من نجىّ البلابل * وياويح ساقى من قروح السلاسل
وياويح نفسى ويحها ثم ويحها * ألم تنج يوما من شباك الحبائل
وياويح عينى قد اضرّ بها البكا * فلم يغن عنها طبّ مافى المكاحل
ذرينى أعلل نفسى اليوم انها * رهينة رمس فى ثرى وجنادل
ذرينى أعلل بالشراب فقد أرى * بقية عيشى هذه غير طائل

الشعر لابى العتاهية وذكر حماد أنه لجدّه ابراهيم والغناء لابراهيم رمل بالوسطى فى الثلاثة الابيات الاول وله فى البيتين الاخيرين ثقيل أول بالوسطى (قال حماد) فلما ولى موسى الهادى الخلافة استترجدى منه ولم يظهر له بسبب الايمان التى حلفه بها المهدى فكانت منازلنا تكبس فى كل وقت وأهلنا يروعون بطلبه حتى أصابوه فمضوا به اليه فلما عاينه قال ياسيدى فارقت أمّ ولدى وأعز خلق الله علىّ ثم غناه لحنه فى شعره

صوت

يا ابن خير الملوك لاتتركنى * غرضا للعدو يرمى حبالى
فلقد فى هواك فارقت أهلى * ثم عرّضت مهجتى للزوال
ولقد عفت فى هواك حياتى * وتغربت بين أهلى ومالى

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (قال اسحق) فقوله والله الهادى وخوّله وبحسبك أنه أخذ منه فى يوم واحد مائة وخمسين ألف دينار ولو عاش لنا لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة (قال حماد) قال لى أبى نظرت الى ماصار الى جدّك من الاموال والغلات وثمن ماباع من جواريه فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف درهم سوى أرزاقه الجارية وهى عشرة آلاف درهم فى كل شهر وسوى غلات ضياعه وسوى الصلات النزرة التى لم يحفظها ولا والله مارأيت اكمل مروأة منه كان له طعام معدّ فى كل وقت فقلت لابى أ كان يمكنه ذلك فقال كان له فى كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة فى القدور وأخرى مسلوخة ومعلقة وأخرى حية فاذا أتاه قوم طعموا مافى القدور فاذا فرغت قطعت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت وأتى بأخرى فجعلت وهى حية فى المطبخ وكانت وظيفته لطعامه وطيبه ومايتخذ له فى كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجرى وسوى كسوته ولقد اتفق عند نامرّة من الجوارى الودائع لاخوانه ثمانون جارية مامنهنّ واحدة الا ويجرى عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل مايجرى لاخص جواريه فاذا ردّت الواحدة منهنّ الى مولاها وصلها وكساها ومات ومافى ملكه الا ثلاثة آلاف دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع ويحيى بن على بن يحيى وابن

المرزبان قالوا أخبرنا حماد بن اسحق قال كان أبى يحدث ان الرشيد اشترى من جدّى جارية بستة وثلاثين ألف دينار فأقامت عنده ليلة ثم أرسل الى الفضل بن الربيع انا اشترينا هذه الجارية من ابراهيم ونحن نحسب أنها من بابتنا وليست كما ظننتها وماقربتها وقد ثقل علىّ الثمن وبينك وبينه مابينكما فاذهب اليه فسله أن يحطنا من ثمنها ستة آلاف دينار قال فصار الفضل اليه فاستأذن فخرج جدّى فتلقاه فقال دعنى من هذه الكرامة التى لامؤنة بيننا فيها لست ممن يخدع وقد جئتك فى أمر أصدقك عنه ثم أخبره الخبر كله فقال له ابراهيم انه أراد أن يبلو قدرك عندى قال ذاك أراد قال فمالى كله صدقة فى المساكين ان لم أضعفه لك قد حططت اثنى عشر ألف دينار فرجع الفضل اليه بالخبر فقال ويلك ادفع الى هذا ماله فما رأيت سوقة قط أنبل نفسا منه قال ابى وكنت قد أتيت جدّك فقلت ما كان لحطيطة هذا المال معنى وما هو بقليل فتغافل عنى وقال أنت أحمق أنا أعرف الناس به والله لو أخذت المال منه كملا ما أخذته الا وهو كاره ويحقد ذلك علىّ وكنت أكون عنده صغير القدر وقد مننت عليه وعلى الفضل وانبسطت نفسه ونشط وعظم قدرى عنده وانما اشتريت الجارية بأربعين ألف درهم وقد أخذت بها أربعة وعشرين ألف دينار فلما حمل المال اليه بلا حطيطة دعانى فقال لى كيف رأيت يا اسحق من البصير أنا أم أنت فقلت بل أنت جعلنى الله فداك (حدّثنى) وكيع قال حدّثنا حماد قال حدّثنى أبى قال لقى الفضل بن يحيى أبى وهو خارج من عند الفضل بن الربيع وكانا متجاورين فى الشماسية فقال من أين يا أبا اسحق أمن عند الفضل بن الربيع قلت نعم غير معتذر من ذلك فقال خروج من عند الفضل بن الربيع الى الفضل بن يحيى هذان والله أمران لايجتمعان لك فقال والله لئن لم يكن فىّ مايتسع لكما حتى يكون الوفاء لكما جميعا واحدا مافىّ خير والله لاأترك واحدا منكما لصاحبه فمن قبلنى على هذا قبلنى ومن لم يقبلنى فهو أعلم فقال له الفضل بن يحيى أنت عندى غير متهم والامر كما قلت وقد قبلتك على ذلك (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدّثنا عمر بن شبة قال حدّثنى اسحق قال حدّثنى أبى أن الرشيد غضب عليه فقيده وحبسه بالرقة ثم جلس للشرب يوما فى مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسى بن جعفر هل لمجلسنا عيب قال نعم غيبة ابراهيم الموصلى عنه فأمر باحضارى فأحضرت فى قيودى ففكت عنى بين يديه وأمرهم فناولونى عودا وقال غننى يا ابراهيم فغنيته

تضوّع مسكا بطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خفرات

فاستعاده وشرب وطرب وقال هنأتنى يومى وسأهنئك بالصلة وقد وهبت لك الهنىء والمرىء فانصرفت فلما أصبحت عوّضت منهما مائتى ألف درهم

(نسبة هذا الصوت)

صوت

تضوّع مسكابطن نعمان ان مشت * به زينب فى نسوة خفرات

مررن بفخ را ئحات عشية * يلبين للرحمن معتمرات

يخمرن أطراف البنان من التقى * ويقتلن بالالحاظ مقتدرات

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكنّ من أنّ يلقينه حذرات

الشعر للنميرى الثقفى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق ويحيى المكى وعمرو بن بانة وذكر حبش ان فيه لعزة الميلاء لحنا من الثقيل الاول (أخبرنى) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال وأخبرنى الصولى قال حدثنى عون بن محمد جميعا عن اسحق عن ابيه قال رأيت يحيى بن خالد خارجا من قصره الذى عند باب الشماسية يريد قصره الذى بباب البردان وهو يتمثل

صوت

هوى بتهامة وهوى بنجد * فأبلتنى التهائم والنجود

قال أبى فزدته عليه

أقيم بذا وأذكر عهد هذا * فلى ما بين ذين هوى جديد

قال وصنعت فيه لحنا قال الصولى فى خبره وهو من خفيف الثقيل ثم صرت اليه فغنيته اياه فأمر لى بألف دينار وبدابته التى كانت تحته يومئذ بسرجها ولجامها فقلت له جزاك الله من سيد خيرا فانك تأتى الانفس وهى شوارد فتقرّها والاهواء وهى سقيمة فتصحها فأمر لى بألف دينار آخر (قال ابراهيم) ثم ضرب الدهر من ضربه فبينا انا أسير معه اذ لقيه العباس بن الاحنف وكان ساخطا عليه لشئ بلغه عنه فترجل له وأنشده

صوت

بالله يا غضبان الارضيت * أذاكر للعهد أم قد نسيت

فقال بل ذاكر يا أبا الفضل فأضفت الى هذا البيت

لو كنت أبغى غير ما تشتهى * دعوت أن تبلى كما قد بليت

وصنعت فيه لحنا قال الصولى فى خبره هو ثقيل أول قال وغنيته به فأمر لى بألفى دينار وضحك فقلت من أى شئ تضحك يا سيدى لا زلت ضاحكا مسرورا فقال ذكرت ما جرى فى الصوت الاول وأنه كان مع الجائزة دابة بسرجها ولجامها ولن تنصرف الليلة الا على مثله فقمت فقبلت يده فأمر لى بألفى دينار آخرين وقال تلك المكرة شكرت على الجائزة بكلام فزدناك والآن شكرت بفعل أوجب الزيادة ولولا أنى مضيق فى هذا الوقت لضاعفتها ولكن الدهر بيننا مستأنف جديد (حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال لما نزل الرشيد فى طريقه الى طوس بشيراز جلس يشرب عنده فكان ابراهيم الموصلى أول من غناه فابتدأ بهذا الصوت والشعر له

صوت

رأيت الدين والدنيا * مقيمين بشيراز * أقاما بين حجاج * وغاز أيما غاز

وهو من الثقيل الاول فأمر له بألف دينار ولم يستحسن الشعر وقال له يا ابراهيم صنعتك فيه أحسن من شعرك فخجل وقال يا سيدى شغل خاطرى الغناء فقلت لوقتى ما حضرنى فضحك الرشيد من قوله وقال له صدقت (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جدك محبا للاشراف كثير الاصدقاء منهم حتى ان كان الرشيد ليقول كثيرا ما أعرف أحدا اكثر أصدقاء من ابراهيم (قال اسحق) وما سمعت احسن غناء من اربعة ابى وحكم الوادى وفليح بن أبى العوراء وسياط فقلت له وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون فقلت فأيهم كان أحذق قال كانوا بمنزلة خطيب أو كاتب أو شاعر يحسن صناعته فاذا انتقل عنها الى غيرها لم يبلغ منها ما يبلغ من صناعته وكان جدك كرجل مفوّه ان خطب أجزل وان كتب رسالة أحسن وان قال شعرا أحسن ولم يكن فيهم مثله (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه وأخبرنى علىّ بن عبد العزيز عن ابن خرداذبه وأخبرنى اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة جميعا عن اسحق قال لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء الغناء وانما كانوا يعلمونه الصفر والسود وأول من علم الجوارى المثمنات أبى فانه بلغ بالقيان كل مبلغ ورفع من أقدارهنّ وفيه يقول أبو عيينة بن محمد بن أبى عيينة المهلبى وقد كان هوى جارية يقال لها أمان فأغلى بها مولاها السوم وجعل يردّها الى ابراهيم واسحق ابنه فتأخذ عنهما فكلما زادت فى الغناء زاد فى سومه فقال أبو عيينة

قلت لما رأيت مولى أمان * قد طغى سومه بها طغيانا

لا جزى الله الموصلىّ أبا اسحق عنا خيرا ولا احسانا

جاءنا مرسلا بوحى من الشيـ * ـطان أغلى به علينا القيانا

من غناء كأنه سكرات الحبّ يصبى القلوب والآذانا

وقال فيه ابن سيابة

صوت

ما لابراهيم فى العلـ * ـم بهذا الشأن ثان * انما عمر أبى اسحق زين للزمان

جنة الدنيا أبو اسحق فى كل مكان * فاذا غنى أبو اسحـ * ـق اجابته المثانى

منه يجنى ثمر اللهـ * ـو وريحان الجنان

لابراهيم فى هذا الشعر لحنان خفيف ثقيل بالبنصر وخفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى (أخبرنى) عمى عن أحمد بن أبى طاهر عن أبى دعامة قال كان سلم الخاسر عند أبى العتاهية فأخبره سلم أنّ الرشيد حبس ابراهيم الموصلى فى المطبق فأقبل عليه أبو العتاهية فقال

سلم يا سلم ليس دونك ستر * حبس الموصلىّ فالعيش مرّ

ما استطاب اللذات مذ سكن المطـ * ـبق رأس اللذات في الناس حر

ز لـ الموصـلي من خـلـق الله جميعا وعيشهـم مقشعر

حبس اللهو والسر ور فما في الارض شئ يلهى به أو يسر

وأنشدني بعض أصحابنا عن ابن المرزبان عن أحمد بن أبي طاهر عن ابن أبي فنن لابي العتاهية يخاطب ابراهيم الموصلي لما حبس

أيا غمى لغمك يا خليلي * ويا ويلي عليك ويا عويلي

يعز علي أنك لا تراني * وأني لا أراك ولا رسولي

وأنك في محل أذى وضنك * وليس الى لقائك من سبيل

واني لست أملك عنك دفعا * وقد فوجئت بالخطب الجليل

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد عن القطراني المغني عن محمد بن جبر وكان المهدي رباه قال حدثني ابراهيم بن المهدي قال انصرفت ليلة من الشماسية فمررت بدار ابراهيم الموصلي واذا هو في روشن له وقد صنع لحنه

ألا رب ندمان علي دموعه * تفيض على الخدين سحا سجومها

وهو يعيده ويلعب به بنغمه ويكرره لتستوي له أجزاؤه وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت الروشن حتى أخذته ثم انصرفت الى منزلي فما زلت أعيده حتى بلغت فيه الغاية وأصبحت فغدوت الى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد فاندفع ابراهيم فغناه أول شئ غنى فلما سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه ثم قال له لمن هذا يا ابراهيم قال لي يا سيدي صنعته البارحة فقلت كذب يا أمير المؤمنين هذا الصوت قديم وأنا أغنيه فقال لي غنه يا حبيبي فغنيته كما غناه فبهت ابراهيم وغضب الرشيد وقال لي يا ابن الفاجرة أتكذبني وتدعي ما ليس لك قال فظل ابراهيم بأسوا حال فلما صليت العصر قلت للرشيد يا أمير المؤمنين الصوت وحياتك له وما كذب ولكني مررت به البارحة وهو يردده على جارية له فوقفت حتى دار لي واستوى فأخذته منه فدعا به الرشيد ورضي عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ألا رب ندمان علي دموعه * تفيض على الخدين سحا سجومها

حليم اذا ما الكأس دارت وهرها * رجال لديها قد تخف حلومها

الغناء لابراهيم رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا أبي عن طياب بن ابراهيم الموصلي قال كان ابراهيم بن المهدي يقدم ابن جامع ولا يفضل عليه أحدا فأخبرني ابراهيم بن المهدي قال كنا في مجلس الرشيد وقد

غلب النبيذ على ابن جامع فغنى صوتا فأخطأ في أقسامه فالتفت الي ابراهيم فقال قد خرى قد خرى استاذك فيه وفهمت صدقه فيما قال قال فقلت له انتبه أيها الشيخ وأعد الصوت ففطن وأعاده وتحفظ فيه وأصاب فغضب ابراهيم وأقبل علي فقال

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وتنكر لي وحلف ألا يكلمني فقلت للرشيد بعد أيام ان لي حاجة قال وما هي قلت تأمر ابراهيم الموصلي أن يرضى عني ويعود الى ما كان عليه فقال ومن ابراهيم حتى يطلب رضاه فقلت يا أمير المؤمنين ان الذي أريده منه لا ينال الا برضاه فقال قم اليه يا ابراهيم فقبل رأسه فلما أكب علي قال تعود قلت لا قال قد رضيت عنك رضا صحيحا وعاد الى ما كان عليه (أخبرني) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى قال سمعت جدي يحدث عن اسحق قال قال لي أبي خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغداء فتغدى ثم نام فاغتنمت قائلته فذهبت فركبت أدور في ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابه شاب حسن الوجه فاستأذنته في الدخول فأذن لي فدخلت فاذا جنة من الجنان في أحسن تربة وأغزرها ماء فخرجت فقلت له لمن هذا البستان فقال لبعض الاشاعثة فقلت له أيباع فقال نعم وهو على سوم فقلت كم بلغ فقال أربعة عشر ألف دينار قلت وما يسمى هذا الموضع قال شماري فقلت

صوت

جنان شماري ليس مثلك منظر * لذي رمد أعيا عليه طبيب

ترابك كافور ونورك زهرة * لها أرج بعد الهدو وطيب

قال وحضرتني فيه صنعة حسنة فلما جلس الرشيد وأمر بالغناء غنيته اياه أول ما غنيت فقال ويلك وأين شماري فأخبرته القصة فأمر لي بأربعة عشر ألف دينار وغمزني جعفر بن يحيى فقال خذ توقيعه بها الي وتشاغل الرشيد عني فأعدت الصوت فقال ويلكم اعطوا هذا دنانيره فوثبت وقلت يا سيدي وقع لي بها الى جعفر بن يحيى فقال افعل ووقع لي بها اليه فلما حصل التوقيع عند جعفر أطلق لي المال وخمسة آلاف دينار من عنده فلما حصل المال عندي كان أحب الي وأحسن في عيني من شماري (أخبرني) جعفر بن قدامة قال أخبرني أبو العيناء قال خرج الفضل بن الربيع يوما من حضرة الرشيد ومعه رقعة فيها أربعة أبيات فقال ان أمير المؤمنين يأمر كل من حضر من يقول الشعر ان يجيزها وهي

أهدى الحبيب مع الجنوب سلامة * فاردد اليه مع الشمال سلاما

واعرف بقلبك ما تضمن قلبه * وتداولا بهواكما الاياما

واذا بكيت له فايقن انه * سيجود دمعه عليك رهاما

فاحبس دموعك رحمة لدموعه * ان كنت تحفظ أو تحوط ذماما

فلم يوجد من يجيزها فأمر ابراهيم فغنى فيها لحنا من خفيف الثقيل (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو العباس البصري قال حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع قال سمعت أبي يقول لما خرج الرشيد الى الرقة أخرج معه ابراهيم الموصلي وكان به مشغوفا ففقده في بعض المنازل أياما وطلبه فلم يخبره أحد بقصته ثم أتاه فقال له ويحك ما خبرك وأين كانت غيبتك فقال يا أمير المؤمنين حديثي عجيب نزلنا بموضع كذا وكذا فوصف لي خمار من ظرفه ومن نظافة منزله كيت وكيت فتقدمت أمام ثقلي وأتيته مختفيا فوافقت أطيب منزل وأوسع رحل وأطيب طعام وأسخى نفس من شاب حسن الوجه ظريف العشرة فأقمت عنده فلما أردت اللحاق بأمير المؤمنين أقسم عليّ وأخرج لي من الشراب ما هو أطيب وأجود مما رأيت فأقمت ثلاثا ووهبت له دنانير كانت معي وكسوة وقلت فيه

صوت

سقيا لمنزل خمار قصفت به * وسط الرصافة يوما بعد يومين
ما زلت أرهن أثوابي وأشربها * صفراء قد عتقت في الدن حولين
حتى اذا نفدت مني بأجمعها * عاودته بالربا دنا بدنين
فقال أزل بشينا حين ودعني * وقد لعمرك زلنا عنه بالشين

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر قوله أزل بشينا كلمة سريانية تفسيرها امض بسلام دعا له بها لما ودعه قال ابراهيم فقال لي الرشيد غنني هذا الصوت فغنيته اياه وزمر عليه برصوما فوهب لي الرشيد مائة ألف درهم وأقطعني ضيعة وبعث الى الخمار فأحضره وأهدى الى الرشيد من ذلك الشراب فوصله ووهب له ابراهيم عشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد ووكيع قالوا جميعا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال قال ابن جامع يوما لأبي رأيت في منامي كأني واياك راكبان في محمل فسفلت حتى كدت تلصق بالارض وعلا الشق الذي أنا فيه فلا علونك في الغناء فقال ابراهيم الرؤيا حق والتأويل باطل اني واياك كنا في ميزان فرجحت بك وشالت كفتك وعلوت فلصقت بالارض فلا بقين بعدك ولتموتن قبلي قال اسحق فكان كما قال أبي علا عليه وأفاد أكثر من فوائده ومات ابن جامع قبله وعاش أبي بعده (أخبرني) عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثتني خديجة بنت هرون بن عبد الله بن الربيع قالت حدثتني خمار جارية أبي وكانت قندهارية اشتراها جدي عبد الله وهي صبية ريض من آل يحيى بن معاذ بمائتي ألف درهم قالت ألقى عليّ ابراهيم الموصلي لحنه في هذين البيتين

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسي

الشعر لأبي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى فسمعني ابن جامع

يوما

يوما وأنا أغنيه فسألني ممن أخذته فأخبرته فقال أعيديه فأعدته مرارا وما زال ابن جامع يترنم به معي حتى ظننت أنه قد أخذه ثم كان كلما جاءنا قال لي يا صبية غني ذلك الصوت فكان صوته عليّ (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال قال مخارق أذن لنا أمير المؤمنين الرشيد ان نقيم في منازلنا ثلاثة أيام وأعلمنا انه مشتغل فيها مع الحرم فمضى الجلساء أجمعون الى منازلهم فأخبرني وسواسة وهو أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلي بهذا الخبر فقال حدثني أبي عن أبيه عن مخارق قال اشتغل الرشيد يوما واصطبح مع الحرم وقد أصبحت السماء متغيمة فانصرفنا الى منازلنا ولم يذكر في الخبر ما ذكره عمر بن شبة مما قدمت ذكره واتفقا ههنا في اكثر الحكايات واللفظ فأكثره لرواية ابن الموصلي قال مخارق وأصبحت السماء متغيمة تطش طشا خفيفا فقلت والله لأذهبن الى استاذي ابراهيم فأعرف خبره ثم أعود فأمرت من عندي أن يسووا مجلسا لنا الى وقت رجوعي فجئت الى ابراهيم الموصلي فاذا الباب مفتوح والدهليز قد كنس والبواب قاعد فقلت ما خبر استاذي فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق له وبين يديه قدور تغرغر وأباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها واذا قدامه طست فيه رطلية وكوز وكأس فدخلت اترنم ببعض الأصوات وقلت له ما بال الستارة لست اسمع من ورائها صوتا فقال اقعد ويحك اني أصبحت على الذي ظننت فأتاني خبر ضيعة تجاورني قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطي بها مائة ألف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال وأكثر قال صدقت ولكن لست أطيب نفسا ان أخرج هذا المال فقلت فمن يعطيك الساعة مائة ألف درهم والله ما أطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه فقال اجلس خذ هذا الصوت ونقر بقضيب معه على الدواة وألقى عليّ

صوت

نام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاحزان لم أنم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا * اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

الشعر لأبي بصير والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالبنصر قال فأخذته فأحكمته ثم قال لي امض الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستأذن عليه قبل أن يصل اليه أحد فانه سينكر عليك مجيئك ويقول من أين أقبلت في هذا الوقت فحدثه بقصدك اياي وما ألقيت اليك من خبر الضيعة وأعلمه أني صنعت هذا الصوت وأعجبني ولم أر أحدا يستحقه الا فلانة جاريته واني ألقيته عليك حتى احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويأمر بالستارة أن تنصب ويوضع له كرسي ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي فافعل وأتني بالخبر بعد ذلك قال فجئت باب يحيى فوجدته كما وصف وسألني فأعلمته ما أمرني به ففعل كل شيء قاله لي

ابراهيم وأحضر الجارية فألقيته عليها ثم قال لى تقيم عندنا يا أبا المهنا أو تنصرف فقلت انصرف أطال الله بقاءك فقد علمت ما أذن لنا فيه قال يا غلام احمل مع أبى المهنا عشرة آلاف درهم واحمل الى أبى اسحق مائة ألف درهم ثمن هذه الضيعة فحملت العشرة الآلاف الدرهم الى وأتيت منزلى فقلت أسر يومى هذا وأسر من عندى ومضى الرسول اليه بالمال فدخلت منزلى ونثرت على من عندى من الجوارى دراهم من تلك البدرة وتوسدتها وأكلت وشربت وطربت وسررت يومى كله فلما أصبحت قلت والله لآتين أستاذى ولأعرفن خبره فأتيته فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدته على مثل ما كان عليه فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك بما يجب فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال بلى فما كان خبرك أنت بالامس فأخبرته بما كان وهب لى وقلت ما كان ينتظر من خلف الستارة فقال ارفع السجف فرفعته فاذا عشرة بدر فقلت وأى شئ بقى عليك فى أمر الضيعة قال ويحك ماهو والله الا ان دخلت منزلى حتى شححت عليها فصارت مثل ما حويت قديما فقلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قال قم حتى ألقى عليك صوتا صنعته يفوق ذلك الصوت فقمت وجلست بين يديه فألقى على

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولا سيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابى بصير والغناء لابراهيم ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى وذكر عمرو ابن بانة انه لاسحق وهو الصحيح وفيه خفيف ثقيل أظنه لحن ابراهيم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق أن أباه صنع هذا الصوت فى طريقه خفيف الثقيل وعرضه على الفضل فاستحسنه وأمر مخارقا بالقائه على جواريه فألقاه على مراقش وقضيب فأخذناه عنه قال مخارق فلما ألقى على الصوت سمعت ما لم اسمع مثله قط وصغر عندى الاول فأحكمته ثم قال انهض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم يأذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة مع جواريه اليوم فاستأذن عليه وحدثه بحديثنا أمس وما كان من أبيه الينا واليك وأعلمه انى قد صنعت هذا الصوت وكان عندى أرفع منزلة من الصوت الذى صنعته بالامس وانى ألقيته عليك حتى احكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة جاريته فصرت الى باب الفضل فوجدت الامر على ماذكر فاستأذنت فوصلت وسألنى ما الخبر فأعلمته بخبرى فى اليوم الماضى وما وصل الى واليه من المال فقال أخزى الله ابراهيم فما أبخله على نفسه ثم دعا خادما فقال اضرب الستارة فضربها فقال لى ألقه فلما غنيته لم أتمه حتى اقبل يجر مطرفه ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال احسن والله استاذك وأحسنت أنت يا مخارق فلم اخرج حتى أخذته الجارية واحكمته فسر بذلك سرورا شديدا وقال أقم عندى اليوم فقلت يا سيدى انما بقى لنا

يوم واحد ولولا أنى أحب سرورك لم اخرج من منزلى فقال يا غلام احمل مع أبى المهنا عشرين ألف درهم واحمل الى ابراهيم مائتى ألف درهم فانصرفت الى منزلى بالمال ففتحت بدرة فنثرت منها على الجوارى وشربت وسررت أنا ومن عندى يومنا فلما أصبحت بكرت الى ابراهيم أتعرف خبره وأعرفه خبرى فوجدته على الحال التى كان عليها أولا وآخرا فدخلت أترنم وأصفق فقال لى ادن فقلت ما بقى فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت ما تنتظر الآن فقال ويحك ماهو والله الا ان حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم فقلت والله ما أظن أحدا نال فى هذه الدولة ما نلته فلم تبخل على نفسك بشئ تمنيته دهرا وقد ملكك الله اضعافه ثم قال اجلس فخذ هذا الصوت وألقى على صوتا انسانى والله صوتى الاولين

صوت

افى كل يوم أنت صب وليلة * الى أم بكر لا تفيق فتقصر
أحب على الهجران اكناف بيتها * فيالك من بيت يحب ويهجر
الى جعفر سارت بنا كل حرة * طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسع للمعتدين فناؤه * تروح عطاياه عليهم وتبكر

الشعر لمروان بن أبى حفصة يمدح به جعفر بن يحيى والغناء لابراهيم ولم تقع الينا طريقته قال مخارق ثم قال لى ابراهيم هل سمعت مثل هذا فقلت ما سمعت قط مثله فلم يزل يردده على حتى أخذته ثم قال لى امض الى جعفر فافعل به كما فعلت بأخيه وأبيه قال فمضيت ففعلت مثل ذلك وخبرته ما كان منهما وعرضت عليه الصوت فسر به ودعا خادما فأمره بضرب الستارة وأحضر الجارية وقعد على كرسى ثم قال هات يا مخارق فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى أخذته فقال أحسنت والله يا مخارق وأحسن استاذك فهل لك فى المقام عندنا اليوم فقلت يا سيدى هذا آخر أيامنا وانما جئت لموقع الصوت منى حتى ألقيته على الجارية فقال يا غلام احمل معه ثلاثين ألف درهم والى الموصلى ثلثمائة ألف درهم فصرت الى منزلى بالمال فأقمت ومن معى مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب ثم بكرت الى ابراهيم فتلقانى قائما وقال لى أحسنت يا مخارق فقلت ما الخبر فقال اجلس فجلست فقال لمن خلف الستارة خذوا فيما أنتم فيه ثم رفع السجف فاذا المال فقلت ما خبر الضيعة فأدخل يده تحت مسورة هو متكئ عليها فقال هذا صك الضيعة سئل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب الى قد علمت انك لا تسخو نفسا بشراء الضيعة من مال يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها وقد ابتعتها لك من مالى ووجهت لك بصكها ووجه الى بصكها وهذا المال كما ترى ثم بكى وقال لى يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هؤلاء واذا خنكرت فخنكر بمثل هؤلاء هذه ستمائة ألف وضيعة بمائة ألف وستون ألف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وأنا جالس فى مجلسى لم أبرح منه

فتى يدرك مثل هؤلاء (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنى أبى عن اسحق قال
كان موسى الهادى شكس الاخلاق صعب المرام من توقاه وعرف اخلاقه اعطاه
ما أمل ومن فتح فاه فاتفق له أن يفتحه بغير مايهواه أقصاه واطرحه فكان لا يحتجب عن
ندمائه ولا عن المغنين وكان يكثر جوائزهم وصلاتهم ويواترها فتغنى أبى عنده يوما
فقال له يا ابراهيم غننى جنسا من الغناء ألذبه وأطرب له ولك حكمك فقال يا أمير
المؤمنين ان لم يقابلنى زحل ببرده رجوت ان أصيب مافى نفسك قال وكنت لا أراه
يصغى الى شئ من الاغانى اصغاءه الى النسيب والرقيق منه وكان مذهب ابن سريج
عنده أحمد من مذهب معبد فغنيته قوله

وانى لتعرونى لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الى جيب دراعته فحطها ذراعا ثم قال احسنت والله زدنى فغنيت

فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فضرب بيده الى دراعته فحطها ذراعا آخر أونحوه وقال زدنى ويلك أحسنت والله
ووجب حكمك يا ابراهيم فغنيت

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرفع صوته وقال احسنت لله ابوك هات ماتريد قلت ياسيدى عين مروان بالمدينة
فدارت عيناه فى رأسه حتى صارتا كانهما جمرتان وقال يا ابن اللخناء أردت ان تشهرنى
بهذا المجلس فيقول الناس أطربه فحكمه فتجعلنى سمرا وحديثا يا ابراهيم الحرانى
خذ بيد هذا الجاهل اذا قمت فأدخله فى بيت مال الخاصة فان أخذ كل مافيه فخله واياه
فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى مابيننا سكن الدهر
فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بى المدى * وزدت على ماليس يبلغه الهجر
وانى لتعرونى لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
أما والذى أبكى وأضحك والذى * أمات واحيا والذى أمره أمر
لقد تركتنى أحسد الوحش ان أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر

الشعر لابى صخر الهذلى والغناء لمعبد وأول لحنه ويا هجر ليلى وبعده الثانى ثم
الاول من الابيات ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابن سريج فى السادس والسابع

والرابع والخامس ثقيل أول عن الهشامى ولعريب فى السادس والسابع والرابع
والخامس ثقيل أول أيضا وللواثق فيها رمل وهو مما صنعه الواثق قبلها فعارضته
بلحنها وقد نسب قوم لحن معبد الى ابن سريج ولحن ابن سريج الى معبد (أخبرنى)
الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال اشترى جدك ابراهيم لجعفر بن يحيى
جارية مغنية بمال عظيم فقال جعفر أى شئ تحسن هذه الجارية حتى بلغت بها هذا
المال كله قال لو لم تحسن شيأ الا انها تحكى قولى * لمن الديار ببرقة الروحان *
لكانت تساويه وزيادة فضحك جعفر وقال افرطت

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لمن الديار ببرقة الروحان * اذ لا نبيع زماننا بزمان
صدع الغوانى اذ رمين فؤاده * صدع الزجاجة مالذاك تدان
ان زرت أهلك لم أنول حاجة * واذا هجرتك شفنى هجرانى

الغناء لمعبد فيما ذكره الهشامى وأحمد بن المكى ثقيل أول بالوسطى ونسبه غيرهما الى
حنين وقال آخرون انه للغريض وذكر حبش أنه ليزيد حوراء وفيه لابراهيم خفيف رمل
بالبنصر (أخبرنى) الحسين عن حماد قال قال لى أبى صنع جدك تسعمائة صوت منها
دينارية ومنها درهمية ومنها فلسية ومارأيت أكثر من صنعته فأما المثمائة منها فانه
تقدم الناس جميعا فيها وأما ثلثمائة فشاركوه وشاركهم فيها وأما الثلثمائة الباقية فلعب
وطرب قال ثم أسقط أبى الثلثمائة الآخرة بعد ذلك من غناء أبيه فكان اذا سئل عن
صنعة أبيه قال هى ستمائة صوت وقال أحمد بن حمدون قال لى اسحق من غناء أبى الذى
أكرهه واستزريه صوته فى شعر العباس بن الاحنف * ابكى ومثلى يبكى من حب جارية *
فما أعلم له فيه معنى الا استحسانه للشعر فان العباس أحسن فيه جدا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ابكى ومثلى يبكى من حب جارية * لم يخلق الله لى فى قلبها لينا
هل تذكرين وقوفى عند بابكم * نصف النهار وأهل الدار لاهونا

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (أخبرنى)
جحظة قال أخبرنى حماد بن اسحق قال قال رجل لابى أخبرنى عنك لم طعنت على ابيك
فى صنعته قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لانه تعرض لابن عائشة وله فى هذا الشعر صنعة وابن عائشة ممن لا يعارض فلم يقاربه
وعلى أن صنعة أبى من جيد الغناء لو كان صنعها فى غير هذا الشعر ولكنها اقترنت

بصنعة ابن عائشة فلم تقار بها فسقط عندى لذلك

(نسبة هذا الصوت)

صوت

قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سلمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وفيه ثانى ثقيل ينسب الى الهذلى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى ابن عائشة والى ابراهيم (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الملك قال حدثنى اسحق عن أبيه قال دخلت الرى فكنت آلف فتيانا من أهل النعم بها وهم لا يعرفوننى فطال ذلك على الى ان دعانى أحدهم ليلة الى منزله فبت عنده فأخرج جارية له ومد لها ستارة فتغنت خلفها فرأيتها صالحة الاداء كثيرة الرواية فشوقتنى الى العراق وذكرتنى أيامى بها فدعوت بعود فلما جىء به اندفعت فغنيت صوتى فى شعرى

أنا بالرى مقيم * فى قرى الرى أهيم

وقد كنت صنعت هذا اللحن قديما بالرى فخرجت الجارية من وراء الستارة مبادرة الى فأكبت على رأسى وقالت استاذى والله فقال لها مولاها أى استاذيك هذا قالت ابراهيم الموصلى فاذا هى احدى الجوارى اللاتى أخذن عنى وطال العهد بها فأكرمنى مولاها وبرنى وخلع على فأقمت مدة بعد ذلك بالرى وانتشر خبرى بها ثم كتب بحملى الى والى البلد فأشخصت (اخبرنى) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد قال حدثنى القطرانى عن محمد بن جبر عن يحيى المكى قال كنا يوما بين يدى المهدى وقد حبس ابراهيم الموصلى وضربه وأمر بأن يلبس جبة صوف وكان يخرج على تلك الحال فيطرح على الجوارى فكتب اليناذات يوم ونحن مصطبحون وقد جادت السماء بمطر صيف وبحضرتنا شىء من ورد مبكر

الا من مبلغ قوما * من اخوانى وجيرانى
هنيئا لكم الشرب * على ورد وتهتان
وانى مفرد وحدى * باشجانى واحزانى
فمن جف له جفن * فجفناى يسيلان

قال فوقف المهدى على رقعته وقرأها فرق له وأمر بطلبه فى الوقت ثم أطلقه بعد بايام (أخبرنى) الحسن قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى ابن المكى عن أبيه قال كانت لعلى اليمانى جارية مغنية فهويها ابراهيم واستهيم بها زمانا وقال فيها

صوت

كنت حرا فصرت عبد اليمانى * من هوى شادن هواه برانى

وهو نصفان من قضيب ودعص * زان صدر القضيب رمانتان

اللحن لابراهيم فى هذين البيتين ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو وقد زعم قوم ان الشعر للحسن بن الضحاك (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال كان بعض اهل نهيك قد تعاطى الغناء فلما ظن انه قد احكمه شاورنى وأبى حاضر فقلت له ان قبلت منى فلا تغن فلست فيه كما أرضى فصاح أبى على صيحة شديدة ثم قال لى وما يدريك يا صبى ثم اقبل على الرجل فقال أنت يا حبيبى بضد ما قال وان لزمت الصناعة برعت فيها فلما خلا بى قال لى يا احمق ما عليك أن يخزى الله مائة ألف مثل هذا هؤلاء اغنياء ملوك وهم يعيروننا بالغناء فدعهم يتهتكوا به ويعيروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا فننتفع بهم ويبين فضلنا لدى الناس بأمثالهم قال ولزمه النهيكى يأخذ عنه ويبره فيجزل فكان اذا غنى فأحسن قال له بارك الله فيك واذا أساء قال بارك الله عليك وكثر ذلك منه حتى عرف النهيكى معناه فيه فغنى يوما وأبى ساه عنه فسكت ولم يقل له شيأ فقال له جعلت فداك يا أستاذى أهذا الصوت من أصوات فيك أم عليك فضحك أبى ولم يكن علم أبى انه قد فطن لقوله ثم قال له والله لاقبلن عليك حتى تصير كما تشتهى فانك ظريف أديب وعنى به حتى حسن غناؤه وتقدم وفيه يقول أبى

أوجب الله لك الحق * على مثلى بظرفك
لن ترانى بعد هذا * ناطقا الا بوصفك
وترى القوة فيما * تشتهيه بعد ضعفك

(أخبرنى) اسمعيل قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى به الصولى عن عون بن محمد عن اسحق قال غنى مخارق بين يدى الرشيد صوتا فأخطأ فى قسمته فقلت له أعد فأعاده وكان الخطأ خفيا فقلت للرشيد يا سيدى قد أخطأ فيه فقال لابراهيم بن المهدى ما تقول فيما ذكره اسحق قال ليس الامر كما قال ولا ههنا خطأ فقلت له أترضى بأبى قال اى والله وكان أبى فى بقايا علة فأمر الرشيد باحضاره ولو محمولا فجىء به فى محفة فقال لمخارق أعد الصوت فأعاده فقال ما عندك يا ابراهيم فى هذا الصوت فقال قد أخطأ فيه فقال له هكذا قال ابنك اسحق وذكر أخى ابراهيم انه صحيح فنظر الى ثم قال هاتوا دواة فأتى بها وكتب شيأ لم يقف عليه أحد ثم قطعه ووضعه بين يدى الرشيد وقال لى اكتب بذكر الموضع الفاسد من قسمة هذا الصوت فكتبته وألقيته فقرأه وسر وقام فألقاه بين يدى الرشيد فاذا الذى قلناه جميعا متفق فضحك وعجب ولم يبق أحد فى المجلس الا قرظ واثنى ووصف ولا أحد خالف الا خجل وذل وأذعن وقال أبى فى ذلك

لبت من لا يحسن العلم * كفانا شر علمه
فاخبر الحق ابتداء * وقس العلم بفهمه
طيب الريحان لا تعرفه الا بشمه

(حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله وحدثنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي يوما بحضرة الرشيد

سلى هل قلانى من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق

فطرب واستعاده وأمر له بعشرين ألف درهم فلما كان بعد سنتين خطر ببالى ذلك الصوت وذكرت قصته فغنيته اياه فطرب وشرب ثم قال لى يا اسحق كانى فى نفسك ذكرت حديث أبيك وأنى اعطيته ألف دينار على هذا الصوت فطمعت فى الجائزة فضحكت ثم قلت والله ياسيدى ما أخطأت فقال قد أخذ ثمنه أبوك مرة فلا تطمع فعجبت من قوله ثم قلت ياسيدى قد أخذ ابى منك أكثر من مائتى ألف دينار ما رأيتك ذكرت منها غير هذا الالف على بختى أنا فقال ويحك أكثر من مائتى ألف دينار قلت أى والله فوجم وقال استغفر الله من ذلك ويحك فما الذى خلف منها قلت خلف على ديونا مبلغها خمسة آلاف دينار قضيتها عنه فقال ما ادرى أينا أشد تضيعا والله المستعان

(نسبة هذا الصوت)

صوت

سلى هل قلانى من عشير صحبته * وهل ذم رحلى فى الرفاق رفيق
وهل يجتوى القوم الكرام صحابتى * اذا اغبر مخشى الفجاج سحيق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أننى * لكم والهدايا المشعرات صديق

الشعر ينسب الى مضرس بن قرطة الهلالى والى قيس بن ذريح وفيه بيت يقال انه لجرير والغناء مختلط فى اشعار الثلاثة المذكورين ونسبته تأتى فى اخبار قيس بن ذريح الا أن الغناء فى هذه الثلاثة الابيات لمعبد ثقيل أول بالخنصر ومجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثتنى نشوة الاشمانيه قالت اخبرنى أبو عثمان يحيى المكى قال تشوق يوما ابراهيم الموصلى الى سرداب له وكانت فيه بركة ماء تدخل من موضع اليه وتخرج الى بستان فقال اشتهى ان أشرب يومى وأبيت ليلتى فى هذا السرداب ففعل ذلك فبيناهو نائم فى نصف الليل فاذا سنورتان قد نزلتا من درجة السرداب بيضاء وسوداء فقالت احداهما أنائم فقالت السوداء هو نائم فاندفعت السوداء فغنت بأحسن صوت

عفا مزج الى لصق * الى الهضبات من هكر
الى قاع البقير الى * قرار حلال ذى حذر

قال فبات ابراهيم فرحا وقال ياليتهما أعاداه فأعاداه مرارا حتى أخذه ثم تحرك فقامت السنورتان وسمع احداهما تقول للاخرى والله لاطرحه على احد الاجن فطرحه من غد على جارية له فجنت

(نسبة هذا الصوت)

الغناء فيه لمالك ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى وعمرو بن بانة (اخبرنى) الحسين ابن على وعمى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى أبو محمد اسحق بن ابراهيم عن أبيه قال رأيت الفضل بن يحيى يوما فقلت له يا أبا العباس جعلت فداك هب لى دراهم فان الخليفة قد حبس يده فقال ويحك يا أبا اسحق ماعندى مال أرضاه لك ثم قال هاه الان ههنا خصلة أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ووجه الينا بخمسين ألف دينار يشترى لنا بها محبتنا فما فعلت ضياء جاريتك قلت عندى جعلت فداك قال فهو ذا أقول لهم يشترونها منك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار فقبلت رأسه ثم انصرفت فبكر على رسول صاحب اليمن ومعه صديق لى فقال جاريتك فلانة عندك فقلت عندى فقال اعرضها على فأخرجتها فقال بكم قلت بخمسين ألف دينار ولا انقص منها دينارا واحدا وقد أعطانى بها الفضل بن يحيى أمس هذه العطية فقال لى أريدها له فقلت له أنت اعلم اذا اشتريتها فصيرها لمن شئت فقال لى هل لك فى ثلاثين ألف دينار مسلمة لك قال وكان شراء الجارية على أربعمائة دينار فلما وقع فى اذنى ذكر ثلاثين ألفا ارتج على ولحقنى زمع وأشار على صديقى الذى معه بالبيع وخفت والله أن يحدث بالجارية حدث أوبى أو بالفضل بن يحيى فسلمتها وأخذت المال ثم بكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو جالس وحده فلما نظر الى ضحك ثم قال لى ياضيق الحوصلة حرمت نفسك عشرين ألف دينار فقلت له جعلت فداك دع ذا عنك فوالله لقد دخلنى شئ أعجز عن وصفه وخفت أن تحدث بى حادثة أو بالجارية أو بالمشترى أو بك اعاذك الله من كل سوء فبادرت بقبول الثلاثين ألف دينار فقال لا ضير يا غلام جئ بالجارية فجاء بجاريتى بعينها فقال خذها مباركا لك فيها فانما أردنا منفعتك ولم نرد الجارية فلما ذهبت لاقوم قال لى مكانك ان صاحب ارمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه وذكر أنه قد جاءنا بثلاثين ألف دينار يشترى لنا بها ما نحب فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلاثين ألف دينار فانصرفت بالجارية وبكر الى رسول صاحب ارمينية ومعه صديق لى آخر فقاولنى بالجارية فقلت لست انقصها من ثلاثين ألف دينار فقال لى معى على الباب عشرون ألف دينار تأخذها مسلمة بارك الله لك فيها فدخلنى والله مثل الذى دخلنى فى المرة الاولى وخفت مثل خوفى الاول فسلمتها وأخذت المال وبكرت على الفضل بن يحيى فاذا هو وحده فلما رآنى ضحك وضرب برجله الارض وقال ويحك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار فقلت اصلحك الله خفت والله ما خفت فى المرة الاولى قال لا ضير أخرج ياغلام جاريته فجاء بجاريتى بعينها فقال خذها ما أردنا الا منفعتك فلما ولت الجارية صحت بها ارجعى فرجعت فقلت اشهدك جعلت فداك انها حرة لوجه الله وانى قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم كسبت لى فى يومين

خمسين ألف دينار فاجزاؤها الا هذا فقال وفقت ان شاء الله (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال قال لى أبي كنت فى شبابي ألازم أصحاب قطربل وبارى وبنى وما أشبه هذه المنازل فأتخذ فيهم الخمار اللطيف فيحيؤنى بالشراب الجيد ويخبؤه لى فجئت الى بارى يوما فلقينى خمارى فقال لى يا أبا اسحق عندى شئ من بابتك وقد كنت عملت لحنى هذا

صوت

اشرب الراح وكن فى * شربك الراح وقورا * فاشرب الراح رواحا * وظلاما وبكورا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لمنصور زلزل الضارب خفيف رمل عن حبش قال فدخلت بيته وبذلت دنه وجعلت ارجع الصوت فبهت ينظر الى والنبيذ يجرى حتى امتلأ الاناء وفاض فقلت له ويحك شرابك قد فاض فقال دعنى من شرابي بالله مات لك انسان فى هذه الايام فقلت لا قال فما بال حلقك هذا حزين (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن عمه طياب بن ابراهيم قال دخلت على أبي يوما وعنده مخارق وأبي يلقى عليه هذا الصوت

صوت

طربت وأنت معنى كئيب * وقد يشتاق ذو الحزن الغريب

وشاقك بالموقر أهل خاخ * فلا أمم هناك ولا قريب

وكم لك دونها من عرض أرض * كأن سرابها الجارى سبيب

لعمرك اننى برقيم قيس * وجارة أهلها لأنا الحريب

الشعر للاحوص والغناء لابراهيم ماخورى بالبنصر عن عمرو قال فلما أخذه مخارق جعل أبي يبكى ثم قال له يا مخارق نعم فيشله ابليس أنت فى الارض انت والله بعدى صاحب اللواء فى هذا الشأن (أخبرنى) الحسن بن على وعمى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال لما صنع أبى لحنه فى

ليت هندا انجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد

خاصمته وعبته فى صنعته وقلت له اما بازائك من ينتقد انفاسك ويعيب محاسنك وأنت لا تفكر تجىء الى صوت قد عمل فيه ابن سريج لحنا فتعارضه بلحن لا يقاربه والشعر أوسع من ذلك فدع ما قد اعتورته صناعة القدماء وخذ فى غيره فغضب وكنت لا أزال أفاخره بصنعتى وأعيب ما يعاب من صنعته فان قبل منى فذلك وان غضب داريته وترضيته فقال لى ما يعلم الله أنى أدعك أو تفاخرنى بخير صوت صنعته فى الثقيل الثانى فى طريقة هذا الصوت فلما رأيت الجد منه اخترت صنعتى فى هذا اللحن

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذى أردت * وان كنت لاعبا

وكان ما تجارينا وه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء نقطع فضلة خمارنا فقال من تحب أن يحكم بينى وبينك فقلت من ترى أن يحكم ههنا قال أول من يطلع أغنيه لحنى وتغنيه لحنك فطمعت فيه وقلت نعم فأقبل شيخ نبطى يحمل شوكا على حمار له فأقبل عليه أبي فقال انى وصاحبى هذا قد تراضينا بك فى شئ قال وأى شئ هو فقلنا زعم كل واحد منا انه أحسن غناء من صاحبه فتسمع منى ومنه وتحكم فقال على اسم الله فبدأ أبي فغنى لحنه وتبعته فغنيت لحنى فلما فرغت اقبل على فقال لى قد حكمت عليك عافاك الله ومضى فلطمنى أبي لطمة ما مرّ بى مثلها منه قط وسكت فما أعدت عليه حرفا ولا راجعته بعد ذلك فى هذا المعنى حتى افترقنا

* (نسبة هذين الصوتين) *

صوت

ليت هندا انجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

زعموها سألت جارتها * ذات يوم وتعرت تبترد

أكما ينعتنى تبصرننى * عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من تود

حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان فى الناس الحسد

الشعر لعمر بن أبى ربيعة ولحن ابراهيم فيه ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيى المكى وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقال الهشامى أدل شئ على أنه لمالك شبهه لحنه * اسلمى يا دار من هند * وفيه لمتيم ثقيل أول وأما لحن اسحق الذى فاخر به صنعة أبيه فقد كتب شعره والصنعة فيه والشعر جميعا لاسحق ولحنه ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو فى أخبار اسحق وذكر أحمد بن أبى طاهر أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه قال كان الرشيد قد وجد على منصور زلزل لشئ بلغه عنه فحبسه عنه عشر سنين أو نحوها فقام الرشيد يوما لحاجة فجعل ابراهيم يغنى صوتا صنعه فى شعر كان قاله فى حبس زلزل وهو

هل دهرنا بك راجع يا زلزل * أيام يغبننا العدو المبطل

أيام أنت من المكاره آمن * والخير متسع علينا مقبل

يا بؤس من فقد الامام وقربه * ماذا به من ذلة لو يعقل

مازلت بعدك فى الهموم مرددا * أبكى بأربعة كأنى مشكل

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو قال ودخل الرشيد وهو فى ذلك

فجلس فى مجلسه ثم قال يا ابراهيم أى شئ كنت تقول فقال خيرا يا سيدى فقال هاته فتلكأ فغضب الرشيد وقال هاته فلا مكروه عليك فرد الغناء فقال له أتحب أن تراه فقال وهل ينشر أهل القبور فقال هاتوا زلزلا فجاؤا به وقد ابيض رأسه ولحيته فسر به ابراهيم وأمره فجلس وأمر ابراهيم فغنى وضرب عليه فزلزل الدنيا وشرب الرشيد على ذلك رطلا وأمر باطلاق زلزل واسنى جائزتهما ورضى عنه وصرفه الى منزله قال وزلزل أول من أحدث هذه العيدان الشبابيط وكانت قديما على عمل عيدان الفرس فجاءت عجبا من العجب قال وكانت أخت زلزل تحت ابراهيم وقد ولدت منه (أخبرنى) محمد ابن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال أول من تعلمت منه الغناء مجنون كان اذا صيح به يا مضر يهيج ويرجم فبلغنى أنه يغنى أصواتا فجيدها أخذها عن قدماء أهل الحجاز فكنت أدخله الى فأطعمه واسقيه وأخدعه حتى آخذ عنه وكان حاذقا فأول صوت أخذته عنه

ارسلى بالسلام يا سلم انى * منذ علقتكم غنى فقير
فالغنى أن ملكت أمرك والفقـ * ـر بأنى أزور من لا يزور
ويح نفسى تسلو النفوس ونفسى * فى هوى الريم ذكرها ما يحور
من لنفس تتوق أنت هواها * وفؤاد يكاد فيك يطير

ثم مكثت زمانا آخذ عنه وكان اذا عاد اليه عقله من أحذق الناس وأقومهم على ما يؤديه ثم غاب عنى فما أعرف خبره وهذا الشعر للوليد بن يزيد والغناء ليونس خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر غيره أنه لعمر الوادى وفيه لوجه القرعة ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده قال خرجت مع الرشيد الى الشأم لما غزا فدعانى يوما فدخلت اليه الى مجلس لم أر أحسن منه مفروش بأنواع الرخام فأكل وأمرنى فأكلت معه وجعلت أتولى خدمته الى العصر ثم دعا بالنبيذ فشرب وسقانى معه ثم خلع على خلعة وشى من ثيابه وأمر لى بألف دينار ثم قال انظر يا ابراهيم كم من بدأ وليتك اياها اليوم نادمتنى مفردا وآكلتنى وخلعت عليك ثيابى من بدنى ووصلتك وأجلستك فى ايوان مسلمة بن عبد الملك تشرب معى فقلت يا سيدى ما ذهب على شئ من تفضلك وان نعمك عندى لاكثر من أن تحصى وقبلت رجله والارض بين يديه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال قال دعبل بن على لما ولى الرشيد الخلافة وجلس للشرب بعد فراغه من احكام الامور ودخل عليه المغنون كان أول من غناه ابراهيم الموصلى بشعره فيه وهو

صوت

اذا ظلم البلاد تجللتنا * فهرون الامام لها ضياء
بهرون استقام العدل فينا * وغاض الجور وانفسح الرجاء

رأيت الناس قد سكنوا اليه * كما سكنت الى الحرم الظباء
تبعت من الرسول سبيل حق * فشأنك فى الامور به اقتداء

فقال له الخادم من خلف الستارة أحسنت يا ابراهيم فى شعرك وغنائك وأمر له بعشرين ألف درهم لحن ابراهيم فى هذا الصوت ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن أحمد بن المكى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى أبى قال كنت أنا وأبو سعيد النهدى وهاشم بن سليمان المغنى يوما مجتمعين فى بستان لنا ونحن نشرب وهاشم يغنينا فلما توسطنا أمرنا اذا نحن برجل قد دخل علينا البستان جميل الهيئة حسن الزى فلما بصرنا به من بعيد وثب هاشم بعدو حتى لقيه فقبل يده وعانقه ولم يعرفه أحد منا فجاء وسلم سلام الصديق على صديقه ثم قال خذوا فى شأنكم فانى اجتزت بكم فسمعت غناء أبى القاسم فاستخفنى وأطربنى فدخلت اليكم واثقا بأنه لا يعاشر الا فتى ظريفا يستحسن هذا الفعل ويسره ولى فى هذا امام وهو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام فانه سمع غناء عند قوم فدخل بغير اذن ثم قال انما أدخلنى عليكم مغنيكم لما غنى

قل لكرام ببابنا يلجوا * ما فى التصابى على الفتى حرج

وانا اعلم ان نفوسكم متعلقة بمعرفتى فمن عرفنى فقد اكتفى ومن جهلنى فأنا ابراهيم الموصلى فقمنا فقبلنا رأسه وسررنا به أتم سرور وانعقدت بيننا وبينه يومئذ مودة ثم غاب عنا غيبة طويلة واذا هاشم قد أنفذ الينا منه رقعة فيها

أهاشم هل لى من سبيل الى التى * تفرق هم النفس فى كل مذهب
معتقة صرفا كأن شعاعها * تضرم نار أو توقد كوكب
الا رب يوم قد لهوت وليلة * بها والفتى النهدى وابن المهلب
ندير مداما بيننا بتحية * وتفديه بالنفس والام والاب

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال وكان لى وأنا صبى عقعق قد ربيته وكان يتكلم بكل شئ سمعه فسرق خاتم ياقوت كان لابى فوضعه على تكانه ودخل الخلا ثم خرج ولم يجده فطلبه وضرب غلامه الذى كان واقفا فلم يقف له على خبر فبينا أنا ذات يوم فى دارنا اذ أبصرت العقعق قد نبش ترابا فأخرج الخاتم منه ولعب به طويلا ثم رده فيه ودفنه فأخذته وجئت به الى أبى فسر بذلك وقال يهجو العقعق

اذا بارك الله فى طائر * فلا بارك الله فى العقعق
طويل الذنابى قصير الجناح * متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين فى رأسه * كأنهما قطرتا زئبق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن المكى وذاكرت أبا أحمد بن جعفر جحظة بهذا الخبر فقال حدثنى به محمد بن أحمد بن يحيى المكى

المرتجل عن أبيه عن جده ووجدت هذا الخبر فى بعض الكتب عن على بن محمد بن نصر
عن جده حمدون بن اسمعيل فجمعت الروايات كلها ان الرشيد قال يوما لجعفر بن يحيى
قد طال سماعنا هذه العصابة على اختلاط الامر فيها فهلم أقاسمك اياها وأخايرك فاقتسما
المغنين على ان جعلا بازاء كل رجل نظيره وكان ابن جامع فى حيز الرشيد وابراهيم
فى حيز جعفر بن يحيى وحضر الندماء لمحنة المغنين وأمر الرشيد ابن جامع فغنى صوتا
أحسن فيه كل الاحسان وطرب الرشيد غاية الطرب فلما قطعه قال الرشيد لابراهيم
هات يا ابراهيم هذا الصوت فغنه فقال لا والله يا أمير المؤمنين ما أعرفه وظهر الانكسار
فيه فقال الرشيد لجعفر هذا واحد ثم قال لاسمعيل بن جامع غن يا اسمعيل فغنى صوتا
ثانيا أحسن من الاول وأرضى فى كل حال فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم هاته
يا ابراهيم قال ولا اعرف هذا فقال هذان اثنان غن يا اسمعيل فغنى ثالثا يتقدم الصوتين
الاولين ويفضلهما فلما أتى على آخره قال هاته يا ابراهيم قال ولا أعرف هذا أيضا فقال
له جعفر أخزيتنا أخزاك الله قال وأتم ابن جامع يومه والرشيد مسرور به وأجازه
بجوائز كثيرة وخلع عليه خلعا فاخرة ولم يزل ابراهيم منخذلا منكسرا حتى انصرف
قال فمضى الى منزله فلم يستقر فيه حتى بعث الى محمد المعروف بالزف وكان محمد من
المغنين المحسنين وكان أسرع من عرف فى أيامه فى أخذ صوت يريد أخذه وكان الرشيد
قد وجد عليه فى بعض ما يجده الملوك على أمثاله فألزمه بيته وتناساه فقال ابراهيم
للزف انى اخترتك على من هو أحب الى منك لامر لا يصلح له غيرك فانظر كيف يكون
قال ابلغ فى ذلك محبتك ان شاء الله تعالى فأدى اليه الخبر وقال أريد ان تمضى الساعة
الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنئا بما تهيأ له على وتنقصنى وتثلبنى وتشتمنى
وتحتال فى أن تسمع منه الاصوات وتأخذها منه ولك ما تحبه من جهتى من عرض من
الاعراض مع رضا الخليفة ان شاء الله قال فمضى من عنده واستأذن على ابن جامع
فأذن له فدخل وسلم عليه وقال جئتك مهنئا بما بلغنى من خبرك والحمد لله الذى أخزى
ابن الجرمقانية على يدك وكشف الفضل فى محلك من صناعتك قال وهل بلغك خبرنا قال
هو أشهر من ان يخفى على مثلى قال ويحك انه يقصر عن العيان قال أيها الاستاذ سرنى
بأن أسمعه من فيك حتى أرويه عنك واسقط بينى وبينك الاسانيد قال أقم عندى
حتى أفعل قال السمع والطاعة فدعا له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب ثم ابتدأ
فحدثه بالخبر حتى انتهى الى خبر الصوت الاول فقال له الزف وما هو أيها الاستاذ فغناه
ابن جامع اياه فجعل محمد يصفق وينعر ويشرب وابن جامع مجتهد فى شأنه حتى أخذه عنه
ثم سأله عن الصوت الثانى فغناه اياه وفعل مثل فعله فى الصوت الاول ثم كذلك
فى الصوت الثالث فلما أخذ الاصوات الثلاثة كلها وأحكمها قال له يا أستاذ قد بلغت
ما أحب فتأذن لى فى الانصراف قال اذا شئت فانصرف محمد من وجهه الى ابراهيم

فلما طلع من باب داره قال له ما وراءك قال كل ما تحب ادع لى بعود فدعا له به فضرب
وغناه الاصوات قال ابراهيم وأبيك هى بصورتها وأعيانها رددها على الآن فلم يزل
يرددها حتى صحت لابراهيم وانصرف الزف الى منزله وغدا ابراهيم الى الرشيد فلما دعا
بالمغنين دخل فيهم فلما بصر به قال له أوقد حضرت أما كان ينبغى لك ان تجلس فى منزلك
شهرا بسبب ما لقيت من ابن جامع قال ولم ذلك يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك والله
لئن أذنت لى ان أقول لاقولن قال وما عساك ان تقول قل فقال انه ليس ينبغى لى
ولا لغيرى ان يراك نشيطا لشئ فيعارضك ولا أن تكون متعصبا لحيز وجنبة فيغالبك
والا فما فى الارض صوت لا اعرفه قال دع ذا عنك قد أقررت امس بالجهالة بما سمعت
من صاحبنا فان كنت أمسكت عنه بالامس على معرفة كما تقول فهاته اليوم فليس
ههنا عصبية ولا تمييز فاندفع فأمر الاصوات كلها وابن جامع مصغ يسمع منه حتى أتى
على آخرها فاندفع ابن جامع فحلف بالايمان المحرجة انه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هى
الا من صنعته ولم تخرج الى أحد غيره فقال له ويحك فما أحدثت بعدى قال ما أحدثت
حدثا فقال يا ابراهيم بحياتى أصدقنى فقال وحياتك لاصدقنك رميته بحجره فبعثت
اليه بمحمد الزف وضمنت له ضمانات أولها رضاك عنه فمضى حتى احتال لى عليه حتى
أخذها عنه ونقلتها حتى سقط الآن اللوم عنى باقراره لانه ليس على ان أعرف ما صنعه
هو ولم يخرجه الى الناس وهذا باب من الغيب وانما يلزمنى أن لا يعرف هو شيأ من غناء
الاوائل وأجهله أنا والا فلو لزمنى ان أروى صنعته للزمه أن يروى صنعتى ولزم كل
واحد منا كسائر طبقته ونظرائه مثل ذلك فمن قصر عنه كان مذموما ساقطا فقال له
الرشيد صدقت يا ابراهيم ونصحت عن نفسك وقمت بحجتك ثم اقبل على ابن جامع فقال له
يا اسمعيل أتيت أتيت ذهبت ذهبت أبطل عليك الموصلى ما فعلته به أمس وانتصف
اليوم منك ثم دعا بالزف فرضى عنه قال على بن محمد سألت خالى أبا عبد الله بن حمدون
وقد تجارينا هذا الخبر هل تعرف أصوات ابن جامع هذه فأخبرنى أنه سمع اسحق يحكى
هذه القصة وذكر أن الصوت الاول منها

صوت

بكيت نعم بكيت وكل الف * اذا بانت قرينته بكاها
وما فارقت لبنى عن تقال * ولكن شقوة بلغت مداها

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى وفيه ليحيى المكى ثانى
ثقيل آخر بالخنصر والبنصر من كتابه وفيه لابراهيم ثقيل أول عن الهشامى قال
والثانى منها

صوت

عفت دار سلمى بفضى الرغام * رياح تعاقبها كل عام
خلال الحلول بتلك الطلول * وسحب الذيول بذاك المقام

وانس الديار وقرب الجوار * وطيب المزار وردّ السلام
ودهر عزيز وعيش السرور * ونأى الغيور وحسن الكلام

الشعر لجاد الراوية والغناء لابن جامع ثقيل أوّل بالبنصر قال ابن حمدون وهذا الصوت عجيب الصنعة كثير النغم محكم العمل من صدور اغانى ابن جامع ومتقدم صنعته وكان المعتصم معجبا به وكثيرا ما كان يسكت المغنين اذا غنى بحضرته فلا يسمع سائر يومه غيره قال والثالث منها

صوت

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابن جامع ثقيل أوّل بالوسطى وقال ابن حمدون وعارضه ابراهيم بعد ذلك فى الشعر فصنع فيه لحنا من الرمل بالبنصر فى مجراها فلم يلحقه ولا قاربه قال وقد صنع أيضا فى هذا الشعر لحن خفيف فاسد الصنعة محدث ليس ينبغى أن يذكر ههنا (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى أبو عبد الله الحزنبل قال حدثنى أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل عن أبيه قال أنشد بشار قول العباس بن الاحنف

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا لغيرك دمعها مدرار

فقال بشار لحق والله هذا الفتى بالمحسنين ومازال يدخل نفسه معنا ونحن نخرجه حتى قال هذا الشعر (حدثنى) محمد بن يحيى قال حدثنى ميمون بن هرون عن اسحق قال أنشد الرشيد قول العباس

من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

فقال بعيره من لا حاطه الله ولا حفظه ومما يغنى فيه من قصيدة العباس بن الاحنف الرائية التى هى الصوت الآخر منها

صوت

الحب أوّل ما يكون لجاجة * تأتى به وتسوقه الاقدار
حتى اذا سلك الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لا تطاق كبار

غناه ابن جامع ثانى ثقيل بالبنصر وفيه لشاطرة امرأة منصور زلزل ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشامى وذكر ابن المكى المرتجل ان هذه الاصوات الثلاثة المسروقة من ابن جامع * ياقبر بين بيوت آل محرق * و * عفا طرف القرية فالكثيب * واسقط منها قوله * نزف البكاء دموع عينك فاستعر * و * بكيت نعم بكيت وكل الف *

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق

امّا البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء حقيق

الشعر لرجل من بنى أسد يرثى خالد بن نضلة ورجلا آخر من بنى أسد كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فقتلهما فى سخطه عليهما وخبر ذلك مشهور فى أخبار ابن جامع والغناء لابن جامع وله فيه لحنان ثقيل أوّل بالوسطى ورمل بالبنصر وقيل ان الرمل لابن سريج وذكر حبش ان لمحمد صاحب البرام فيه لحنا من الثقيل الثانى بالوسطى ومنها

صوت

عفا رسم القرية فالكثيب * الى ملحاء ليس بها عريب
تأبد رسمها وجرى عليها * سفى الريح والترب الغريب
فانك واطراحك وصل سعدى * لاخرى فى مودتها نكوب
كثاقبة لحلى مستعار * بأذنيها فشانهما الثقوب
فردت حلى جارتها اليها * وقد بقيت بأذنيها ندوب

الشعر لابن هرمة والغناء لابن جامع ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وفيه للغريض ثانى ثقيل آخر بالبنصر عن عمرو وقال عمرو فيه لحن للهذلى ولم يجنسه (أخبرنى) الحسين بن القاسم قال حدثنى العباس بن الفضل قال حدثنى أبى قال قال الرشيد لابراهيم بن المهدى وابراهيم الموصلى وابن جامع وابن أبى الكنات باكرونى غدا وليكن كل واحد قد قال شعرا ان كان يقدر أن يقوله وغنى فيه لحنا وان لم يكن شاعرا غنى فى شعر غيره قال ابراهيم بن المهدى فقمت فى السحر وجهدت ان أقدر على شئ أصنعه فلم يتفق لى فلما خفت طلوع الفجر دعوت بغلمانى وقلت لهم انى أريد ان أمضى الى موضع ولا يشعر بى أحد حتى أصير اليه وكانوا فى زبيديات لى يبيتون فيها على باب دارى فقمت فركبت فى احداها وقصدت دار ابراهيم الموصلى وكان قد حدثنى أنه اذا أراد الصنعة لم ينم حتى يدبر ما يحتاج اليه واذا قام لحاجته فى الحش اعتمد على خشبة له فى المستراح فلم يزل يقرع عليها حتى يفرغ من الصوت ويرسخ فى قلبه فجئت حتى وقفت تحت مستراحه فاذا هو يردد هذا الصوت

صوت

اذا سكبت فى الكأس قبل مزاجها * ترى لونها فى جلدة الكأس مذهبا
وان مزجت راعت بلون تخاله * اذا ضمنته الكأس فى الكأس كوكبا
أبوها لنجا المزن والكرم أمها * فلم أر زوجا منه اشهى وأطيبا
مخايل صفرا أشبهت غير جنسها * وما أشبهت فى اللون أمّا ولا أبا

قال فما زلت واقفا أستمع منه الصوت حتى أخذته ثم غدونا الى الرشيد فلما جلسنا للشرب خرج الخادم الىّ فقال يقول لك أمير المؤمنين يا ابن أم غنّنى فاندفعت فغنيت هذا الصوت والموصلى فى الموت حتى فرغت منه فشرب عليه وأمر لى بثلثمائة ألف

درهم فوثب ابراهيم الموصلى فحلف بالطلاق وحياة الرشيد ان الشعر له قاله البارحه وغنى فيه ما سبقه اليه أحد فقال ابراهيم يا سيدى فمن أين هو لى أنا لولا كذبه وبهته وابراهيم يضطرب ويضج فلما قضيت أربا من العبث به قلت للرشيد الحق أحق أن يتبع وصدقته فقال للموصلى أما أخى فقد أخذ المال ولا سبيل الى رده وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما جرى عليه فلو بدأت أنت بالصوت لكان هذا حظك فأمر له بها فحملت اليه (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى عيسى بن أيوب القرشى قال حدثنى غيث بن عبد الكريم عن فليح بن اسمعيل عن اسمعيل بن جعفر الفقيه مولى حرب عن أبيه قال مررت بابن هرمة وهو جالس على دكان فى بنى زريق فقلت يا أبا اسحق ما يجلسك ههنا قال بيت كنت قلته ثم انقطع على الروى فيه وتعذر على ما أشتهيه فأبغضته وتركته قلت ما هو قال

فانك واطراحك وصل سعدى * لاخرى فى مودتها نكوب

قال قلته ثم انقطع بى فيه فمرت بى جارية صفراء مليحة كنت استحسنها أبدا وأكلمها اذا مرت بى فمرت اليوم فرأيتها وقد ورم وجهها وتغير خلقها فسألتها عن خبرها فقالت استعار لى أهلى حليا وثقبوا أذنى لالبسه فورم وجهى واذناى كما ترى فردوه ولم أشهد العرس قال ابن هرمة فاطرد لى الشعر فقلت

كثاقبة لحلى مستعار * باذنيها فشانهما الثقوب

فردت حلى جارتها اليها * وقد بقيت بأذنيها ندوب

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن مخارق قال أتى ابراهيم الموصلى محمد ابن يحيى بن خالد فى يوم مهرجان فسأله محمد أن يقيم عنده فقال ليس يمكننى لان رسول أمير المؤمنين قاعد قال فتمر بنا اذا انصرفت ولك عندى كل ما يهدى الى اليوم فقال نعم وترك فى المجلس صديقا له يحصى ما يبعث اليه قال فجاءت هدايا عجيبة من كل ضرب قال وأهدى اليه تمثال فيل من ذهب عيناه ياقوتتان فقال محمد للرجل لا تخبره بهذا حتى نبعث به الى فلانة ففعل وانصرف ابراهيم اليه فقال أحضرنى ما أهدى لك فأحضره ذلك كله الا التمثال وقال لا بد من صدقك كان من الامر كذا وكذا فقال لا الا على الشريطة وكما ضمنت فجىء بالتمثال فقال ابراهيم أليس الهدية لى فأعمل فيها ما أريد قال بلى قال فرد التمثال على الجارية وجعل يفرق الهدايا على جلساء محمد شيأ شيأ وعلى جميع من حضر من اخوانه وغلمانه وعلى من فى دور الخدام من جواريه حتى لم يبق منها شئ ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما أراد الانصراف وقال هذا لى وانصرف وجعل محمد يعجب من كبر نفسه ونبله (وقال) أحمد بن المرزبان حدثنى بعض كتاب السلطان ان الرشيد هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان يركبه فى القصر أسود قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشى متلثما بعمامة وشى ملتحفا بازار وشى بين يديه أربعمائة

خادم أبيض سوى الفراشين وكان منذر الفرغانى جريا عليه لمكانه عنده فلما خرج من باب القصر قال أين يريد أمير المؤمنين فى هذه الساعة قال أردت منزل الموصلى فمضى ونحن معه وبين يديه حتى انتهى الى منزل ابراهيم فخرج فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا أمير المؤمنين أفى مثل هذه الساعة تظهر قال نعم شوق طرق لك بى ثم نزل فجلس فى طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى أتنشط لشئ تأكله فقال نعم خاميز ظبى فأتى به كأنما كان معدا له فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلى يا سيدى أأغنيك أم تغنيك اماؤك فقال بل الجوارى فخرج جوارى ابراهيم فأخذن صدر الايوان وجانبيه فقال أيضربن كلهن أم واحدة فقال بل تضرب اثنتان اثنتان وتغنى واحدة فواحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد يسمع ولا ينشط لشئ من غنائهن الى ان غنت صبية من حاشيته

ياموري الزند قد أعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس

ما أقبح الناس فى عينى وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك فى الناس

قال فطرب لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب أرطالا ثم سأل الجارية عن صانعه فأمسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت حتى أوقفت بين يديه فأخبرته بشئ أسرته اليه فدعا بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال ما ضرك ان لا تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به وأدناه بعد ذلك قال وكان الذى خبرته ان الصنعة فى الصوت لاخته علية بنت المهدى وكانت الجارية لها وجهت بها الى ابراهيم يطارحها فغار الرشيد ولحن الصوت خفيف رمل (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبى يألف خمارة بالرقة يقال لها بشرة تنزل الهنئ والمرئ وكانت لها بنت من أحسن الناس وجها فكان أبى يتحلاها ثم رحل الرشيد عن الرقة الى بلاد الروم فقال أبى فيها

أيا بنت بشرة ما عاقنى * عن العهد بعدك من عائق

نفى النوم عنى سنا بارق * وأشهقنى فى ذرى شاهق

قال وفيها يقول من أبيات له وله فيها صنعة من الرمل الاول

صوت

وزعمت أنى ظالم فهجرتنى * ورميت فى قلبى بسهم نافذ

ونعم ظلمتك فاغفرى وتجاوزى * هذا مقام المستجير العائذ

ذكر حماد فى هذا الخبر أن لحن جده من الرمل ووجدت فى كتاب أحمد بن المكى ان له فيهما لحنين أحدهما ثقيل أول والآخر ثانى ثقيل (حدثنى) عيسى بن الحسن الوراق قال حدثنى عبد الله بن أبى محمد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حبس الرشيد ابراهيم الموصلى عند أبى العباس يعنى أباه عبد الله بن مالك فسمعناه ليلة وقد

صنع هذا اللحن وهو يكرّره حتى تسوّى له

يا أخلاى قد ملات مكانى * وتذكرت ما مضى من زمانى

شربى الراح اذ تقوم علينا * ذات دلّ كأنها غصن بان

قال وغنى فى الحبس أيضا

ألا طال ليلى اراعى النجوم * اعالج فى الساق كبلا ثقيلا

(حدثنى) عيسى قال حدثنى عبد الله قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى علوية الاعسر قال دخلت على ابراهيم الموصلى فى علته التى توفى فيها وهو فى الابزن وبه القولنج الذى مات فيه وهو يترنم بهذا الصوت

صوت

تغيرمنى كل حسن وجدّة * وعاد على ثغرى فأصبح أثرما

ومحل أطرافى فزالت فصوصها * وحنى عظامى عوجها والمقوما

قال محمد فحدثت بهذا الحديث اسحق الموصلى فقال كذب ابن الزانية والله ما كان بجترئ يدخل الى أبى اسحق وهو جالس للناس الا بعد جهد فكيف يدخل الى أبى اسحق وهو جالس فى الابزن

(نسبة هذا الصوت)

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان ماخورى بالوسطى عن عمرو وثانى ثقيل عن ابن المكى (حدثنى) جحظة قال كان المقتدر يدعونا فى الاحايين فكان يحضر من المغنين ابراهيم بن أبى العبيس وكنيزا وابراهيم بن قاسم وأنا ووصيفا الزامر وكان اكثر ما ندعى له أن جواريه يطالبنه باحضارنا ليأخذن منا أصواتا قد عرفنها ويسمعننا فنغنى فيأخذن ما يستحسنه فاذا انصرفنا أمر لكل واحد من ابراهيم وكنيز وابراهيم بثلثمائة دينار ولى بمائتى دينار ولوصيف بمائتى دينار ولسائر من لعله أن يحضر معنا بما بين المائة الدينار الى المائة الدرهم فنكون اذا حضرنا من وراء ستارة وهو جالس مع الجوارى فاذا أراد اقتراح شئ جاءنا الخدم فأمرونا أن نغنيه وبين يدى كل واحد منا قنينة فيها خمسة أرطال نبيذ وقدح ومغسل وكوز ماء فغنت يوما ملقة جارية زرياب بصنعة ابراهيم الموصلى

تغيرمنى كل حسن وجدّة * وعاد على ثغرى فأصبح أثرما

فشربت عليه فاستعاده المقتدر مرارا وأنا أشرب عليه فأخذ ابراهيم بن أبى العبيس بكمّى وقال يا مجنون انما دعيت لتغنى لا لتغنى وتطرب وتشرب فلعلك تسكر حسبك فأمسكت طمعا ان ترده بعد ذلك فما فعلت ولا اجتمعنا بعدها وما سمعت قبل ذلك ولا بعده أحدا غنى هذا الصوت أحسن مما غنته قال وكان المقتدر ابتاعها من زرياب

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبيد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن القاسم بن جعفر بن سليمان بن على قال حدثنى اسحق الموصلى عن أبيه قال بينا أنا بمكة أجول فى سككها اذا أنا بسوداء قائمة ساهية باكية فانكرت حالها وأدمنت النظر اليها فبكت وقالت

عمرو علام تجنبتنى * أخذت فؤادى فعذبتنى

فلو كنت يا عمرو خبرتنى * أخذت حذارى فما نلتنى

فقلت لها يا هذه من عمرو قالت زوجى قلت وما شأنه قالت أخبرنى أنه يهوانى وما زال يطلبنى حتى تزوجته فلبث معى قليلا ثم مضى الى جدة وتركنى فقلت لها صفيه لى قالت أحسن من أنت رائيه سمرة وأحلاهم حلاوة وقدا قال فركبت رواحلى مع غلمانى وصرت الى جدة فوقفت فى موضع المرفا أتبصر من يحمل من السفن وأمرت من يصوّت يا عمرو يا عمرو واذا أنا به خارج من سفينة على عنقه ضبن فيه طعام فعرفته بصفتها ونعتها اياه فقلت عمرو علام تجنبتنى * أخذت فؤادى وعذبتنى

فقال هيه أرأيتها وسمعت منها فقلت نعم فأطرق هنيهة يبكى ثم اندفع فغنى به أملح غناء سمعته ورددّه على حتى أخذته منه واذا هو أحسن الناس غناء فقلت له ألا ترجع اليها فقال طلب المعاش يمنعنى فقلت كم يكفيك معها فى كل سنة فقال ثلثمائة درهم قال اسحق قال لى أبى فوالله يا بنى لو قال ثلثمائة دينار لطابت نفسى بها فدعوت به فأعطيته ثلاثة آلاف درهم وقلت له هذا العشر سنين على أن تقيم معها فلا تطلب المعاش الا حيث هى مقيمة معك ويكون ذلك فضلا ورددته معى اليها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا محمد بن يحيى النوفلى قال حدثنا صالح بن على يعنى الاضخم عن ابراهيم الموصلى قال وكان صالح جاره قال بينا أنا عشية فى منزلى اذ أتانى خادم من خدم الرشيد فاستحثنى بالركوب فخرجت شبيها بالراكض فلما صرت الى الدار عدل بى عن المدخل الى طرق لا أعرفها فانتهى بى الى دار حديثة البناء فدخلت صحنا واسعا وكان الرشيد يشتهى الصحون الواسعة فاذا هو جالس على كرسى فى وسط ذلك الصحن ليس عنده أحد الا خادم يسقيه واذا هو فى لبسته التى كان يلبسها فى الصيف غلالة رقيقة متوشح عليها بازار رشيدى عريض العلم مضرج فلما رآنى هش لى وسر وقال يا موصلى انى اشتهيت ان أجلس فى هذا الصحن فلم يتفق لى الا اليوم وأحببت أن لا يكون معى ومعك أحد ثم صاح بالخدام فوافاه مائة وصيف واذا هم بالاروقة مستترون بالاساطين حتى لا يراهم فلما ناداهم جاؤا جميعا فقال مقطعة لابراهيم وكان هو أول من قطع المصليات فأتيت بمقعد فألقى لى تجاه وجهه بالقرب منه ودعا بعود فقال بحياتى أطربنى بما قدرت قال ففعلت واجتهدت فى ذلك ونشطت ورجوت الجائزة فى عشيتى فبينا أنا كذلك اذ جاءه مسرور الكبير فقام مقامه الذى كان اذا أقامه علم الرشيد أنه يريد أن يساره بشئ فأومأ اليه بالدنو فألقى فى اذنه كلمة خفية ثم تنحى فاستشاط غضبا واحمرت عيناه

وانتفخت أوداجه ثم قال حتام اصبر على آل بنى أبى طالب والله لاقتلنهم ولاقتلن شيعتهم ولافعلن ولافعلن فقلت انا لله ليس عند هذا أحد يخرج غضبه عليه أحسبه والله سيوقع بى فاندفعت أغنى

صوت

نم عونا على الهموم ثلاث * مترعات من بعدهن ثلاث

بعدها أربع تتمة عشر * لابطاء اذكنهن حثاث

فاذا ناولتكهن جوار * عطرات بيض الوجوه خناث

تم فيها لك السرور وما طيب عيشا الا الخناث الاناث

قال ويلك اسقنى ثلاثا لا أمت همافشرب ثلاثا متتابعة ثم قال غن فغنيت فلما قلت ثلاث مترعات من بعدهن ثلاث قال هات ويلك ثلاثا ثم قال لى غن فلما غنيته قال حث على بأربع تتمة العشر ففعل فوالله ما استوفى آخرهن حتى سكر فنهض ليدخل ثم قال قم ياموصلى فانصرف يامسرور أقسمت عليك بحياتى وبحق الاشجعته الى منزله بمائة ألف درهم لاأستأمر فيها ولافى شىء منها فخرجت والله وقد أمنت خوفى وأدركت ما أملت ووافيت منزلى وقد سبقنى المائة الالف الدرهم اليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى يحيى بن الحسين بن عبد الخالق قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال خرج الرشيد ذات ليلة الى المغنين فقال غنوا

ياخليلى قد ملت ثوائى * بالمصلى وقد سئمت البقيعا

بلغانى ديار هند وسعدى * وارجعانى فقد هويت الرجوعا

قال فغناه ابن جامع فلما فرغ منه طرب الرشيد وشرب فقال له ابراهيم الموصلى ياسيدى فأسمعه من نبيطيك فغناه فجعل ابن جامع يزحف من أول البيت الى آخره وطرب هرون فقال ارفعوا الستارة فقال له ابن جامع منى والله أخذه ياأمير المؤمنين فأقبل على ابراهيم فقال بحياتى صدق قال صدق وحياتك ياسيدى قال وكيف أخذته قال هو أبخل الناس اذا سئل شيأ فتركته يغنيه وكان اذا سكر يسترسل فيه فيغنيه مستويا ولايتحرزمنى فأخذته على هذا منه حتى وفيت به (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برصوما الزامر وزلزل الضارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبذاذة فقدم بهما أبى معه سنة حج ووقفهما على الغناء العربى وأراهما وجوه النغم وثقفهما حتى بلغا المبلغ الذى بلغاه من خدمة الخليفة وكانا أطبع أهل دهرهما فى صناعتهما فحدثنى أبى قال كان لزلزل جارية قد رباها وعلمها الضرب وسألنى مطارحتها وكانت مطبوعة حاذقة قال فكان يصونها أن يسمعها أحد فلما مات بلغنى انها تعرض فى ميراثه للبيع فصرت اليها لاعترضها فغنت

أقفر من أوتاره العود * فالعود للاوتار معمود

وأوحش المزمار من صوته * فماله بعدك تغريد

من للمزامير وعيدانها * وعامر اللذات مفقود

الخمر تبكى فى أباريقها * والقينة الخمصانة الرود

قال وهذا شعر رثاه به صديق له كان يألفه فأبكت والله عينى وأوجعت قلبى فدخلت على الرشيد فحدثته بحديثها فامر باحضارها فحضرت فقال لها غنى الصوت الذى حدثنى ابراهيم عنك انك غنيته فغنته وهى تبكى فتغرغرت عينا الرشيد وقال لها أتحبين ان أشتريك فقالت ياأمير المؤمنين لقد عرضت على ما يقصر عنه الامل ولكن ليس من الوفاء أن يملكنى أحد بعد سيدى فينتفع بى فازداد رقة عليها وقال غنى صوتا آخر فغنت

العين تظهر كتمانى وتبديه * والقلب يكتم ماضمنته فيه

فكيف ينكتم المكتوم بينهما * والعين تظهره والقلب يخفيه

فأمر بأن تبتاع وتعتق ولم يزل يجرى عليها الى ان ماتت (أخبرنا) محمد قال حدثنا حماد عن أبيه عن جده قال قال لى الرشيد يوما ياابراهيم بكر على غدا حتى نصطبح فكنت أنا والصبح كفرسى رهان فبكرت فاذا أنا به خال وبين يديه جارية كانها خوط بان أوجدل عنان حلوة المنظر دمثة الشمائل وفى يدها عود فقال لها غنى فغنت فى شعر أبى نواس وهو

توهمه قلبى فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر

ومر بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر

وصافحه قلبى فآلم كفه * فمن غمز قلبى فى أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلى حتى كدت ان أفتضح فقلت من هذه ياأمير المؤمنين فقال هذه التى يقول فيها الشاعر

لها قلبى الغداة وقلبها لى * فنحن كذاك فى جسد بن روح

ثم قال لها غنى فغنت

صوت

تقول غداة البين احدى نسائهم * لى الكبد الحرى فسر ولك الصبر

وقد خنقتها عبرة فدموعها * على خدها بيض وفى نحرها صفر

الشعر لابى الشيص والغناء لعمرو بن بانة خفيف رمل بالوسطى من كتابه وفيه لمتيم ثانى ثقيل وخفيف رمل آخر قال فشرب وسقانى ثم سقاها ثم قال غن ياابراهيم فغنيت حسبما فى قلبى غير متحفظ من شىء

تشرب قلبى حبها ومشى به * تمشى حميا الكاس فى جسم شارب

ودب هواها فى عظامى فشفها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

قال ففطن بتعريضى وكانت جهالة منى قال فأمرنى بالانصراف ولم يدعنى شهرا ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الى خادما معه رقعة فيها مكتوب

قد تخوفت أن أموت من الوجد * ولم يدر من هويت بما بى

يا كتابى فاقرا السلام على من * لا اسمى وقل له يا كتابى

ان كفا اليك قد بعثتنى * فى شقاء مواصل وعذاب

فأتانى الخادم بالرقعة فقلت له ماهذا قال رقعة الجارية فلانة التى غنتك بين يدى أمير المؤمنين فأحسست القصة فشتمت الخادم ووثبت عليه وضربته ضربا شفيت به نفسى وغيظى وركبت الى الرشيد من فورى فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقى ثم قال على عمد فعلت ذلك بك لامتحن مذهبك وطريقتك ثم دعا بالخادم فلما خرج رآنى فقال لى قطع الله يديك ورجليك ويحك قتلتنى فقلت القتل والله كان بعض حقك لما وردت به على ولكن رحمتك فأبقيت عليك والله يعلم أنى مافعلت الذى فعلت عفافا ولكن خوفا (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق قال أخبرنى أبى أنه سمع الرشيد وقد سأل جدى ابراهيم كيف يصنع اذا أراد أن يصوغ الالحان فقال يا أمير المؤمنين أخرج الهم من فكرى وأمثل الطرب بين عينى فيسرع لى مسالك الالحان فاسلكها بدليل الايقاع فارجع مصيبا ظافرا بما أريد فقال يحق لك يا ابراهيم ان تصيب وتظفر وان حسن وصفك لمشاكل حسن صنعتك وغنائك (أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنى حماد عن أبيه عن جده قال أدركت يونس الكاتب وهو شيخ كبير فعرضت عليه غنائى فقال ان عشت كنت مغنى دهرك قال حماد قال لى محمد بن الحسن كان لكل واحد من المغنين مذهب فى الخفيف والثقيل وكان معبد يتفرد بالثقيل وابن سريج بالرمل وحكم بالهزج ولم يكن فى المغنين أحد يتصرف فى كل مذهب من الاغانى الا ابن سريج وابراهيم جدك وأبوك اسحق (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنى أحمد بن ثابت العبدى عن أبى الهذيل العلاف رأس المعتزلة عن ثمامة بن أشرس قال مررت بابراهيم الموصلى ويزيد حوراء وهما مصطحبان وقد أخذا بينهما صوتا يغنيانه هذا بيتا وهذا بيتا وهو

صوت

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

قال ثمامة فوالله ماخلت أن شيأ بقى من لذات الدنيا بعد ما كنا فيه (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده ابراهيم قال سألت الرشيد ان يهب لى يوما فى الجمعة لا يبعث فيه الى بوجه ولا بسبب لاخلو فيه بجوارى واخوانى فاذن لى فى يوم السبت فقال هو يوم أستثقله فاله فيه بما شئت قال فأقمت فى يوم السبت بمنزلى وتقدمت فى اصطلاح طعامى وشرابى بما احتجت اليه وأمرت بوابى فأغلق الابواب وتقدمت اليه الا يأذن على لاحد فبينا أنا فى مجلسى والحرم قد حفوا بى وجوارى يترددن بين يدى اذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان

وعلى رأسه قلنسوة لاطية وبيده عكازة مقمعة بفضة وروائح المسك تفوح منه حتى ملأ البيت والدار فداخلنى بدخوله على مع ماتقدمت فيه غيظ ماتداخلنى قط مثله وهممت بطرد بوابى ومن يحجبنى لاجله فسلم على أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس ثم أخذ فى أحاديث الناس وأيام العرب وأحاديثها وأشعارها حتى سلى مابى من الغضب وظننت ان غلمانى تحروا مسرتى بادخالهم مثله على لادبه وظرفه فقلت هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه فقلت هل لك فى الشراب فقال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله فقال لى يا أبا اسحق هل لك أن تغنى لنا شيأ من صنعتك وما قد نفقت به عند الخاص والعام فغاظنى قوله ثم سهلت على نفسى أمره فأخذت العود فجسسته ثم ضربت فغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازداد غيظى وقلت مارضى بما فعله من دخوله على بغير اذن واقتراحه ان أغنيه حتى سمانى ولم يكننى ولم يجمل مخاطبتى ثم قال هل لك أن تزيدنا فتذممت فاخذت العود فغنيت فقال أجدت يا أبا اسحق فأتم حتى نكافئك ونغنيك فأخذت العود وتغنيت وتحفظت وقمت بما غنيته اياه تاما ماتحفظت مثله ولا قمت بغناء كما قمت به له بين يدى خليفة قط ولا غيره لقوله لى أكافئك فطرب وقال أحسنت ياسيدى ثم قال أتأذن لعبدك بالغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله فى أن يغنينى بحضرتى بعد ما سمعه منى فأخذ العود وجسه وحبسه فوالله لخلته ينطق بلسان عربى لحسن ما سمعته من صوته ثم تغنى

صوت

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

أئن من الشوق الذى فى جوانحى * أنين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت الحيطان والابواب وكل ما فى البيت يجيبه ويغنى معه من حسن غنائه حتى خلت والله أنى وعظامى وثيابى تجاوبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبى ثم غنى

صوت

الا يا حمامات اللوى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت بأسرارى لهن أبين

دعون بترداد الهدير كأنما * سقين حميا أو بهن جنون

فلم تر عينى مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

لم أعرف فى هذه الابيات لحنا ينسب الى ابراهيم والذى عرفته فيها لمحمد بن الحرث بن شخير خفيف رمل فكاد والله علم الله عقلى أن يذهب طربا وارتياحا لما سمعت ثم غنى

صوت

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجدا على وجد
بكيت كما يبكى الحزين صبابة * وذبت من الحزن المبرح والجهد
أأن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على غصن غض النبات من الرند
وقد زعموا ان المحب اذا نأى * يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخورى نخذه وانح نحوه فى غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده على فقال ليس تحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدى فارتفعت وقت الى السيف فجردته وعدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجوارى أى شئ سمعتن عندى فقلنا سمعنا أحسن غناء سمع قط فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ فقال لى أى شيخ هو والله ما دخل اليك اليوم أحد فرجعت لأتأمل أمرى فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت لا بأس عليك يا أبا اسحق أنا ابليس وأنا كنت جليسك ونديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد وقلت لا أطرفه أبدا بطرفة مثل هذه فدخلت اليه فحدثته بالحديث فقال ويحك تأمل هذه الابيات هل أخذتها فأخذت العود أمتحنها فاذا هى راسخة فى صدرى كأنها لم تزل فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وأمر لى بصلة وحملان وقال الشيخ كان أعلم بما قال لك من انك أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما أمتعك

(نسبة هذه الاصوات)

أما الصوت الاول فالذى أعرفه فيه خفيف رمل لمحمد بن الحرث بن شخير ولم يقع الى فيه صنعة لابراهيم والصوت الثانى الذى أوله * الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فشعره ليزيد بن الطثرية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وعمرو وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لدحمان ولحنا لابنه الزبير ولم يذكر فى أى طريقة هما هكذا حدثنا ابن الازهر بهذا الخبر وما أدرى ما أقول فيه ولعل ابراهيم صنع هذه الحكاية ليتنفق بها أو صنعت وحكيت عنه الا ان للخبر أصلا الاشبه بالحق منه ما حدثنى به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وأحمد ابن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال صنعت لحنا فأعجبنى وجعلت أطلب شعرا فعسر ذلك على وأريت فى المنام كأن رجلا لقينى فقال يا ابراهيم أأعياك شعر لغنائك هذا الذى تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذى الرمة حيث قال

الا فاسلمى يا دار مى على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وان لم تكونى غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر

قال فانتبهت وأنا جوح بالشعر فدعوت من ضرب على وغنيته فاذا هو أوفق ما خلق الله فلما علمت هذا الغناء فى شعر ذى الرمة تنبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحانا ماخورية منها

صوت

أمنزلتى مى سلام عليكما * هل الازمن اللائى مررن رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث أثاف أو رسوم بلاقع

صنعة ابراهيم فى هذين الشعرين جميعا من الماخورى بالوسطى وهو خفيف الثقيل الثانى وأخباره كلها فى هذا المعنى تأتى فى اخبار ذى الرمة مشروحة (حدثنى) مزيد قال حدثنى حماد عن أبيه قال قال أبى قال جعفر بن يحيى يوما وقد علم ان الرشيد أذن لى وللمغنين فى الانصراف يومئذ صر الى حتى أهبك شيأ حسنا فصرت اليه فقال لى أيما أحب اليك أهب لك الشئ الحسن الذى وعدتك به أو أرشدك الى شئ تكسب به ألف ألف درهم فقلت بل يرشدنى الوزير أعزه الله الى هذا الوجه فانه يقوم مقام اعطائه اياى هذا المال فقال ان أمير المؤمنين يحفظ شعر ذى الرمة حفظ الصبا ويحبه ويؤثره فاذا سمع فيه غناء أطربه أكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره فاذا غنيته فأطربته وأمر لك بجائزة فقم على رجليك قائما وقبل الارض بين يديه وقل له حاجة لى غير هذه الجائزة أريد ان أسألها أمير المؤمنين وهى حاجة تقوم عندى مقام كل فائدة ولا تضره ولا ترزؤه فانه سيقول لك أى شئ حاجتك فقل قطيعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لاحد فاذا أجابك الى ذلك فقل له تقطعنى شعر ذى الرمة أغنى فيه ما أختاره وتحظر على المغنين جميعا أن لا يداخلونى فيه فانى أحب شعره وأستحسنه فلا أحب ان ينغصه على أحد منهم وتوثق منه فى ذلك فقبلت ذلك القول منه وما انصرفت من عنده بعد ذلك الا بجائزة وتوخيت وقت الكلام فى هذا المعنى حتى وجدته فقمت فسألت كما قال لى وتبينت السرور فى وجهه وقال ما سألت شططا وقال أقطعتك سؤلتك فجعلوا يتضاحكون من قولى ويقولون لقد استضخمت القطيعة وهو ساكت فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى التوثق قال توثق كيف شئت فقلت بالله وبحق رسوله وبتربة أمير المؤمنين المهدى الا جعلتنى على ثقة من ذلك بأنك لا تعطى أحدا من المغنين جائزة على شئ يغنيه فى شعر ذى الرمة فان ذلك وثيقتى فحلف مجتهدا لهم لئن غناه أحد منهم فى شعر ذى الرمة لا أثابه بشئ ولا بره ولا سمع غناءه فشكرت فعله وقبلت الارض بين يديه وانصرفنا فغنيت مائة صوت وزيادة عليها فى شعر ذى الرمة فكان اذا سمع منها صوتا طرب وزاد طربه ووصلنى فأجزل ولم ينتفع به أحد منهم غيرى فأخذت منه والله بها ألف ألف درهم وألف ألف درهم (أخبرنى) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثنى هرون بن عمرو الجرجانى قال قال ابراهيم الموصلى أرتج على فلم اجد شعرا أصوغ فيه غناء أغنى فيه الرشيد

فدخلت الى بعض حجر دارى مغموما فأسبلت الستور على وغلبتنى عينى فتمثل لى فى البيت شيخ أشوه الخلقة فقال لى ياموصلى مالى أراك مغموما قلت لم أصب شعرا أغنى فيه الرشيد الليلة قال فأين أنت من قول ذى الرمة

الا فاسلمى يادارمى على البلا * ولازال منهلا بجرعائك القطر
وان لم تكونى غير شام بقفرة * تجر بها الاذيال صيفية كدر
أقامت بها حتى ذوى العود فى الثرى * وساق الثريا فى ملاءته الفجر
وحتى اعتلى البهمى من الصيف نافض * كما نفضت خيل نواصيها شقر

قال وغنانى فيه بلحن وكرره حتى عقلته فانتبهت وأنا أديره فناديت جارية لى وأمرتها باحضار عود ومازلت أترنم بالصوت وهى تضرب حتى استوى ثم صرت الى هرون فغنيته اياه فأسكت المغنين ثم قال أعد فأعدت فمازال ليلته يستعيدنيه فلما أصبح أمر لى بثلاثين ألف درهم وبفرش البيت الذى كنا فيه وقال عليك بشعر ذى الرمة فغن فيه فصنعت فيه غناء كثيرا فكنت أغنيه به ويجزل صلتى (أخبرنى) عمى وابن المرزبان والحسن بن على قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله السلمى قال حدثنا أبو غانم مولى جبلة بن يزيد السلمى قال اجتمع ابراهيم الموصلى وزلزل وبرصوما بين يدى الرشيد فضرب زلزل وزمر برصوما وغنى ابراهيم

صوت

صحا قلبى وراغ الى عقلى * وأقصر باطلى ونسيت جهلى
رأيت الغانيات وكن خزرا * الى فصرمننى وقطعن حبلى

فطرب هرون حتى وثب على رجليه وصاح يا آدم لو رأيت من يحضرنى من ولدك اليوم لسرك ثم جلس وقال أستغفر الله الشعر الذى غنى فيه ابراهيم لابى العتاهية والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر (حدثنى) جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الرشيد يجد بماردة وجدا شديدا فغضبت عليه وغضب عليها وتمادى بينهما الهجر أياما فأمر جعفر بن يحيى العباس بن الاحنف فقال

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

وأمر ابراهيم الموصلى فغنى فيه الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسألت عن السبب فى ذلك فعرفته فأمرت لكل واحد من العباس وابراهيم بعشرة آلاف درهم وسألت الرشيد ان يكافئهما عنها فأمر لهما بأربعين ألف درهم (أخبرنى) جعفر ابن قدامة عن حماد عن أبيه قال أول جائزة خرجت لشاعر من الرشيد لما ولى الخلافة جائزة لابى فائد فانه قال يمدحه لما ولى

صوت

ألم تر أن الشمس كانت مريضة * فلما ولى هرون أشرق نورها
فألبست الدنيا جمالا بوجهه * فهرون واليها ويحيى وزيرها

وغنى فيه فأمر له بمائة ألف درهم وأمر له يحيى بخمسين ألف درهم (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الملك قال حدثنى اسحق الموصلى ان أباه لعب يوما مع الرشيد بالنرد فى الخلعة التى كانت مع الرشيد والخلعة التى كانت عليه هو فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد حكم النرد الوفاء به وقد قمرت ووفيت لك فالبس ما كان على فقال له الرشيد ويلك أنا ألبس ثيابك فقال اى والله اذا أنصفت واذا لم تنصف قدرت وأمكنك قال ويلك أو أفتدى منك قال نعم قال وما الفداء قال قل أنت يا أمير المؤمنين فانك أولى بالقول فقال أعطيك كل ما على قال فربه يا أمير المؤمنين وأنا استخير الله فى ذلك فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه الى ابراهيم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى على بن عبد الكريم قال زار ابن جامع ابراهيم فأخرج اليه ثلاثين جارية فضربن جميعا طريقة واحدة وغنين فقال ابن جامع فى الاوتار وتر غير مستو فقال ابراهيم يا فلانة شدى مثناك فشدته فاستوى فعجبت أولا من فطنة ابن جامع لوتر فى مائة وعشرين وترا غير مستو ثم ازداد عجبى من فطنة ابراهيم له بعينه (أخبرنى) اسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى أبى قال كنا مع الرشيد بالرقة وكان هناك خمار أقصده اشترى منه شرابا حسنا طيبا وربما شربت فى حانته فأتيته يوما فنزل لى دنا فى باطية له فرأيت لونه حسنا صافيا فاندفعت أغنى

صوت

اسقنى صهباء صرفا * لم تدنس بمزاج
اسقنى والليل داج * قبل أصوات الدجاج
يا أبا وهب خليلى * كل هم لانفراج
حين نوهت بقلبى * فى أعاصير الفجاج

الغناء فى هذه الابيات لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو وفيها لسياط ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق قال فدهش الخمار يسمع صوتى فقلت له ويحك قد فاض النبيذ من الباطية فقال دعنى من النبيذ يا أبا اسحق مالى أرى صوتك حزينا حريقا مات لك بالله انسان فلما جئت الى الرشيد حدثته بذلك فجعل يضحك وذكر أحمد ابن أبى طاهر أن المدائنى حدث قال ابراهيم الموصلى قال لى الرشيد يوما يا ابراهيم انى قد جعلت غدا للحريم وجعلت ليلته للشرب مع الرجال وأنا مقتصر عليك من المغنين فلا تشتغل غدا بشئ ولا تشرب نبيذا ولكن بحضرتى فى وقت العشاء الآخرة فقلت السمع والطاعة لامير المؤمنين فقال وحق أبى لئن تأخرت أو اعتللت بشئ لاضربن

عنقك أفهمت فقلت نعم وخرجت فما جاءنى أحد من اخوانى الا احتجبت عنه ولا قرأت رقعة لاحد حتى اذا صليت المغرب ركبت قاصدا اليه فلما قربت من فناء داره مررت بفناء قصر واذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال وأربع عرا أدم وقد دلى من القصر وجارية قائمة تنتظر انسانا قد وعد ليجلس فيه فنازعتنى نفسى الى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطأ ولعله أن يجرى سبب يعوقنى عن الخليفة فيكون الهلاك فلم أزل أنازع نفسى وتنازعنى حتى غلبتنى فنزلت فجلست فيه ومد الزنبيل حتى صار فى أعلى القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كأنهن المها جلوس فضحكن وطربن وقلن قد جاء والله من أردناه فلما رأيننى من قريب تبادرن الى الحجاب وقلن يا عدو الله ما أدخلك الينا فقلت يا عدوات الله ومن الذى أردتن ادخاله ولم صار أولى بهذا منى فلم يزل هذا دأبنا وهن يضحكن وأضحك معهن ثم قالت احداهن أما من أردناه فقد فات وما هذا الا ظريف فهلم نعاشره عشرة جميلة فأخرج الى طعام ودعيت الى أكله فلم يكن فى فضل الا أنى كرهت ان أنسب الى سوء العشرة فأصبت منه اصابة مقدرة ثم جىء بالنبيذ فجعلنا نشرب وأخرجن الى ثلاث جوار لهن فغنين غناء مليحا فغنت احداهن صوتا لمعبد فقالت احدى الثلاث من وراء الستر أحسن ابراهيم هذا فقلت كذبت ليس هذا هذا لمعبد فقالت يا فاسق وما يدريك الغناء ما هو ثم غنت الاخرى صوتا للغريض فقالت أحسن ابراهيم هذا أيضا فقلت كذبت يا خبيثة هذا للغريض فقالت اللهم اخزه ويلك وما يدريك ثم غنت الجارية صوتا لى فقالت تلك أحسن ابن سريج هذا أيضا فقلت كذبت هذا لابراهيم وأنت تنسبين غناء الناس اليه وغناءه اليهم فقالت ويحك وما يدريك فقلت أنا ابراهيم فتباشرن بذلك جميعا وطربن كلهن وظهرن كلهن لى وقلن كتمتنا نفسك وقد سررتنا فقلت أنا الآن أستودعكن الله فقلن وما السبب فأخبرتهن بقصتى مع الرشيد فضحكن وقلن الآن والله طاب حبسك علينا وعلينا ان خرجت أسبوعا فقلت هو والله القتل قلن الى لعنة الله فأقمت والله عندهن أسبوعا لا أزول فلما كان بعد الاسبوع ودعننى وقلن ان سلمك الله فأنت بعد ثلاث عندنا قلت نعم فأجلسننى فى الزنبيل وسرحت فمضيت لوجهى حتى أتيت دار الرشيد واذا النداء قد أشيع ببغداد فى طلبى وأن من أحضرنى فقد سوغ ملكى وأقطع مالى فاستأذنت فتبادر الخدم حتى أدخلونى على الرشيد فلما رآنى شتمنى وقال السيف والنطع ايه يا ابراهيم تهاونت بامرى وتشاغلت بالعوام عما أمرتك به وجلست مع أشباهك من السفهاء حتى فسدت لذتى فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين يديك وما أمرت به غير فائت ولى حديث عجيب ما سمع بمثله قط وهو الذى قطعنى عنك ضرورة لا اختيارا فاسمعه فان كان عذرا فاقبله والا فأنت أعلم قال هاته فليس ينجيك فحدثته فوجم ساعة ثم قال ان هذا لعجب أفتحضرنى معك هذا الموضع قلت نعم وأجلسك معهن ان شئت قبلى حتى تحصل

عندهن وان شئت على موعد قال بل على موعد قلت أفعل فقال انظر قلت ذلك حاصل اليك متى شئت فعدل عن رأيه فى وأجلسنى وشرب وطرب فلما أصبحت أمرنى بالانصراف وان أجيئه من عندهن فمضيت اليهن فى وقت الوعد فلما وافيت الموضع اذا الزنبيل معلق فجلست فيه ومده الجوارى فصعدت فلما رأيننى تباشرن وحمدن الله على سلامتى وأقمت ليلتين فلما أردت الانصراف قلت لهن ان لى أخا هو عدل نفسى عندى وقد أحب معاشرتكن ووعدته بذلك فقلن ان كنت ترضاه فمرحبا به فوعدتهن ليلة غد وانصرفت وأتيت الرشيد وأخبرته فلما كان الوقت خرج معى مختفيا حتى أتينا الموضع فصعدت وصعد بعدى وبتنا جميعا وقد كان الله وفقنى لان قلت لهن اذا جاء صديقى فاستترن عنه ولا يسمع لكن نطقة وليكن ما تخترنه من غناء أو تقلنه من قول مراسلة فلم يتعدين ذلك وأقمن على أتم ستر وخفر وشربنا شربا كثيرا وقد كان أمرنى أن لا أخاطبه بأمير المؤمنين فلما أخذ منى النبيذ قلت سهوا يا أمير المؤمنين فتواثبن من وراء الستارة حتى غابت عنا حركاتهن فقال لى يا ابراهيم لقد أفلت من أمر عظيم والله لو برزت اليك واحدة منهن لضربت عنقك قم بنا فانصرفنا واذا هن له قد كان غضب عليهن فحبسهن فى ذلك القصر ثم وجه من غد بخدم فردوهن الى قصره ووهب لى مائة ألف درهم وكانت الهدايا والالطاف تأتينى بعد ذلك (أخبرنى) جعفر ابن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبى قال دخلت على الرشيد فقال لى أنا اليوم كسلان حائر فان غنيتنى صوتا يوقظ نشاطى أحسنت صلتك فغنيته

ولم ير فى الدنيا محبان مثلنا * على ما نلاقى من ذوى الاعين الخزر
صفيان لا نرضى الوشاة اذا وشوا * عفيفان لا نخشى من الامر ما يزرى

فطرب ودعا بالطعام فأكل وشرب وأمر لى بخمسين ألف درهم (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال قال لى أبى قال لى يحيى بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا أعجبنى وأعجبت أيضا هى به فقلت لها لا تعجبى به حتى اعرضه على أبيك أبى اسحق فقلت له والله ما فى معرفة الوزير أعزه الله به ولا بغيره من الصنائع مطعن وانه لاصح العالم تمييزا وأثقبه فطنة وما أعجبه الا وهو صحيح حسن فقال ان كنت كما تقول أيضا فان أهل كل صناعة يمارسونها أفهم بها ممن يعلمها عن عرض من غير ممارسة ولو كنا فى هذه الصناعة متساويين لكان الاستظهار برأيك أجود لان ميلى الى صانعة الصوت ربما حسن عندى ما ليس بالحسن وانما يتم سرورى به بعد سماعك اياه واستحسانك له على الحقيقة فمضيت فوجدت ستارة منصوبة وأمرا قد تقدم فيه قبلى فجلست فسلمت على الجارية وقلت لها تغنينى الصوت الذى ذكره لى الوزير أعزه الله فقالت ان الوزير قال لى ان استجاده فعرفنى ليتم سرورى به والا فاطو الخبر عنى لئلا تزول رتبته عندى فقلت هاتيه حتى أسمعه فغنت تقول

نفسي أكنت عليك مدعيا * أم حين أزمع بينهم خنت
ان كنت هائمة بذكرهم * فعلى فراقهم ألا جمت

قال فأحسنت والله وما قصرت فاستعدته لاطلب فيه موضعا لاصلحه فيكون لى فيه معنى فما وجدت قلت أحسنت والله يا بنية ما شئت ثم عدت الى يحيى فحلفت له بايمان رضيها ان كثيرا من حذاق المغنين لا يحسنون أن يصنعوا مثله ولقد استعدته لأرى فيه موضعا يكون لى فيه عمل فما وجدت فقال وصفك لها من أجلك يقوم مقام تعليمك اياها فقد والله سررتنى وسأسرك فلما انصرفت أتبعنى بخمسين ألف درهم (حدثنى) عمى وابن المرزبان قالا حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله السلمى قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى اسحق ولم يقل عن أبيه قال والله انى لفى منزلى ذات يوم وأنا مفكر فى الركوب مرة وفى القعود مرة اذا غلامى قد دخل ومعه خادم الرشيد يأمرنى بالحضور من وقتى فركبت وصرت اليه فقال لى اجلس يا ابراهيم حتى أريك عجبا فجلست فقال علىّ بالاعرابية وابنتها فأخرجت الىّ اعرابية ومعها بنية لها عشر او أربع فقال يا ابراهيم ان هذه الصبية تقول الشعر فقلت لامّها ما يقول أمير المؤمنين فقالت هى هذه قدامك فسلها فقلت يا حبيبة أتقولين الشعر فقالت نعم فقلت أنشدينى بعض ما قلت فأنشدتنى

صوت

تقول لأتراب لها وهى تمترى * دموعا على الخدين من شدة الوجد
أكل فتاة لامحالة نازل * بها مثل ما بى أم بليت به وحدى
برانى له حب تنشب فى الحشى * فلم يبق من جسمى سوى العظم والجلد
وجدت الهوى حلو اللذيذ ابديته * وآخره مرّ لصاحبه مردى

قال الشعبى فى خبره قال اسحق وكان أبى حاضرا فقال والله لا تبرح يا أمير المؤمنين أو نصنع فى هذه الابيات لحنا فصغت فيها أنا وأبى وجميع من حضر وقال الآخرون قال ابراهيم فما برحت حتى صنعت فيه لحنا وتغنيت به وهى حاضرة تسمع قال بن المرزبان فى خبره ولم يذكره عمى فقالت يا أمير المؤمنين قد أحسن رواية ما قلت أفتأذن لى أن أكافئه بمدح أقوله فيه قال افعلى فقالت

صوت

ما لابراهيم فى العلـ * ـم بهذا الشأن ثانى
انما عمر أبى اسحق زين للزمان
منه يحيى غر اللهـ * ـو وريحان الجنان
جنة الدنيا أبو اسحق فى كل مكان

قال فأمر لها الرشيد بجائزة وأمر لى بعشرة آلاف درهم فوهبت لها شطرها * اللحن الذى صنعه ابراهيم فى شعر الاعرابية ثقيل أول بالوسطى وفيه لعلوية ثانى ثقيل وتمام

الشعر الثانى فهو لابن سبابة لا يشك فيه ولابراهيم فيه لحن من خفيف الثقيل (أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت أخذت بالمدينة من مجنون بها هذا الصوت وغنيته الرشيد وقلت

صوت

هما فتاتان لم يعرفا خالقى * وبالشباب على شيبى يدلان
رأيت عرسى لماضمنى كبرى * وشخت أزمعتا صرمى وهجرانى
كل الفعال الذى يفعلنه حسن * يصبى فؤادى ويبدى سرّ أشجانى
بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا على الشيخ مهلا يا فتاتان

فطرب وأمر لى بظبية كانت ملقاة بين يديه فيها ألف دينار مسيفة وكان ابن جامع حاضرا فقال اسمع يا أمير المؤمنين غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكان أشد خلق الله حسدا فغناه

صوت

ولقد قالت لأتراب لها * كالمها يلعبن فى حجرتها
خذن عنى الظل لا يتبعنى * ومضت سعيا الى قبتها

فطرب وشرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تبعه محمد بن حمزة وجه القرعة

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * احكم فيها القتير والحلق
يعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم غنى علوية

صوت

يجعدن دينى بالنهار وأقتضى * دينى اذا وقذ النعاس الرقدا
وأرى الغوانى لا يواصلن أمرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

فدعا به الرشيد وقال له يا عاض بظر أمه أتغنى فى مدح المرد وذم الشيب وستارتى منصوبة وقد شبت كأنك تعرض بى ثم دعا مسرورا فأمره أن يأخذ بيده فيضربه ثلاثين درة ويخرجه عن مجلسه ففعل وما انتفعنا به بقية يومنا ولا انتفع بنفسه وجفا علوية شهرا ثم سألناه فيه فأذن له

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى لم نذكرها)

ولابراهيم أخبار مع خنث المعروفة بذات الخال وكان يهواها جعلتها فى موضع آخر من هذا الكتاب لانها منفردة بذاتها مستغنية عن ادخالها فى غمار أخباره وله فى هذه الجارية شعر كثير فيه غناء له ولغيره وقد شرطت أن الشئ من أخبار الشعراء المغنين اذا كانت هذه سبيله أفرده لئلا يقطع بين القرائن والنظائر مما تناف اليه وتدخل فيه (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال سمعت اسحق الموصلى

يقول لما دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة اشتدّ أمر القولنج على أبي ولزمه وكان يعتاده احيانا فقعد في الأبزن عن خدمة الخليفة وعن نوبته في داره فقال في ذلك

صوت

ملّ والله طبيبي * عن مقاساة الذي بي

سوف أنعى عن قريب * لعدوّ وحبيب

وغنى فيه لحنا من الرمل فكان آخر شعر قاله وآخر لحن صنعه (أخبرني) الصولي عن محمد بن موسى عن حماد بن اسحق عن أبيه أنّ الرشيد ركب حمارا ودخل الى ابراهيم يعوده وهو في الابزن جالس فقال له كيف أنت يا ابراهيم فقال أنا والله ياسيدي كما قال الشاعر

سقيم ملّ منه أقربوه * وأسلمه المداوي والحميم

فقال الرشيد انا لله وخرج فلم يبعد حتى سمع الناعية عليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال مات ابراهيم الموصلي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الاحنف الشاعر وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الاول قيل ابراهيم فقال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم فصلى عليهم فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال ياسيدي كيف آثرت العباس بالتقدمة على من حضر قال لقوله

وسعى بها ناس فقالوا انها * لهي التي تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها قلت نعم فقال أنشدني باقيها فأنشدته

لما رأيت الليل سد طريقه * عني وعذبني الظلام الراكد

والنجم في كبد السماء كأنه * أعمى تحير ماله يه قائد

ناديت من طرد الرقاد بصده * عمن أعالج وهو خلو هاجد

ياذا الذي صدع الفؤاد بهجره * أنت البلاء طريفه والتالد

ألقيت بين جفون عيني حرقة * فالى متى أنا ساهر يا راقد

فقال المأمون أليس من قال هذا الشعر حقيقا بالتقدمة فقلت بلى والله ياسيدي (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال قال حدثني حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال قال لي برصوما الزامر أما في حقي وخدمتي وميلي اليكم وشكري لكم ما أستوجب به ان تهب لي يوما من عمرك تفعل فيه ما أريد ولا تخالفني في شيء فقلت بلى ووعدته يوما فأتاني فقال مر لي بخلعة ففعلت وجعلت فيها جبة وشي فلبسها ظاهرة وقال امض بنا الى المجلس الذي كنت آتي أباك فيه فمضينا جميعا اليه وقد خلقته وطيبته فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه الى الارض فتمرغ في التراب وبكى وأخرج نايه وجعل ينوح

في زمره ويدور في المجلس ويقبل المواضع التي كان أبو اسحق يجلس فيها ويبكي ويزمر حتى قضى من ذلك وطرا ثم ضرب بيده الى ثيابه يشقها وجعلت أسكته وأبكي معه فما سكن الا بعد حين ثم دعا بثيابه فلبسها وقال انما سألتك ان تخلع علي لئلا يقال ان برصوما انما خرق ثيابه ليخلع عليه هو خيرا منها ثم قال امض بنا الى منزلك فقد اشتفيت مما أردت فعدت الى منزلي وأقام عندي يومه وانصرف بخلعة مجددة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن يزيد قال لما مات ابراهيم الموصلي دخلت على ابراهيم بن المهدي وهو يشرب وجواريه يغنين فذكرن ابراهيم الموصلي وحذقه وتقدمه فأفضنا في ذلك وابراهيم مطرق فلما طال كلامنا وقال كل واحد منا مثل ما قاله صاحبه اندفع ابراهيم بن المهدي يغني في شعر لابن سيابة يرثي ابراهيم ويقال انّ الابيات لابي الاسل

تولى الموصلي فقد تولت * بشاشات المزاهر والقيان

وأيّ بشاشة بقيت فتبقى * حياة الموصلي على الزمان

ستبكيه المزاهر والملاهي * وتسعدهنّ عاتقة الدنان

وتبكيه الغوية اذ تولى * ولا تبكيه تالية القران

قال فأبكى من حضر وقلت أنا في نفسي افتراه هو اذا مات من يبكيه المحراب أم المصحف قال وكان كالشامت بموته (أخبرني) يحيى بن علي قال قال أنشدني حماد قال أنشدني أبي لنفسه يرثي أباه وأنشدها غير يحيى وفيها زيادة على روايته

أقول له لما وقفت بقبره * عليك سلام الله يا صاحب القبر

أيا قبر ابراهيم حييت حفرة * ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر

لقد عزني وجدي عليك فلم يدع * لقلبي نصيبا من عزاء ولا صبر

وقد كنت أبكي من فراقك ليلة * فكيف وقد صار الفراق الى الحشر

(أخبرني) أحمد بن محمد بن اسمعيل الموصلي الملقب وسواسة قال أنشدني حماد لابيه اسحق يرثي أباه ابراهيم الموصلي

سلام على القبر الذي لا يجيبنا * ونحن نحيي تربه ونخاطبه

ستبكيه أشراف الملوك اذا رأوا * محل التصابي قد خلا منه جانبه

ويبكيه أهل الظرف طرا كما بكى * عليه أمير المؤمنين وحاجبه

ولما بدا الى اليأس منه وأنزفت * عيون بواكيه وملت نوادبه

وصار شفاء الناس من بعض ما بها * افاضة دمع تستهل سواكبه

جعلت على عيني للصبح عبرة * وللليل أخرى ما بدت لي كواكبه

قال وأنشدني أيضا حماد لابيه يرثي أباه

عليك سلام الله من قبر فاجع * وجادك من نوء السماكين وابل

هل أنت محيي القبر أم أنت سائل * وكيف تحيي تربه وجنادل
أظل كأني لم تصبني مصيبة * وفي الصدر من وجد عليك بلابل
وهون عندي فقده أن شخصه * على كل حال بين عيني ماثل

(أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المدني قال أنشدني ابراهيم بن علي بن هشام لرجل يرثي ابراهيم الموصلي

أصبح اللهو تحت عفر التراب * ثاويا في محلة الاحباب
اذ ثوى الموصلي فانقرض اللهو وبخير الاخوان والاصحاب
بكت المسمعات حزنا عليه * وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى * رحم العود دمعة المضراب

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت الى الرشيد بعقب وفاة أبي وذلك بعد شهر من يوم وفاته فلما جلست ورأيت موضعه الذي كان يجلس فيه خاليا دمعت عيني فكففتها وتصبرت ولحظني الرشيد ودعاني اليه وأدناني منه فقبلت يده ورجله والارض بين يديه فاستعبر وكان رقيقا فوثبت قائما ثم قلت

في بقاء الخليفة الميمون * خلف من مصيبة المحزون
لا يضير المصاب رزء اذا ما * كان ذا مفزع الى هرون

فقال لي كذاك والله هو ولن تفقد من أبيك ما دمت حيا الا شخصه وأمر باضافة رزقه الى رزقي فقلت بل يأمر أمير المؤمنين به الى ولده ففي خدمتي اياه ما يغنيني فقال اجعلوا رزق ابراهيم لولده وأضعفوا رزق اسحق

(صوت من المائة المختاره)

يا دار سعدى بالجزع من ملل * حييت من دجنة ومن طلل
اني اذا ما البخيل امنها * باتت ضمورا مني على وجل
لا أمتع العوذ بالفصال ولا * أبتاع الا قريبة الاجل

العوذ الابل التي قد نتجت واحدتها عائذ يقول أنحرها وأولادها للاضياف فلا أمتعها والضمور الممسكة عن أن تجتر ضمر الجمل بجرته اذا أمسك عنها ودسع بها اذا استعملها يقول فهذه الناقة من شدة خوفها على نفسها مما رأت من نحر نظائرها قد امتنعت من جرتها فهي ضامرة الشعر لابن هرمة والغناء في اللحن المختار لمرزوق الضراب ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق ويقال انه ليحيي بن واصل وذكر عمرو بن بانة ان فيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر في الثالث ثم الثاني ووافقه ابن المكي قال وفيه لدحمان خفيف رمل بالوسطى في الاول والثالث وذكر الهشامي

ان هذا اللحن بعينه ليونس وان الثقيل الثاني لابراهيم وان لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وان فيه للهذلي خفيف ثقيل وان فيه رملا ينسب الى ابن محرز

(شئ من ذكر ابن هرمة أيضا)

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهري ونوفل بن ميمون عن يحيى بن عروة بن أذينة قال خرجت في حاجة لي فلما كنت بالسيالة وقفت على منزل ابراهيم بن علي بن هرمة فصحت يا أبا اسحق فأجابتني ابنته من هذا فقلت انظري فخرجت الي فقلت اعلي أبا اسحق فقالت خرج والله آنفا قال فقلت هل من قرى فاني مقوم من الزاد قالت لا والله ما صادفته حاضرا قلت فأين قول أبيك

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت بذاك والله أفناها (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية بمثل هذا الخبر سواء وزاد فيه قال فأخبرت ابراهيم بن هرمة بقولها فضمها اليه وقال بابي أنت وأمي أنت والله ابنتي حقا الدار والمزرعة لك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثني مرقع قال كنت مع ابن هرمة في سفينة ابن أذينة فجاءه راع له بقطيعة من غنم يشاوره فيما يبيع منها وكان قد أمره ببيع بعضها قال مرقع فقلت يا أبا اسحق أين عزب عنك قولك

لا غنمي مد في الحياة لها * الا لدرك القرى ولا ابلي

وقولك فيها أيضا

لا أمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

فقال لي مالك أخزاك الله من أخذ منها شيأ فهو له فانتهبناها له حتى وقف الراعي وما معه منها شئ (وحدثنا) بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه ان ابن هرمة كان اشترى غنما للذبح فلقيه رجل فقال له ألست القائل

لا غنمي مد في الحياة لها * الا لدرك القرى ولا ابلي

قال نعم قال فوالله اني لاحسبك تدفع عن هذه الغنم المكروه بنفسك وانك لكاذب فاحفظه فصاح من أخذ منها شيأ فهو له فانتهبها الناس جميعا وكان ابن هرمة أحد البخلاء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني نوفل بن ميمون قال حدثني زفر بن محمد الفهري ان هذه القصيدة أول شعر قاله ابن هرمة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبي حدثنا عبد الله بن الوليد الازدي قال حدثني جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن قال سمع مزيد قول ابن هرمة

لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقربية الاجل

قال صدق ابن الخبيثة انما كان يشترى الشاة للاضحى فيذبحها من ساعته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد عن أبيه قال اجتمع قوم من قريش انا فيهم فأحببنا ان نأتى ابن هرمة فنعبث به فتزودنا زادا كثيرا ثم أتيناه لنقيم عنده فلما انتهينا اليه خرج الينا فقال ما جاء بكم فقلنا سمعنا شعرك فدعانا اليك لما سمعناك قلت

ان امرأ جعل الطريق لبيته * طنبا وأنكر حقه للئيم

وسمعناك تقول

واذا تنوّر طارق مستنبح * نبحت فدلته علىّ كلابى

وعوين يستعجلنه فلقينه * يضربنه بشرا شر الاذناب

وسمعناك تقول

كم ناقة قد وجأت منحرها * بمستهل الشؤبوب أوجمل

لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقربية الاجل

قال فنظر الينا طويلا ثم قال ما على وجه الارض عصابة أضعف عقولا ولا اسخف دينا منكم فقلنا له يا عدوّ الله يا دعى أتيناك زائرين نسمعنا هذا الكلام فقال أما سمعتم الله تعالى يقول للشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون أفيخبركم الله أنى أقول مالا أفعل وتريدون منى ان أفعل ما أقول فضحكنا منه وأخرجنا معنا فأقام عندنا فى نزهتنا يشركنا فى زادنا حتى انصرفنا الى المدينة (اخبرنا) عمى قال حدثنى محمد بن سعيد الكرانى عن عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال الحكم الخضرى وابن ميادة ورؤبة وابن هرمة وطفيل الكنانى ومكين العذرى كانوا على ساقة الشعراء وتقدمهم ابن هرمة بقوله

لاأمتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقربية الاجل

قال عبد الرحمن وكان عمى معجبا بهذا البيت مستحسنا له وكان كثيرا ما يقول أما ترون كيف قال والله لو قال هذا حاتم لما زاد ولكان كثيرا ثم يقول ما يؤخره عن الفحول الاقرب عهده انتهى (أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى ووكيع عن حماد عن أبيه قال قلت لمروان بن حفصة من أشعر المحدثين من طبقتكم عندك لا أعنيك قال الذى يقول لاامتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقربية الاجل

(أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا ابو أيوب المدنى عن ابى حذافة قال لما قال ابن هرمة

لاامتع العوذ بالفصال ولا * ابتاع الاقربية الاجل

قال ابن الكوسج مولى آل حنين يعيبه

مايشرب البارد القراح ولا * يذبح من جفرة ولا جمل

كأنه قردة يلاعبها * قرد بأعلى الهضاب من ملل

قال فقال ابن هرمة لئن لم أوت به مربوطا لافعلن بآل حنين ولافعلن فوهبوا لابن

الكوسج مائة درهم وربطوه وأتوا به ابن هرمة فأطلقه فقال ابن الكوسج والله لان عادلمثلها لاعودن (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى هرون بن مخارق عن أبيه قال كنا عند الرشيد فى بعض أيامنا ومعنا ابن جامع فغناه ابن جامع ونحن يومئذ بالرقة

هاج شوقا فراقك الاحبابا * فتناسيت أو نسيت الربابا

حين صاح الغراب بالبين منهم * فتصاممت اذ سمعت الغرابا

لوعلمنا ان الفراق وشيك * ما انتهينا حتى نزور القبابا

أوعلمنا حين استقلت نواهم * ما أقمنا حتى نزم الركابا

الغناء لابن جامع رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضا ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكرت دنانير عن فليح ان فيه لابن سريج وابن محرز لحنين قال فاستحسنه الرشيد وأعجب به واستعاده مرارا وشرب عليه ارطالا حتى سكر وما سمع غيره ولا أقبل على أحد وأمر لابن جامع بخمسة آلاف دينار فلما انصرفنا قال لى ابراهيم لا ترم منزلك حتى اصير اليك فصرت الى منزلى فلم أغير ثيابى حتى اعلمنى الغلام بموافاته فتلقيته فى دهليزى فدخل وجلس وأجلسنى بين يديه ثم قال لى يا مخارق أنت فسيله منى وحسنى لك وقبيحى عليك ومتى تركنا ابن جامع على ماترى غلبنا على الرشيد وقد صنعت صوتا على طريقة صوته الذى غناه أحسن صنعة منه وأجود وأشجى وانما يغلبنى عند هذا الرجل بصوته ولا مطعن على صوتك واذا طربته وغلبته عليه بما تأخذه منى قام ذلك منى مقام الظفر وسيصبح أمير المؤمنين فيدخل الحمام غدا ويخضر ثم يخرج فيدعو بالطعام ويدعو بنا ويأمر ابن جامع فيرد الصوت الذى غناه ويشرب عليه رطلا ويأمر له بجائزة فاذا فعل فلا تنتظره أكثر من أن يرد دته حتى تغنى ما أعلمك اياه الساعة فانه يقبل عليك ويصلك ولست أبالى ان لا يه لنى بعد ان يكون اقباله عليك فقلت السمع والطاعة فألقى على لحنه * يا دار سعدى بالجزع من ملل * وردده حتى أخذته وانصرف ثم بكر على فاستعاد الصوت فرددته حتى رضيه ثم ركبنا وأنا أدرسه حتى صرنا الى دار الرشيد فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه ابراهيم شيأ فشيأ وكان ابراهيم اعلم الناس به ثم أمر ابن جامع فرد الصوت ودعا برطل فشربه فلما استوفاه واستوفى ابن جامع صوته لم أدعه يتنفس حتى اندفعت فغنيت صوت ابراهيم فلم يزل يصغى اليه وهو باهت حتى استوفيته فشرب وقال أحسنت والله لمن هذا الصوت فقلت لابراهيم فلم يزل يستدنينى حتى صرت قدام سريره وجعل يستعيد الصوت فأعيده ويشرب رطلا فأمر لابراهيم بجائزة سنية وأمر لى بمثلها وجعل ابن جامع يشغب ويقول يجىء بالغناء فيدسه فى استاه الصبيان ان كان محسنا فليغنه هو والرشيد يقول دع ذا عنك فقد والله استقاد منك وزاد عليك

(صوت من المائة المختاره)

تولى شبابك الاقليلا * وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا

الشعر والغناء لاسحق ولحنه المختار ثانى ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق بن عمرو

(اخبار اسحق بن ابراهيم)

قد مضى نسبه مشروحا فى نسب أبيه ويكنى أبا محمد وكان الرشيد يولع به فيكنيه ابا صفوان وهذه كنية أوقعها عليه اسحق بن ابراهيم بن مصعب مزحا وموضعه من العلم ومكانه من الادب ومحله من الرواية وتقدمه فى الشعر ومنزلته فى سائر المحاسن أشهر من ان يدل عليه فيها بوصف واما الغناء فكان اصغر علومه وأدنى ما يوسم به وان كان الغالب عليه وعلى ما كان يحسنه فانه كان له فى سائر ادواته نظراء واكفاء ولم يكن له فى هذا نظير فانه لحق بمن مضى فيه وسبق من بقى ولحب للناس جميعا طريقه فأوضحها وسهل عليهم سبيله وانارها فهو امام أهل صناعته جميعا ورأسهم ومعلمهم يعرف ذلك منه الخاص والعام ويشهد به الموافق والمفارق على أنه كان أكره الناس للغناء وأشدهم بغضا لان يدعى اليه أو يسمى به وكان يقول لوددت أن أضرب كلما أراد مريد منى ان أغنى وكلما قال قائل اسحق الموصلى المغنى عشر مقارع لا أطيق أكثر من ذلك واعفى من الغناء ولا ينسبنى من يذكرنى اليه وكان المأمون يقول لولا ما سبق على ألسنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء بحضرتى فانه أولى به واعف واصدق وأكثر دينا وأمانة من هؤلاء القضاة وقد روى الحديث ولقى أهله مثل مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وهشيم بن بشير وابراهيم بن سعد وابى معاوية الضرير وروح ابن عبادة وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز وكان مع كراهته الغناء اضن خلق الله وأشدهم بخلا به على كل احد حتى على جواريه وغلمانه ومن يأخذ عنه منتسبا اليه متعصبا له فضلا عن غيرهم وهو الذى صحح اجناس الغناء وطرائقه وميزه تمييزا لم يقدر عليه أحد قبله ولا تعلق به احد بعده ولم يكن قديما مميزا على هذا الجنس انما كان يقال الثقيل وثقيل الثقيل والخفيف وخفيف الخفيف وهذا عمرو بن بانة وهو من تلامذته يقول فى كتابه الرمل الاول والرمل الثانى ثم لا يزيد فى ذكر الاصابع على الوسطى والبنصر ولا يعرف المجارى التى ذكرها اسحق فى كتابه مثل ما ميز الاجناس فجعل الثقيل الاول أصنافا فبدأ فيه باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ثم تلاه بما كان منه بالبنصر فى مجراها ثم بما كان بالسبابة فى مجرى البنصر ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه المرتبة ثم جعل الثقيل الاول صنفين الصنف الاول منهما هذا الذى

ذكرناه والصنف الثانى القدر الاوسط من الثقيل الاول واجراه المجرى الذى تقدم من تمييز الاصابع والمجارى والحق جميع الطرائق والاجناس بذلك واجراها على هذا الترتيب ثم لم يتعلق بفهم ذلك أحد بعده فضلا عن أن يصنفه فى كتابه فقد ألف جماعة من المغنين كتبا منهم يحيى المكى وكان شيخ الجماعة واستاذهم وكلهم كان يفتقر اليه ويأخذ عنه غناء الحجاز وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة وقد كان ابراهيم الموصلى وابن جامع يضطران الى الاخذ عنه ألف كتابا جمع فيه الغناء القديم وألحق فيه ابنه الغناء المحدث الى آخر أيامه فاتيا فيه فى أمر الاصابع بتخليط عظيم حتى جعلا أكثر ما جنساه من ذلك مختلطا فاسدا وجعلا بعضه فيما زعما تشترك الاصابع كلها فيه وهذا محال ولو اشتركت الاصابع لما احتيج الى تمييز الاغانى وتصييرها مقسومة على صنفين الوسطى والبنصر والكلام فى هذا طويل ليس موضعه ههنا وقد ذكرته فى رسالة عملتها لبعض اخوانى ممن سألنى شرح هذا فأثبته واستقصيته استقصاء يستغنى به عن غيره وهذا كله فعله اسحق واستخرجه بتمييزه حتى أتى على كل ما رسمته الاوائل مثل اقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم بالموسيقى ووافقهم بطبعه وذهنه فيما افنوا فيه الدهور من غير ان يقرأ لهم كتابا او يعرفه (فأخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال كنت عند اسحق بن ابراهيم بن مصعب فسأل اسحق الموصلى أو سأله محمد بن الحسن بن مصعب بحضرتى فقال له يا أبا محمد أرأيت لو ان الناس جعلوا للعود وترا خامسا للنغمة الحادة التى هى العاشرة على مذهبك أين كنت تخرج منه فبقى اسحق واجما ساعة طويلة مفكرا واحمرت اذناه وكانتا عظيمتين وكان اذا ورد عليه مثل هذا احمرتا وكثر ولوعه بهما فقال لمحمد بن الحسن الجواب فى هذا لا يكون كلاما انما يكون بالضرب فان كنت تضرب اريتك اين تخرج فخجل وسكت عنه مغضبا لانه كان أميرا وقابله من الجواب بما لا يحسن فخلم عنه قال على بن يحيى فصار الى به وقال لى يا أبا الحسن ان هذا الرجل سألنى عما سمعت ولم يبلغ علمه ان يستنبط مثله بقريحته وانما هو شئ قرأه من كتب الاوائل وقد بلغنى ان التراجمة عندهم يترجمون لهم كتب الموسيقى فاذا اخرج اليك منها شئ فأعطنيه فوعدته بذلك ومات قبل أن يخرج اليه شئ منها وانما ذكرت هذا بتمام اخباره كلها ومحاسنه وفضائله لانه من أعجب شئ يؤثر عنه انه استخرج بطبعه علما رسمته الاوائل لا يوصل الى معرفته الا بعد علم كتاب اقليدس الاول فى الهندسة ثم ما بعده من الكتب الموضوعة فى الموسيقى ثم تعلم ذلك وتوصل اليه واستنبطه بقريحته فوافق ما رسمه أولئك ولم يشذ عنه شئ يحتاج اليه منه وهو لم يقرأه ولا له مدخل اليه ولا عرفه ثم تبين بعد هذا بما اذكره من اخباره ومجزاته فى صناعته فضله على أهلها كلهم وتميزه عنهم وكونه سماءهم أرضها وبحراهم جدا وله وأم اسحق امرأة من أهل الرى يقال لها شاهك وذكر قوم انها دوشار التى كانت تغنى

بالدف فهويه ابراهيم وتزوجها وهذا خطأ تلك لم تلد من ابراهيم الابتة واسحق وسائر
ولد ابراهيم من شاهك هذه (اخبرنى) يحيى بن على المنجم قال اخبرنى أبى عن اسحق
قال بقيت دهرا من دهرى اغلس فى كل يوم الى هشيم فاسمع منه ثم أصير الى الكسائى
أو الفراء او ابن غزالة فاقرأ عليه جزأ من القرآن ثم آتى منصورا زلزلا فيضاربنى طرقين
او ثلاثة ثم آتى عاتكة بنت شهدة فآخذ منها صوتا أو صوتين ثم آتى الاصمعى وابا عبيدة
فأناشدهما وأحدثهما فأستفيد منهما ثم اصير الى أبى فاعلمه ما صنعت ومن لقيت وما
أخذت وأتغدى معه فاذا كان العشاء رحت الى أمير المؤمنين الرشيد (أخبرنا) محمد
ابن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال أخذنى منصور زلزل
الى ان تعلمت مثل ضربه بالعود أكثر من مائة ألف درهم (اخبرنا) محمد بن العباس
اليزيدى قال حدثنا أحمد بن ابى خيثمة قال كنت عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد اسحق
ابن ابراهيم الموصلى فرحب به وقال ههنا يا أبا محمد الى جنبى فلئن بعدت بيننا الانساب
لقد قربت بيننا الآداب (اخبرنى) الحسين بن على الخفاف قال حدثنا يزيد بن محمد
المهلبى قال حدثنا ابن شبيب من جلساء المأمون عنه انه قال يوما واسحق غائب عن
مجلسه لولا ما سبق على ألسنة الناس واشتهر به عندهم من الغناء لوليته القضاء فما
اعرف مثله ثقة وصدقا وعفة وفقها هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته (اخبرنا)
يحيى بن على قال حدثنا الفضل بن العباس الوراق قال حدثنا الخرمى عن أبيه قال
سمعت اسحق الموصلى يقول صرت الى سفيان بن عيينة لاسمع منه فتعذر ذلك على
وصعب مرامه فرأيته عند الفضل بن الربيع فسألته ان يعرفه موضعى من عنايته
ومكانى من الادب والطلب وان يتقدم اليه بحديثى ففعل وأوصاه بى فقال ان أبا محمد
من أهل العلم وحملته قال فقلت تفرض لى عليه ما يحدثنى به فسأله فى ذلك ففرض لى
خمسة عشر حديثا فى كل مجلس فصرت اليه فحدثنى بما فرض لى فقلت له اعزك الله
صحيح كما حدثتنى به قال نعم وعقد بيده شيأ قلت أفأرويه عنك قال نعم وعقد بيده شيأ
آخر ثم قال هذه خمسة وأربعون حديثا وضحك الى وقال قد سرتنى ما رأيت من
تقصيك فى الحديث وتشددك فيه على نفسك فصر الى متى شئت حتى أحدثك بما شئت
(اخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى أبو الجمان وعون بن محمد
الكندى قالا سمعنا اسحق الموصلى يقول جئت يوما الى أبى معاوية الضرير
ومعى مائة حديث فوجدت حاجبه يومئذ رجلا ضريرا فقال لى ان أبا معاوية قد ولانى
اليوم حجبته لينفعنى فقلت معى مائة حديث وقد جعلت لك مائة درهم اذا قرأتها
فدخل واستأذن لى فدخلت فلما عرفنى أبو معاوية دعاه فقال له اخطأت وانما جعلت
لك مثل هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وامثاله فلا ثم اقبل على يرغبنى
فى الاحسان اليه ويذكر ضعفه وعنايته به فقلت له احتكم فى أمره فقال مائة

دينار

دينار فأمرت باحضارها الغلام وقرأت عليه ما أردت وانصرفت (اخبرنى) محمد بن
يحيى الصولى قال حدثنى على بن محمد الاسدى قال حدثنى أحمد بن يحيى الشيبانى ثعلب
قال وقف أبو عبد الله بن الاعرابى على المدائنى فقال له الى أين يا أبا عبد الله فقال امضى
الى رجل هو كما قال الشاعر

نحمل اشباحنا الى ملك * نأخذ من ماله ومن أدبه

فقال له ومن ذلك يا أبا عبد الله قال أبو محمد اسحق بن ابراهيم الموصلى قال أبو بكر
والبيت لابى تمام الطائى (وقد) أخبرنى بهذا الخبر عن ثعلب محمد بن القاسم الانبارى
فقال فيه كان اسحق يجرى على ابن الاعرابى فى كل سنة ثلثمائة دينار وأهدى له ابن
الاعرابى شيأ من كتاب النوادر كتبه له بخطه فمر ابن الاعرابى يوما على باب دار الموصلى
ومعه صديق له فقال له صديقه هذه دار صديقك أبى محمد اسحق فقال هذه دار الذى
نأخذ من ماله ومن أدبه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال
حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال رأيت فى منامى كان جريرا جالس ينشد شعره وانا
أسمع منه فلما فرغ أخذ بيده كبة شعر فألقاها فى فى فابتلعتها فأولت ذلك بعض من ذكرته
له انه ورثنى الشعر قال يزيد بن محمد وكذلك كان لقد مات اسحق وهو أشعر أهل زمانه
(أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى ومحمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى أبى
أعطيت منصورا زلزلا من مالى خاصة حتى تعلمت ضربه بالعود نحوا من مائة ألف
درهم سوى ما أخذته له من الخلفاء ومن أبى قال وكانت فى زلزل قبل أن يعرف الصوت
ويفهمه بلادة أول ما يسمعه حتى لو ضرب هو وغلامه على صوت لم يعرفاه قبل لكان
غلامه أقوى منه فاذا تفهمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلق به أحد البتة (أخبرنى)
محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل عن اسحق وأخبرنى به الاخفش عن
الفضل عن اسحق وأخبرنى به يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق وأخبرنى الحسن
ابن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى عن اسحق قال قال لى أبو زياد الكلابى اولم جار لى
يكنى أبا سفيان وليمة ودعانى لها فانتظرت رسوله حتى تصرم يومى فلم يات فقلت لام أتى

وان أبا سفيان ليس بمولم * فقومى فهاتى قفرة من حوارك

قال اسحق فقلت له أليس غير هذا فقال لا انما أرسلته يتيما فقلت أفلا أجيزه قال شأنك
فقلت له فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

قال فضحك ثم قال أحسنت بأبى أنت وأمى جئت والله به قبلا ما انتظرت به القرب وما
ألوم الخليفة ان يجعلك فى سماره ويتملح بك وانك لمن طرا زمارأيت بالعراق مثله ولو
كان الشباب يشترى لاشتريته لك باحدى عينى ويمنى يدى وعلى ان فيك بحمد الله ومنه
بقية تسر الودود وترغم الحسود وهذا لفظ يزيد المهلبى والاخفش (وأخبرنى) بهذا
الخبر محمد بن عبد الله بن عمار فقال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال قال لى اثما

شداد بن عقبة وأما أبو محجن قالت امرأة القتال الكلابى له هل لك فى فلقة من حوار نطبخها لك فقال لا والله نحن على وليمة أبى سفيان ودعوته وكان أبو سفيان رجلا من الحى زفت اليه امرأته تلك الليلة فجعل ينظر دخانا فلا يراه فقال

وانّ أبا سفيان ليس بمولم * فقومى فهاتى فلقة من حوارك

ثم ذكر باقى الخبر على ما تقدم من الذى قبله (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق قال انشدت اعرابيا فهماشعرا لى فقال أقفرت والله يا أبا محمد قلت وما اقفرت قال رعيت قفرة لم ترع قبلك يريد ابدعت (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش وعمى قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال سمعت اسحق الموصلى يقول دخلت على المأمون يوما وعقيد يغنيه ارتجالا وغيره يضرب عليه فقال يا اسحق كيف تسمع مغنينا هذا فقلت هل سأل أمير المؤمنين عن هذا غيرى قال نعم سألت عمى ابراهيم فوصفه وقرظه واستحسنه فقلت له يا أمير المؤمنين أدام الله سرورك واطاب عيشك ان الناس قد أكثروا فى أمرى حتى نسبتنى فرقة الى التزيد فى على فقال لى فلا يمنعك ذلك من قول الحق اذا لزمك فقلت لعقيد اردد هذا الصوت الذى غنيته آنفا وتحفظ فيه وضرب ضاربه عليه فقلت لابراهيم بن المهدى كيف رأيته فقال ما رأيت شيأ ينكره ولا سمعته فأقبلت على عقيد فقلت له حين استوفاه فى أى طريقة هذا الصوت الذى غنيته قال فى الرمل فقلت للضارب فى أى طريقة ضربت أنت قال فى الهزج الثقيل فقلت يا أمير المؤمنين ما عسيت ان أقول فى صوت يغنى مغنيه رملا ويضرب ضاربه هزجا وليس هو صحيحا فى ايقاعه الذى ضرب عليه قال وتفهمه ابراهيم بن المهدى بعدى فقال صدق يا أمير المؤمنين الامر فيه الآن بين فغالطنى فقلت له بأى شئ بان الآن ما لم يكن بينا قبل أتوهم انك استنبطت معرفة هذا وانما قلته لما علمته من جهتى كما يقوله الغلمان العجم وسائر من حضر اتباعا لى واقتداء بقولى فقال له المأمون صدق فأمسك وجعل يتعجب من ذهاب ذلك على كل من حضر وكأنى فى ذلك اليوم مرتين (أخبرنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال حدثنى ابى ان الاصمعى أنشد قول اسحق يذكر ولاءه لخزيمة بن خازم

اذا كانت الاحرار أصلى ومنصبى * ودافع ضيمى خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

قال فجعل الاصمعى يعجب منهما ويستحسنهما وكان بعد ذلك يذكرهما ويفضلهما قال ابن حمدون وكان السبب فى تولى اسحق خازم بن خزيمة بن خازم ان مناظرة جرت بينه وبين ابن جامع بحضرة الرشيد فتغالطا فقال له ابن جامع يا من اذا قلت له يا ابن زانية لم أخف ان يكذبنى أحد فمضى الى خازم بن خزيمة فتولاه وانتمى اليه فقبل ذلك منه وقال هذين البيتين (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال قال اسحق كانت عندى

صناجة كنت بها معجبا واشتهاها أبو اسحق المعتصم فى خلافة المأمون فبينا أنا ذات يوم فى منزلى اذا ببابى يدق دقا شديدا فقلت انظروا من هذا قالوا رسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتى تجده ذكرها له ذاكر فبعث الى فيها فلما مضى بى الرسول انتهيت الى الباب وأنا مثخن فدخلت فسلمت فرد السلام ونظر الى تغير وجهى فقال اسكن فسكنت وسألنى عن صوت وقال اتدرى لمن هو فقلت اسمعه ثم اخبر أمير المؤمنين ان شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغنته وضربت فاذا هى قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عودا آخر فانه اثبت لى فزادنى عودا آخر فقلت يا أمير المؤمنين هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لما سمعته وسمعت لينه عرفت انه من صنعة النساء ولما رأيت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته ضاربة فقال من أين قلت ذلك فقلت لانها قد حفظت مقاطعه واجزاءه ثم طلبت عودا آخر ليكون أثبت لى فلم اشكك فقال صدقت الغناء لعريب (نسخت من كتاب ابن أبى سعد) حدثنى اسحق بن ابراهيم الظاهرى قال حدثتنى مخارق مولاتنا قالت كان لمولاى الذى علمنى الغناء فراش رومى وكان يغنى بالرومية صوتا مليح اللحن فقال لى مولاى يا مخارق خذى هذا اللحن الرومى فانقليه الى شعر من أصواتك العربية حتى امتحن به اسحق الموصلى فاعلم أين يقع من معرفته ففعلت ذلك وصار اليه اسحق فاحتبسه مولاى فأقام وبعث الى مولاى ان أدخلى اللحن الرومى فى وسط غنائك فغنيته اياه فى درج أصوات مرت قبله فأصغى اليه اسحق وجعل يتفهمه ويقسمه ويتفقد أوزانه ومقاطعه ويوقع عليه بيده ثم اقبل على مولاى فقال هذا صوت رومى اللحن فمن أين وقع اليك فكان مولاى بعد ذلك يقول ما رأيت شيأ أحسن من استخراجه لحنا روميا لا يعرفه ولا العلة فيه وقد نقل الى غناء عربى وامتزجت نغمه حتى عرفه ولم يخف عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن موسى قال حدثنى عبد الله بن عمرو عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى علوية الاعسر ووجدت هذا الخبر فى بعض الكتب عن على بن محمد بن نصر الشامى عن جده حمدون بن اسمعيل قال تناظر المغنون يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحق زلزلا على ملاحظ وللملاحظ فى ذلك الرياسة على جميعهم فقال له الواثق هذا حيف وتعد منك فقال اسحق يا أمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فاحضرا فقال له اسحق ان للضراب أصواتا معروفة أفأمتحنهما بشئ منها قال أجل افعل فسمى ثلاثة أصوات كان أولها

* علق قلبى ظبية السيب * فضرباً عليه فتقدم زلزل وقصر عنه ملاحظ فعجب الواثق من كشفه عما ادعاه فى مجلس واحد فقال له ملاحظ فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس ولم لا يضرب هو فقال يا أمير المؤمنين انه لم يكن أحد فى زمانى أضرب منى الا انكم أعفيتمونى فتفلت منى وعلى ان معى بقية لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة

ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل ذلك ملاحظ فقال يا أمير المؤمنين هذا يخلط
الاوتار تخليط متعنت فهو لا يألو ما أفسدها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف
مواقعه فغنى ثم قال يا ملاحظ غن أى صوت شئت فغنى ملاحظ صوتا وضرب عليه
اسحق بذلك العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه فى موضع واحد حتى استوفاه
عن نقرة واحدة ويده تصعد وتنحدر على الرساتين فقال له الواثق لا والله ما رأيت
مثلك ولا سمعت به اطرح هذا على الجوارى فقال هيهات يا أمير المؤمنين هذا شئ
لا تعرفه الجوارى ولا يصلح لهن انما بلغنى ان الفهليذ ضرب يوما بين يدى كسرى
فأحسن فحسده رجل من حذاق أهل صنعته فترقبه حتى قام لبعض شأنه ثم خالفه الى
عوده فشوش بعض أوتاره فرجع فضرب وهو لا يدرى والملوك لا تصلح فى مجالسها
العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجله فأخبر الملك
بالقصة فامتحن العود فعرف ما فيه ثم قال زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة التى كان
يصل بها من خاطبه هذه المخاطبة فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسى ورضتها
عليه وقلت لا ينبغى أن يكون الفهليذ أقوى على هذا منى فما زلت استنبطه بضع عشرة
سنة حتى لم يبق فى الارض موضع على طبقة من الطبقات الا وانا أعرف نغمته كيف
هى والمواضع التى يخرج النغم كلها منه فيها من أعاليها الى أسافلها وكل شئ
منها يجانس شيأ غيره كما اعرف ذلك فى مواضع الرساتين وهذا شئ لا تفى به الجوارى
قال له الواثق صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة معك وأمر له بثلاثين ألف درهم

(نسبة هذا الصوت)

صوت

علق قلبى ظبية السيب * جهلا فقد أغرى بتعذيبى
نمت عليها حين مرت بنا * مجاسد ينفحن بالطيب
تصدها عنا عجوز لها * منكرة ذات اعاجيب
فكلما همت باتياننا * قالت توقى عدوة الذيب

الشعر والغناء لابراهيم هزج ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر (حدثنى) على بن هرون قال
حدثنى محمد بن موسى اليزيدى قال حدثتنى دمن جارية اسحق الموصلى وكانت من
كبار جواريه واحظى من عنده ولقيتها فقلت لها أى شئ أخذت عن مولاك من
الغناء فقالت لا والله ما أخذت أنا عنه ولا واحدة من جواريه صوتا قط كان ابخل بذلك
وما أخذت منه قط الا صوتا واحدا وذلك انه انصرف من دار الخليفة وهو مثخن
سكران فدخل الى بيت كان ينام فيه فرأى عودا معلقا فأخذه بيده وقال لخادمه
يا غلام صح لى بدمن فجاءنى الغلام فخرجت فلما بلغت الباب اذا هو مستلق على فراشه
والعود فى يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده وقد استخفر فى نغمه وتنوق فيها حتى

استقام

استقام له وهو

صوت

الا ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
وهذا الصبح لا يأتى * ولا يدنو ولا يقرب

فلما سمعته علمت أنى ان دخلت اليه امسك فوقفت استمعه حتى فرغ منه وأخذته عنه
فلما فرغ منه وضع العود من يده وذكر انه قد طلبنى فقال يا غلام أين دمن فقلت
ها أنا ذا فقال مذ كم أنت واقفة فقلت منذ ابتدأت بالصوت وقد أخذته فنظر الى نظر
مغضب أسف ثم قال غنيه فغنيته حتى استوفيته فقال لى وقد فتر وخجل قد بقيت عليك
فيه بقية أنا اصلحها لك فقلت لست احتاج الى اصلاحك اياه وقد والله أخذته على
رغمك فضحك *لحن هذا الصوت من الهزج بالبنصر والشعر والغناء لاسحق (أخبرنا)
يحيى بن على قال قال لى أبى قال قال لى اسحق كنت عند المعتصم وعنده ابراهيم بن
المهدى فغنى ابراهيم صوتا لابن جامع أخل ببعضه ثم قال يا أمير المؤمنين ترك ابن جامع
الناس يجيلون خلفه ولا يلحقونه وفى هذا الصوت خاصة فقلت والله يا أمير المؤمنين
ما صدق وما هذا الصوت بتام الاجزاء فقال كذب والله يا أمير المؤمنين فقلت يا سيدى
انا أوقفه على نقصانه فمره فليعد يا امير المؤمنين فأعاد البيت الاول فأقامه وطمع
فى الاصابة فقلت آفته فى البيت الثانى فليردده فردده فنقص من أجزائه وقسمته فعرفته
وأقر به فقلت يا أمير المؤمنين هذه صناعتى وصناعة آبائى وابراهيم يكلمنى فيها وأنا
اسأله عن ثلاثين مسئلة من باب واحد فى طريق الغناء لا يعرف منها مسئلة واحدة
فقال أو يعفينى أمير المؤمنين من كلامه فأعفاه (وقد أخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن
على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى عن اسحق فذكر نحوا مما ذكره يحيى وذكر ان القصة
كانت بين يدى المعتصم وزاد فيها فقال أنا اسأله عن ثلاثين مسئلة وأوقفه على خطئه
فيها فان لم يقر بذلك اقر به مخارق وعلويه فقال أو يعفينى امير المؤمنين من كلامه فانه
يعدل عندى البختج قلت يا أمير المؤمنين وما يفعل البختج قال يسلح قال قد والله فعل
ذلك كلامى به ومنه هرب فضحك وغطى فاه وقام فظن اسحق بن ابراهيم المصعبى انى
قد اغضبته فضرب بيده الى السيف فقلت له لا تحسب انى اغضبته فما كنت لأكلم
عمه بين يديه بهزء من غير اذنه فامسك وكان لا يقدم احد ان يكلم الخليفة بحضرته بما
فيه الوهن الا بادر الى سفه تعظيما للامر واجلالا له (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا
أحمد بن القاسم الهاشمى عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق
عن أبيه قال دعانى المأمون وعنده ابراهيم بن المهدى وفى مجلسه عشرون جارية قد
أجلس عشرا عن يمينه وعشرا عن يساره معهن العيدان يضربن بها فلما دخلت سمعت
من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته فقال المأمون يا اسحق اتسمع خطأ فقلت نعم والله
يا أمير المؤمنين فقال لابراهيم هل تسمع خطأ فقال لا فأعاد على السؤال فقلت بلى والله

يا أمير المؤمنين وانه لفي الجانب الايسر فأعاد ابراهيم سمعه الى الناحية اليسرى ثم قال لا
والله يا أمير المؤمنين ما في هذه الناحية خطأ فقلت يا أمير المؤمنين مر الجواري اللواتي
على اليمين يمسكن فأمرهن فامسكن فقلت لابراهيم هل تسمع خطأ فتسمع ثم قال ماههنا
خطأ فقلت يا أمير المؤمنين يمسكن وتضرب الثامنة فأمسكن وضربت الثامنة فعرف
ابراهيم الخطأ فقال نعم يا أمير المؤمنين ههنا خطأ فقال عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم لا تمار
اسحق بعدها فان رجلا فهم الخطأ بين ثمانين وترا وعشرين حلقا لجدير ان لا تماريه
فقال صدقت يا أمير المؤمنين (وقال) الحسين بن يحيى في خبره وكان في الاوتار كلها مثنى
فاسد التسوية وقال فيه فطرب أمير المؤمنين المأمون وقال لله درك يا أبا محمد فكناني
يومئذ (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال سمعت الواثق
يقول ما غناني اسحق قط الا ظننت أنه قد زيد لي في ملكي ولا سمعته يغني غناء ابن
سريج الا ظننت أن ابن سريج قد نشر وانه ليحضرني غيره اذا لم يكن حاضرا فيتقدمه
عندي وفي نفسي بطيب الصوت حتى اذا اجتمعا عندي رأيت اسحق يعلو ورأيت
من تقدمه ينقص وان اسحق لنعمة من نعم الملك التي لم يحظ أحد بمثلها ولو أن العمر
والشباب والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر ملكي (أخبرني) جعفر بن قدامة
قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال سأل اسحق الموصلي المأمون أن يكون دخوله اليه
مع أهل العلم والادب والرواة لا مع المغنين فاذا أراده للغناء غناه فأجابه الى ذلك ثم سأله
بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء فأذن له قال فحدثني محمد بن الحرث بن بشخير
أنه كان هو ومخارق وعلوية جلوسا في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج
الناس من عنده اذ دخل يحيى بن اكثم وعليه سوادة وطويلة ويده في يد اسحق يماشيه
حتى جلس معه بين يدي المأمون فكاد علوية أن يجن وقال يا قوم اسمعتم بأعجب من هذا
يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغن حتى يجلسا بين يدي الخليفة ثم مضت على ذلك
مدة فسأل اسحق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه
في المقصورة قال فضحك المأمون وقال ولا كل ذا يا اسحق وقد اشتريت منك هذه
المسئلة بمائة ألف درهم وأمر له بها (حدثني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أبو
عبد الله بن حمدون قال كان المغنون جميعا يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم
الا اسحق فانه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فان أمره الخليفة أن يغني
أحضر له عودا فاذا غنى وفرغ سل من بين يديه الى ان يطلبه وكان الواثق كثيرا ما يكنيه
رفعا له من ان يدعوه باسمه وكان اذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء
ولم يعد منه حرفا الا أن يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده (أخبرنا)
يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه في خبر ذكره اسحق فيه فقال وعارض معبدا وابن سريج
فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدي يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته

ولم يبلغه وما رأيت بعد اسحق مثله (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال
حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لي محمد بن راشد الخناق سمعت علوية يقول
لاسحق بن ابراهيم الموصلي ان ابراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء فقال له
اسحق ليتنا نفي بما علمناه فانا لا نحتاج الى الزيادة فيه قال له فانه يزعم ان حلاوة الغناء
تحريكه وتحريكه عنده أن يكون كثير النغم وليس يفعل ذلك انما يسقط بعض عمله
لعجزه عنه فاذا فعل ذلك فهو بالاضافة الى حاله الاولى بمنزلة الاسكدار للكتاب وهو
حينئذ بأن يسمى المحذوف أشبه منه بأن يسمى المحرك فضحك علوية ثم قال فان ابراهيم
يسمي غناءكم هذا المسك المدادي قال اسحق هذا من لغات الحاكة لانهم يسمون
الثوب الجافي الكثير العرض والطول المدادي وعلى هذا القياس فينبغي لنا ان
نسمي غناءه المحرك الضرابي وهو الخفيف السخيف من الثياب في لغة الحاكة حتى
ندخل الغناء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة الملاهي ثم قال لعلوية بحياتي عليك
الا ما أعدت عليه ما جرى فقال له لا وحياتك لا فعلت فانه يعلم ميلي اليكم ولكن عليك
بابي جعفر محمد بن راشد الخناق فكلمه اسحق واقسم عليه ان يؤديه ففعل وسار الى
ابراهيم فأخبره فجعل كلما أخبره شيئا تغيظ وشتم اسحق بأقبح شتم ثم جاءه ابن راشد فأخبره
فجعل كلما جاءه وأخبره بشيء في ذلك ضحك وصفق سرورا لغيظ ابراهيم من قوله (أخبرني)
حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال أخبرني محمد بن راشد الخناق
قال اني لفي منزلي يوما مع الظهر اذ دخل علي اسحق بن ابراهيم الموصلي فسررت بمكانه
فقال قد جاءت بي اليك حاجة قال قلت قل ما شاء الله قال دعني في بيتك ودع غلاميك
عندي بديحا وسليمان وكانا خادمين مغنيين ومرهما ان يغنياني وائتني بفلان ليغنيني
أيضا بحياتي عليك وانطلق الى ابراهيم بن المهدي فانه سيسر بمكانك فاشرب معه
اقداحا ثم قل يا سيدي أسألك عن شيء فاذا قال سل فقل له اخبرني عن قولك

* ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني * أي شيء كان معنى صنعتك فيه وأنت تعلم
أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعته فيه الا ان تقول ذهبتوا بالواو فان قلت ذهبت ولم
تمدها انقطع اللحن والشعر وان مددتها اقبح الكلام وصار على كلام النبط فقلت له
يا أبا محمد كيف أخاطب ابراهيم بهذا فقال هو حاجتي اليك وقد كلفتك اياها فان
استحسنت ان تردني فأنت أعلم قال افعل ذلك لموضعك على ما فيه علي ثم أتيت ابراهيم
وجلست عنده مليا وتجارينا الحديث الى ان خرجنا الى ذكر الغناء فخاطبته بما قال لي
اسحق فتغير لونه وانكسر ثم قال يا محمد ليس هذا من كلامك هذا من كلام الجرمقاني
ابن الزانية قل له عني أنتم تصنعون هذا للصناعة ونحن نصنعه للهو واللعب والعبث
قال فخرجت الى اسحق فحدثته بذلك فقال الجرمقاني والله منا أشبهنا بالجرامقة لغة
وهو الذي يقول ذهبت وأقام عندي يومه فرحا بما بلغته ابراهيم عنه من توقيفه على

خطئه (قال) على بن محمد قال لى أبى كان محمد بن راشد صديقا لاسحق ثم فسد ما بينهما فانه طابق ابراهيم بن المهدى عليه وبلغه عنه من توقيعه انه يذكره وكان فى محمد بن راشد رداءة ونقل للاحاديث فقال فيه اسحق

ونديمان صدق لاتخاف اذاته * ولا يلفظ الاخبار لفظ ابن راشد
دعانى الى مايشتهى فأجبته * اجابة محمود الخلائق ماجد
فلا خير فى اللذات الا بأهلها * ولا عيش الا بالخليل المساعد

قال فجمع ابن راشد عدة من الشعراء وأمرهم بهجاء اسحق فهجوه باشعار لم تبلغ مراده فلم يظهرها وبلغ ذلك اسحق فقال فيه

وأبيات شعر رائعات كأنها * اذا أنشدت فى القوم من حسنها سحر
تحقر واقلولى لرذجوابها * أبو جعفر يغلى كما غلت القدر
فلم يستطعها غير ان قد أعانه * عليها اناس كى يكون له ذكر
فياضيعة الاشعار اذ يقرضونها * واضيع منها من يرى انها شعر

قال فعاذ محمد بن راشد باسحق واستكفه وصالحه فرجع اليه (أخبرنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر الشامى قال حدثنى منصور بن محمد بن واضح ان ابراهيم بن المهدى طرح فى منزل أبيه

صوت

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذى حرض ماثلات مثولا
بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق وله فيه لحنان ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وماخورى بالوسطى وفيه للزبير بن دحمان خفيف ثقيل قال فجاءنا اسحق يوما وأقام عند أبى واخرجنا اليه جوارينا ومر الصوت الذى طرحه ابراهيم بن المهدى من غنائه فقال اسحق من أين لك هذا قال طرحه أبو اسحق ابراهيم بن المهدى أعزه الله تعالى فقال اسحق وما لابى اسحق أعزه الله ولهذا الصوت هذا أنا صنعته وليس هو كما طرحه قال فسأله أبى أن يغنيه فغناه فردده حتى صح لمن عنده فقال لى أبى اكتب الى أبى اسحق ان أبا محمد اعزه الله صار الى فاحتبسته وانه غنى بحضرته الصوت الذى ألقيته فى منزلك الذى اسكنه فزعم انه صنعه وانه ليس على ما أخذه الجوارى عنك فأحببت ان أعلم ما عندك جعلنى الله فداك قال فكتبته الرقعة وانفذتها الى ابراهيم فكتب نعم جعلت فداك صدق أبو محمد أعزه الله الصوت له وهو على ما ذكره لكنى لعبت فى وسطه لعبا أعجبنى قال فقرأ اسحق الرقعة فغضب غضبا شديدا ثم قال لى اكتب اليه اذا أردت ياهذا ان تلعب فالعب فى غناء نفسك لا فى غناء الناس وما حاجتك الى هذا الشعر أكثر من ذلك فاصنع أنت ان كنت تحسن والعب فى صنعتك كما تشتهى مبتدئا باللهو واللعب غير مشارك فى جد الناس بلعبك ومفسد له بما لا تعلمه يا أبا

اسحق أيدك الله ليس هذا الصوت مما يتهيألك ان تتخرق فيه وتقول بقدرتك قال وكان ابراهيم يقول انه يجدد صنعة القدماء ويحسنها (قال) على بن محمد حدثنى جدى حمدون ان اسحق قال لابراهيم بن المهدى بحضرة المعتصم ما تقول فيمن يزعم ان ابن سريج وابن محرز ومعبدا ومالكا وابن عائشة لم يكونوا يحسنون تمام الصنعة ولا استيفاء الغناء ويعجزون عما به يكمل ويتم ويحسن وانه أقدر على الصنعة منهم قال أقول انه جاهل أحمق قال فانت تزعم انه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها فتنبهت عليها أنت وتممتها وحسنتها بقدرتك قال فضحك المعتصم وبقى ابراهيم واجما مطرقا ولم ينتفع بنفسه بقية يومه وما سمعته أنا ولا غيرى بعد ذلك اليوم يتبجح بغناء يصلحه من غناء المتقدمين حتى يطنب فى صنعته ويشتهى استماعه منه كما كان يدعى قديما قال وكان حمدون يقول كان ابراهيم يأكل المغنين أكلا حتى يحضر اسحق فيداريه ابراهيم ويطلب مكافأته ولا يدع اسحق تبكيته ومعارضته وكان اسحق آفته كما ان لكل شئ آفة (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت يوما من دارى وأنا مخمور أتنسم الهواء فمررت برجل ينشد رجلا معه لذى الرمة

صوت

ألم تعلمى يا مى انى وبيننا * مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولعات الرمل ابناء حرة * شعاع الضحى فى متنها يتوضح
هى الشبه اعطافا وجيدا ومقلة * ومية منها بعد ابهى وأملح
كأن البرى والعاج عيجت متونه * على عشر نهى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من مى فللموت اروح

فأعجبنى فصنعت فيه لحنا غنيت به المأمون فأخذت به منه مائة ألف درهم لحن اسحق فى هذه الابيات أول مطلق فى مجرى البنصر (حدثنى) يحيى بن محمد الظاهرى قال حدثنى ينشو مولى أبى احمد بن الرشيد قال اشترانى مولاى ابو أحمد بن الرشيد واشترى رفيقى محموما فدفعنا الى وكيل له أعجمى خراسانى وقال له انحدر بهذين الغلامين الى بغداد الى اسحق الموصلى وادفع اليه مائة ألف درهم وشهريا بسرجه ولجامه وثلاثة أدراج من فضة مملوأة طيبا وسبعة تخوت من بز خراسانى وعشرة أسفاط من بز مصر وخمسة تخوت وشى كوفى وخمسة تخوت خز سوسى وثلاثين ألف درهم للنفقة وقال للرسول عرف اسحق ان هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خراسان وجه بهما اليه ليتفضل ويعلمهما أصواتا اختارها وكتبها له فى درج وقال له كلما علمهما صوتا أدفع اليه ألف درهم حتى يتعلما بها مائة صوت فاذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليه الشهرى ثم اذا علمهما الثلاثة التى بعد الصوتين فادفع اليه بكل صوت درجا من

الادراج ثم لكل صوت بعد ذلك تحتا أو سفطا حتى ينفد ما بعثت به معك ففعل وانحدرنا
الى بغداد فأتينا اسحق وغنينا بحضرته وبلغه الوكيل الرسالة فلم يزل يلقى علينا
الاصوات حتى أخذناها كما أمرنا سيدنا ثم سرنا الى سر من رأى فدخلنا اليه وغنيناه
جميع ما أخذناه فسره ذلك وقدم اسحق سر من رأى ولقيه مولانا فدعا بنا وأوصانا
بما أراد وغدا بنا الى الواثق وقال انكما ستريان اسحق بين يديه فلا تسلما عليه ولا توهماه
انكما رأيتماه قط والبسنا أقبية خراسانية ومضينا معه فلما دخلنا على الواثق قال له
ياسيدى هذان غلامان اشتريا لى من خراسان يغنيان بالفارسية فقال غنيا فضربنا
ضربا فارسيا وغنينا غناء فهلويا فطرب الواثق وقال أحسنتما فهل تغنيان بالعربية
قلنا نعم واندفعنا نغنى ما أخذناه عن اسحق وهو ينظر الينا ونحن نتغافل عنه حتى غنينا
أصواتا من غنائه فقام اسحق ثم قال للواثق وحياتك ياسيدى و بيعتك والا كل مال
لى صدقة وكل مملوك لى حر ان لم يكن هذان الغلامان من تعليمى ومن قصتهما كيت
وكيت فقال له أبو أحمد ما أدرى ما تقول هذان اشتريتهما من رجل نخاس خراسانى
فقال له بلغ ولعك الى ونخاس خراسانى من أين يحسن يختار مثل تلك الاغانى فضحك
أبو أحمد ثم قال صدق ان احتلت عليه ولو رمت ان يعلمهما ما أخذاه منه اذا علم انهما
لى بعشرة أضعاف ما أعطيته لما فعل فقال له اسحق قد تمت على حيلته (وقال) أبو أحمد
للواثق ان أردتهما فخذهما فقال لا أفجعك بهما يا عم ولكن لا تمنعنى حضورهما فقال له
قد بذلت لك الملك فلم تؤثره افترانى أمنعك الخدمة فكانا يخدمانه بنوبة (حدثنى) جحظة
قال حدثنى أبو عبد الله بن حمدون قال حدثنى ابن فيلا الطنبورى وكان قد دخل على
الواثق وغناه قال قال الواثق فى بعض العشايا لا يبرح أحد من المغنين الليلة فقد عزمت
على الصبوح فى غد فأمسكوا جميعا عن معارضته الا اسحق فانه قال له لا وحياتك
ما أبيت قال فلا والله ما كان له عند الواثق معارضة أكثر من ان قال له فحيانى الا بكر
يا أبا محمد قال فرأيت مخارقا وعلويه قد تقطعا غيظا وبتنا فى بعض الحجر فقال لى اجلس
على باب الحجرة فاذا جاء اسحق فعرفنا حتى ندخل بدخوله فلم نلبث ان جاء اسحق مع أحمد
ابن أبى دواد يماشيه فى زيه وسواده وطويلته مثل طويلته فدخلت فأعلمتهما فقامت
على علويه القيامة وقال يا هؤلاء خبيا كريدخل الى الخليفة مع قاضى القضاة أسمعتم
بأعجب من هذا البخت قط فقال له مخارق دع هذا عنك فقد والله بلغ ما أراد ولم نلبث ان
خرج ابن أبى دواد ودعا بنا فدخلنا فاذا اسحق جالس فى صف الندماء لا يخرج منه
فاذا أمره الواثق ان يغنى خرج عن صفهم قليلا وأتى بعود فغنى الصوت الذى يأمر به
فاذا فرغ من القدح قطع الصوت الذى يأمره به حيث بلغ ولم يتمه ورجع الى صف
الجلساء (أخبرنى) محمد بن أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلى الملقب وسواسة قال
حدثنى حماد قال قال لى أبى كنت عند الرشيد يوما وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم ابراهيم

ابن المهدى فقال لى الرشيد يا اسحق تغن

شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشون وما انتشيت

فغنيته فأقبل على ابراهيم بن المهدى فقال لى ما أصبت يا اسحق ولا أحسنت فقلت
ليس هذا مما تحسنه ولا تعرفه وان شئت فغنه فان لم أجدك انك تخطئ فيه منذ
ابتدائك الى انتهائك فدمى حلال ثم أقبلت على الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين هذه
صناعتى وصناعة أبى وهى التى قربتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك فاذا
نازعنا بها أحد بلا علم لم نجد بدا من الايضاح والذب فقال لا غرو ولا لوم عليك فقام
الرشيد ليبول فأقبل ابراهيم بن المهدى على وقال ويلك يا اسحق أتجترئ على وتقول
ما قلت يا ابن الفاعلة لا يكنى فداخلنى ما لم أملك نفسى معه فقلت له أنت تشتمنى وأنا
لا أقدر على اجابتك وأنت ابن الخليفة وأخو الخليفة ولولا ذلك لكنت أقول لك يا ابن
الزانية أو ترى انى كنت لا أحسن ان أقول لك يا ابن الزانية ولكن قولى فى ذمك
ينصرف جميعه الى خالك الاعلم ولولاك لذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق وكان
بيطارا قال ثم سكت وعلمت ان ابراهيم يشكونى وان الرشيد سوف يسأل من حضر
عما جرى فيخبرونه فتلافيت ذلك ثم قلت أنت تظن ان الخلافة تصير اليك فلا تزال
تهددنى بذلك وتعادينى كما تعادى سائر أولياء أخيك حسدا له ولولده على الامر
فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخف بأوليائهم تشفيا وأرجو أن لا يخرجها الله عن يد
الرشيد وولده وان يقتلك دونها فان صارت اليك وبالله العياذ فحرام على العيش يومئذ
والموت أطيب من الحياة معك فاصنع حينئذ ما بدا لك قال فلما خرج الرشيد وثب
ابراهيم فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين شتمنى وذكر أمى واستخف بى فغضب وقال
ما تقول ويلك قلت لا أعلم فسل من حضر فأقبل على مسرور وحسين فسألهما عن
القصة فجعلا يخبرانه ووجهه يتربد الى أن انتهيا الى ذكر الخلافة فسرى عنه ورجع
لونه وقال لابراهيم ماله ذنب شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ارجع الى موضعك
وأمسك عن هذا فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بأن لا أبرح وخرج كل من
حضر حتى لم يبق غيرى فساءظنى واهمتنى نفسى فأقبل على وقال ويلك يا اسحق أترانى
لم أفهم قولك ومرادك قد والله زنيته ثلاث مرات أترانى لا أعرف وقائعك واقدامك
واين ذهبت ويلك لا تعد حدثنى عنك لو ضربك ابراهيم أكنت اقتص لك منه
فأضربه وهو أخى يا جاهل أتراك لو أمر غلمانه فقتلوك أكنت أقتله بك فقلت يا أمير
المؤمنين قد والله قتلتنى بهذا الكلام ولئن بلغه ليقتلنى وما أشك فى أنه قد بلغه الآن
فصاح بمسرور الخادم وقال على بابراهيم الساعة فاحضر وقال قم فانصرف وقلت
لجماعة من الخدم وكلهم كان لى محبا والى مائلا ولى مطيعا اخبرونى بما يجرى فأخبرونى
من غد أنه لما دخل وبخه وجهله وقال له أتستخف بخادمى وصنيعتى ونديمى وابن نديمى

وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي وتقدم علي وتستخف بمجلسي وحضرتي هاه هاه تقدم على هذا وامثاله وأنت مالك وللغناء ومايدريك ماهو ومن أخذته وطارحك اياه حتى يتوهم انك تبلغ مبلغ اسحق الذي غذي به وعلمه وهو صناعته ثم تظن أنك تخطئه فيما لاتدريه وبدعوك الى اقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمه أليس هذا ممايدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لايشبهك وغلبة لذتك على مروءتك وشرفك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعائك مالاتعلمه حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط ألا تعلم ويلك ان هذا سوء أدب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطا والتكذيب والرد القبيح ثم قال والله العظيم وحق رسوله والا فأنانفي من المهدي لئن أصابه أحد بسوء أو سقط عليه حجر من السماء أو سقط من على دابته أو سقط عليه سقفه أومات فجأة لاقتلنك به والله والله والله فلا تعرض له وأنت أعلم قم الآن فاخرج فخرج وقد كاد أن يموت فلما كان بعد ذلك دخلت اليه وابراهيم عنده فأعرضت عن ابراهيم وجعل ينظر اليه مرة والي مرة ويضحك ثم قال له اني لأعلم محبتك في اسحق وميلك اليه والى الاخذ عنه وان هذا لايجيئك من جهته كما تريد الا بعد ان يرضى والرضا لايكون بمكروه ولكن احسن اليه واكرمه واعرف حقه وبره وصله فاذا فعلت ذلك ثم خالفك فيماتهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق ثم قال لي قم الى مولاك وابن مولاك فقبل رأسه فقمت اليه وقام الي وأصلح الرشيد بيننا

(نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر)

صوت

اعاذل قد نهيت فما انتهيت * وقد طال العتاب فما ارعويت
أعاذل ماكبرت وفي ملهى * ولو أدركت غايتك انتهيت
شربت مدامة وسقيت أخرى * وراح المنتشون وما انتشيت
أبيت معذبا قلقا كئيبا * لما ألقاه من ألم وفوت

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل عن ابن المكي وفيه رمل بالوسطى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أرسل الي الرشيد ذات ليلة فدخلت اليه فاذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة وقناع مورد كأنها ياقوتة على وردة فلما رآني قال لي اجلس فجلست فقال لي غن فغنيت

تشكى الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يستطيع أن يتكلما

فقال لمن هذا اللحن فقلت لي يا أمير المؤمنين فقال هات لحن ابن سريج فغنيته اياه فطرب وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا وسقاني رطلا ثم قال غن فغنيته

صوت

هاج شوقي بعدما * شيب اصداغي بروق
موهنا والبرق مما * ذا الهوى قدما يشوق

فقال لمن هذا الصوت فقلت لي فقال قد كنت سمعت فيه لحنا آخر فقلت نعم لحن ابن محرز قال هاته فغنيته فطرب وشرب رطلا ثم سقى الجارية رطلا وسقى لي رطلا ثم قال غن فغنيته

أفاطم مهلا بعدهذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي

فقال لي ليس هذا اللحن أريد غن رمل ابن سريج فغنيته وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا ثم قال حدثني فجعلت أحدثه باحاديث القيان والمغنين طورا وأحاديث العرب وايامها واخبارها تارة وانشده أشعار القدماء والمحدثين في خلال ذلك اذ دخل الفضل ابن الربيع فحدثه حديث ثلاث جوار ملكهن ووصفهن بالحسن والاحسان والظرف والادب فقال له ياعباسي هل تسخو نفسك بهن وهل لك من سلوة عنهن فقال له والله يا أمير المؤمنين اني لاسخو بهن وبنفسي فبها فداك الله ثم قام فوجه بهن اليه فغلبن على قلبه وهن سحر وضياء وخنث ذات الخال وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث
أخذت سحر ولاذنب لها * ثلثي قلبي وترباها الثلث

(حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون عن اسحق قال أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة فلما دخلت اليه حصرت فقال لي ان الحصر زائد الحياء والحياء عقيد الايمان فانبسط وأزل الوحشة فلئن باعدت بيننا الاحساب لقد قربت بيننا الآداب فقلت له والله لقد سررتني بخطابك وزدتني ببرك عجزا عن جوابك ولله در القطامي حيث يقول

أما قريش فلن تلقاهم أبدا * الا وهم خير من يحفى وينتعل

(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان قال وجه أحمد بن هشام الى اسحق الموصلي بزعفران رطب وكتب اليه

اشرب على الزعفران الرطب متكئا * وانعم نعمت بطول اللهو والطرب
فحرمة الكأس بين الناس واجبة * كحرمة الود والارحام والادب

قال فكتب اليه اسحق

اذكر أبا جعفر حقا أمت به * اني واياك مشغوفان بالادب
واننا قد رضعنا الكأس درتها * والكأس حرمتها أولى من النسب

(حدثنا) الصولي قال حدثني محمد بن موسى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال لما أراد الفضل بن يحيي الخروج الى خراسان ودعته ثم أنشدته بعد التوديع

فراقك مثل فراق الحياة * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفا * افارق فيك وكم من كرم

قال فضمني اليه وأمر لي بألف دينار وقال لي يا أبا محمد لو حليت هذين البيتين بصنعة

وأودعتهما من يصلح من الخارجين معنا الاهديت بذلك الى أنسا واذكرتنى بنفسك ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغنين فكان كتابه لايزال يرد على ومعه ألف دينار يصلنى بذلك كلما غنى بهذا الصوت قال الصولى وهو من طريقة الرمل (أخبرنى) عمى قال حدثنى عمر بن شبة عن اسحق قال قال لى الاصمعى لما خرج مع الرشيد الى الرقة قال لى هل حملت معك شيأ من كتبك فقلت نعم حملت منها ماخف حمله فقال كم فقلت ثمانية عشر صندوقا فقال هذا لما خففت فلو ثقلت كم كنت تحمل فقلت اضعافها فجعل يعجب (أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال لما ولى المعتصم دخلت اليه فى جملة الجلساء والشعراء فهنأه القوم نظما ونثرا وهو ينظر الى مستنطقا فأنشدته

صوت

لاح بالمفرق منك القتير * وذوى غصن الشباب النضير
هزئت اسماء منى وقالت * أنت يا ابن الموصلى كبير
ورأت شيبا برأسى فصدت * وابن ستين بشيب جدير
لايروعنك شيبى فانى * مع هذا الشيب حلو مزير
قد يفل السيف وهو جراز * ويصول الليث وهو عقير
يابنى العباس أنتم شفاء * وضياء للقلوب ونور
أنتم أهل الخلافة فينا * ولكم منبرها والسرير
لايزال الملك فيكم مدى الدهر مقيما ما أقام ثبير
وأبو اسحق خير امام * ماله فى العالمين نظير
ماله فيما يريش ويبرى * غير توفيق الاله وزير
واضح الغرة للخير فيه * حين يبدو شاهد وبشير
زانه هدى تقى وجلال * وعفاف ووقار وخير
لو تبارى جوده الريح يوما * نزعت وهى طليح حسير

قال فأمر لى بجائزة فضلنى بها على الجماعة ثم دخلت اليه يوم مقدمه من غزاته فأنشدته قولى فيه

صوت

لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهينا لطول البلى
تعاوره الدهر فى صرفه * بكر الجديدين حتى عفا
اذا البين لم تخش روعاته * ولم يصرف الحى صرف الردى
وادمنعة اللهو تجرى بنا * وحبل الوصال متين القوى
فذلك دهر مضى فابكه * ومن ضاق ذرعا بأمر بكى
وهل يشفينك من غلة * بكاؤك فى اثر ما قد مضى
الى ابن الرشيد امام الهدى * بعثنا المطى تجوب الفلا

الى ملك حل من هاشم * ذؤابة مجد منيف الذرى
اذا قيل أى فتى هاشم * وسيدها كان ذاك الفتى
به نعش الله آمالنا * كما نعش الارض صوب الحيا
اذا ما نوى فعل اكرومة * تجاوز من جوده ما نوى
كساه الاله رداء الجمال * ونور الجلال وهدى التقى

قال فأمر له بجائزة وقال لست احسب هذا الا بعد ان تقرن صناعتك فيه بالاخرى يعنى ان أغنى فيه وفى هزئت اسماء منى فصنعت فى هزئت أسماء منى لحنا وفى * لاسماء رسم عفا باللوا * لحنا آخر وغنيته بهما فأمر لى بألفى دينار

(نسبة هذين الصوتين)

هزئت اسماء منى وقالت * أنت يا ابن الموصلى كبير

لحن اسحق فى أربعة أبيات متوالية من الشعر ثقيل أول بالوسطى والآخر

لاسماء رسم عفا باللوا * أقام رهينا لطول البلى

الغناء لاسحق ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال حدثنى أحمد بن عبيد الله بن أبى العلاء قال غنيت يوما بين يدى الواثق لحن اسحق فى

هزئت اسماء منى وقالت * أنت يا ابن الموصلى كبير

قال فنظر الى مخارق نظرا شزرا وعض شفته على فلما خرجنا من بين يدى الواثق قلت يا أستاذ لم نظرت الى ذلك النظر أأنكرت على شيأ أم أخطأت فى غنائى فقال لى ويحك أتدرى أى صوت غنيت ان اسحق جعل صيحة هذا الصوت بمنزلة طريق ضيق وعر صعب المرتقى أحد جانبى ذلك الطريق حرف الجبل وعن جانبه الآخر الوادى فان مال مرتقيه عن محجته الى جانب الوادى هوى وان مال الى الجانب الآخر نطحه حرف الجبل فتكسر صر الى غدا حتى أصححه لك (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثت من غير وجه ان اسحق بات ليلة عند المعتصم وهو أمير فسمع لحنا لعبد الوهاب المؤذن اذن به على باب المعتصم فأصغى اليه فأعجبه فأعاد المبيت ليلة أخرى عنده حتى استقام له اللحن فبنى عليه لحنه * هزئت اسماء منى وقالت * (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى ان ابراهيم بن المهدى فصد يوما فكتب اليه اسحق يتعرف خبره ويدعو له بالسلامة وحسن العقبى وكتب اليه أنى ساهدى اليك هدية للفصد حسنة فوجه اليه بديحا غلامه فغناه لحنه فى * هزئت اسماء منى وقالت * فاستحسنه ابراهيم وقال له قد قبلنا الهدية فان كان أذن لك فى طرحه على الجوارى فافعل فقال له بذلك أمرنى وقال لى انك ستقول لى هذا القول فقال ان قال لك فقل له لو لم آمرك بطرحه لم يكن هدية فضحك ابراهيم

وألقاه بديح على جواريه وقد ذكر على بن محمد بن نصر هذا الخبر فذكر أنك كتبت الى أبيه بهذه الهدية وهذا خطأ لان الشعر فى تهنئة المعتصم بالخلافة وابراهيم الموصلى مات فى حياة الرشيد فكيف يهدى اليه هذا الصوت (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال حدثنى أحمد بن أبى العلاء قال اندفع محمد بن الحرث بن بسخنر يوما يغنى هذا الصوت فالتفت الينا مخارق فقال خرج ابن الزانية (حدثنى) عمى قال حدثنى أبو جعفر محمد بن الدهقانة النديم قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى قال دعانى الفضل بن الربيع ودعا علويه ومخارقا وذلك فى أيام المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه الا ان حاله كانت ناقصة متضعضعة فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلى يسأله أن يصير اليه ويعلمه الحال فى اجتماعنا عنده فكتب اليهم لا تنتظرونى بالاكل فقد أكلت وأنا أصير اليكم بعد ساعة فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر ثم وافى اسحق فجلس وجاء غلامه بقطرميز نبيذ فوضعه ناحية وأمر صاحب الشراب باسقائه منه وكان علويه يغنى الفضل بن الربيع فى لحن لسياط اقترحه الفضل عليه وأعجبه وهو

فان تعجبى أو تبصرى الدهر طمنى * باحداثه طم المقصص بالجلم

فقد أترك الاضياف تندى رحالهم * واكرمهم بالمحض والتامك السنم

ولحنه من الثقيل الثانى فقال له اسحق أخطأت يا أبا الحسن فى اداء هذا الصوت وأنا اصلحه لك فجن علويه واغتاظ وقامت قيامته ثم أقبل على علويه فقال له يا حبيبى ما أردت الوضع منك بما قلته لك وانما أردت تهذيبك وتقويمك لانك منسوب الصواب والخطا الى أبى والى فان كرهت ذلك تركتك وقلت لك أحسنت وأجملت فقال له علويه والله ما هذا أردت ولا أردت الا ما لا تتركه أبدا من سوء عشرتك أخبرنى عنك حين تجىء هذا الوقت لما دعاك الامير وعرفك أنه قد نشط للاصطباح ما حملك على الترفع عن مباكرته وخدمته مع صنائعه عندك وما كان ينبغى ان يشغلك عنه شىء الا الخليفة ثم تجيئه ومعك قطرميز نبيذ ترفعا عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته الا كما تشتهى وحين تنشط كما تفعل الاكفاء بل تزيد على فعل الاكفاء ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم أحد فتعيبه ليتم تنغيصك اياه لذته أما والله لولا الفضل بن يحيى وأخوه جعفر دعاك الى مثل ما دعاك اليه الامير بل بعض اتباعهم لبادرت وباكرت وما تأخرت ولا اعتذرت قال فأمسك الفضل عن الجواب اعجابا بما خاطب به علويه اسحق فقال له اسحق أما ما ذكرته من تأخرى عنه الى الوقت الذى حضرت فيه فهو يعلم أنى لا أتأخر عنه الا بعائق قاطع ان وثق بذلك منى والا ذكرت له الحجة سرا من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل وأما ترفعى عنه فكيف أترفع عنه وأنا انتسب الى صنائعه واستمنحه وأعيش من فضله مذ كنت وهذا تضريب لا أبالى به منك وأما حملى النبيذ معى فان لى فى النبيذ شرطا من طعمه وريحه

وان لم أجده لم أقدر على الشرب وتنغص على يومئذ وانما حملته ليتم نشاطى وينتفع بى وأما طعنى على ما اختاره فانى لم أطعن على اختياره وانما أردت تقويمك ولست والله ترانى متتبعا لك بعد هذا اليوم ولا مقوما شيأ من خطئك وأنا أغنى له أعزه الله هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر أنك أخطأت فيه وقصرت وأما البرامكة وملازمتى لهم فاشهر من أن أجحده وانى لحقيق فيه بالمعذرة وأحرى ان أشكرهم على صنيعهم وبان اذيعه وأنشره وذلك والله أقل ما يستحقونه منى ثم أقبل على الفضل وقد غاظه مدحه لهم فقال اسمع منى شيأ أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير فى صنائعهم عندى ولا عند أبى قبلى فان وجدت لى عذرا والا فلم كنت فى ابتداء أمرى نازلا مع أبى فى داره فكان لا يزال يجرى بين غلمانى وغلمانه وجوارى وجواريه الخصومة كما يجرى بين هذه الطبقات فيشكونهم اليه فأتبين الضجر والتنكر فى وجهه فاستأجرت دارا بقربه وانتقلت اليها أنا وغلمانى وجوارى وكانت دارا واسعة فلم أرض ما معى من الآلة لها ولا لمن يدخل الى من اخوانى ان يروا مثله عندى ففكرت فى ذلك وكيف أصنع وزاد فكرى حتى خطر بقلبى قبح الاحدوثة من نزول مثلى فى دار بأجرة وانى لا آمن فى وقت أن يستأذن على وعندى من احتشمه ولا يعلم حالى فيقال صاحب دارك أو يوجه فى وقت فيطلب أجرة الدار وعندى من احتشمه فضاق بذلك صدرى ضيقا شديدا حتى جاوز الحد فأمرت غلامى بأن يسرج لى حمارا كان عندى لامضى الى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبى فأسرجه وركبت برداء ونعل فأفضى بى المسير وأنا مفكر لا أميز الطريق التى اسلك فيها حتى هجم بى على باب يحيى بن خالد فتواثب غلمانه الى وقالوا أين هذا الطريق فقلت الى الوزير فدخلوا فاستأذنوا لى وخرج الحاجب فأمرنى بالدخول وبقيت خجلا قد وقعت فى أمرين فاضحين ان دخلت اليه برداء ونعل واعلمته انى قصدته فى تلك الحال كان سوء أدب وان قلت له كنت مجتازا ولم أقصدك فجعلته طريقا كان قبيحا ثم عزمت فدخلت فلما رآنى تبسم وقال ما هذا الزى يا أبا محمد احتسبناك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا انك جعلتنا طريقا فقلت لا والله يا سيدى ولكنى اصدقك قال هات فأخبرته القصة من أولها الى آخرها فقال هذا حق مستوأفهذا اشغل قلبك قلت اى والله وزاد فقال لا تشغل قلبك بهذا يا غلام ردوا حماره وهاتوا له خلعة فجاؤنى بخلعة تامة من ثيابه فلبستها ودعا بالطعام فأكلت ووضع النبيذ فشربت وشرب فغنيته ودعا فى وسط ذلك بدواة ورقعة وكتب أربع رقاع ظننت بعضها توقيعا لى بجائزة فاذا هو قد دعا بعض وكلائه فدفع اليه الرقاع وساره بشىء فزاد طمعى فى الجائزة ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا انتظر شيأ فلا أراه الى العتمة ثم اتكأ يحيى فنام فقمت وأنا منكسر خائب فخرجت وقدم لى حمارى فلما تجاوزت الدار قال لى غلامى الى أين تمضى قلت الى البيت قال قد والله بيعت دارك واشهد على

صاحبها وابتيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشترى جالس على بابك ينتظرك ليعرفك واظنه اشترى ذلك للسلطان لانى رأيت الامر فى استعجاله واستحثاثه أمر اسلطانيا فوقعت من ذلك فيما لم يكن فى حسابى وجئت وأنا لاأدرى ما أعمل فلما نزلت على باب دارى اذا أنا بالوكيل الذى ساره يحيى قد قام الىّ فقال لى ادخل ايدك الله دارك حتى أدخل الى مخاطبتك فى أمر احتاج اليك فيه فطابت نفسى بذلك ودخلت ودخل الىّ فاقرأنى توقيع يحيى يطلق لابى محمد اسحق مائة ألف درهم يبتاع له بها داره وجميع مايجاورها ويلاصقها والتوقيع الثانى الى ابنه الفضل قد أمرت لابى محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بها داره فأطلق اليه مثلها لينفقها على اصلاح الدار كما يريد وبنائها على مايشتهى والتوقيع الثالث الى جعفر قد أمرت لابى محمد اسحق بمائة ألف درهم يبتاع له بها منزل يسكنه وأمر له أخوك بدفع مائة ألف ينفقها على بنائها ومرمتها على مايريد فأطلق له أنت مائة ألف درهم يبتاع بها فرشا لمنزله والتوقيع الرابع الى محمد قد أمرت لابى محمد اسحق أنا واخوالك بثلثمائة ألف درهم لمنزل يبتاعه ونفقة ينفقها عليه وفرش يبتذله فمر له أنت بمائة ألف درهم يصرفها فى سائر نفقته وقال الوكيل قد حملت المال واشتريت كل شئ جاورك بسبعين ألف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمى والاقرار لك وهذا المال بورك لك فيه فاقبضه فقبضته واصبحت أحسن حالا من أبى فى منزلى وفرشى وآلتى ولا والله ماهذا بأكبر شئ فعلوه لى أفألام على شكر هؤلاء فبكى الفضل بن الربيع وكل من حضره وقالوا لا والله لاتلام على شكر هؤلاء ثم قال الفضل بحيباتى غنّ الصوت ولاتبخل على أبى الحسن بأن تقومه له فقال افعل وغناه فتبين علوية انه كما قال فقام فقبل رأسه وقال أنت استاذنا وابن استاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل أحد ورده اسحق مرات حتى استوى لعلوية ولقد روى فى هذا الخبر بعينه انّ هذه القصة كانت عند علىّ بن هشام وقد أخبرنى بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون وأبو عبد الله الهاشمى قالا دعا على بن هشام اسحق الموصلى وسأله ان يصطبح عنده ويبكر فأجابه فلما كان الغد وافاه ظهرا وعنده مخارق وعلوية فقال له على بن هشام أين كنت الساعة يا أبا محمد قال عاقنى أمر لم أجد من القيام به بدا فدعا له بطعام فأصاب منه ثم قعدوا على نبيذهم وتغنى علوية صوتا الشعر فيه لابن ياسين وهو

صوت

الهى منحت الودّمنى بخيلة * وأنت على تغيير ذاك قدير
شفاء الهوى بث الهوى واشتكاؤه * وان امرأ أخفى الهوى لصبور

الغناء لسليمان أخى أحيحة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو فقال له اسحق أخطأت ويلك فوضع علوية العود وشرب رطلا وشرب على بن هشام ثم تناول العود وغنى

صوت

ولقد أسمو الى غرف * فى طريق موحش جدده
حوله الاحراس تحرسه * ولديه جاثما أسده

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو فقال له اسحق اخطأت ويلك فوضع العود من يده ثم اقبل على اسحق فقال له دعا لك الامير أعزه الله لتبكر اليه فجئته ظهرا وغنيت صوتين يشتهيهما الامير أعزه الله علىّ فخطأتنى فيهما وزعمت انك لاتغنى بين يدى الامير أعزه الله ولاتغنى الا بين يدى خليفة أو ولى عهد ولو دعاك بعض البرامكة لكنت تسرع اليه ثم تغنى منذ غدوة الى الليل فقال اسحق انى والله ماأردت انتقاصا منك ولاأقول مثله لغيرك ولاأريد ازدراء من أحد ولكنى أردت بك خاصة التقويم والتأديب فان ساءك ذلك تركتك فى خطئك ثم أقبل على علىّ بن هشام فقال له أعزك الله انى أحدثك عن البرامكة بما يقيم عذرى فيما ذكره دخلت على يحيى بن خالد يوما ولم أكن أردت الدخول عليه وانما ركبت متبذلا لهمّ أهمنى وكنت نازلا مع أبى فى داره فضقت صدرا بذلك وأحببت النقلة عنه ونظرت فاذا يدى تقصر عما يصلحنى ثم ذكر الخبر نحوا مما قاله وزاد فيه انه دخل الى يحيى بن خالد وهو مصطبح فلما رآه نعر وصفق وأنه وقع له بمائتى ألف درهم ووقع له كل واحد من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفا وكل واحد من موسى ومحمد بمائة ألف مائة ألف وقال فيه فبكى علىّ بن هشام ومن حضر وقالوا لا نرى والله مثل هؤلاء أبدا وأخذ اسحق العود فغنى الصوتين فأتى فيهما بالعجائب فقام علوية فقبل رأسه وقال له أنت أستاذنا وابن أستاذنا ومابنا عن تقويمك غنى ثم غنى بعد ذلك لحنه * تشكى الكميت الجرى ولم يزل يغنى بقية يومه كلما شرب على بن هشام ثم انصرف فاتبعه على بن هشام بجائزة سنية (حدثنى) الصولى قال حدثنا عون ابن محمد قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال احضرنى اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلما جلست واطمأننت اخرج الىّ خادمه رقعة فقال اقرأ مافيها واعمل بما رسمه الامير أعزه الله فقرأتها فاذا فيها قوله

صوت

يرتاح للدجن قلبى وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
انى جعلت لهذا الدجن خلته * أن لايزول ولى فى اللهو من وطر

وتحت هذين البيتين تقدم جعلت فداك الى من بحضرتك من المغنين بأن يغنوا فى هذين البيتين والق جميع مايصنعونه على فلانة فاذا أخذته فانفذها الىّ مع رسولى فقلت السمع والطاعة لامر الامير أعزه الله فهل صنع فيهما أحد قبلى فقال نعم اسحق الموصلى فقلت والله لو كاف ابليس ان يصنع فيهما صنعة يفضل اسحق فيها بل يساويه بل يقاربه ماقدر على ذلك ولابلغ مبلغه فضحك حتى استلقى وقال صدقت والله وهكذا يقول من

بعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى ولكن اصنع فيهما على كل حال كما أمر فقلت افعل وقد برئت من العهدة فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت والله عند صنعة اسحق بمنزلة غناء القرادين (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي المعتصم أو قال لي الواثق لقد ضحك الشيب في عارضيك فقلت نعم ياسيدي وبكيت ثم قلت أبياتا في الوقت وغنيت فيها

تولى شبابك الا قليلا * وحل المشيب فصبرا جميلا

كفى حزنا بفراق الصبا * وان أصبح الشيب منه بديلا

ولما رأى الغانيات المشيب * اغضين دونك طرفا كليلا

سأندب عهدا مضى للصبا * وابكي الشباب بكاء طويلا

فبكى الواثق وحزن وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت ولو بشطر ملكي فلم يكن لكلامه عندي جواب الا تقبيل البساط بين يديه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني حمدون بن اسمعيل قال لما صنع أبوك لحنه في

قف بالديار التي عفا القدم * وغيرتها الارواح والديم

رأيتهم يعني المغنين يأخذونه عنه ويجهدون فيه فتوفي والله وما أخذوا منه الا رسمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

قف بالديار التي عفا القدم * وغيرتها الارواح والديم

لما وقفنا بها نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم

ذكرا لعيش مضى اذا ذكروا * مافات منه فانه سقم

وكل عيش دامت غضارته * منقطع مرة ومنصرم

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى من جميع اغانيه (حدثني) أبو أيوب المديني قال حدثني هرون اليتيم قال حدثني عجيف بن عنبسة قال كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده اسحق الموصلي فغناه

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

فأمره باعادته فأعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثا فقال له ابراهيم بن المهدي قد استحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين أفنأخذه قال نعم خذوه فقد أعجبني فاجتمع جماعة المغنين مخارق وعلويه وعمرو بن بانة وغيرهم فأمره المعتصم أن يلقيه عليهم حتى يأخذوه فقال عجيف فعددت خمسين مرة قد أعاده فيها عليهم وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه قال هرون فنحن في هذا الحديث اذ دخل علينا محمد بن الحرث بن بشخير فقال له عجيف يا أبا جعفر كنت أحدث أبا موسى بحديثنا البارحة مع اسحق في الصوت

واني عددت خمسين مرة فقال محمد اي والله اصلحك الله ولقد عددت أنا أكثر من سبعين مرة وما في القوم أحد الا وهو يظن أنه قد أخذه والله ما أخذه أحد منهم وأنا أولهم ما قدرت علم الله على أخذه على الصحة وأنا أسرعهم أخذا فلا أدري ألكثرة زوائده فيه أم لشدة صعوبته ومن يقدر ان يأخذ من ذلك الشيطان شيأ (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عجيف بن عنبسة بهذا الخبر فذكر مثله سواء قال أبو أيوب وحدثني حماد عن أبيه قال كنت يوما عند المعتصم فمر شعر على هذا الوزن فقال وددت أنه على غير ماهو فقلت له أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر

صوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا

قد بلغت الذي أرد * ت وان كنت لاعبا

فأعجبه وقال لي قد والله أحسنت وأمر لي بألفي دينار ووالله ما كانت قيمتهما عندي دانقين * الشعر والغناء في هذين البيتين لاسحق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن اسحق قال غضب علي المخلوع فاقصاني وجفاني فاشتد ذلك علي قال وجفاني وهو يومئذ بالانبار فحملت عليه بالفضل بن الربيع فطلب اليه فشفعه المخلوع ودعاني وهو مصطبح فلم أزل متوقفا وقد لبست قباء وخفا أحمر واعتصبت بعصابة صفراء وشددت وسطي بشقة حمراء من حرير فلما أخذوا في الاهزاج دخلت وفي يدي صفاقتان وأنا أتغنى

صوت

اسمع لصوت طريب * من صنعة الانبار

صوت مليح خفيف * يطير في الاوتار

الشعر والغناء لاسحق هزج بالبنصر فسر بذلك محمد وكان صوتهم في يومهم ذلك وأمر لي بثلثمائة ألف درهم (وأخبرني) جحظة بهذا الخبر عن محمد بن أحمد بن يحيى المكي قال حدثني أبي ان اسحق حدثه بهذا الخبر وذكر مثل ماذكره يحيى وزاد فيه قال وكان سبب تسمية محمد لي بالانباري اني دخلت عليه يوما وقد لثت عمامتي على رأسي لوثا غير مستحسن فقال لي يا اسحق كان عمامتك من عمائم أهل الانبار (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني عمي الفضل عن اسحق وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي قال اسحق قلت في ليلة من الليالي

صوت

هل الى نظرة اليك سبيل * يروى منها الصدى ويشفى الغليل

ان ماقل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب القليل

قال فلما أصبحت أنشدتهما الاصمعي فقال هذا الديباج الخسرواني هذا الوشي

الاسكندرانى لمن هذا فقلت له انه ابن ليلته فتبينت الحسد فى وجهه وقال أفسدته أفسدته أما ان التوليد فيه لبين * فى هذين البيتين لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى قال حدثنى اسحق بهذا الخبر فذكر مثل ما ذكره من قدمت الرواية عنه وزاد فيه فقال لى على بن يحيى بعقب هذا الخبر كان اسحق يعجب بهذا المعنى ويكرره فى شعره ويرى انه ما سبق اليه فمن ذلك قوله

صوت

أيها الظبى الغرير * هل لنا منك مجير
ان ما نولتنى منـ * ـك وان قل كثير

لحن اسحق خفيف ثقيل بالوسطى فقلت انك قد سبقت الى هذا المعنى فقال ما علمت ان أحدا سبقنى اليه فأنشدته لاعرابى من بنى عقيل

فهل ودعينا يا مليح بنظرة * فقد حان منا يا مليح رحيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
عقيلية أما ملاء ازارها * فوعث وأما خصرها فضئيل

صوت

أيا جنة الدنيا ويا غاية المنى * ويا سؤل نفسى هل اليك سبيل
اراجعة نفسى الى فاغتدى * مع الركب لم يقتل عليك قتيل
فما كل يوم لى بأرضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول

قال فحلف انه ما سمع بذلك قط قال على بن يحيى وصدق ما سمع بها * الغناء فى الابيات الاخيرة من أبيات العقيلى (حدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن محمد ابن ابى طالب الدينارى بمكة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال عاتبنى ابراهيم ابن المهدى فى ترك المجىء اليه فقال لى من جمع لك مع المودة الصادقة رأيا حازما فاجمع له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة فقلت له جعلنى الله فداك اذا ثبتت الاصول فى القلوب نطقت الالسن بالفروع والله يعلم ان قلبى لك شاكر ولسانى بالثناء عليك ناشر وما يظهر الود المستقيم الا من القلب السليم قال فأبرئ ساحتك عندى بكثرة مجيئك الى فقلت اجعل مجيئى اليك فى الليل والنهار نوبا أتيقظ لها كتيقظى للصلوات الخمس وأكون بعد ذلك مقصرا فضحك وقال من يقدر على جواب المغنين فقلت من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذه لغيره فضحك أيضا وأمر لى بخلع ودنانير وبرذون وخادم وبلغ الخبر المعتصم فضاعف لابراهيم ما أعطانى فرحت وقد ربحت وأربحت (حدثنا) الحرمى قال حدثنا الدينارى قال حدثنى اسحق قال عتب على الفضل بن الربيع فى شىء بلغه عنى فكتبت اليه ان لكل ذنب عفوا وعقوبة فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة فأما مثلى من العامة فذنبه لا يغفر وكسره لا يجبر فان كنت لا بد معاقبى فاعراض لا يؤدى الى مقت

(حدثنى) الحرمى قال حدثنا الدينارى قال حدثنى اسحق قال كان يختلف الى رجل من الاعراب وكان الفضل بن الربيع يقربه ويستظرف كلامه وكان عندى يوما وجاء رسول الفضل يطلبه فمضى اليه فقال له الفضل فيم كنتم قال كنا فى قدر تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لا يحور (حدثنا) الحرمى قال حدثنا الحسين بن طالب قال كان اسحق يقول الشعر على ألسن الاعراب وينشده للاعراب وكان يعايى بذلك أصحابه ويغرب عليهم به فمن ذلك ما أنشدنيه لاعرابى

لفظ الخدور عليك حورا عينا * انسين ما جمع الكناس قطينا
فاذا ابتسمن فعن كمثل غمامة * أو اقحوان الرمل بات معينا
واصح من رأت العيون محاجرا * ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنما تلك الوجوه اهلة * أقمرن بين العشر والعشرينا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة * ينهضن بالعقرات من يبرينا

قال وأنشدنى أيضا مما كان ينسبه الى الاعراب وهو له

ومكحولة العينين من غير ما كحل * مهفهفة الكشحين ذات شوى خدل
منعمة الاطراف مفعمة البرى * روادفها تحكى الدهاس من الرمل
صيود لالباب الرجال متى رنت * الى ذى نهى جلد القوى وافر العقل
تخلى النهى عنه وحالفه الصبا * واسلمه الرأى الاصيل الى الجهل
شبيهة كثبان بروقك تحتها * عناقيد كرم جادها غدق الوبل
رمتنى فخلت نا ظنى ولم تصب * لها نا ظنى قلب ولا مقتلا نبلى

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثت عن الاصمعى قال دخلت أنا واسحق الموصلى يوما على الرشيد فرأيناه لقيس النفس فأنشده اسحق يقول

صوت

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فذلك شىء ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الكرام ولا ارى * بخيلا له حتى الممات خليل
وانى رأيت البخل يزرى بأهله * فأكرمت نفسى ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال خيرا أن يكون ينيل
فعالى فعال المكثرين تجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر أو احرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

قال فقال الرشيد لا تخف ان شاء الله ثم قال لله در أبيات تأتينا بها ما أشد أصولها وأحسن فصولها وأقل فضولها وأمر له بخمسين ألف درهم فقال له اسحق وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعرى أحسن منه فعلام آخذ الجائزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم قال الاصمعى فعلمت يومئذ ان اسحق أحذق بصيد الدراهم

منى (وأخبرنى) بهذا الخبر جعفر بن قدامة عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيى بن على
عن أبيه عن اسحق فذكر معنى الخبر قريبا مما ذكره الاصمعى والالفاظ تختلف (أخبرنا)
اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى به جعفر بن قدامة ووكيع
عن حماد عن ابيه قال كنت عند الفضل بن الربيع يوما فدخل اليه ابن ابنه عبد الله
ابن العباس بن الفضل وهو طفل وكان يرق عليه لان أباه مات فى حياته فأجلسه فى حجره
وضمه اليه ودمعت عيناه فانشأت أقول

صوت

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردى * ثم يفدى مثل ما تفدى
أشبه منك سنة وجدا * وشيما مرضية ومجدا
كأنه أنت اذا تبدى * شمائلا محمودة وقدا

قال فتبسم الفضل وقال امتعنى الله بك يا أبا محمد فقد عوضت من الحزن سرورا وتسليت
بقولك وكذلك يكون ان شاء الله (قال) جعفر بن قدامة وحدثنى بهذا الحديث على بن
يحيى فذكر أن اسحق قال هذه الابيات للفضل بن يحيى وقد دخل عليه وفى حجره ابن له *
غنى فى هذه الابيات أبو عيسى بن المتوكل لحنا من الرمل يقال انه صنعه وقد ولد للمعتمد
ولد ثم غنى به (وأخبرنى) ذكاء وجه الرزة عن بدعة الكبيرة ان الرمل لعريب وان لحن
أبى عيسى خفيف رمل (حدثنى) عمى قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى عن اسحق
قال أتيت الفضل بن الربيع يوما عائدا وجاءه بنو هاشم يعودونه فقلت فى مجلسى ذلك

اذا ما أبو العباس عيد ولم يعد * رأيت معودا اكرم الناس عائدا
وجاء بنو العباس يبتدرونه * مراضا لما يشكوه مثنى وواحدا
يبتدونه عند السلام وكلهم * مجل له يدعوه عما ووالدا

قال وكان الفضل مضطجعا فأمر خادما له فأجلسه ثم قال لى اعدها يا أبا محمد فأعدت فأمرنى
فكتبتها وسر بها وجعل يرددها حتى حفظها (اخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنى
أبى قال قال اسحق واخبرنى الحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد
قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابى مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان يوما مسلما
فاحتبسته فقال لى أمرنى الفضل بن الربيع بالمسير اليه فقلت له

اقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونله مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فأقام عندى وسررنا يومنا ثم صار الى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه الحديث
وأنشده البيتين فغضب وحول وجهه عنى وأمر عونا حاجبه بان لا يدخلنى اليه ولا
يستأذن لى عليه ولا يوصل لى رقعة فقلت

حرام على الكأس مادمت غضبانا * ومالم يعد عنى رضاك كما كانا
فأحسن فانى قد أسأت ولم تزل * تعودنى عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته اياهما فضحك ورضى عنى وعاد الى ما كان عليه (وقد اخبرنى) بهذا الخبر
محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه فذكر مثله وزاد فيه فقلت فى عون
حاجبه

عون يا عون ليس مثلك عون * انت لى عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضى الفضـ * ـل غلام يرضيك او برذون

قال فأتى عون الفضل بالشعرين جميعا فقرأهما وضحك وقال ويحك انما عرض لك
بقوله غلام يرضيك بالسوأة قال قد وعدنى ما سمعت فان شئت ان تحرمنيه فأنت أعلم
فأمره ان يرسل الى فأتانى رسوله فصرت اليه فرضى عنى (أخبرنى) جحظة قال حدثنى
محمد بن احمد بن يحيى المكى المرتجل قال حدثنى ابى قال حدثنى الزبير بن دحمان قال
دخلت يوما على الفضل بن الربيع مسلما فقال لى قد عزمت غدا على الصبوح فصر
الى بكرة فكنت أنا والصبح كفرسى رهان فلما أصبحت من غد جعلت طريقى على اسحق
ابن ابراهيم فدخلت اليه فلما جلست قال لى أقم اليوم عندى فعرفته خبرى فقال

اقم يا أبا العوام ويحك نشرب * ونله مع اللاهين يوما ونطرب
اذا ما رأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

فقلت انى لا آمن غضبه وأنا بين يديك فقال لى أنت تعلم ان صبوح الفضل أبدا فى وقت
غبوق الناس فأقم وارفق بنفسك ثم امض اليه فأجبته الى ذلك فلما شربنا طاب لى
الموضع فأقمت حتى سكرت وذكر باقى الخبر نحوا مما ذكر اسحق انتهى (حدثنى)
جحظة قال حدثنى محمد بن المكى المرتجل قال قلت لزرزور الكبير كيف كان اسحق
يتفق على الخلفاء معكم وأنت وابراهيم بن المهدى ومخارق أطيب أصواتا وأحسن
نغمة قال كنا والله يا بنى نحضر معه فنجتهد فى الغناء ونقيم الوهج فيه ويقبل علينا الخلفاء
حتى نطمع فيه ونظن أنا قد غلبناه فاذا غنى عمل فى غنائه أشياء من مداراته وحذقه
ولطفه حتى يسقطنا كلنا ويقبل عليه الخليفة دوننا ويجيزه دوننا ويصغى اليه ونرى
أنفسنا اضطرارا دونه (حدثنا) جحظة قال حدثنى محمد بن احمد المكى قال
حدثنى أبى قال كان المغنون يجتمعون مع اسحق وكلهم أحسن صوتا منه ولم يكن فيه
عيب الاصوات فيطمعون فيه فلا يزال بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم ويبذهم
جميعا ويفضلهم ويتقدمهم قال وهو أول من أحدث التخنيث ليوافق صوته ويشاكله
فجاء معه عجبا من العجب وكان فى حلقه نبو عن الوتر (أخبرنى) يحيى بن على قال اخبرنا
أبو العنبس بن حمدون ان اسحق اول من جاء بالتخنيث فى الغناء ولم يكن يعرف وانما
احتال بحذقه لمنافرة حلقه الوتر حتى صار يعيبه بعض التخنيث فيكون أحسن له
فى السمع (أخبرنا) جحظة قال حدثنى الهشامى عن ابيه قال كان المغنون اذا حضروا

وليس اسحق معهم غنوا هو ونساؤهم غير مفكرين فاذا حضر اسحق لم يكن الا بلدا
(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي أبي وقد انصرف
من دار الرشيد رأيت الامير جعفر بن يحيى يستبطئك ويقول لست أراه ولا يغشاني
فقلت اني لآتيه كثيرا فأحجب عنه ويصرفني نافذ حاجبه ويقول هو على شغل قال
فبلغه أبي ذلك فقال له قل له انك أمه اذا فعل فأقمت أياما ثم كتبت اليه

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك اشكو أناسا
يحولون بيني وبين السلام * فلست أسلم الا اختلاسا
وانفذت أمرك في نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

وقد أخبرني الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه فذكر مثله وقال كان خادم يحجبه
يقال له نافذ فقال اذا حجبك فنكه فلما كتبت اليه بهذه الابيات بعث فأحضرني فلما
دخلت اليه أحضر نافذا وقرأ الابيات عليه وقال لي أفعلتها يا عدو الله فغضب نافذ
حتى كاد يبكي وجعل جعفر يضحك ويصفق ثم ما عاد بعد ذلك يتعرض لي (حدثني) الحسن
ابن أبي طالب قال حدثني عبيد الله بن المأمون واخبرنا اليزيدي عن عمه عبيد الله عن
أبيه قال غضب المأمون على اسحق بن ابراهيم ثم كلم فيه فرضي عنه ودعا به فلما وقف
بين يديه اعتذر وقبل الارض بين يديه واستقاله فأجابه المأمون جوابا جميلا ثم قال له
في اثناء كلامه فلا أنت اعتبت من زلة * ولا انت بالغت في المعذره

ولا أنت وليتني أمرها * فاغفر ذنبك عن مقدره

هكذا في الخبر وأظنه اسحق بن ابراهيم الطاهري لا الموصلي (أخبرنا) الحرمي ابن أبي
العلاء قال حدثنا الحسين بن ابي طالب قال حدثني اسحق قال انشدت أبا الاشعث
الاعرابي شعرا لي فقال والذي أصوم له مخافته ورجاءه انك لمن طراز ما رأيت بالعراق
شيأ منه ولو كان شباب يشترى لاشتريته لك ولو باحدى يدي وان في كبرك لما زان
الجليس وسره (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الدينارى قال حدثنا اسحق قال قالت لي
زهراء الكلابية ما فعل عبد الله بن خرداذبه فقلت مات فقالت غير ذميم ولا لئيم غفر الله
اصداءه لقد كان يحبك ويعجبه ما سرك قال فقلت لزهراء حدثيني عن قول الشاعر

أحبك ان اخبرت انك فارك * لزوجك اني مولع بالفوارك

ما أعجبه من بغضها الزوج فقالت عرفته ان في نفسها فضلة من جمال وشمخا بأنفها
وأبهة فأعجبته (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال
حدثت عن غير واحد ان اسحق الموصلي دخل على المعتصم يوما من الايام فرآه
لقيس النفس فقال له أما ترى يا أمير المؤمنين طيب هذا اليوم وحسنه فقال المعتصم
ما يدعوني حسنه الى شيء مما تريد ولا انشط له فقال يا أمير المؤمنين انه يوم أكل وشرب
فاشرب حتى انشطك قال أو تفعل قال نعم قال يا غلمان قدموا الطعام والشراب

ومدوا الستارة واحضروا الندماء والمغنين فأتي بالطعام فأكل وبالشراب فشرب
وحضر الندماء والمغنون فغناه اسحق

صوت

سقيت الغيث يا قصر السلام * فنعم محلة الملك الهمام
لقد نشر الاله عليك نورا * وخصك بالسلامة والسلام

الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش
ان فيه للزبير بن دحمان لحنا من الرمل بالوسطى قال فطرب المعتصم وشرب شربا
كثيرا ولم يبق أحد بحضرته الا وصله وخلع عليه وحمله وفضل اسحق في ذلك أجمع
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا
علي بن الصباح عن اسحق قال أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم
دخلت اليه فغنيته * علق القلب بزوعا * فاستحسنه واستعاده ثلاث مرات
وشرب عليه ثلاثة أرطال وأمر لي بألف دينار فكان أول جائزة اجازنيها (أخبرني)
جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان أبي ذات يوم عند اسحق بن ابراهيم
ابن مصعب فلما جلسوا للشراب جعل الغلمان يسقون من حضر وجاء غلام قبيح
الوجه الى أبي بقدح نبيذ فلم يأخذه ورآه اسحق فقال له لم لا تشرب فكتب اليه أبي

أصبح نديمك اقداحا يسلسلها * من الشمول وأتبعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح
لا أشرب الراح الا من يدي رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح

فضحك وقال صدقت والله ثم دعا بوصيفة كانها صورة تامة الحسن لطيفة الخصر في زي
غلام عليها أقبية ومنطقة فقال لها تولي سقي أبي محمد فما زالت تسقيه حتى سكر ثم أمر
بتوجيهها وكل مالها في داره اليه فحملت معه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي
سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كانت امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء
تحدث اسحق وتناشده وكانت تميل اليه وتكني عنه في عشيرتها اذا ذكرته بجمل قال
فحدثني اسحق أنها كتبت اليه وقد غابت عنه تقول

وجدي بجمل على أني أجمجمه * وجد السقيم ببرء بعد ادناف
أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها * أو وجد مغترب ما بين ألاف

قال فأجبتها

اقر السلام على الزهراء اذ شحطت * وقل لها قد أذقت القلب ما خافا
اما رثيت لمن خلفت مكتئبا * يذري مدامعه سحا وتوكافا
فما وجدت على الف أفارقه * وجدي عليك وقد فارقت الافا

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال

أنشدني اسحق لنفسه

سقى الله يوم الماوسان ومجلسا * به كان أحلى عندنا من جنى النحل
غداة اجتنينا اللهو غضا ولم نبل * بجاب أبي نصر ولا غضبة الفضل
غدونا صحاحا ثم رحنا كأننا * أطاف بنا شر شديد من الخبل

فسألته أن يكتبها ففعل فقلت له ما حديث الماوسان فضحك وقال لولم أكتبك الابيات لما سألت عما لا يعنيك ولم يخبرني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث وأبو مسلم عن ابن الاعرابي أنه كان يصف اسحق الموصلي ويقرظه ويثني عليه ويذكر أدبه وحفظه وعلمه وصدقه ويستحسن قوله

صوت

هل الى ان تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل
غاب عني من لا أسمي فعيني * كل يوم وجدا عليه تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالوسطى قال وكان اسحق اذا غناه تفيض دموعه على لحيته ويبكي أحر بكاء وأخبرنا به يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق وحديث موسى عن حماد أتم واللفظ له (أخبرني) الصولي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن موسى عن حماد بن اسحق قال أول صوت صنعه أبي

اني لأكني بأجبال عن أجبلها * وباسم أودية عن اسم واديها

وآخر صوت صنعه مختارا

قف نحي المغانيا * والطلول البواليا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في * لقد بخلت حتى لو أني سألتها * قال حماد وحدثني أبي قال كان المغنون يحسدونني مذ كنت غلاما فلما مات أبي صنعت هذا الصوت فهو أول صوت صنعته بعد وفاته وهو

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا

فقالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه فقد انتحله فقال لي الرشيد في ذلك فقلت هذا ومائة بعده خير منه لهم فقال اصنع في شعر الاخطل

أعاذلتي اليوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا

فصنعت فيه كما أمرني فلما سمعوا بذلك وما جاء بعده اذعنوا وزال عن قلب الرشيد ما كان ظنه بي وقد ذكر غير حماد أن اللحن الذي اختبره به الرشيد قوله

كنت صبا وقلبي اليوم سال * عن حبيب يسيء في كل حال

وذكر ان الفضل بن الربيع قال الشعر في ذلك الوقت ودفعه اليه وأمره الرشيد ان يصنع فيه ففعل وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال أول ما سمعه الرشيد من

غناء أبي

ألم تسأل فتخبرك المغاني * وكيف وهن مذ حجج ثمان
برئت من المنازل غير شوق * الى الدار التي بلوى أبان
ديار للتي لججت فيها * ولو أعربت لج بها لساني
فكاد يظل للعينين غرب * بربعي دمنة لا ينطقان

قال فحدثني أبي ان المغنين قالوا للرشيد هذا من صنعة أبيه انتحله بعد وفاته فقلت له انا أدع لهم هذا وما أتصوت بعده ثم نظروا الى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا

(نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء)

صوت

قف نحي المغانيا * والطلول البواليا
وعلى أهلها فنح * وابك ان كنت باكيا

الشعر لابن ياسين والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى

صوت

أمن آل ليلى عرفت الطلولا * بذي حرض ماثلات مثولا
بلين وتحسب آياتهن * عن فرط حولين رقا محيلا

الشعر لكعب بن زهير والغناء لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر

صوت

أعاذلتي اليوم ويحكما مهلا * وكفا الاذى عني ولا تكثرا العذلا
دعاني تجد كفي بمالي فانني * سأصبح لا أسطيع جودا ولا بخلا
اذا وضعوا فوق الصفيح جنادلا * علي وخلفت المطية والرحلا
فلا أنا مجتاز اذا ما نزلته * ولا أنا لاق ما ثويت به أهلا

الشعر للاخطل والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى

صوت

اني لأكني بأجبال عن أجبلها * وباسم أودية عن اسم واديها
عمدا ليحسبها الواشون غانية * أخرى ويحسب اني لا أباليها
ولا بغير ودي أن أهاجرها * ولا فراق نوى في الدار أنويها
وللقلوص ولي منها اذا بعدت * بوارح الشوق تنضيني وأنضيها

الشعر لاعرابي والغناء لاسحق هزج بالبنصر (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال قال اسحق للواثق يوما الاهزاج من أملح الغناء فقال الواثق أما اذا كانت مثل صوتك * اني لأكني بأجبال عن أجبلها * وباسم أودية عن اسم واديها فهي كذلك قال أحمد بن أبي طاهر حدثني احمد بن يحيى الرازي عن محمد بن المثنى عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال اسحق بعث الي طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة

للشراة وقد أصابته ضربة فى وجهه فقال لى الغلام اجب فقلت ومايعمل قال يشرب فمضيت اليه فاذا هو جالس قد عصب ضربته وتقلنس بقلنسوة فقلت له سبحان الله أيها الامير ما حملك على لبس هذا قال التبرم بغيره ثم قال غن

* انى لأ كنى باجبال عن أجبلها * قال فغنيته اياه فقال أحسنت والله أعد فأعدت وهو يشرب حتى صلى العتمة وأنا أغنيه فأقبل على خادم له بالحضرة وقال له كم عندك قال مقدار سبعين ألف درهم قال تحمل معه فلما خرجت من عنده تبعنى جماعة من الغلمان يسألونى فوزعت المال بينهم فرفع الخبر اليه فأغضبه ولم يوجه الى ثلاثا فجلست ليلا وتناولت الدواة والقرطاس فقلت

علمى بجودك اسماح فما * أبقيت شيأ لدى من صلتك
لم أبق شيأ الا سمحت به * كان لى قدرة كمقدرتك
تتلف فى اليوم بالهبات وفى الساعة ماتجتنيه فى سنتك
فلست أدرى من أين تنفق لو * لاان ربى يجزى على صلتك

فلما كان فى اليوم الرابع بعث الى فصرت اليه ودخلت عليه فسلمت فرفع بصره الى وقال اسقوه رطلا فسقيته وأمر لى بآخر وآخر فشربت ثلاثا ثم قال لى غن

* انى لاكنى باجبال عن اجبلها * فغنيته ثم اتبعته بالابيات التى قلتها وقد كنت غنيت فيها الحنافى طريقة الصوت فقال ادن فدنوت وقال اجلس فجلست فاستعاد الصوت الذى صنعته فأعدته فلما فهمه وعرف معنى الشعر قال لخادم له أحضرنى فلانا فأحضره فقال كم قبلك من مال الضياع قال ثمانمائة ألف درهم فقال احضرها الساعة فجىء بثمانين بدرة فقال للخادم جئنى بثمانين غلاما مملوكا فأحضروا فقال احملوا هذا المال ثم قال يا أبا محمد خذ المال والمماليك حتى لاتحتاج أن تعطى لاحد منهم شيأ (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال كان اسحق ابن ابراهيم الموصلى كثير الغشيان لاسحق بن ابراهيم بن مصعب والحضور لسمره وكان اسحق بن ابراهيم يرى ذلك له ويسنى جوائزه ويواتر صلاته ويشاوره فى بعض أموره ويسمع منه فأصيب اسحق ببصره قبل موته بسنتين فترك زيارة اسحق وغيره ممن كان يغشاهم ولزم بيته وخرج اسحق يوما الى بستان له بباب قطربل وخرج معه ندماؤه وفيهم موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة ومحمد بن راشد الخناق والحرانى فجرى ذكر اسحق الموصلى فتوجع له اسحق وذكر أنسه كان به وتمنى حضوره وذكر القوم فأطنبوا فى نشر محاسنه وشيعوا ماذكره به اسحق بأحسن موقعه لهم عنده وذكره محمد ابن راشد ذكرا لم يحمده أصحابه عليه وزجره اسحق فأمسك عنه فلما انصرفوا من مجلسهم نمى الى اسحق الموصلى ما كان فيه القوم فى يومهم وماجرى من ذكره فكتب الى موسى بن صالح

الاقل لموسى الخير موسى بن صالح * ومن هو دون الخلق الفى وخلصانى
ومن لوسألت الناس عنه لأجمعوا * على أنه أفتى معد وقحطان
لعمرى لئن كان الامير تمنانى * بمجلس لذات ونزهة بستان
لقد زادنى ماكان منه صبابة * وجدد لى شوقا اليه وأبكانى
وما زال ممتنا على يخصنى * بمالست أحصى من أياد واحسان
هو السيد القرم الذى مايرى له * من الناس ان حصلته أبدا ثانى
نمته روابى مصعب وبنى له * كريم المساعى فى أرومته بانى
يعز على أن تفوزوا بقربه * ولست اليه بالقريب ولا الدانى
فياليت شعرى هل أروحن مرة * اليه فيلقانى كما كان يلقانى
وهل أرين يوما غضارة ملكه * وسلطانه لازال فى عز سلطان
وهل أسمعن ذاك المزاح الذى به * اذا جئته سليت همى وأحزانى
اذا قال لى يامر دمى خر وكرها * على وكنانى من احابصفوان

هذا كلام بالفارسية تفسيره يارجل اشرب النبيذ

فيالك من ملهى أنيق ومجلس * كريم ومن مزح كثير بألوان
وهل يغمزن بى ذوالهنات ابن راشد * وذاك الكريم الجد من آل حران
وهل أرين موسى الكريم ابن صالح * ينازعنى صوتا اذا هو غنانى
يريد الغناء فى فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى النفر أفتن ذا هوى
اذا صاح بالتجمير ثم أعاده * بتحقيق اعراب صحيح وتبيان
أولئك اخوانى الذين أحبهم * وأوثرهم بالود من بين اخوانى
ومامنهم الا كريم مهذب * حبيب الى اخوانه غير خوان

فأجابه محمد بن راشد

بعثت بشعر فيه أنق رسالة * أتتك لموسى عن جماعة اخوان
بشوق وذكر للجميل ولم يكن * لموسى لعمرى فى سلامته ثانى
ولكن نطقنا بالذى أنت أهله * وماتستحق من صديق وندمان
وموسى كريم لم يحط بك خبرة * كخبر ندامى قد بلوك واخوان
ولو قد بلاك قال فيك كقول من * فسدت عليه من خليل وخلصان
ولم يعره شوق اليك ولم يجد * لفقدك مسا عند نزهة بستان
حمدت الندامى كلهم غير انسه * الا انما يجنى على نفسه الجانى
فانعتب الاخوان من بعدها فما * تنقص اخوان المودة من شان

قال فأجابه اسحق

عجبت لمخذول تعرض جانيا * لليث أبى شبلين من أسد خفان

أنا نابشعر قاله مثل وجهه * تزخرف فيه واستعان بأعوان
فجاء بألفاظ ضعاف سخيفة * ومضغها تضييغ أهوج سكران
دعوا الشعر للشيخ الذى تعرفونه * والاوسمتم أو رميتم بشهبان
فانكمو والشعر اذ تدعونه * كمعتسف فى ظلمة الليل حيران
صه لاتعودوا للجواب فانما * ترومون صعبا من شمار يخ ثهلان
أنا الاسد الورد الذى لا يقله * تظاهر أعداء عليه وأقران
ومن قد أردتم جاهدين سقاطه * فأعياكمو فى كل سر واعلان
لعمرى لئن قلتم بما أنا اهله * ايستبعد القول تعظيمكم شانى
وجحدكم اياى ماتعلمونه * واقراركم عندى بذلك سيان
الا يزجر الجهال عنا أميرنا * وموسى وذاك الشيخ من آل حران
ولاسيما من بان للناس شره * فما يتمادى فى مذاهبه اثنان

(حدثنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قرقارة قال قال لى محمد بن عمر الجرجانى وقد تذاكرنا اسحق يوما بحضرته ماتذكرون من اسحق شيأ تقاربون به وصفه كان والله اسحق غرة فى زمانه وواحدا فى دهره علما وفقها وأدبا ووقارا ووفاء وجودة رأى وصحة مودة كان والله يخرس الناطق اذا نطق ويحير السامع اذا تحدث لايمل جليسه مجلسه ولا تمج الآذان حديثه ولا تنبو النفوس عن مطاولته ان حدثك ألهاك وان ناظرك أفادك وان غناك أطربك وما كنت ترى خصلة من الادب ولاجنسا من العلم يتكلم فيه اسحق فيقدم أحد على مساجلته ومباراته (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى قال أمر المأمون يوما بالفرش الصيفى أن يخرج فأخرج فيما أخرج منه بساط طبرى او اصبهبذانى مكتوب فى حواشيه

صوت

لج بالعين واكف * من هوى لايساعف
كلما جف دمعه * هيجته المعازف
انما الموت أن تفا * رق من أنت آلف
للتحبان فى الفؤا * د تليد وطارف

قال فاستحسن المأمون هذه الابيات وبعث الى اسحق فأحضره وأمره ان يصنع فيها لحنا ويعجل به فصنع فيها الهزج الذى يغنى به اليوم قال أحمد وسمعها أبى منه فقال لو كان هذا الهزج لحكم الوادى لكان قد أحسن يريد أن حكما كان صاحب الاهزاج (أخبرنى) الحسن قال حدثنى يزيد بن محمد قال حدثنى ابن المكى قال تذاكرنا يوما عند أبى صنعة اسحق وقد كنا بالامس عند المأمون فغناه اسحق لحنا صنعه فى شعر ابن ياسين

صوت

الطلول

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس
أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسابس

الغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال أبى لولم يكن من بدائع اسحق غير هذا لكفى الطلول الدوارس كلمتان وفارقتها الاوانس كلمتان وقد غنى فيهما استهلالا وبسيطا وصاح وسجع ورجع النغمة واستوفى ذلك كله فى أربع كلمات وأتى بالباقى مثله فمن شاء فليفعل مثل هذا أو ليقاربه ثم قال اسحق والله مافى زماننا فوق ابن سريج والغريض ومعبد ولو عاشوا حتى يروه لعرفوا فضله واعترفوا له به (وأخبرنى) عمى عن يزيد بن محمد المهلبى انه كان عند الواثق فغنته شجا هذا الصوت فقال الواثق مثل هذا القول والمذكور أن ابن المكى قاله فلا أدرى أهذا وهم من يزيد أو اتفق ان قال فيه الواثق كما قال يحيى أو اتفقت عليه قريحتاهما (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى عن اسحق قال ارسل الى الفضل بن الربيع يوما والى الزبير بن دحمان فوافق مجيئنا شغلا كان له فصرنا الى بعض حجره فنعست فنمت فاذا الزبير يحركنى فانتبهت فاذا خباز فى مطبخ الفضل يضرب باشوبق يغنى

صوت

بدير القائم الاقصى * غزال شفنى أحوى
برى حبى له جسمى * ومايدرى بما ألقى
وأخفى حبه جهدى * ولا والله مايخفى

الشعر والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر قال فقال لى الزبير تضن بهذا وانظر من يبتذله فقلت لا أضن بغناء بعد هذا (حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الطيب السرخسى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية بن بكر قال قال لى صالح ابن الرشيد كنا أمس عند امير المؤمنين المأمون وعنده جماعة من المغنين فيهم اسحق وعلوية ومخارق وعمرو بن بانة فغنى مخارق فى الثقيل الاول

صوت

اعاذل لا آلوك الا خليقتى * فلا تجعلى فوقى لسانك مبردا
ذرينى أكن للمال ربا ولايكن * لى المال ربا تحمدى غبه غدا
ذرينى يكن مالى لعرضى وقاية * يقى المال عرضى قبل ان يتبددا
ألم تعلمى أنى اذا الضيف نابنى * وعز القرى أقرى السديف المسرهدا

فقال له المأمون لمن هذا اللحن قال لهذا الهزبر الجالس يعنى اسحق فقال المأمون لمخارق قم فاقعد بين يدى وأعد الصوت فقام فجلس بين يديه وأعاده فأجاد وشرب المأمون عليه رطلا ثم التفت الى اسحق فقال له غن هذا الصوت فغناه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق ثم دار الدور الى علوية فقال له غن فغنى فى الثقيل الاول أيضا

قوله غزال احوى لعله أتى كما هو ظاهر

صوت

أريت اليوم نارك لم أغمض * بواقصة ومشربنا برود
فلم أر مثل موقدها ولكن * لأية نظرة زهر الوقود
فبت بليلة لا نوم فيها * أكابدها وأصحابى رقود
كأن نجومها ربطت بصخر * وأمراس تدور وتستزيد

فقال له المأمون لمن هذا الصوت فقال لهذا الجالس وأشار الى اسحق فقال لعلويه أعده فأعاده فشرب عليه رطلا ثم قال لاسحق غنه فغناه فلم يطرب له طربه لعلويه فالتفت الى اسحق ثم قال لى أيها الامير لولا أنه مجلس سرور وليس مجلس لجاج وجدال لاعلمته أنه طرب على خطا وان الذى استحسنه انما هو تزايد منهما يفسد قسمة اللحن وتجزئته وأن الصوت ما غنيته لا ما زاد ثم اقبل عليهما فقال يا مخنثين قد علمت انكما تريدا بما فعلتماه مدحى ولا رفعتى وأنا على مكافأتكما قادر فضحك المأمون وقال له ما كان ما رأيته من طربى لهما الا استحسانا لاصواتهما لا تقديما لهما ولا جهلا بفضلك (حدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثنى اسحق قال دخلت يوما على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه ظباء مذبحة وطير ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب فأمرنى بالجلوس والغناء فجلست وغنيته

صوت

اشتهينا فى ربيع مرة * زهم الوحش على لحم الابل
فغدونا بطوال هيكل * كعسيب النخل مياد خضل

الشعر يقال انه لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبى خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق فتبسم وقال وأين رأيت لحم الابل فغنيته

صوت

ليس الفتى فيهم اذا * شرب الشراب مؤنبا
لكن يروح مرنحا * حسن الثياب مطيبا
يسقونه صرفا على * لحم الظباء مضهبا

فقال هذا أشبه وشرب ثم غنيته بشعر وضاح اليمن قال والغناء لابن محرز ثقيل أول

صوت

أبى القلب اليمانى الذى تحمد أخلاقه
ويرفض له اللحن * فما تفتق ارتاقه
غزال أدعج العين * ربيب خدلج ساقه
رمانى فسبى قلبى * وأرديه فاشتاقه

فطرب وقال هذا والله أحسن صيد وألذه وشرب عليه بقية يومه وخلع على وأمر لى

بجائزة هكذا ذكر فى هذا الخبر أن الثقيل الاول لابن محرز وقد قيل ذلك وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول بالبنصر لابن طنبورة وان لحن ابن محرز خفيف ثقيل (حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى قال قال لى اسحق يوما فى عرض حديثه دخلت على المعتصم ذات يوم وعليه قميص دبيقى كأنما قد من جرم الزهرة فضحكت فقال ما أضحكك فقلت من مبالغتك فى الوصف فتبسم قال الفضل وما سمعت محدثا قط ولا واصفا أبلغ منه ولا أحسن لفظا وتشبيها (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال قال لى اسحق وددت انى كل يوم قيل لى غن أو قيل لى عند ذكرى المغنى ضرب رأسى خمسة عشر سوطا الا اقوى على أكثر منها ولم يقل لى ذلك (أخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد قال صنع أبى لحنه فى * تشكى الكميت الجرى
على لحن اذا سمعه (اخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد قال تذاكروا يوما الهزج عند المأمون فقال عمرو بن بانة ما أقله فى الغناء القديم فقال اسحق ما أكثره فيه ثم غناهم ثلاثين هزجا فى اصبع واحدة ومجرى واحد ما عرفوا جميعا منها الا نحو سبعة أصوات (حدثنى) يحيى قال حدثنى أخى قال حدثنى عافية بن شبيب قال قلت لزرزور مالكم تذلون لاسحق هذا الذل وما فيكم أحد الا وهو اطيب صوتا منه ومافى صنائعكم وصنعة فقال لى لا تقل ذلك فوالله لو رأيتنا معه لرحمتنا ورأيتنا نذوب كما يذوب الرصاص فى النار (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى اسحق قال لاعبت الفضل بن الربيع بالنرد فوقع بيننا خلاف فحلف وحلفت فغضب على وهجرنى فكتبت اليه

يقول أناس شامتون وقد رأوا * مقامى واغبابى الرواح الى الفضل
لقد كان هذا خص بالفضل مرة * فأصبح منه اليوم منصرم الحبل
ولو كان لى فى ذاك ذنب علمته * لقطعت نفسى بالملامة والعذل

وعرضت الابيات عليه فلما قرأها ضحك وقال أشد من ذنبك انك لا ترى لنفسك بذلك النعل ذنبا والله لولا أنى أدبتك أدب الرجل ولده وان حسنك وقبيحك مضافان الى لانكرتنى فأصلح الآن قلب عون وكان يحجبه فخاطبته فى ذلك فكلمنى بما كرهت فقلت اتدخل بينى وبين الامير أعزه الله وكان عون يرمى بالابنة فقلت فيه

وذا كرامر ضاق ذرعا بذكره * وناس لداء منه تتسع الخرق

قال ثم علمت انه لا يتم لى رضا الفضل الا بعد ان يرضى عون فقلت فيه

عون يا عون ليس مثلك عون * أنت لى عدة اذا كان كون
لك عندى والله ان رضى الفضل * غلام يرضيك أو برذون

فدخل الى الفضل فترضاه لى فرضى ثم قال له ويلك يا عون انه والله انما هجاك وأنت ترى انه قد مدحك ألا ترى الى قوله غلام يرضيك هذا تعريض بك قال فكيف اصنع به مع محله عند الامير (أخبرنى) الصولى قال حدثنى عون عن اسحق وأخبرنى بعض الخبر

اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة عن اسحق ولفظ الخبر وسياقته للصولى قال استدنانى المأمون يوما وهو مستلق على فراش حتى صارت ركبتى على الفراش ثم قال لى يا اسحق اشكو اليك أصحابى فعلت بفلان كذا ففعل كذا وفعلت بفلان كذا ففعل كذا حتى عدد جماعة من خواصه فقلت له أنت يا سيدى بتفضلك على وحسن رأيك فى ظننت انى ممن يشاور فى مثل هذا فجاوزت بى حدى وهذا رأى يجل عنى ولا يبلغه قدرى فقال ولم وأنت عندى عالم عاقل ناصح فقلت هذه المنزلة عند سيدى علمتنى أن لا أقول الا ما أعرف ولا اطلب الا ما أنال فضحك وقال قد بلغنى انك فى هذه الايام صنعت لحنا فى شعر الراعى ولم اسمعه منك فقلت يا سيدى ما سمعه أحد الا جوارى ولا حضرت عندك للشرب منذ صنعته فقال غنه فقلت الهيبة والصحو يمنعانى ان أؤديه كما تريد فلو آنس امير المؤمنين عبده بشئ يطربه ويقوى به طبعه كان أجود قال صدقت ثم أمر بالغداء فتغدينا ومدت الستارة فغنى من ورائها وشربنا اقداحا فقال يا اسحق أما جاء أوان ذلك الصوت فقلت بلى يا سيدى وغنيته لحنى فى شعر الراعى

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحى المفارق أين صارا

بلى سألتها فأبت جوابا * وكيف تسائل الدمن القفارا

لحن اسحق فى هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى قال فاستحسنه ومازال يشرب عليه سائر يومه وقال لى يا اسحق لا طلب بعد وجود البغية ما أشرب بقية يومى هذا الا على هذا الصوت ثم وصلنى وخلع على خلعة من ثيابه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون ابن محمد قال حدثنى اسحق قال كانت اعرابية تقدم على من البادية فأفضل عليها وكانت فصيحة فقالت لى ذات يوم والذى يعلم مغزى كل ناطق لكانك فى علمك ولدت فينا ونشأت معنا ولقد أربتنى نجدا بفصاحتك واحللتنى الربيع بسماحتك فلا اطرد لى قول الا شكرتك ولا نسمت لى ريح الا ذكرتك (حدثنى) عون بن محمد الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى عن اسحق قال كان أبو المجيب الربعى فصيحا عالما فقال لى يا أبا محمد قد عزمت على التزويج فأعنى وقونى قال فأعطيته دنانير وثيابا فغاب عنى أياما ثم عاد فقلت يا أبا مجيب هاهنا أبيات فاسمعها فقال هاتها فقلت

يا ليت شعرى عن أبى مجيب * اذبات فى مجاسد وطيب

معانقا للرشا الربيب * أأجمد المحفار فى القليب

* أم كان رخوا ذابل القضيب *

قال فقال لى الاخير والله يا أبا محمد (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى اسحق قال كانت بينى وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا فمررت ببابه يوما فتذممت ان أجوزه ولا ادخل اليه فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت اليه

رجعنا بالصفاء الى الخليل * فليس الى التهاجر من سبيل

عتاب فى مراجعة وصفح * احق بنا وأشبه بالجميل

قال ووجهت بالرقعة وقصدت بابه فخرج الى حتى تلقانى ورجعنا الى ما كنا عليه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عبد الله بن المعتز عن الهشامى قال كان أهلنا يعتبرون على اسحق ما يقوله فى نسبة الغناء واخباره بأن يجلسوا كاتبين فهمين خلف الستارة فيكتبان ما يقوله وتضبطانه ثم يتركونه مدة حتى ينسى ما جرى ثم يعيدون تلك المسئلة عليه فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفا كأنه يقرؤها من دفتر فعلموا حينئذ انه لا يقول فى شئ يسئل عنه الا الحق (حدثنى) الصولى قال حدثنى أحمد بن مزيد المهلبى قال حدثنى أبى عن اسحق قال كنا عند المأمون فغناه علويه

صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح أسطار

اسائل احجارا ونؤيا مهدما * وكيف يرد القول نؤى واحجار

الشعر لبشار والغناء لابراهيم ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق قال فقال المأمون لمن هذا اللحن فقلت لعبد أمير المؤمنين أبى وقد اخطأ فيه علويه قال فغنه أنت فغنيته فاستعادنيه مرارا وشرب عليه اقداحا ثم تمثل قول جرير

وابن اللبون اذا مالز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

ثم أمر لى بخمسين ألف درهم (ووجدت) هذا الخبر بخط أبى العباس ثوابة فقال فيه حدثنى أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال اجتمعنا بين يدى المعتصم فغنى علويه * لعبدة دار ما تكلمنا الدار * فقال له اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فقال علويه أم من أخذناه عنه هكذا زانية فقال اسحق شتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه وكان علويه أخذه من ابراهيم (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو العنبس بن حمدون عن أبيه عن جده قال كان اسحق بعد وفاة المأمون لا يغنى الا الخليفة أو ولى عهده أو رجلا من الطاهرية مثل اسحق بن ابراهيم وطبقته فاجتمعنا عند الواثق وهو ولى عهد المعتصم فاشتهى الواثق ان يضرب بين مخارق وعلويه واسحق ففعل حتى تهاتروا ثم قال لاسحق كيف هما الآن عندك فقال أما مخارق فما دطيب الصوت وأما علويه فهو خير جوارى العبادى وهو على كل حال شئ يريد تصغيره فوثب علويه مغضبا ثم قال للواثق جواريه حرائر ونساؤه طوالق لئن لم تستحلفه بحياتك وحق أبيك أن يصدق عما تسأله عنه لا تو بن عن الغنا ما عشت فقال له الواثق لا تعربد يا على نحن نفعل ما سألت ثم حلف اسحق أن يصدق فحلف فقال له من أحسن الناس اليوم صنعة بعدك قال أنت قال فمن اضرب الناس بعد ثقيف قال أنت قال فمن أطيب الناس صوتا بعد مخارق قال أنت قال علويه لاسحق أهذا

قولك فى وأنت تعلم انى مصلى كل سابق فاضل وانى ثالث ثلاثة أنت أحدهم لم يكن فى الدنيا مثلهم ولا يكون فما أنت وغناؤك الذى لا يسمع انخفاضا فغضب اسحق وانتهر الواثق علويه ثم أخذ اسحق عودا فنقل مثناه الى موضع البم وزيره الى موضع المثلث وجعل البم والمثلث مكان الزير والمثنى وضرب وقال ليغن من شاء منكم فغنى مخارق عليه

تقطع من ظلامة الوصل أجمع * أخيرا على ان لم يكن يتقطع

وضرب عليه اسحق فلم يبن فى الاوتار خلاف ولا فقد من الايقاع شئ ولا بان فيه اختلال فعظم عجب الواثق من فعله وقام اسحق فرقص طربا فكان والله أحسن رقصا من كبيش وعبد السلام وكانا من أرقص الناس فقال الواثق لا يكمل أحد أبدا فى صناعته كمثل كمال اسحق (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى اسحق قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يلاعب ابراهيم بن وهب بالشطرنج فغلبه عبد الله وأومأ الى بأن أكايده فقلت

قد ذهبت منك أبا اسحق * مثل ذهاب الشهر بالمحاق

فقال لى عبد الله ان فضائلك يا أبا محمد لتتكاثر عندنا كما قال الشاعر فى ابله

اذا أتاها طالب يستامها * تكاثرت فى عينه كرامها

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر على بن الحسن بن عبد الاعلى عن اسحق قال أنشدتنى أم محمد الاعرابية لنفسها هذين البيتين وانا حاج فاستحسنتهما وصنعت فيهما لحنا غنيته الواثق فاستعاده حتى أخذه وأمر لى بثلاثين ألف درهم وهما

عسى الله يا ظمياء أن يعكس الهوى * فتلقين ما قد كنت منك لقيت

ثراء فتحتاجى الى فتعلمى * بأن به أجزيك حين غنيت

(حدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن مروان قال قال لى يحيى بن معاذ كان اسحق الموصلى وابراهيم بن المهدى اذا خلوا فهما اخوان واذا التقيا عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح فاجتمعا يوما عند المعتصم فقال لاسحق يا اسحق ان ابراهيم يثلبك ويغض منك ويقول انك تقول ان مخارقا لا يحسن شيأ ويتضاحك منك فقال اسحق لم أقل يا امير المؤمنين ان مخارقا لا يحسن شيأ وكيف أقول ذلك وهو تلميذ أبى وتخريجه وتخريجى ولكن قلت ان مخارقا يعلك من صوته ما لا يعلكه أحد فيتزايد فيه تزايدا لا يبقى عليه ويتغير فى كل حال فهو أحلى الناس مسموعا وأقله نفعا لمن يأخذ عنه لقلة ثباته على شئ واحد ولكنى أفعل الساعة فعلا ان زعم ابراهيم انه يحسنه فلست أحسن شيأ والا فلا ينبغى له ان يدعى ما ليس يحسنه ثم أخذ عودا فشوش أوتاره ثم قال لابراهيم غن على هذا أو يغنى غيرك وتضرب عليه فقال المعتصم يا ابراهيم قد سمعت فما عندك قال ليفعله وان كان صادقا فقال له اسحق غن حتى أضرب عليك أبى فقال لزرزور غن فغنى واسحق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم أحد أن

العود مشوش ثم قال هاتوا عودا آخر فشوشه وجعل كل وتر منه فى الشدة واللين على مقدار العود المشوش الاول حتى استوفى ثم قال لزرزور خذ أحدهما فأخذه ثم قال انظر الى يدى واعمل كما أعمل واضرب ففعل وجعل اسحق يغنى ويضرب وزرزور ينظر اليه ويفعل كما يفعل فما ظن أحد ان فى العود شيأ من الفساد لصحة نغمهما جميعا الى أن فرغ من الصوت ثم قال لابراهيم خذ الآن أحد العودين فاضرب به مبدأ أو عمودطريقة أو كيف شئت ان كنت تحسن شيأ فلم يفعل وانكسر انكسارا شديدا فقال له المعتصم أرأيت مثل هذا قط قال لا والله ما رأيت ولا ظننت ان مثله يكون (حدثنى) أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال دعانى اسحق يوما فمضيت اليه وعنده الزبير بن دحمان وعلويه وحسين بن الضحاك فنزلنا أحسن يوم فالتفت الى اسحق ثم قال يومنا هذا والله يا أبا العباس كما قال الشاعر

أنت والله من الايام لذن الطرفين * كلما قلبت عينى ففى قرة عين

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت يوما على الواثق فقال لى يا اسحق انى أصبحت اليوم قرما الى غنائك فغننى فغنيته

من الظباء ظباء همها السحب * ترعى القلوب وفى قلبى لها عشب

لا يغتربن ولا يسكن بادية * وليس يدرين ما ضرع ولا حلب

اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع فى سرق بالعين لا يجب

قال فشرب عليه بقية يومه وبعض ليلته وخلع على خلعة من ثيابه (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال خرجت مع الواثق الى الصالحية وهو يريد النزهة فذكرت بغداد وعيالى وأهلى وولدى بها فبكيت فقال لى بحياتى أذكرت بغداد فبكيت شوقا اليها فقلت نعم وغنيته

صوت

ومازلت أبكى فى الديار وانما * بكائى على الاحباب ليس على الدار

قال فأمر لى بمائة ألف درهم وصرفنى (وأخبرنى) محمد بن مزيد بهذا الخبر عن حماد بن اسحق عن أبيه وحدثنى به على بن هرون عن عمه عن حماد عن أبيه وخبره أتم قال ما وصلنى أحد من الخلفاء قط بمثل ما وصلنى به الواثق ولقد انحدرت معه الى النجف فقلت له يا أمير المؤمنين قد قلت فى النجف قصيدة فقال هاتها فأنشدته

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف * نحيى دار السعدى ثم ننصرف

حتى أتيت على قولى

لم ينزل الناس فى سهل ولا جبل * أصفى هواء ولا أغذى من النجف

حفت ببر وبحر من جوانبها * فالبر فى طرف والبحر فى طرف

ومازال نسيم من يمانية * يأتيك منها بريا روضة أنف

فقال صدقت يا اسحق هي كذلك ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه

لا يحسب الجود يفني ماله أبدا * ولا يرى بذل ما يحوى من السرف

ومضيت فيها حتى أتممتها فطرب وقال أحسنت والله يا أبا محمد وكناني يومئذ وأمر لي بمائة ألف درهم وانحدر الى الصالحية التي يقول فيها أبو نواس

بالصالحية من أكناف كلواذ * فذكرت الصبيان وبغداد فقلت

أتبكي على بغداد وهي قريبة * فكيف اذا ما ازددت منها غدا بعدا

لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى * لو أنا وجدنا عن فراق لها بدا

اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت * من الشوق أو كادت تموت بها وجدا

كفى حزنا ان رحت لم استطع لها * وداعا ولم أحدث بساكنها عهدا

قال فقال لي يا موصلي اشتقت الى بغداد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولكن من أجل الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فأنشدته

حننت الى الاصيبية الصغار * وشاقك منهم قرب المزار

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فقال لي يا اسحق صر الى بغداد فأقم مع عيالك شهرا ثم صر الينا وقد أمرت لك بمائة ألف درهم (أخبرنا) يحيى بن علي قال أخبرني ابي قال لما صنع الواثق لحنه في

أيا منشر الموتى أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت

أعجب به اعجابا شديدا فوجه بالشعر الى اسحق الموصلي وأمره ان يغني فيه فصنع فيه لحنه الثقيل الاول وهو من أحسن صنعة اسحق فلما سمعه الواثق عجب منه وصغر لحنه في عينه وقال ما كان أغنانا ان نأمر اسحق بالصنعة في هذا الشعر لانه قد أفسد علينا لحننا قال علي بن يحيى قال اسحق ما كان يحضر مجلس الواثق أعلم منه بهذا الشان

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

أيا منشر الموتى أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت

الشعر لاعرابي والغناء للواثق ثاني ثقيل في مجرى البنصر وفيه لمخارق رمل واعاريب رمل ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى كثير وهو خطأ من قائله (انشدني) هذه الابيات عمي قال أنشدني هرون بن علي بن يحيى وأنشدنيها علي بن هرون عن ابيه عن جده عن اسحق أنه أنشده لاعرابي فقال

صوت

الا قاتل الله الحمامة غدوة * على الغصن ماذا هيجت حين غنت

تغنت بصوت أعجمي فهاجني * من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت

غنى في هذين البيتين عمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى

فلو قطرت عين امرئ من صبابة * دما قطرت عيني دما فألمت

فما سكنت حتى أويت لصوتها * وقلت ترى هذي الحمامة جنت

ولي زفرات لو تدمن قتلنني * بشوق الى نأي التي قد تولت

اذا قلت هذي زفرة الموت قد مضت * فمن لي بأخرى في غد قد أظلت

فيا محيي الموتى أقدني من التي * بها نهلت نفسي سقاما وعلت

لقد بخلت حتى لو اني سألتها * قذى العين من سافي التراب لضنت

فقلت ارحلا يا صاحبي فليتني * أرى كل نفس أعطيت ما تمنت

حلفت لها بالله يا أم واحد * اذا ذكرته آخر الليل حنت

وما وجد أعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت

اذا ذكرت ماء العضاه وطيبه * وبرد الحمى من بطن خبت أرنت

بأكثر مني لوعة غير أنني * أجمجم أحشائي على ما أجنت

(وأما) لحن اسحق فانه غنى في * لقد بخلت حتى لو اني سألتها * واضاف اليه شيأ آخر وليس من ذلك الشعر وهو

فان بخلت فالبخل منها سجية * وان بذلت اعطت قليلا وأكدت

قال ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى (أخبرني) الحسين بن علي ومحمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي وحدثني به عمي عن أبي جعفر بن دهقانة النديم عن أبيه قال كان الواثق اذا صنع صوتا قال لاسحق هذا وقع الينا البارحة فاسمعه فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء فكاده مخارق عنده وقال له انما يستجيد صنعتك اذا حضر ليقاربك ويستخرج ما عندك فاذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع قال الواثق فأنا احب ان أقف على ذلك فقال له مخارق فأنا أغنيه أيا منشر الموتى فانه لم يعلم انه لك ولا سمعه من أحد قال فافعل فلما دخل اسحق غناه مخارق وتعمد لان يفسده بجهده وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعلمها الواثق من قسمته فلما غناه قال له الواثق كيف ترى هذا الصوت قال له فاسد غير مرضي فأمر به فسحب من المجلس حتى أخرج عنه وأمر بنفيه الى بغداد ثم جرى ذكره يوما فقالت له فريدة يا أمير المؤمنين انما كاده مخارق فأفسد عليه الصوت من حيث أوهمك انه زاد فيه بحذقه نغما وجودة واسحق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساءه أو سره ويفهم من غامض علل الصنعة ما لا يفهمه غيره فليحضره أمير المؤمنين ويحلفه بغليظ الايمان أن يصدقه عما يسمع

وأغنيه اياه حتى يقف على حقيقة الصوت فان كان فاسدا فصدق عنه لم يكن عليه عتب ووافقناه عليه حتى يستوى فليس يجوز أن يتركه فاسدا اذا كان فيه فساد وان كان صحيحا قال فيه ماعنده فأمر بالكتاب بحمله فحمله وأحضر فأظهر الرضا عنه ولزمه أياما ثم أحلفه ليصدقن عما يمر فى مجلسه فحلف له ثم غنى الواثق أصواتا يسئله عنها أجمع فيخبر فيها بما عنده ثم غنته فريدة هذا الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال له ليس على هذا سمعته فى المرة الاولى وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبر بافساد مخارق اياها فسكن غضبه ووصل اسحق وتنكر لمخارق مدة (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق الموصلى أنه دخل على اسحق بن ابراهيم الطاهرى وقد كان تكلم له فى حاجة فقضيت فقال له أعطاك الله أيها الامير مالم تحط به امنية ولا تبلغه رغبة قال فاشتهى هذا الكلام واستعاده منى فأعدته ثم مكثنا ماشاء الله وأرسل الواثق الى محمد بن ابراهيم يأمره باخراجى اليه فى الصوت الذى أمرنى به بأن اغنى فيه وهو

* لقد بخلت حتى لو أنى سألتها * فغنيته اياه فأمر لى بمائة ألف درهم فخرجت وأقمت ماشاء الله ليس أحد من مغنيهم يقدر أن يأخذ هذا الغناء منى فلما طال مقامى قلت له يا أمير المؤمنين ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر أن يأخذ هذا الصوت منى فقال لى ولم ويحك فقلت لانى لا أصححه ولا تسخو نفسى به لهم فافعلت الجارية التى أخذتها منى يعنى شجا وهى التى كان أهداها الى الواثق وعمل مجرد أغانيها وجنسه ونسبه الى شعرائه ومغنيه وهو الذى فى أيدى الناس الى اليوم فقال وكيف قال لانها تأخذه منى و يأخذونه هم منها فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان فأمر لى بمائة ألف درهم وأذن لى فى الانصراف وكان اسحق بن ابراهيم الطاهرى حاضرا فقلت للواثق عند وداعى له أعطاك الله يا أمير المؤمنين مالم تحط به امنية ولم تبلغه رغبة فالتفت الى اسحق بن ابراهيم فقال لى أى اسحق أتعيد الدعاء فقلت اى والله أعيده قاض أنا أو مغن وقدمت بغداد فلما وافى اسحق جئته مسلما عليه فقال لى ويحك يا اسحق أتدرى ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده قلت لا أيها الامير قال قال لى ويحك كنا أغنى الناس عن أن نبعث اسحق على لحننا حتى أفسده علينا قال على بن يحيى فحدثنى اسحق قال استأذنت الواثق عدة دفعات فى الانحدار الى بغداد فلم يأذن لى فصنعت لحنا فى * خليلى عوجا من صدور الرواحل * ثم غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ومكث صوته أياما ثم قال لى يا اسحق قد صنعت لحنا فى صوتك فى ايقاعه وطريقته وأمر من وراء الستارة فغنوه فقلت قد والله يا أمير المؤمنين بغضت الى لحنى وسمجته عندى وقد كنت استأذنته فى الانحدار الى بغداد فلم يأذن لى فلما صنع هذا اللحن وقلت له ماقلت اتبعته بأن قلت له قد والله يا أمير المؤمنين اقتصصت منى فى لقد

بخلت وزدت فأذن لى بعد ذلك

(نسبة هذا الصوت)

صوت

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوى فابكيا فى المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

الشعر لذى الرمة والغناء لاسحق رمل بالوسطى فى البيتين وللواثق فى البيت الثانى وحده رمل بالبنصر (أخبرنى) أحمد بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى كثير بن أبى جعفر الحزامى الكوفى عن أحمد بن جواس الحنفى عن أبى بكر بن عياش قال كنت اذا أصابتنى المصيبة تصبرت وأمسكت عن البكاء فأجد ذلك يشتد على حتى مررت ذات يوم بالكناسة فاذا أنا بأعرابى واقف على ناقة له وهو ينشد

خليلى عوجا من صدور الرواحل * بجرعاء حزوى فابكيا فى المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشفى نجى البلابل

فسألت عنه فقيل لى هذا ذو الرمة فكنت بعد اذا أصابتنى مصيبة بكيت فأجد لذلك راحة فقلت قاتل الله الاعرابى ما كان أعلمه وأفصح لهجته (أخبرنا) يحيى بن على عن أبيه قال قلت لاسحق أيما أجود لحنك فى خليلى عوجا أو لحن الواثق فقال لحنى أجود قسمة وأكثر عملا ولحنه أطرب لانه جعل ردته من نفس قسمته وليس يقدر على أدائه الا متمكن من نفسه قال على بن يحيى فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر اسحق قال وقال لى اسحق ما كان بحضرة الواثق أعلم منه بالغناء (أخبرنى) على بن هرون قال كان عبد الله بن المعتز يحلف أن الواثق ظلم نفسه فى تقديمه لحن اسحق فى لقد بخلت قال ومن الدليل على ذلك أنه قلما غنى فى صوت واحد بلحنين فسقط أجودهما وشهر الدون ولا يشهر من اللحنين الا أجودهما ولحن الواثق أشهرهما ومايروى لحن اسحق الا العجائز ومن كثرت روايته (حدثنى) جحظة عن ابن المكى المرتجل عن أبيه أحمد بن يحيى قال كان الواثق يعرض صنعته على اسحق فيصلح فيه الشئ بعد الشئ (أخبرنا) حسن بن يحيى عن حماد أن آخر صوت صنعه أبوه لقد بخلت ثم ماصنع شيأ حتى مات (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال دخل أعرابى من بنى سليم سر من رأى وكان يكنى أبا القنافذ فحضر باب المعتصم مع الشعراء فأذن له فلما مثل بين يديه أنشده

مراض العيون خماص البطون * طوال المتون قصار الخطا
عتاق النحور دقاق الثغور * لطاف الخصور خدال الشوى
عطابيل من كل رقراقة * تلوث الازار بدعص النقا

اذا هن منيننا نائلا * أبى البخل منهن ذاك المنى
الى النفر البيض أهل البطاح * وأهل السماح طلبنا الندى
لهم سطوات اذا هيجوا * وحلم اذا الجهل حل الحبا
يبين لك الخير فى أوجه * لهم كالمصابيح تجلو الدجى
سعى الناس كى يدركوا فضلهم * فقصر عن سعيهم من سعى
سعى للخلافة فاقتادها * وبرز فى السبق لما جرى

قال فاستحسنها المعتصم وأمرنى فغنيت فيها وأمر للاعرابى بعشرين ألف درهم ولى بثلاثين ألف درهم وماخرج الناس يومئذ الا بهذه الابيات (حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى عن اسحق قال كتبت الى على بن هشام أطلب منه نبيذا فبعث الى بجمان بما التمست وكتب الى قد بعثت اليك بشراب أصلب من الصخر وأعتق من الدهر وأصفى من القطر (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى عن أحمد المكى قال لما صنع اسحق لحنه فى الرمل

أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتما * يريد ثراء المال كان له وفر

وهو رمل نادر ابتداؤه صياح ثم لايزال ينزل على تدريج حتى يقطعه على سجحة وكان كثير الملازمة لعبد الله بن طاهر ثم تخلف عنه مدة وذلك فى أيام المأمون فقال عبد الله لمليس جاريته خذى لحن اسحق فى * أماوى ان المال غادر ورائح * فاخلعيه على

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها ورداؤيا

وألقيه على كل جارية تعلمينها واشهريه وألقيه على من يجيده من جوارى زبيدة وقولى أخذته من بعض عجائز المدينة ففعلت وشاع أمره حتى غنى به بين يدى المأمون فقال المأمون للجارية ممن أخذت هذا فقالت من دار عبد الله بن طاهر من مليس جاريته وأخبرتنى انها أخذته من بعض عجائز المدينة فقال المأمون لاسحق ويلك قد صرت تسرق الغناء وتدعيه اسمع هذا الصوت فسمعه فقال هذا وحياتك لحنى وقد وقع على فيه نقب من لص حاذق وأنا أغوص عليه حتى أعرفه ثم بكر الى عبد الله بن طاهر فقال أهذا حق وحرمتى وخدمتى تأخذ مليس لحنى فى * أماوى ان المال غادو رائح * فتغنيه فى وهبت شمال وليس بى ذلك ولكن بى انها فضحتنى عند الخليفة وادعت أنها أخذته من بعض عجائز المدينة فضحك عبد الله وقال لو كنت تكثر عندنا كما كنت تفعل لم نقدم عليك مليس ولا غيرها فاعتذر فقبل عذره وقال له أى شئ تريد قال أريد ان تكذب نفسها عند من ألقته عليها حتى يعلم الخليفة بذلك قال أفعل ومضى اسحق الى المأمون وأخبره القصة فاستكشفها من مليس حتى وقف عليها وجعل يعبث باسحق بذلك مدة (حدثنى) جحظة قال حدثنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال

حدثنى شهوات الصناجة التى كان اسحق أهداها الى الواثق أن محمدا الامين لما غناه اسحق لحنه الذى صنعه فى شعره وهو الثقيل الاول

صوت

ياأيها القائم الامين فدت * نفسك نفسى بالمال والولد
بسطت للناس أذ وليتهم * يدا من الجود فوق كل يد

فأمر له بألف ألف درهم فرأيتها قد وصلت الى داره يحملها مائة فراش (حدثنى) جحظة ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنيت الواثق

صوت

عفا طرف القرية فالكثيب * الى ملحاء ليس بها عريب
تأبد رسمها وجرى عليها * سوافى الريح والترب الغريب

ولحنه ثقيل ثان قال فقال لى يا اسحق قد أحسن ابن هرمة فى البيتين فأى شئ هو أحسن فيهما من جميعهما قال قلت قوله الترب الغريب يريد ان الريح جاءت الى الارض بتراب ليس منها فهو غريب جاءت به من موضع بعيد فقال صدقت وأحسنت وأمر لى بخمسين ألف درهم (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال كنا يوما عند أحمد بن المدبر فغناه مغن كان عنده لحن اسحق

صوت

فأصبحت كالحومان ينظر حسرة * الى الماء عطشانا وقد منع الوردا

وقال ابن المدبر زد فيه

وأمسيت كالمسلوب مهجة نفسه * يرى الموت فى صد الحبيب اذا صدا

لحن اسحق فى هذا البيت من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر (حدثنى) الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد الازدى قال حدثنى شيخ من ولد المهلب قال دخل مروان بن أبى حفصة يوما على ابراهيم الموصلى فجعلا يتحدثان الى أن أنشد اسحق ابن ابراهيم مروان بن أبى حفصة لنفسه

اذا مضر الحمراء كانت أرومتى * وقام بنصرى حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

قال وجعل ابراهيم يحدث مروان وهو عنه ساه مشغول فقال له مالك لا تجيبنى قال انك والله لا تدرى ما أفرغ ابنك هذا فى أذنى (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى موسى بن هرون عن يعقوب بن بشر قال كنت مع اسحق الموصلى فى نزهة فمر بنا أعرابى فوجه اسحق خلفه بغلامه زياد الذى يقول فيه

وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هد بعض القوم سقى زياد

قال فوافانا الاعرابى فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال

صوت

بكرت تحن وما بها وجدى * وأحن من وجد الى نجد
فدموعها تحيا الرياض بها * ودموع عينى أقرحت خدى
وبسا كنى نجد كلفت وما * يغنى لهم كلفى ولا وجدى
لو قيس وجد العاشقين الى * وجدى لزاد عليه ما عندى

قال فما انصرف اسحق الى بيته الا مجحو لا سكرا وما شرب الا على هذه الابيات والغناء فيها لاسحق هزج بالبنصر (أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله عن اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو على بساط سوسنجرد ستينى مذهب يلمع عليه مكتوب مما أمر بصنعته حماد عجرد فقال لى أتدرى من حماد عجرد قلت لا قال حماد عجرد كان والى تلك الناحية أفرأيت مثله قط قلت لا فسكت ثم قلت أهكذا يفعل الناس قال أى شئ يفعلونه قلت تهبه لى قال لا أفعل قلت اذا أغضب قال ما شئت افعل فخرجت متغاضبا فلما وافيت منزلى اذا برسوله قد لحقنى بالبساط فكتبت اليه بيتين لحمزة بن مضر

ولقد عددت فلست أحصى كل ما * قد نلت منك من المتاع المونق
بخد يعتى فأراك منخدعا لها * وفكاهتى وتغضبى وتملقى

قال ابن أبى سعد فى خبره فلما دخلت عليه ضحك وقال لى البيتان خير من البساط فالفضل الآن لك علينا (أخبرنى) يحيى بن على وأحمد بن جعفر جحظة عن أبى العبيس ابن حمدون عن عمرو بن بانة قال رأيت ابراهيم بن المهدى يناظر اسحق فى الغناء فتكلما بما فهماه ولم أفهم منه شيأ فقلت لهما لئن كان ما انتما فيه من الغناء فما نحن منه فى قليل ولا كثير (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق قال قدمت على الواثق فى بعض قدماتى فقال لى أما اشتقت الى فقلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأنشدته

أشكو الى الله بعدى عن خليفته * وما أعالج من سقم ومن كبر
لا أستطيع رحيلا ان هممت به * يوما اليه ولا أقوى على السفر
أنوى الرحيل اليه ثم يمنعنى * ما أحدث الدهر والايام فى بصرى

قال قال وقد أشخصه اليه قصيدته الدالية

صوت

ضنت سعاد غداة البين بالزاد * وأخلفتك فما توفى بميعاد
ما أنسى لا أنسى منها اذا تودعنا * والحزن منها وان لم تبده باد

لاسحق فى هذين البيتين رمل بالوسطى يقول فيها

لما أمرت باشخاصى اليك هفا * قلبى حنينا الى أهلى وأولادى

ثم اعتزمت ولم أحفل ببينهم * وطابت النفس عن فضل وحماد
كم نعمة لا بيك الخير أفردنى * بها وعم بأخرى بعد افراد
فلو شكرت أياديكم وأنعمكم * لما أحاط بها وصفى وتعدادى
لاشكرنك ما ناح الحمام وما * حدا على الصبح فى اثر الدجى حادى

قال على بن يحيى قال لى أحمد بن ابراهيم يا أبا الحسن لو قال الخليفة لاسحق أحضرنى فضلا وحمادا أليس كان قد افتضح من دمامة خلقهما وتخلف شاهدهما (حدثنى) جحظة قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال كتب أبى الى اسحق فى شئ خالفه فيه من التجزئة والقسمة الى من أحاكمك والناس بيننا حمير (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سليمان بن أيوب قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثنا اسحق قال كنت مع الرشيد حين خرج الى الرقة فدخل يوما الى النساء وخرجت فمضيت الى تل عزاز فنزلت عند خمارة هنالك فسقتنى شرابا لم أر مثله حسنا وطيبا وطيب رائحة فى بيت مرشوش وريحان غض وبرزت بنت لها كأنها خوط بان أو جدل عنان لم أر أحسن منها قدا ولا أسيل خدا ولا أعتق وجها ولا أبرع ظرفا ولا أفتن طرفا ولا أحسن كلاما ولا أتم تماما فأقمت عندها ثلاثا والرشيد يطلبنى فلا يقدر على ثم انصرفت فذهبت بى رسله فدخلت عليه وهو غضبان فلما رأيته خطرت فى مشيتى ورقصت وكانت فى فضلة من السكر وغنيت

صوت

ان قلبى بالتل تل عزاز * عند ظبى من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشآم وفيه * مع دل العراق ظرف الحجاز
يا لقومى لبنت قس أصابت * منك صفو الهوى وليست تجازى
حلفت بالمسيح ان تنجز الوعـ * ـد وليست تجود بالانجاز

الغناء لاسحق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة قال اسحق فسكن غضبه ثم قال لى أين كنت فأخبرته فضحك وقال ان مثل هذا اذا اتفق لطيب أحد غناءك فأعدته فأعجب به وأمرنى ان أعيده ليلة من أولها الى آخرها وأخذها المغنون منى جميعا وشربنا الى طلوع الفجر ثم انصرفنا فصليت الصبح ونمت فما استقررنا حتى أتى الى رسول الرشيد فامرنى بالحضور فركبت ومضيت فلما دخلت وجدت ابن جامع قد طرح نفسه يتمرغ على دكان فى الدار لغلبة السكر عليه ثم قال أتدرى لم دعينا فقلت لا والله قال لكنى أدرى دعينا بسبب نصرانيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله فضحكت فلما دخلت على الرشيد أخبرته بالقصة فضحك وقال صدق عودوا فيه فانى اشتقت الى ما كنا فيه لما فارقتمونى فعدنا فيه يومنا كله حتى انصرفنا (أخبرنا) الحسين بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال كان اسحق قد أظهر التوبة وغيرها به واحتجر من حضور دار

السلطان فبلغه ان المأمون وجد عليه من ذلك وتنكر فكتب اسحق اليه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

يا ابن عم النبى سمعا وطاعه * قد خلعنا الرداء والدراعة
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعه

الغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وقد ذكر الغلابى أن هذا الشعر لابى العتاهية قاله لما حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر وذكر حبش ان هذا اللحن لابراهيم (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى قال قال لى محمد بن الحسن بن مصعب وكان بصيرا بالغناء والنغم لحن اسحق فى تشكى الكميت الجرى أحسن من لحن ابن سريج ولحنه فى يوم تبدى لنا قتيلة أحسن من لحن معبد وذلك من أجود صنعة معبد قال فأخبرت اسحق بقوله فقال قد والله أخذت بزمامى راحلتيهما وزعزعتهما وأنخت بهما فما بلغتهما فأخبرت بذلك محمد بن الحسن فقال هو والله يعلم أنه برز عليهما ولكنه لا يدع تعصبه للقدماء (وأخبرنى) جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق أن رجلا سأل أباه فقال له ان الناس قد كثروا فى صوتيك تشكى الكميت الجرى ويوم تبدى لنا قتيله وقالوا انهما أجود من لحنى ابن سريج ومعبد قال أبى ويحك رميت فى هذين الصوتين بمعبد وابن سريج وهما هما فقربت ووقع القياس بينى وبينهما وعلى ذلك فقد والله أخذت بزمامى راحلتيهما وانتصفت منهما (قرأت فى بعض الكتب) ان محمد بن الحسن أظنه ابن مصعب ذكر اسحق الموصلى فقال كانت صنعته محكمة الاصول ونغمته عجيبة الترتيب وقسمته معدلة الاوزان وكان يتصرف فى جميع بسط الايقاعات فأى بساط منها أراد أن يتغنى فيه صوتا قصد أقوى صوت جاء فى ذلك البساط لحذاق القدماء فعارضه وقد كان يذهب مذهب الاوائل ويسلك سبيلهم ويقتحم طرقهم فيبنى على الرسم فيصنعه ويحتذى على المثال فيحكمه فتأتى صنعته قويه وثيقة يجمع فيها حالتين القوة فى الطبع وسهولة المسلك وحسنا بين كثرة النغم وترتيبها فى الصياح والاسجاح فهى بصنعة الاوائل أشبه منها بصنعة المتوسطين من الطبقات فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن يرووها فيردوها وكان حسن الطبع فى صياحه حسن التلطف لتنزيله من الصياح الى الاسجاح على ترتيب بنغم يشاكله حتى تعتدل وتتزن أعجاز الشعر فى القسمة بصدوره وكذلك أصواته كلها وأكثرها يبتدئ الصوت فيصيح فيه وذلك مذهبه فى جل غنائه حتى كان كثير من المغنين يلقبونه الملسوع لانه يبدأ بالصياح فى أحسن نغمة فتح بها أحدفاه ثم يرد نغمته فيرجعها ترجيعا وينزلها تنزيلا حتى يحطها من تلك الشدة الى ما يوازيها من اللين ثم يعود فيفعل مثل ذلك فيخرج من شدة الى لين ومن لين الى شدة وهذا أشد ما يأتى فى الغناء وأعز ما يعرف من الصنعة قال يحيى بن على بن يحيى وقد ذكر اسحق فى صدر كتابه الذى ألف

فى أخباره وزاد فى بعض ما صنعه وكان اسحق أعلم أهل زمانه بالغناء وأنفذهم فى جميع فنونه وأضربهم بالعود وبأكثر آلات الغناء وأجودهم صنعة وقد تشبه بالقديم وزاد فى بعض ما صنعه عليه وعارض ابن سريج ومعبدا فانتصف منهما وكان ابراهيم بن المهدى ينازعه فى هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ولم يكن بعد اسحق مثله (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدنى قال حدثنى ابراهيم بن على بن هشام قال اسحق وذكر صوته

صوت

كان افتتاح بلائى النظر * فالحين سبب ذاك والقدر
قد كان باب الصبر مفتتحا * فاليوم أغلق بابه النظر

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر وفيه لاحمد بن المكى خفيف ثقيل ولعريب ثانى ثقيل جميعا عن الهشامى قال اسحق ما شبهت صوتى هذا الا بانسان أخذ الكرة على الطبطابة وأهل الميدان جميعا خلفه فلما بلغ أقصى ضربها أعجزها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى اسحق وأخبرنا يحيى بن على عن أبى أيوب المدينى عن ابن المكى عن اسحق قال صنعت هذا الصوت فى آخر أيام الرشيد وكان اذ ذاك يحيى بن معاذ يشرب النبيذ فلما كان فى أيام محمد غنيته فاشتهاه واشتهر به وبعث الى يحيى بن معاذ وأنا أغنيه

اسقنى وابن نهيك * وابن يحيى بن معاذ

فلما حضر يحيى غنيت

فاسقنى واسق نهيكا * واسق يحيى بن معاذ

فبعث اليه محمد فأحضره فقال لتشربن أو لاعاقبنك فلم يبرح حتى شرب قدحا وغلفه وأمر له بمال وسر بذلك محمد ووهب لى عليه مالا وانصرفت الى البيت فجاءنى رسول يحيى بن معاذ فصرت اليه فلم يزل يستحلفنى أن لا أعود فى هذا الصوت قدام محمد أبدا وأمر لى من المال بشئ فلم أقبله ولم أعد فيه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ
فاسقنى وابن نهيك * وابن يحيى بن معاذ
من كميت عتقت * للشيخ كسرى بن قباذ
ليس للمرء من الهم * سواها من ملاذ

الشعر لعلى بن هشام والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرنى) بقوله على بن هشام والحسن بن على قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن

القاسم الهاشمى قال حدثنى أبو عبد الله الهلالى قال كنت عند على بن هشام يوماذ
رشت السماء رشا وطشت فأنشا على يقول

يومنا يوم رذاذ * واصطباح والتذاذ

وذكر الابيات الاربعة ثم قال لغلامه اذهب الى أحمد بن يحيى بن معاذ وقل له يقول لك
أخوك هذا يوم طيب فتعال أنت وغلامالك بنان وعثعث فجاء الى بابه الرسول وعليه
غرماء له فمنعوه الدخول عليه فقال لهم كم لكم عليه قالوا مائتا ألف درهم فرجع الغلام
الى على بن هشام فأخبره بالخبر ومبلغ مالهم عليه من الدين فقال له احمل اليه مائتى ألف
درهم وجئ به وبغلاميه الساعة فحملها فجاء أحمد بن يحيى ومعه غلاماه فقال لعلى
ابن هشام لم تحملت هذا لى أنا والله منتظر مالا يجىء فأعطيهم فقال له مالى ومالك
واحد فتغذيت معهما حتى جاءت الحلواء فقال أكثر من الحلواء فاستدخل معنا
فى ديواننا يعنى الشرب فأكلت وغسلت يدى فقال لغلامه مراج احمل مع أبى عبد
الله الهلالى ثلاثين ألف درهم فانصرفت وهى معى (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا
سليمان المدائنى عن ابن المكى عن أبيه قال حدثنى اسحق قال تعشقت جارية فقلت فيها

هل الى أن تنام عينى سبيل * انّ عهدى بالنوم عهد طويل
غاب عنى من لا اسمى فعينى * كل يوم عليه حزنا تسيل

الشعر والغناء لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب خفيف رمل آخر وفيه
لمحمد بن حمزة وجه القرعة خفيف ثقيل وقيل انه لابن المكى وفيه رمل بالوسطى ينسب
الى علوية والى حسين بن محرز قال اسحق ثم ملكتها فكنت مشغوفا بها حتى كبرت
واعتلت على عيناى فذكرت هذا الصوت وأيامه المتقدمة فمازلت أبكى وأذكر دهرى
الذى تولى (وأخبرنى) بهذا الخبر الحسن بن على عن يزيد المهلبى عن اسحق وليس هذا
على التمام (أخبرنى) جحظة عن محمد بن أحمد بن يحيى المكى عن أبيه قال دعا المامون
باسحق فأحضره فأمره أن يغنى فى هذا الصوت فغنى * هل الى أن تنام عينى سبيل *
فغناه وكنت حاضرا فقلت أحسن والله يا أمير المؤمنين وما عدا بلحنه معنى شعره فقال
المأمون فانا نرد الحكم الى من هو أعلم بذلك منك فبعث الى أبى يعنى يحيى المكى فجىء به
نخبره بما قلت وما قال وأمر اسحق برد الصوت فردّه فقال يحيى أحسن اسحق فى غنائه
وأحسن ابنى فى استحسانه الا أنّ هذا اللحن يحتاج أن يسمع من غير حلق اسحق فضحك
المأمون وأمر لاسحق بمال وأمر لابى بمثله ولى بمثله (قال) ولم يكن فى اسحق شئ يعاب
الا حلقه وكان يغلب الناس جميعا بطبعه وحذقه قال وأما السبب فى علة عين اسحق
وضعف بصره فأخبرنى به محمد بن خلف وكيع قال حدثنى به أبو أيوب المدنى قال حدثنى
محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى انّ ابراهيم بن أبى سلمة الوصيف نازع اسحق فى شئ
بين يدى الرشيد من الغناء فردّ عليه فشتمه فردّ عليه اسحق وأربى فى الرد فقال له ابراهيم

اتردّ علىّ وأنا مولى أمير المؤمنين فقال له اسكت فانك من موالى العيرين فقال له
الرشيد وأى شئ موالى العيرين قال يا أمير المؤمنين يشترى للخلفاء كل صانع وكل
ضرب فى العبيد للعتق فيكون فيهم الحجام والحائك والسائس فهو أحد هؤلاء
الذين ذكرت قال وخرج ابراهيم فوقف له على طريقه فلما جاز عليه منصرفا ضرب
رأسه بمقرعة فيها معول فكان ذلك سبب ضعف بصر اسحق وبلغ الرشيد الخبر فأمر
بأن يحجب عنه ابراهيم وحلف أن لا يدخل عليه فدس الى الرشيد من غناء

صوت

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواه
يشتكى ما به اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل ما يخشاه

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم ابن أخى سلمة الوصيف خفيف رمل وفيه لعريب
ثقيل أول وقيل انّ لابن جامع فيه خفيف رمل آخر فلما غنى الرشيد بهذه الابيات
سأل عن صاحب لحنها فعرّفه فحلف أن لا يرضى عنه حتى يرضى اسحق فقام اسحق فقال
قد رضيت عنه ياسيدى رضاء حسنا وقبل الارض بين يديه شكرا لما كان من قوله فرضى
عنه وأحضره وأمره بترضى اسحق ففعل (وأخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد
عن أبيه قال جاء ابراهيم ابن أخى سلمة الى الرشيد فقال له يا أمير المؤمنين انى أحب أن
تشرّفنى بأن تكون نوبتى ونوبة اسحق الموصلى فى مكان وأن يكون دخولى اليك
ودخوله فى مكان فان رأيت ان تجعل ذلك كما سألت فعلت قال قد فعلت ولم أكن حاضرا
لمسئلته فلما كان يوم دخولى عليه جاءنى ابراهيم فدق بابى دقا عنيفا وعرفنى الغلام
خبره فقلت له يدخل فأبى وقال له قل له اخرج أنت فساءظنى واغتممت فخرجت اليه
فقلت له ما الخبر قال انّ أمير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك أن لا تدخل الدار الا معى
بعدان أواجه اليك فتركب الىّ وتمضى معى فمضيت معه على رغمى وأنا منكسر
وكنت بقية يومى على تلك الحال ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليه
فقال ما أرى أمير المؤمنين يحلك هذا المحل قم بنا اليه فقمت معه فدخل الى الرشيد
فقال له يا أمير المؤمنين اسحق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى أمير المؤمنين
المهدى تضع مقداره أن تجعله مضموما الى ابراهيم ابن أخى سلمة قال لا والله ما فعلت
هذا قال انه قد جاءنى يبكى ويحلف ان جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملة ثم لو
قتل لم يعد اليه فقال ويحك والله ما جرى من هذا شئ الا انّ ابراهيم ابن أخى سلمة جاء
فقال تشرّفنى ان تجعل نوبتى مع نوبة اسحق ووصولى مع وصوله ففعلت فقل له يجئ
متى شاء وينفرد عنه ولا يجئ معه ولا كرامة فأخبرنى فرجعت فلما كانت نوبتى جاء
ابراهيم الىّ ففعل مثل فعله فقلت لغلامى اخرج اليه فقل له ولا كرامة لك يا زانى يا ابن
الزانية لا أجئ معك ولا ادعك تجئ معى أيضا وشتمه اقبح شتم فخرج الغلام فأدّى اليه

الرسالة فعلم ان هذا لم يتجرأ عليه الا بعد توثق فخجل فقال له قل له ومن أكرهك على هذا انما أحببت ان نصطحب ونتأنس فى طريقنا فان كرهت هذا فلا تفعله وانصرف ولم يعاودنى بعدها (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدنى عن ابن المكى عن أبيه قال كان اسحق اذا غنى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكى

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تثليم الاناء جوانبه

فللموت خير من حياة خسيسة * تباعده طورا وطورا تقاربه

الشعر لزبان بن سيار الفزارى (حدثنى) بذلك الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه والغناء لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنا) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا يحيى بن على عن أبيه عن اسحق قال أقام المأمون بعد قدومه عشرين شهرا لا يسمع حرفا من الاغانى فكان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى بن الرشيد ثم واظب على السماع متسترا متشبها فى أول أمره بالرشيد فأقام كذلك أربع حجج ثم ظهر الى الندماء والمغنين وكان حين أحب السماع سأل عنى فجرحت بحضرته وقال الطاعن على ما يقول أمير المؤمنين فى رجل يتيه على الخلافة قال المأمون ما بقى هذا من التيه شيأ الا استعمله فأمسك عن ذكرى وجفانى من كان يصلنى لسوء رأيه الذى ظهر فى فأضر ذلك بى حتى جاءنى علوية يوما فقال لى أتأذن لى فى ذكرك فانا قد دعينا اليوم فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على ان يسألك لمن هذا فاذا سألك انفتح لك ما تريد وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء فقال هات فألقيت عليه لحنى فى شعرى

صوت

ياسرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود

لحائم حام حتى لا حوام له * محلا عن طريق الماء مطرود

الغناء لاسحق رمل بالوسطى عنه وعن عمرو قال فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه بالشعر الذى أمرته فما عدا المأمون ان يسمع الغناء حتى قال ويحك يا علوية لمن هذا قال يا سيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته من غير جرم فقال أاسحق تعنى قال نعم قال يحضر الساعة فجاءنى رسوله فصرت اليه فلما دخلت عليه قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فانكببت عليه واحتضننى بيديه واظهر من برى واكرامى ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبره (أخبرنى) محمد بن ابراهيم الجرجانى قريض قال قال لى أحمد بن أبى العلاء غنيت المعتضد يوما وهو أمير صوت اسحق

ياسرحة الماء قد سدت موارده * اما اليك طريق غير مسدود

فطرب واستعاده مرارا وقال هذا والله الغناء الذى يخالط الروح ويمازج اللحم والدم (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو العبيس بن حمدون قال اخبرنى أبى قال لما غنى اسحق فى شعره هذا

صوت

لاسماء رسم عفا باللوى * اقام رهينا لطول البلى

تعاوره الدهر فى صرفه * بكر الجديدين حتى عفا

الشعر لاسحق من قصيدة مدح بها الرشيد والغناء له ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لسليم ثقيل أول من رواية الهشامى وذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى قال فكان الناس يتهادونه كما يتهادون الطرفة والباكورة وقال أبو العبيس حدثنى ابن مخارق ان الواثق بعث الى أبيه مخارق لما صنع اسحق هذا الصوت ليلقيه عليه فصادفه عليلا ولم يكن أحد يلقن عن اسحق طرح الغناء كما يلقنه مخارق فأعاد اليه الرسول ومعه محفة وقال لا بد ان يجىء على كل حال فتحامل وصار اليه حتى أخذ الصوت عن اسحق ورجع (وذكر) محمد بن الحسين الكاتب عن أبى حارثة الباهلى عن اخيه أبى معاوية أن اسحق كان يتحلى بالشجاعة والفروسية ويحب ان ينسب اليهما ويركب الخيل ويتعلم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول وكان قد شهد بعض مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه فقال أخوه طياب فيه

وأنت تكلفت ما لا تطيق * وقلت أنا الفارس الموصلى

فلما أصابتك نشابة * رجعت الى سنتك الاول

(أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق قال قال حمزة الزيات القارى يا موصلى ان لى فيك رأيا أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عوضك من الآخرة فضل مطعم على مطعم (حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال انشدنى أبو سعيد السكرى قال أنشدنى عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى لعمه يقول لاسحق

أئن تغنيت للشرب الكرام الا * رد الخليط جمال الحى فانفرقوا

وقيل احسنت فاستدعاك ذا الى * ما قلت ويحك لا يذهب بك الخرق

وقيل أنت حسان الناس كلهم * وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا

فما بهذا تقوم النادبات ولا * يثنى عليك اذا ما ضمك الخرق

قال يحيى بن على ان هذه الابيات تروى لابن المنذر العروضى وللاصمعى (قال) مؤلف هذا الكتاب كان اسحق يأخذ عن الاصمعى ويكثر الرواية عنه ثم فسد ما بينهما فهجاه اسحق وثلبه وكشف للرشيد معايبه وأخبره بقلة شكره وبخله وضعة نفسه وان الصنيعة لا تزكو عنده ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنى بالثقة والصدق والسماحة والعلم وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ولم يزل حتى وضع مرتبة الاصمعى وأسقطه عندهم وأنفذوا الى ابى عبيدة من اقدمه (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال انشدت الفضل بن الربيع ابياتا كان الاصمعى انشدنيها فى صفة فرس كأنه فى الحل وهو سام * مشتمل جاء من الحمام

يسور بين السرج واللجام * سور القطامى الى اليمام

قال ودخل الاصمعى فسمعنى أنشدها فقال هات بقيتها فقلت له ألم تقل انه لم يبق منها شئ فقال مابقى منها الا عيونها ثم أنشد بعد هذه الابيات ثلاثين بيتا منها فغاظنى فعله فلما خرج عرفت الفضل بن الربيع قلة شكره لعارفة وبخله بما عنده ووصفت له فضل أبى عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب ورغبته فيه حتى أنفذ اليه مالا جليلا واستقدمه فكنت سبب مجيئه به من البصرة (أخبرنى) عمى قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق قال جاء عطاء الملك بجماعة من أهل البصرة الى قريب أبى الاصمعى وكان نذلا من الرجال فوجده متفافى كسائه نائما فى الشمس فركضه برجله وصاح به ياقريب قم ويلك فقال له هل لقيت أحدا من أهل العلم قط أومن أهل اللغة أومن العرب أومن الفقهاء أومن المحدثين قال لا والله قال ولا سمعت شيأ ترويه لنا أوتنشدناه اونكتبه عنك قال لا والله فقال لمن حضر هذا أبو الاصمعى فاشهد والى عليه وعلى ماسمعتم منه لا يقل لكم غدا أوبعده حدثنى أبى أوأنشدنى أبى ففضحه قال الفضل ثم مرض الاصمعى وكان الحال بينه وبين اسحق الموصلى انفرجت فعاده أبو ربيعة وكان يرغب فى الادب ويبر أهله فقال له الاصمعى اقرضنى خمسة آلاف درهم فقال افعل فقال له أبو ربيعة فأى شئ تشتهى سوى هذا فقال أشتهى ان تهدى الى فصا حسنا وسيفا قاطعا وبرذونا حسنا وسرجا محلى فقال افعل وبعث بذلك اليه لما عاد الى منزله وبلغ ذلك اسحق فقال

أليس من العجائب أن قردا * اصيمع باهلى يستطيل
ويزعم انه قد كان يفتى * أباعمرو ويسأله الخليل
اذا ماقال قال أبى عجبنا * لما يأتى به ولما يقول
وما ان كان يدرى مادبير * أبوه ان سألت وما قبيل
وجلله عطاء الملك عارا * تزول الراسيات ولا يزول
نصحت أباربيعة فيه جهدى * وبعض النصح احيانا ثقيل
فقل لابى ربيعة اذعصانى * وجاربه عن القصد السبيل
لقد ضاعت برودك فاحتسبها * وضاع الفص والسيف الصقيل
وسرج كان للبرذون زينا * له فى اثره جزعا صهيل
وأما الخمسة الآلاف فاعلم * بأنك غبنها لا تستقيل
وأن قضاءها فتعز عنها * سيأتى دونه زمن طويل

(حدثنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كنت جالسا بين يدى الواثق وهو ولى عهد اذ خرجت وصيفة من القصر كأنها خوط بان أحسن من رأته عينى قط تقدم عدة وصائف بأيديهن المذاب والمناديل ونحو ذلك فنظرت اليها نظر

دهش وهو يرمقنى فلما تبين الحاح نظرى قال مالك يا أبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيرة فيك فتلجلجت فقال لى رمتك والله هذه الوصيفة فأصابت قلبك فقلت غير ملوم فضحك ثم قال أنشدنى فى هذا المعنى فأنشدته قول المرار

ألكنى اليها عمرك الله يافتى * بآية ماقالت متى هو رائح
وآية ماقالت لهن عشية * وفى السترحرات الوجوه ملائح
تخيرن أرماكن فارمين رمية * اخا أسد اذطرحته الطوارح
فلبسن سلاس الوشاح كأنها * مهاة لها طفل برمان راشح

فقال له الواثق احسنت بحياتى وظرفت اصنع فيها لحنا فان جاء كما تريد وأطربنا فالوصيفة لك فصنعت فيه لحنا وغنيته اياه فاصطبح عليه وشرب بقية يومه وليلته حتى سكر لم يقترح على غيره وانصرفت بالجارية (حدثنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى عن اسحق قال دخلت على الواثق يوما وهو خاثر النفس فأخذت عودا من الخزانة ووقفت بين يديه فغنيته

من الظباء ظباء همها السخب * ترعى القلوب وفى قلبى لها عشب
اهوى الظباء اللواتى لاقرون لها * وحليها الدر والياقوت والذهب
لا يغتربن ولا يسكن بادية * وليس يعرفن ماصر ولا حلب
وفى الذين غدوا ونفسى الفداء لهم * شمس تبرقع احيانا وتنتقب
ياحسن ماسرقت عينى وما انتهبت * والعين تسرق احيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالقطع يلزمها * والقطع فى سرق العينين لا يجب

قال فهش الى ونشط ودعا بطعام خفيف وأكلنا واصطبح وأمر لى بمائة ألف درهم (أخبرنى) به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن الحسن عن ابراهيم بن محمد الكرخى عن اسحق فذكر مثله وقال فيه فأمر لى بعشرة آلاف درهم (حدثنى) جعفر بن قدامة قال قال حدثنى عبد الله بن طاهر عن أخيه محمد قال كان اسحق الموصلى يدخل فى مبطنة وطيلسان مثل زى الفقهاء على المأمون فسأله ان يأذن له فى دخول المقصورة يوم الجمعة بدراعة سوداء وطيلسان أسود فتبسم المأمون وقال له ولا كل هذا بمرة يا اسحق ولكن قد اشترينا منك هذه المسئلة بمائة ألف درهم حتى لا تغتم وأمر بحملها اليه فحملت (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى عبد الله بن عبد الله قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أبى خالد الاسلمى أنه ذكر اسحق يوما وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه فى الشعر تقديما مفرطا فقال ماقولكم فى رجل محدث تشبه بذى الرمة وقال على لسانه شعرا وغنى فيه ونسبه اليه فلم يشكك أحد سمعه انه له ولا فطن لما فعل أحد الا من حصل شعر ذى الرمة كله ورواه فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال

ومدرجة للريح تيهاء لم تكن * ليجشمها زميلة غير حازم
يضل بها السارى وان كان هاديا * وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أفرى جوزها بشملة * بعيدة ما بين القرى والمناسم
كأن شرار المرو من نبذها به * نجوم هوت أخرى الليالى العواتم

(حدثنى) عمى وأحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق قال غنيت المأمون يوما هذين البيتين

لأحسن من قرع المثانى ورجعها * تواتر صوت الثغر يقرع بالثغر
وسكر الهوى أروى لعظمى ومفصلى * من الشرب فى الكاسات من عاتق الخمر

فقال لى المأمون الا أخبرك بأطيب من ذلك واحسن الفراغ والشباب والجدة (حدثنى) الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى قال كان لاسحق غلام يقال له فتح يستقى الماء لاهل داره على بغلين من بغاله دائما فقال اسحق قلت له يوما أى شئ خبرك يا فتح قال خبرى انه ليس فى هذه الدار أحد اشقى منى ومنك قلت وكيف ذلك قال أنت تطعم أهل الدار الخبز وأنا اسقيهم الماء فاستظرفت قوله وضحكت منه قلت له فأى شئ تحب قال تعتقنى وتهب لى البغلين استقى عليهما فقلت له قد فعلت (أخبرنى) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق قال كان لابى البصير الشاعر قيان وكان يتكلم فى الغناء بغير علم ولا صواب فيضحك منه فقال أبى فيه

سكت عن الغناء فما أمارى * بصيرا الا ولا غير البصير
مخافة ان أجن فيه نفسى * كما قد جن فيه أبو البصير

(اخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال نهانى الرشيد ان اغنى أحدا غيره ثم استوهبنى جعفر بن يحيى وسأله أن يأذن لى فى ان أغنيه ففعل واتفقنا يوما عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل والرشيد يومئذ بعقب علة قد عوفى منها وليس يشرب فقال لى الفضل انصرف الى الليلة حتى أهب لك مائة ألف درهم فقلت له ان الرشيد قد نهانى ان لا أغنى الا له أو لاخيك وليس يخفى عليه خبرى وأنا متهم عنده بالميل اليكم ولست أتعرض له ولا اعرضك ولم أجبه فلما نكبهم الرشيد قال ايه يا اسحق تركتنى بالرقة وجلست ببغداد تغنى للفضل بن يحيى فحلفت بحياته انى ما جالسته قط الا على المذاكرة والحديث وانه ما سمعنى قط اغنى الا عند اخيه جعفر وحلفت بتربة المهدى ان يسأل عن هذا جميع من فى الدار من نسائه فسأل عنه فحدثته بمثل ما ذكرته له وعرف خبر المائة الالف الدرهم التى بذلها لى فرددتها عليه فلما دخلت عليه ضحك الى ثم قال قد سألت عن أمرك فعرفت منه مثل ما عرفتنى وقد أمرت لك بمائة ألف درهم عوضا مما بذله لك الفضل (حدثنى) الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون عن اسحق انه كان يقول الاسناد قيد الحديث فتحدث مرة بحديث لا اسناد له فسئل عن

اسناده فقال هذا من المرسلات عرفا (حدثنى) الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون عن أبيه وحدثنى عمى عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال أنشدت الفضل بن يحيى قول أبى الجناء نصيب مولى المهدى فيهم

صوت

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان كان شر كان غيرهم له * أو كان خير فهو فيهم اجمع
ان العروق اذا استسر بها الثرى * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

قال فقال كأنا والله لم نسمع هذا الشعر قط قد كنا وصلناه بثلاثين ألف درهم واذا نجدد له الساعة صلة ولك معه لحفظك الابيات فوصلنا بثلاثين ألف درهم (وأخبرنى) الصولى قال حدثنى الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجماز قال عتب المأمون على اسحق فى شئ فكتب اليه رقعة وأوصلها اليه من يده ففتحها المأمون فاذا فيها قوله

لا شئ أعظم من جرمى سوى أملى * لحسن عفوك عن ذنبى وعن زللى
فان يكن ذا وذا فى القدر قد عظما * فأنت اعظم من جرمى ومن أملى

فضحك ثم قال يا اسحق عذرك أعلى قدرا من جرمك وما جال بفكرى ولا أحضرته بعد انقضائه على ذكرى (حدثنى) عمى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال خرج جماع الواثق الى القاطول للصيد ومعنا جماعة الجلساء والمغنين وفيهم عمرو بن بانة وعلويه ومخارق وعقيد وقدم اسحق فى ذلك الوقت فأخرجه معه فتصيد على القاطول ثم عاد فأكل وشرب اقداحا ثم أمر بالبكور الى الصبوح فباكرنا واصطبحنا فغنى عمرو بن بانة لحن ابراهيم الموصلى

صوت

بلوت أمور الناس طرا فأصبحت * مذممة عندى براء من الحمد
وأصبح عندى من وثقت بغيبه * بغيض الايادى كل احسانه نكد

ولحنه خفيف رمل بالوسطى فغناه على ما أخذه من ابراهيم بن المهدى وقد غيره فقال الواثق لاسحق أتعرف هذا اللحن فقال نعم هذا لحن أبى ولكنه مما زعم ابراهيم بن المهدى انه حذره وأصلحه فأفسده ودمر عليه فقال لى غنه أنت فغناه فأتى به على حقيقته واستحسنه الواثق جدا فغم ذلك عمرو بن بانة فقال لاسحق أفأنت مثل ابراهيم ابن المهدى حتى تقول هذا فيه قال لا والله ما أنا مثله أما على الحقيقة فأنا عبده وعبد أبيه وليس هذا مما نحن فيه وأما الغناء فما دخولك أنت بيننا فيه ما أحسنت قط أن تأخذ فضلا عن ان تغنى ولا تقوم باداء غناء فضلا عن ان تميز بين المحسنين والافغن أى صوت شئت مما أخذته عنه وعن غيره كائنا من كان فان لم أوضح لك ولمن حضر انه لا يسلم لك صوت من نقصان اجزاء وفساد صنعة فدمى به رهن فأساء عمرو الجواب

واغلظ في القول فامضه الواثق وشتمه وأمر باقامته عن مجلسه فأقيم فلما كان من الغد دخل اسحق على الواثق فأنشده

وبمجلس باكرته بكورا * والطير ما فارقت الوكورا
والصبح لم يستنطق العصفورا * على غدير لم يكن دعثورا
لم ترعيني مثله غديرا * يجري حباب مائه مسجورا
على حصى تحسبه كافورا * تسمع للماء به خريرا
ينسج أعلى متنه سطورا * نسيم ريح قد ونت فتورا
حتى تخال متنه حصيرا * والشرب قد حفوا به حضورا
وأمروا الساقي أن يديرا * كأسهم الاصغر والكبيرا
واعملوا البم معا والزيرا * وجاوبت عيدانهم زميرا
وقربوا المغني النحريرا * مقدما في حذقه مشهورا
فهم يطيرون به سرورا * ولا ترى في شربهم تقصيرا
ولا لصفو عيشهم تكديرا * ولا لخلق منهمو نظيرا
الارجيلا منهمو سكيرا * معربدا اموضحا شريرا
مدعيا للعلم مستعيرا * يروم سعيا كاذبا مغرورا
وأن يكون عالما بصيرا * مفضلا بعلمه مذكورا
غمزته ولم يكن صبورا * فعاذمني هاربا مذعورا
بمعشر تحسبهم حميرا * أشد منهم حمقا كثيرا
لا ينطقون الدهر الازورا * حتى اذا كسرته تكسيرا
كالليث لما ضغم الخنزيرا * ولى انهزاما خاسئا مدحورا
معترفا بذله مقهورا * وكنت قدما ضيغما هصورا
معتليا القرنه عقورا * وما أخاف الزمن العثورا
اذ كنت بالواثق مستجيرا * قد عزمن كان له نصيرا
امام عدل دبر الامورا * برأيه ولم يرد مشيرا
ترى من الحق عليه نورا * تقيل المهدي والمنصورا
وجده الادنى تقى وخيرا * ورثه المعتصم التدبيرا
فأصبح الملك به منيرا * وأصبح العدل به منشورا
قد أمن الناس به المحظورا * اذا علا المنبر والسريرا
رأيت بدرا طالعا منيرا * بحرا ترى الغني والفقيرا
يرجون منه نائلا غزيرا * والله لازلت له شكورا
لا جاحد النعمى ولا كفورا * وكنت بالشكر له جديرا

(حدثني) الصولي قال حدثني ميمون بن هرون قال سمعت اسحق يقول أنشدني الاصمعي قول الاعشى

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

ثم قلت له أي شيء تحفظ في هذا المعنى وكان مع بخله بالعلم لا يبخل بمثل هذا فأنشدني لربيعة ابن مقروم الضبي

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

(حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال اجتمعنا يوما اما قال في منزلي أوفي منزل محمد بن الحرث بن بشخير ودخلنا ودخل الينا اسحق الموصلي وعندنا ملاحظ تغنينا وقد قامت الصلاة فدخل اسحق وهي غائبة فقال فيم كنتم ومن عندكم فأخبرناه بخبرها فقال لا تعرفوها من أنا فيخرجها التصنع لي والتحفظ مني عن طبعها ولكن دعوها وهواها حتى ننتفع بها وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أولا وابتدأت وغنت والصنعة لفليح بن العوراء ولحنه رمل هكذا أخبرنا اسحق ان الغناء لفليح

صوت

اني تعلقت ظبيا شادنا خرقا * علقته شقوة مني وما علقا

قال فطرب اسحق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ شديد كان بين يديه وهو يستعيدها فأخذ اسحق دواة وكتب

سأشرب ما دامت تغني ملاحظ * وان كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
ملاحظ غنينا بعيشك ولكن * عليك لما استحفظته منك حافظ
فاقسم ما غني غناءك محسن * مجيد ولم يلفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القول مني مساءة * وغيظ شديد للمغنين غائظ

(أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني اسحق قال قال لي الرشيد يوما بأي شيء يتحدث الناس قلت يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن الربيع الوزارة فغضب وصاح بي وما أنت وذاك ويلك فأمسكت فلما كان بعد أيام دعا بنا فكان أول شيء غنيته

صوت

اذا نحن صدقناك * فضر عندك الصدق
طلبنا النفع بالباطل * اذا لم ينفع الحق
فلو قدم صب في * هواه الصبر والرفق
لقدمت على الناس * ولكن الهوى رزق

فى هذه الابيات خفيف رمل بالوسطى ينسب الى اسحق والى ابن جامع والصحيح أنه لاسحق وقيل ان الشعر لابى العتاهية قال فضحك الرشيد وقال لى يا اسحق قد صرت حقودا (أخبرنى) الحسن قال حدثنا يزيد بن محمد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على المعتصم يوما بسر من رأى فاذا الواثق بين يديه وعنده علوية ومخارق فغناه مخارق صوتا فلم ينشط له ثم غناه علوية فأطربه فلما رأيت طربه لغناء علوية دون غناء مخارق اندفعت فغنيته لحنى

صوت

تجنبت ليلى أن يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب

فأمر لى بألف دينار ولعلوية بخمسمائة دينار ولم يأمر لمخارق بشئ

(نسبة هذا الصوت)

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب بك الريح يذهب

الشعر للمجنون والغناء لاسحق ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وغنى ابن جامع فى هذين البيتين وبيتين آخرين اضافهما اليهما اليسا من هذا الشعر هزجا بالبنصر والبيتان المضافان

برى اللحم عن احناء عظمى ومنكبى * هوى لسليمى فى الفؤاد المعذب
وانى سعيدان رأت لك مرة * من الدهر عينى منزلا فى بنى أبى

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال غنى علوية بين يدى الواثق يوما

صوت

خاملى سأهجره * لذنب لست أذكره
ولكنى سأرعاه * واكتمه واستره
واظهر اننى راض * واسكت لا أخبره
لكى لا يعلم الواشى * بما عندى فأكسره

الشعر والغناء لاسحق هزج بالوسطى قال فطرب الواثق طربا شديدا واستحسن اللحن وأمر لعلوية بألف دينار ثم قال أهذا اللحن لك قال لا يا أمير المؤمنين هو لهذا الهزبر يعنى اسحق قال وكان اسحق حاضرا فضحك الواثق وقال قد ظلمناه اذا وأمر لاسحق بثلاثين ألف درهم (أخبرنا) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة عن أبيه قال كان اسحق عند الفتح بن الخاقان الكرخى وعلوية حاضر فغناه علوية

صوت

علقتك ناشئا حتى * رأيت الرأس مبيضا
على يسروا عسار * وفيض نوالكم فيضا
الا أحبب بأرض كنت * تحتلينها أرضا
وأهلك حبذا ماهم * وان أبدوالى البغضا

الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لاسحق هزج خفيف مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق أيضا وفيه للابجر ثقيل أول ولابراهيم الموصلى رمل جميع ذلك عن الهشامى قال فغناه اياه فى الثقيل ثم غناه هزجا فقال له الفتح لمن الثقيل فقال لابن سريج قال فلمن الهزج قال لهذا الهزبر يعنى اسحق فقال له الفتح ويلك يا اسحق أتعارض ثقيل ابن سريج بهزجك قال فقبض اسحق على لحيته ثم قال على ذلك فوالله ما فاتنى الا بتحريكه الذقن (أخبرنى) الحسن قال حدثنى يزيد بن محمد قال حدثنى اسحق قال دخلت يوما على المعتصم وعنده اسحق ابن ابراهيم بن مصعب واستدنانى فدنوت منه واستدنانى فتوقفت خوفا من أن أكون موازيا فى المجلس لاسحق بن ابراهيم ففطن المعتصم فقال ان اسحق لكريم وانك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل اكرامه ثم تحدثنا وأفضت بنا المذاكرة الى قول أبى خراش الهذلى

حمدت الهى بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فأنشدها المعتصم الى آخرها وأنشد فيها

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى أنه قد حط عن ماجد محض

والرواية قد بز عن ماجد محض فغلط وأسأت الادب فقلت يا أمير المؤمنين هذه رواية الكتاب وما أخذ عن المعلم والصحيح بز عن ماجد محض فقال لى نعم صدقت وغمزنى بعينه يحذرنى من اسحق وفطنت لغلطى فأمسكت وعلمت أنه قد أشفق على من بادرة تبدر من اسحق لانه كان لا يحتمل مثل هذا فى الخلفاء من أحد حتى يعظم عقوبته ويطيل حبسه كائنا من كان فنبهنى رحمه الله على ذلك حتى أمسكت وتنبهت (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال قال عبيد الله بن معاوية قال عمرو بن بانة كنا عند المأمون فقال ما أقل الهزج فى الغناء القديم وقال اسحق ما أكثره ثم غناه نحو ثلاثين صوتا فى الهزج القديم فقلت لاصحابى هذا الذى تزعمون انه قليل الرواية (أخبرنا) يحيى قال حدثنا أبى عن اسحق قال قال لى العباس بن جرير قاتلك الله مذكر فطنة ومؤنث طبيعة ما أمكرك (حدثنا) يحيى بن على قال حدثنى أبى عن اسحق قال وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد عن اسحق قال أنشدت بعض الاعراب شعرا لى أقول فيه

أجرت سوابق دمعك المهراق * لما جرى لك سانح بفراق
ان الظعائن يوم ناصفة اللوا * هاجت عليك صبابة المشتاق

لم أنس اذ ألحننا فى رقبة * منهن بيض ترائب وتراق
وأشرن اذودّعننا بأنامل * حمر كهداب الدمقس رقاق
ورمتك هند يوم ذاك فأقصرت * باغر عذب بارد براق
وتنفست لما رأتك صبابة * نفسا تصعد فى حشى خفاق
ولقد حذرت فانجوت مسلما * حتى صرعت مصارع العشاق
ان الخلافة أثبتت أوتادها * لما تحملها أبو اسحق
ملك أغر يلوح فوق جبينه * نور الخلافة ساطع الاشراق
كسى الجلال مع الجمال وزانه * هدى التقى ومكارم الاخلاق
صحت عروقك فى الجياد وانما * يجرى الجواد بصحة الاعراق
ذخر الملوك فكان أكثر ذخرهم * للملك ما جمعوا من الاوراق
وذخرت أبناء الحروب كأنهم * أسد العرين على متون عتاق
كم من كريمة معشر قد أنكحت * بسيوفهم قسرا بغير صداق
وعزيزة فى أهلها وقطينها * قد فارقت بعلا بغير طلاق

قال فقال لى أفلت والله يا أبا محمد فقلت له وما أفلت قال رعيت فلاة لم يرعها أحد غيرك (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنى أخى أحمد بن على عن عافية بنت شبيب قال قلت لزرزور بن سعيد حدثنى عن اسحق كيف كان يصنع اذا حضر معكم عند الخليفة وهو منقطع ذاهب وحلوقكم ليس مثلها فى الدنيا فقال كان والله لا يزال بحذقه ورفقه وتأتيه ولطفه حتى نصير معه أقل من التراب (أخبرنا) يحيى قال حدثنى أبى قال حدثنا اسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال لى يا اسحق كثر والله شيبك فقلت أنا وذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف

الشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس
لم ينتقص منى المشيب قلامة * ولنحن حين بدا ألب وأكيس

قال هات يا غلام دواة وقرطاسا اكتبهما لى لا تسلى بهما (أخبرنا) يحيى قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق وأخبرنى الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى اسحق وأخبرنى الحسن بن على عن يزيد بن محمد بن عبد الملك عن اسحق قال قال الفضل بن يحيى لابى مالى لا أرى اسحق عرفنى ما خبره فقال خير ورأى فى كلامه شيأ أشكك فقال أعليل هو فقال لا ولكنه جاءك مرات فحجبه نافذ الخادم ولحقته جفوة فقال له فان حجبه بعدها فلينكه فجاءنى أبى فقال لى القه فقد سأل عنك وخبرنى بما جرى وجئت فحجبت أيضا وخرج الفضل ليركب فوثبت اليه برقعة وقد كتبت فيها

جعلت فداءك من كل سوء * الى حسن رأيك أشكو أناسا
يحولون بينى وبين السلام * فما ان أسلم الا اختلاسا

وانفذت

وانفذت أمرك فى نافذ * فما زاده ذاك الا شماسا

فلما قرأها ضحك حتى غلب ثم قال أوقد فعلتها يا فاسق فقلت لا والله يا سيدى وانما مزحت فخجل نافذ خجلا شديدا ولم يعد بعد ذلك لمساءتى (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال ذكر المعتصم يوما بعض أصحابه وقد غاب عنه فقال تعالوا حتى نقول ما يصنع فى هذا الوقت فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم يغنى فبلغتنى النوبة فقال قل يا اسحق قلت اذا أقول وأصيب قال أتعلم الغيب قلت لا ولكنى أفهم ما يصنع وأقدر على معرفته قال فان لم تصب قلت فان أصبت قال لك حكمك وان لم تصب قلت لك دمى قال وجب قلت وجب قال فقل قلت يتنفس قال فان كان ميتا قلت تحفظ الساعة التى تكلمت فيها فان كان مات فيها أو قبلها فقد قمرتنى فقال قد انصفت قلت فالحكم قال احتكم ما شئت قلت ما حكمى الا رضاك يا أمير المؤمنين قال فان رضاى لك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم أترى مزيدا فقلت ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين قال فانها مائتا ألف درهم أترى مزيدا قلت ما أحوجنى الى ذلك يا أمير المؤمنين قال فانها ثلثمائة ألف أترى مزيدا قلت ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين قال يا صفيق الوجه ما نزيدك لى هذا شيأ (أخبرنا يحيى) قال حدثنى أبو أيوب قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها وركب فيها يريد الانبار فلما أمعن وأنا مقبل على بعض أبواب السفينة صاحوا اسحق اسحق فوثبت فدنوت منه فقال لى كيف ترى سفينتى فقلت حسنة يا أمير المؤمنين عمرها الله ببقائك فقام يريد الخلاء وقال لى قل فيها أبياتا فقلت وخرج فقمت بالابيات فاشتهاها جدا وقال لى أحسنت يا اسحق وحياتك لاهبن لك عشرة آلاف دينار قلت متى يا أمير المؤمنين اذا وسع الله عليك فضحك ودعا بها على المكان ولم يذكر يحيى فى خبره الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنيت الواثق فى شعر قلته وأنا عنده بسر من رأى وقد طال مقامى واشتقت الى أهلى وهو

صوت

ياحبذا ريح الجنوب اذا بدت * فى الصبح وهى ضعيفة الانفاس
قد حملت برد الندى وتحملت * عبقا من الجثجاث والبسباس

فشرب عليه واستحسنه وقال لى يا أبا محمد لو قلت مكان ياحبذا ريح الجنوب ياحبذا ريح الشمال ألم يكن أرق وأغذى وأصح للاجساد وأقل وخامة وأطيب للانفس فقلت ما ذهب على ما قاله أمير المؤمنين ولكن التفسير فيما بعد فقال قل فقلت

ماذا تهيج من الصبابة والهوى * للصب بعد ذهوله والياس

فقال الواثق انما استطبت ما تجىء به الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب واليهم اشتقت لا اليها فقلت أجل يا أمير المؤمنين وقت فقبلت يده فضحك وقال قد أذنت لك بعد

ثلاثة أيام فامض راشدا وأمر لى بمائة ألف درهم * لحن اسحق هذا من الثقيل الاول
(أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى أبى عن اسحق قال لم أر قط مثل جعفر بن يحيى كانت
له فتوة وظرف وأدب وحسن غناء وضرب بالطبل وكان يأخذ بأجزل حظ من كل فن
من الادب والفتوة فحضرت باب أمير المؤمنين الرشيد فقيل لى انه نائم فانصرفت فلقينى
جعفر بن يحيى فقال لى ما الخبر فقلت أمير المؤمنين نائم فقال قف مكانك ومضى الى
دار أمير المؤمنين فخرج اليه الحاجب فاعلمه أنه نائم فخرج الى وقال لى قد نام أمير
المؤمنين فسر بنا الى المنزل حتى نخلو جميعا بقية يومنا وتغنينى وأغنيك ونأخذ فى شأننا
من وقتنا هذا قلت نعم فصرنا الى منزله فطرحنا ثيابنا ودعا بالطعام فطعمنا وأمر باخراج
الجوارى وقال لتبرزن فليس عندنا من تحتشمن منه فلما وضع الشراب دعا بقميص
حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلق به ثم دعا لى بمثل ذلك وجعل يغنينى وأغنيه ثم دعا
بالحاجب فتقدم اليه وأمره بأن لا يأذن لاحد من الناس كلهم وان جاء رسول أمير
المؤمنين اعلمه أنه مشغول واحتاط فى ذلك وتقدم فيه الى جميع الحجاب والخدم ثم قال
ان جاء عبد الملك فأذنوا له يعنى رجلا كان يأنس به ويمازحه ويحضر خلواته
ثم أخذنا فى شأننا فوالله انا لعلى حالة سارة عجيبة اذ رفع الستر واذا عبد الملك بن صالح
الهاشمى قد أقبل وغلط الحاجب ولم يفرق بينه وبين الذى يأنس به جعفر بن يحيى
وكان عبد الملك بن صالح الهاشمى من جلالة القدر والتقشف وفى الامتناع من
منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان أمير المؤمنين قد اجتهد به ان يشرب معه
أو عنده قدحا فلم يفعل ذلك رفعا لنفسه فلما رأيناه مقبلا اقبل كل واحد منا ينظر الى
صاحبه وكاد جعفر أن ينشق غيظا وفهم الرجل حالنا فاقبل نحونا حتى اذا صار الى
الرواق الذى نحن فيه نزع قلنسيته فرمى بها مع طيلسانه جانبا ثم قال اطعمونا شيأ فدعا له
جعفر بالطعام وهو منتفخ غضبا وغيظا فطعم ثم دعا برطل فشربه ثم أقبل الى المجلس
الذى نحن فيه فأخذ بعضادتى الباب ثم قال اشركونا فيما أنتم فيه فقال له جعفر ادخل
ثم دعا بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلق ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة أرطال
ثم اندفع ليغنينا فكان والله أحسننا جميعا غناء فلما طابت نفس جعفر وسرى عنه
ما كان به التفت اليه فقال له ارفع حوائجك فقال ليس هذا موضع حوائج فقال
لتفعلن ولم يزل يلح عليه حتى قال له أمير المؤمنين على واجد فأحب ان تترضاه قال فان
أمير المؤمنين قد رضى عنك فهات حوائجك فقال هذه كانت حاجتى قال ارفع
حوائجك كما أقول لك قال على دين فادح قال هذه أربعة آلاف ألف درهم فان
أحببت ان تقبضها فاقبضها من منزلى الساعة فانه لم يمنعنى من اعطائك اياها الا ان
قدرك يجل على ان يصلك مثلى ولكنى ضامن لها حتى تحمل من مال أمير المؤمنين غدا
فسل أيضا قال ابنى تكلم أمير المؤمنين حتى ينوه باسمه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر

وزوجه بنته العالية ومهرها ألفى ألف درهم قال اسحق فقلت فى نفسى قد سكر
الرجل أعنى جعفرا فلما أصبحت لم تكن لى همة الا حضور دار الرشيد واذا جعفر بن
يحيى قد بكر ووجدت فى الدار جلبة واذا أبو يوسف القاضى ونظراؤه قد دعا بهم ثم دعا
بعبد الملك بن صالح وابنه فأدخلا على الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك ان أمير المؤمنين
كان واجدا عليك وقد رضى عنك وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم فاقبضها من
جعفر بن يحيى الساعة ثم دعا بابنه فقال اشهدوا أنى قد زوجته العالية بنت أمير
المؤمنين وأمهرتها عنه ألفى ألف درهم من مالى ووليته مصر قال فلما خرج جعفر بن
يحيى سألته عن الخبر فقال بكرت على أمير المؤمنين فحكيت له ما كان منا وما كان فيه
حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسر به ثم قلت له قد ضمنت
له عنك يا أمير المؤمنين ضمانا فقال ما هو فأعلمته قال أوف له بضمانك وأمر باحضاره
فكان ما رأيت (أخبرنى) عمى قال حدثنى فضل اليزيدى عن اسحق قال لما صنعت
لحنى فى * هل الى نظرة اليك سبيل * ألقيته على علويه وجاءنى رسول أبى بطبق
فاكهة باكورة فبعثت اليه برك الله يا أبت ووصلك الساعة أبعث اليك بأحسن من
هذه الباكورة فقال انى أظنه قد أتى بآبدة فلم يلبث ان دخل عليه علويه فغناه
الصوت فعجب منه وأعجب به وقال قد أخبرتكم أنه قد أتى بآبدة ثم قال لولده أنتم
تلوموننى على تفضيل اسحق ومحبتى له والله لو كان ابن غيرى لاحببته لفضله فكيف
وهو ابنى وستعلمون انكم لا تعيشون الا به وقد ذكر أبو حاتم الباهلى عن أخيه ابى
معاوية بن سعيد بن سلم ان هذه القصة كانت لما صنع اسحق لحنه فى
* غيضن من عبراتهن وقلن لى * وقد ذكرت ذلك مع أخبار هذا الصوت
فى موضعه (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى قال سألت اسحق عن
ابراهيم بن المهدى فقال دعنى منه فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية (أخبرنى)
الحسن بن على الخفاف قال حدثنى فضل اليزيدى عن اسحق قال كانت هشيمة الخمارة
جارتى وكانت تخصنى بأطيب الشراب وجيده فماتت فقلت ارثيها

أضحت هشيمة فى القبور مقيمة * وخلت منازلها من الفتيان
كانت اذا هجر المحب حبيبه * دبت له فى السر والاعلان
حتى يلين لما تريد قياده * ويصير سيؤه الى الاحسان

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سألنى ادريس بن أبى
حفصة حاجة فقضيتها له وزدت فيما سأل وقال لى

اذا الرجال جهلوا المكارما * كان بها ابن الموصلى عالما
ابقاك ذو العرش بقاء دائما * فقد جعلت للكرام خاتما
اسحق لو كنت لقيت حاتما * كان نداه لنداك خادما

قال حماد وقال لى أبى كان ادريس سخيا من بين آل أبى حفصة فنزل به ضيف فتبرمت امرأته عليه فقال لها

من شر أيامك اللاتى خلقت لها * اذا فقدت نداصوتى وزوارى

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان على بن هشام قد دعانى ودعا عبد الله بن محمد بن أبى عيينة فتأخرت عنه حتى اصطحبنا شديدا وتشاغلت عنه برجل من الاعراب كان يجيئنى فاكتب عنه وكان فصيحا وكان عند على بن هشام بعض من يعادينى فسألوا ابن أبى عيينة ان يعاتبنى بشعر ينسبنى فيه الى الخلف فكتب الى

ياملياً بالوعد والخلف والمطـ * ـل بطيأ عن دعوة الاصحاب

لهجا بالاعراب ان لدينا * بعض ماتشتهى من الاعراب

قد عرفنا الذى شغلت به عنا * وان كان غيرما فى الكتاب

قال فكتبت الى الذى حمل ابن أبى عيينة على هذه الابيات قال حماد وأظنه ابراهيم ابن المهدى قد فهمت الكتاب أصلحك الله وعندى عليه رد الجواب

ولعمرى ماتنصفون ولا كا * ن الذى جاء منكم فى حسابى

لست آتيك فاعلمن ولالى * فيك حظ من بعد هذا الكتاب

قال حماد قال أبى وكتبت الى على بن هشام وقد اعتللت أياما فلم يأت رسوله

أنا عليل منذ فارقتنى * وأنت عمن غاب لاتسأل

ماهكذا كنت ولاهكذا * فيما مضى كنت بنا تفعل

فلما وصلت اليه رقعتى ركب الى وجاءنى عائدا (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال لما خرج أبى الى البصرة خرجته الاولى وعاد أنشدنى فى ذلك لنفسه

صوت

ما كنت أعرف مافى البين من حزن * حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن

قامت تودعنى والعين تغلبها * فجمجمت بعض ماقالت ولم تبن

مالت على تفديني وترشفنى * كما يميل نسيم الريح بالغصن

وأعرضت ثم قالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

لما افترقنا على كره لفرقتها * أيقنت أنى رهين الهم والحزن

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشدنى شداد بن عقبة لجميل فقى نسل عنك النفس بالخلة التى * تطيلين تخوينى بها ووعيدى

فقد طالما من غير شكوى قبيحة * رضينا بحكم منك غير سديد

قال فأنشدت الزبير بن بكار هذين البيتين فقال لولم انصرف من العراق الا بهما لرأيتهما غنما وأنشدنى شداد لجميل أيضا

بثين سلينى بعض مالى فانما * يبين عند المال كل بخيل

فانى وتكرارى الزيارة نحوكم * لبين يدى هجر بثين طويل

قال أبى فقلت لشداد فهلا أزيدك فيها فقال بلى فقلت

فياليت شعرى هل تقولين بعدنا * اذا نحن أزمعنا غدا لرحيل

ألا ليت أياما مضين رواجع * وليت النوى قد ساعدت بجميل

فقال شداد أحسنت والله وان هذا الشعر لضائع فقلت وكيف ذلك فقال نفيته عن نفسك بتسميتك جميلا فيه ولم يلحق بجميل فضاع بينكما جميعا (حدثنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال حدثنى اسحق الموصلى قال دعانى اسحق بن ابراهيم المصعبى وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ فوجه الى فحضرت وحضر علوية ومخارق وغيرهما من المغنين فبيناهم على شرابهم وهم أسر ما كانوا اذ وافاه رسول أمير المؤمنين فقال أجب فقال السمع والطاعة ودعا بثيابه فلبسها ثم التفت الى محمد بن راشد الخناق فقال له قد بلغنى أنك أحفظ الناس لما يدور فى المجالس فاحفظ لى كل صوت يمر وما يشرب به كل انسان حتى اذا عدت أعدت على الاصوات وشربت مافاتنى فقال نعم أصلح الله الامير ومضى الى المأمون فأمره بالشخوص الى بابك من غد وتقدم اليه فيما يحتاج اليه ورجع من عنده فلما دخل ووضع ثيابه قال يا محمد ما صنعت فيما تقدمت به اليك قال قد أحكمته أعزك الله ثم أخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده فأمر أن يجمع له أكثر ما شرب به واحد منهم فى قدح وان يعاد عليه صوت صوت مما حفظه له حتى يستوفى مافاته القوم به ففعل ذلك وشرب حتى استوفى النبيذ والاصوات ثم قال لى يا أبا محمد انى قد عملت فى منصرفى من عند أمير المؤمنين أبياتا فاسمعها فقلت هاتها أعزك الله الامير فأنشدنى

صوت

الا من لقلب مسلم للنوائب * أحاطت به الاحزان من كل جانب

تبين يوم البين ان اعتزامه * على الصبر من بعض الظنون الكواذب

صوت

حرام على رامى فؤادى بسهمه * دم صبه بين الحشى والترائب

أراق دما لولا الهوى ما أراقه * فهل لدمى من ثائر أو مطالب

قال فقلت له ماسمعت أحسن من هذا الشعر قط فقال لى فاصنع فيه فصنعت فيه لحنا وأحضرنى وصيفة له فألقيته عليها حتى أخذته وقال انما أردت أن أتسلى به فى طريقى وتذكرنى به الجارية أمرك اذا غنته فكان كلما ذكر أتانى بره الى أن قدم عدة دفعات لم أجد لاسحق صنعة فى هذا الشعر والذى وجدت فيه لعبد الله بن طاهر خفيف رمل ذكره ابنه عبد الله عنه ولمخارق لحن من الرمل ولعمرو بن بانة هزج بالوسطى ولمخارق والطاهرية خفيف ثقيل (حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن

حمدون قال سأل المتوكل عن اسحق الموصلى فعرّف أنه قد كف وأنه فى منزله ببغداد فكتب فى احضاره فلما دخل عليه رفعه حتى أجلسه قدّام السرير واعطاه مخدّة وقال له بلغنى ان المعتصم دفع اليك مخدّة فى أول يوم جلست بين يديه وهو خليفة وقال انه لا يستجاب ماعند حر بمثل الكرامة ثم سأله هل أكل فقال نعم فأمر أن يسقى فلما شرب اقداحا قال هاتوا لابى محمد عودا فجئ به فاندفع يغنى بصوت الشعر فيه والغناء له

صوت

ماعلة الشيخ عيناه بأربعة * تغرورقان بدمع ثم تنسكب

قال أبو عبد الله فوالله مابقى غلام من الغلمان الوقوف على الخبر الا وجدته يرقص طربا وهو لا يعلم بما يفعل فأمر له بمائة ألف درهم ثم قال لى المتوكل يا ابن حمدون أتحسن ان تغنينى هذا الصوت فقلت نعم قال غنه فترنمت به فقال اسحق من هذا الذى يحكينى فقال هذا ابن صديقك حمدون فقال وددت أنه يحسن أن يحكينى فقلت له أنت عرضتنى له يا أمير المؤمنين ثم انحدر المتوكل الى رقة بوصرا وكان يستطيبها لكثرة تغريد الاطيار بها فغنى اسحق

صوت

أان هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على غصن غض الشباب من الرند
بكيت كما يبكى الحزين صبابة * وشوقا وتابعت الحنين الى نجد

فضحك المتوكل وقال له يا اسحق هذه أخت فعلتك بالواثق لما غنيته بالصالحية

طربت الى الاصيبية الصغار * وذكرفى الهوى قرب المزار

فكم أعطاك لما أذن لك فى الانصراف قال مائة ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم وأذن له بالانصراف الى بغداد وكان هذا آخر عهدنا به لان اسحق توفى بعد ذلك بشهرين (حدثنى) جحظة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الواثق استأذنه فى الانحدار الى بغداد فوجدته مصطبحا فقال بحياتى غنّ

صوت

الاان أهل الدار قد ودّعوا الدارا * وان كان أهل الدار فى الحى أجوارا
وقد تركوا قلبى حزينا متيما * بذكرهم لو يستطيع لقد طارا

فطربت من اقتراحه له وغنيته اياه فشرب عليه مرارا وأمر لى بثلاثين ألف درهم وأذن لى فانصرفت ثم كان آخر عهدى به الشعر لمطيع بن اياس والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن الفرج قال حدثنا احمد بن معاوية قال كنت فى بيتى وعلويه يغنينى

صوت

أعرضن من شمط فى الرأس لاح به * فهن عنه اذا أبصرنه حيد
قد كن يعهدن منى منظرا حسنا * وجمة حسرت عنها العناقيد

فوردت

فوردت علىّ رقعة من اسحق الموصلى يستسقينى نبيذا فبعثت اليه بدن مع غلام لى فلما توسط الغلام به الجسر زحم فكسر فرجع الغلام الى اسحق فأخبره الخبر وسأله مسئلة التجافى عنه فكتب الىّ

يا أحمد بن معاويه * انى رميت بداهيه
أشكو اليك فأشكنى * كسر الغلام الخابيه
ياليتها سلمت وكا * ن فداؤها ابن الزانيه

فبعثت اليه بأربعة أدنان وأعتقت الغلام بشفاعته فى أمره (أخبرنى) جعفر بن قدامة ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق الموصلى قال قال لى حمدون بن اسمعيل رحمه الله لما صنع أبوك رحمه الله هذا الصوت

صوت

قف بالديار التى عفا القدم * وغيرتها الارواح والديم
لما وقفنا بها نسائلها * فاضت من القوم أعين سجم
ذكرا لعيش مضى اذا ذكرت * مافات منه فذكره سقم
وكل عيش دامت غضارته * منقطع مرّة ومنصرم

ولحنه ثقيل أول أعجب به المعتصم والواثق جميعا فقال له المعتصم بحياتى اردده على مخارق وعلويه والجماعة لما أخذوه عنك وانصحهم فيه فانهم ان أحسنوا فيه نسب اليك احسانهم وان أساؤا بان فضلك عليهم فردّده عليهم أكثر من مائتى مرّة وكانوا يقصدونه الى منزله ويردده عليهم ومات وما أخذوا منه على الله الارسمه الشعر والغناء لاسحق ولحنه ثقيل أول (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال خرجنا مع الرشيد نريد الرقة فلما صرنا بالموضع الذى يقال له القائم نزلنا وخرج يتصيد وخرجنا معه فأبعد فى طلب الصيد ولاح لى دير فقصدته وقد تعبت فأشرفت على صاحبه فقال هل لك فى النزول بنا اليوم فقلت اى والله وانى الى ذلك لمحتاج فنزل ففتح لى الباب وجلس يحدثنى وكان شيخا كبيرا وقد أدرك دولة بنى أمية فجعل يحدثنى عمن نزل به من القوم ومواليهم وجيوشهم وعرض علىّ الطعام فأجبته فقدم الىّ طعاما من طعام الديارات نظيفا طيبا فأكلت منه وأتانى بشراب وريحان طرى فشربت منه ووكل بى جارية تخدمنى راهبة لم أر أحسن وجها منها ولا أشكل فشربت حتى سكرت ونمت وانتبهت عشاء فقلت فى ذلك

صوت

بدير القائم الاقصى * غزال شادن أحوى
برى حبى له جسمى * ولا يعلم ما ألقى
واكتم حبه جهدى * ولا والله ما يخفى

وركبت فلحقت بالمعسكر والرشيد قد جلس للشرب وطلبنى فلم أوجد وأخبرت بذلك

فغنيت فى الابيات ودخلت اليه فقال لى أين كنت ويحك فأخبرته بالخبر وغنيته الصوت فطرب وشرب عليه حتى سكر وأخر الرحيل فى غد ومضينا الى الدير ونزله فرأى الشيخ واستنطقه ورأى الجارية التى كانت تخدمنى بالامس فدعا بطعام خفيف فأصاب منه ودعا بالشراب وأمر الجارية التى كانت بالامس تخدمنى أن تتولى خدمته وسقيه ففعلت وشرب حتى طابت نفسه ثم أمر للدير بألف دينار وأمر باحتمال خراجه له سبع سنين فرحلنا قال حماد فحدثنى أبى قال فلما صرنا بتل عزاز من دابق خرجت أنا وأصحاب لى نتنزه فى قرية من قراها فأقنا بها أياما وطلبنى الرشيد فلم يجدنى فلما رجعت أتيت الفضل بن الربيع فقال لى أين كنت طلبك أمير المؤمنين فأخبرته بنزهتنا فغضب وخفت من الرشيد أكثر مما لقيت من الفضل فقلت

صوت

ان قلبى بالتل تل عزاز * عند ظبى من الظباء الجوازى
شادن يسكن الشآم وفيه * مع ظرف العراق شكل الحجاز
بالقوى لبنت قس أصابت * منك صفو الهوى وليست تجازى
حلفت بالمسيح ان تنجز الوعـ * ـد وليست تهم بالانجاز

وغنيت فيه ثم دخلت على الرشيد وهو مغضب فقال أين كنت طلبتك فلم أجدك فاعتذرت اليه وأنشدته هذا الشعر وغنيته اياه فتبسم وقال عذر وأبيك وأى عذر وما زال يشرب عليه ويستعيدنيه ليلته جمعاء حتى انصرفنا مع طلوع الفجر فلما وصلت الى رحلى اذا برسول أمير المؤمنين قد أتانا يدعونا فوافيت فدخلت واذا ابن جامع يتمرغ على دكان فى الدار وهو سكران يتململ فقال لى يا ابن الموصلى أتدرى ما جاء بنا فقلت لا والله ما أدرى فقال لكنى والله أدرى دراية صحيحة جاءت بنا نصرانيتك الزانية عليك وعليها لعنة الله وخرج الآذن فأذن لنا فدخلنا فلما رأيت الرشيد تبسمت فقال لى ما يضحكك فأخبرته بقول ابن جامع فقال ما صدق ما هو الا أن فقدتكم فاشتقت الى ما كنا فيه فعودوا بنا فعدنا فيه حتى انقضى مجلسنا وانصرفنا لحن اسحق الاول * بدير القائم الاقصى * خفيف ثقيل بالوسطى وفيه للقاسم بن زرزور ثقيل أول ولحنه فى * ان قلبى بالتل تل عزاز * خفيف رمل (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنى حماد عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فى عمامة قد كورتها على رأسى فقال ما هذه العمامة كأنك من الانبار فلما كان من غد دعا بنا اليه فأمهلت حتى دخل المغنون جميعا قبلى ثم دخلت عليه فى آخرهم وقد شددت وسطى بشدة حرير أحمر ولبست لباسا مشهرا وأخذت بيدى صفاقتين وأقبلت أخطر وأضرب بالصفاقتين وأغنى

اسمع اصوت مليح * من صنعة الانبار
صوت خفيف ظريف * يطير فى الاوتار

فبسط يده الى حتى كاد يقوم وجعل يقول أحسنت وحياتى احسنت احسنت حتى جلست ثم شرب عليه بقية يومه وما استعاد غيره وأمر لى بعشرين ألف درهم لحن اسحق فى هذا الشعر هزج (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى قال كنت عند الفضل بن الربيع فغنى بعض من كان عنده

صوت

كل شئ منك فى عينى حسن * ونصيبى منك هم وحزن
لا تظنى انه غيرنى * قدم العهد ولا طول الزمن

فقال لى أتدرى لمن هذا فقلت لبعض الطنبوريين فقال لا ولكنه لذلك الشيطان اسحق لحن اسحق فى هذين البيتين رمل بالوسطى من مجموع أغانيه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال لما خرجنا مع الرشيد الى طوس كنت معه أسايره فاستسقيت ماء من منزل نزلناه يقال له سخنة فخرجت الينا جارية كأنها ظبية فسقتنى ماء فقلت هذا الشعر

صوت

غزال يرتعى جنبات واد * بسخنة قد تمكن فى فؤادى
سقانى شربة كانت شفاء * لعلة حائم غرثان صاد

وغنيته الرشيد فقال لى أتحب أن أزوجكها فقلت نعم والله يا سيدى قال فاخطبها والمهر على وما يصلحها فخطبتها فأبى أهلها أن يخرجوها من بلدهم * لحن اسحق فى هذين البيتين ثقيل أول وفيه لعلوية خفيف رمل (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال لى أبى ما اغتممت بشئ قط مثل ما اغتممت بصوت مليح صنعته فى هذا الشعر

صوت

كان لى قلب أعيش به * فاكتوى بالنار فاحترقا
أنا لم أرزق محبتها * انما للعبد ما رزقا
من يكن ما ذاق طعم ردى * ذاقه لا شك ان عشقا

فانى صنعت فيه وجعلت اردده فى جناح لى سحرا فأظن ان انسانا من العامة مر بى فسمعه فأخذه فبكرت من غد الى المعتصم لاغنيه فاذا أنا بسواط يسوط الناطف وهو يغنى اللحن بعينه الا انه غناء فاسد فعجبت وقلت ترى من أين لهذا السواط هذا الصوت ولعلى اذ غنيته أن يكون قد مر بى هذا فسمعنى اغنيه وبقيت متحيرا ثم قلت يا فتى ممن سمعت هذا الصوت فلم يجبنى والتفت الى شريكه وقال هذا يسألنى ممن سمعته هذا غنائى ووالله لو سمعه اسحق الموصلى لخرى فى سراويله فبادرت والله هاربا خوف أن يمر بى انسان فيسمع ما جرى على فأفتضح وما علم الله انى نطقت بذلك الصوت بعدها (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق قال كتب ابراهيم ابن المهدى الى ابى أى شئ تصحيف لا ريح مثل الاسنة فكتب اليه أبى تصحيفه لا برث

جميل الابثينة فكتب اليه وى منك (أخبرنا) جعفر قال حدثنا حماد عن أبيه قال دخلت يوما على جعفر بن يحيى فرأى شفتى تتحرك كان لشئ كنت اعمله فقال أتدعو أم تصنع أم ماذا فقلت بل أمدح قال قل فقلت

صوت

وكنت اذا اذن عليك جرى لنا * تحلى لنا وجه أغر وسيم
علانية محمودة وسريرة * وفعل يسر المعتفين كريم

فاحتبسنى وأمر لى بمال جليل وكسوة وقال زد البيتين حسنا بأن تصنع فيهما لحنا فصنعت لحنا من الثقيل الثانى فلم يزل يشرب عليهما حتى سكر (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه أنه حدثه قال غدوت يوما وأنا ضجر من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرج فقلت لغلمانى ان جاء رسول الخليفة أو غيره فعرفوه أنى بكرت فى بعض مهماتى وأنكم لا تعرفون أين توجهت ومضيت وطفت ما بدالى ثم عدت وقد حمى النهار فوقفت فى الشارع المعروف بالمحرم فى فناء ثخين الظل وجناح رحب على الطريق لاستريح فلم ألبث أن جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة تحتها منديل دبيقى وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل حسنة فخرصت عليها أنها مغنية فدخلت الدار التى كنت واقفا عليها ثم لم ألبث ان جاء رجلان شابان جميلان فاستأذنا فأذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت فظنا أن صاحب الدار دعانى وظن صاحب الدار أنى معهما فجلسنا وأتى بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع وخرجت الجارية وفى يدها عود فغنت وشربنا وقمت قومة وسأل صاحب المنزل الرجلين عنى فأخبراه أنهما لا يعرفانى فقال هذا طفيلى ولكنه ظريف فأجملوا عشرته وجئت فجلست وغنت الجارية فى لحن لى

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى فى متنها يتوضح

فأدته أداء صالحا وشربت ثم غنت اصواتا شتى وغنت فى أضعافها من صنعتى

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس
أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسابس

فكان أمرها فيه أصلح منه فى الاول ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت فى أثنائها من صنعتى قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أردت * وان كنت لاعبا

فكان أصلح ما غنته فاستعدته منها لاصححه لها فأقبل على رجل من الرجلين وقال ما رأيت طفيليا أصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل

طفيلى مقترح فأطرقت ولم أجبه وجعل صاحبه يكفه عنى فلا يكف ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلا فأخذت عود الجارية ثم شددت طبقته وأصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعى فصليت وعادوا ثم أخذ ذلك الرجل فى عربدته على وانا صامت ثم أخذت الجارية العود فجسته وأنكرت حاله وقالت من مس عودى قالوا ما مسه أحد قالت بلى والله لقد مسه حاذق متقدم وشد طبقته وأصلحه اصلاح متمكن من صناعته فقلت لها أنا أصلحته قالت فبالله خذه واضرب به فأخذته وضربت به مبدأ أصحها طريفا عجيبا صعبا فيه نقرات محركة فما بقى أحد منهم الا وثب وجلس بين يدى ثم قالوا بالله يا سيدنا أتغنى فقلت نعم وأعرفكم نفسى أنا اسحق بن ابراهيم الموصلى ووالله انى لأتيه على الخليفة اذا كلمنى وأنتم تسمعوننى ما أكره منذ اليوم لانى تملحت معكم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت الغث فقال له صاحبه من هذا حذرت عليك فأخذ يعتذر فقلت والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى يخرج فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى فقال لى الرجل هل لك فى خصلة قلت ما هى قال تقيم عندى شهرا والجارية والحمار لك مع ما عليها من حلى قلت أفعل فأقمت عنده ثلاثين يوما لا يدرى أحد أين أنا والمأمون يطلبنى فى كل موضع فلا يعرف لى خبرا فلما كان بعد ثلاثين يوما أسلم الى الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك الى منزلى وركبت الى المأمون من وقتى فلما رآنى قال اسحق ويحك أين تكون فأخبرته بخبرى فقال على بالرجل الساعة فدللتهم على بيته فأحضر فسأله المأمون عن القصة فأخبره فقال له أنت رجل ذو مروأة وسبيلك ان تعاون عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشرن ذلك المعربد النذل البتة وأمر لى بخمسين ألف درهم وقال احضرنى الجارية فأحضرتها فغنته فقال لى قد جعلت لها نوبة فى كل يوم ثلاثاء تغنينى وراء الستارة مع الجوارى وأمر لها بخمسين ألف درهم فربحت والله بتلك الركبة وأربحت

* (نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى) *

صوت

ذكرتك ان مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى فى متنها يتوضح

الشعر لذى الرمة والغناء لاسحق ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن ابن المكى ومن اغانى اسحق

صوت

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أردت * وان كنت لاعبا

الشعر والغناء لاسحق وقد تقدم خبره قبل هذه الاخبار

صوت

الطلول الدوارس * فارقتها الاوانس
أوحشت بعد أهلها * فهى قفر بسابس

الشعر لابن ياسين شاعر مجهول قليل الشعر كان صديقا لاسحق والغناء لاسحق خفيف ثقيل وهذا الصوت من أوابد اسحق وبدائعه (أخبرنى) عمى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال كنت عند الواثق فغنته شجى التى وهبها له اسحق هذا الصوت فقال لمخارق وعلويه والله لو عاش معبد ما شق غبار اسحق فى هذا الصوت فقالوا اله انه لحسن يا أمير المؤمنين فغضب وقال ليس عندكما فيه الا هذا ثم أقبل على محمد بن المكى فقال دعنى من هذين الاحمقين اول بيت فى هذا الصوت اربع كلمات الطلول كلمة والدوارس كلمة وفارقتها كلمة والاوانس كلمة فانظر هل ترك اسحق شيأ من الصنعة يتصرف فيه المغنى لم يدخله فى هذه الكلمات الاربع بدأها نشيدا وتلاه بالبسيط وجعل فيه صياحا واسجاحا وترجيحا للنغم واختلاسا فيها وعمل هذا كله فى أربع كلمات فهل سمعت أحدا تقدم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه فقال صدق أمير المؤمنين قد لحق من قبله وسبق من بعده (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى اسحق قال لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرة ومررنا بديارتها فرأيت دير مريم بالحيرة فأعجبنى موقعه وحسن بنائه فقلت

نعم المحل لمن يسعى للذته * دير لمريم فوق الظهر معمور
ظل ظليل وماء غير ذى أسن * وقاصرات كأمثال الدمى حور

فقال الواثق لا نصطبح والله غدا الا فيه وأمر بأن يعد فيه ما يصلح من الليل وباكرناه فاصطبحنا فيه على هذا الصوت وأمر بمال ففرق على أهل ذلك الدير وأمر لى بجائزة *لحن اسحق فى هذين البيتين ثانى ثقيل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد ابن اسحق عن ابيه قال اخرج الى عبد الله بن طاهر يوما بيتى شعر فى رقعة وقال هذان البيتان وجدتهما على بساط طبرى اصبهبدى اهدى الى من طبرستان فأحب أن تغنينى فيهما فقرأتهما فاذا هما

لج بالعين واكف * من هوى لا يساعف
كلما كف غربها * هيجته المعازف

قال فتغنيت فيهما وغدوت بهما اليه فأعجب بالصوت ووصلنى بصلة سنية وكان يشتهيه ويقترحه وطرحته على جميع جواريه وشاع خبر اعجابه فبينا المعتصم يوما جالس يعرض عليه فرش الربيع اذ مر به بساط ديباج فى نهاية الحسن عليه هذان البيتان ومعهما

انما الموت ان تفا * رق من أنت آلف

لك حبان فى الفؤا * د تليد وطارف

فأمر بالبساط فحمل الى عبد الله بن طاهر وقال للرسول قل له انى قد عرفت شغفك بالغناء فى هذا الشعر فلما وقع هذا البساط أحببت ان أتم سرورك به فشكر عبد الله ما تأدى اليه من هذه الرسالة وأعظم مقداره وقال لى والله يا أبا محمد لسرورى بتمام الشعر أشد من سرورى بكل شئ فألحقهما فى الغناء بالبيتين الاولين فألحقتهما

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لج فى العين واكف * من هوى لا يساعف
كلما كف غربها * هيجته المعازف
انما الموت ان تفا * رق من أنت آلف
لك حبان فى الفؤا * د تليد وطارف

ولم أعرف من خبر شاعره غير ما ذكرته فى هذا الخبر والغناء لاسحق هزج بالوسطى (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن ابن المكى عن أبيه قال قلت لاسحق يوما يا أبا محمد كم تكون صنعتك فقال ما بلغت مائتين قط (أخبرنا) يحيى بن على قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لى وكيل بن الحرونى قلت لابيك اسحق يا أبا محمد كم يكون غناؤك قال نحوا من أربعمائة صوت قال وقال له رجل بحضرتى مالك لا تكثر الصنعة كما يكثر الناس قال لانى انما انقر فى صخرة ولاسحق أخبار كثيرة قليلة الفائدة كثيرة الحشو طرحتها لذلك وله أخبار أخر حسن ذكرها فى مواضع تليق بها فأخرتها واحتبستها عليها وفيما ذكرته ههنا منها مقنع وتوفى اسحق ببغداد فى أول خلافة المتوكل (فأخبرنى) الصولى قال ذكر ابراهيم بن محمد الشاهينى ان اسحق كان يسأل الله أن لا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه فرأى فى منامه كأن قائلا يقول له قد أجيبت دعوتك ولست تموت بالقولنج ولكنك تموت بضده فأصابه ذرب فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين فكان يتصدق فى كل يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم فلم يطقه ومات فى شهر رمضان (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال نعى اسحق الى المتوكل فى وسط خلافته فغمه وحزن عليه وقال ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته ثم نعى اليه بعده أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه فقال تكافأت الحالتان وقام الفتح بوفاة أحمد وما كنت آمن وثبته على مقام الفجيعة باسحق فالحمد لله على ذلك (حدثنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثنى رجل من الكتاب من أهل قطربل قال حدثنى أبى عن أبيه قال رأيت فيما يرى النائم قائلا يقول لى

مات الحسان بن الحسا * ن ومات احسان الزمان

فأصبحت من غد فركبت فى بعض حوائجى فتلقانى خبر وفاة اسحق الموصلى وقال

ادريس بن أبي حفصة يرثى اسحق بن ابراهيم الموصلى

سقى الله يا ابن الموصلى بوابل * من الغيث قبراً أنت فيه مقيم
ذهبت فأوحشت الكرام فانني * بعبرته يبكى عليك كريم
الى الله اشكو فقد اسحق اننى * وان كنت شيخا بالعراق يتيم

وقال محمد بن عمرو الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقى عوجا فسلما * ببغداد لما ضن عنه عوائده
وقولا له لو كان للموت فدية * فداك من الموت الطريف وتالده
أاسحق لا تبعد وان كان قد رمى * بك الموت وردا ليس يصدر وارده
اذا هزل اخضرت فنون حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا وأقسمت * مخارجه أن لا تلين معاقده
فبك على ابن الموصلى بعبرة * كما ارفض من نظم الجمان فرائده

وقال مصعب بن عبد الله الزبيرى يرثيه نسخت ذلك من كتاب جعفر بن قدامة وذكر ان حماد بن اسحق أنشده اياها ونسخته أيضا من كتاب الحرمى بن أبي العلاء يذكر فيه عن الزبير عن عمه مصعب انه أنشده لنفسه يرثى اسحق

أتدرى لمن تبكى العيون الذوارف * وينهل منها واكف ثم واكف
نعم لامرئ لم يبق فى الناس مثله * مفيد لعلم أو صديق ملاطف
تجهز اسحق الى الله غاديا * فلله ماضمت عليه اللفائف
وما حمل النعش المزجى عشية * الى القبر الا دامع العين لاهف
صدورهم مرضى عليه عميدة * لها أزمة من ذكره وزفازف
ترى كل محزون تفيض جفونه * دموعا على الخدين والوجه شاسف
جزيت جزاء المحسنين مضاعفا * كما كان جدواك الندى المتضاعف
فكم لك فينا من خلائق جزلة * سبقت بها منها حديث وسالف
هى الشهد أو أحلى الينا حلاوة * من الشهد لم يمزج به الماء غارف
ذهبت وخليت الصديق بعولة * به أسف من حزنه مترادف
اذا خطرات الذكر عاودن قلبه * تتابع منهن الشؤن النوازف
حبيب الى الاخوان يرزون ماله * وآت لما يأتى امرؤ الصدق عارف
هو المن والسلوى لمن يستفيده * وسم على من يشرب السم زاعف
بكت داره من بعده وتنكرت * معالم من آفاتها ومعارف
فما الدار بالدار التى كنت أعترى * وانى بها لولا اقتياديك عارف
هى الدار الا أنها قد تخشعت * وأظلم منها جانب فهو كاسف
وبان الجمال والفعال كلاهما * من الدار واستنت عليها العواصف

خلت

خلت داره من بعده فكأنما * بعاقبة لم يغن فى الدار طارف
وقد كان فيها للصديق معرس * وملتمس ان طاف بالدار طائف
كرامة اخوان الصفاء وزلفة * لمن جاء تزجيه اليه الرواجف
صحابته الغر الكرام ولم يكن * ليصحبه السود اللئام المقارف
يؤل اليه كل أبلج شامخ * ملوك وابناء الملوك الغطارف
فلقيت فى يمنى يديك صحيفة * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
يسر الذى فيها اذا ما بدا له * ويفتر منها ضاحكا وهو واقف
بما كان ميمونا على كل صاحب * يعين على ما نابه ويكانف
سريع الى اخوانه برضائه * وعن كل ما ساء الاخلاء صارف
أرى الناس كالنسناس لم يبق منهم * خلا فلك الا حشوة وزعانف

(أخبرنا) يحيى بن على قال أنشدنى أبو أيوب لاحمد بن ابراهيم يرثى اسحق فى قصيدة له

لقد طاب الحمام غداة ألوى * بنفس أبى محمد الحمام
فلو قبل الفداء اذا فدته * ملوك كان يألفها كرام
فلا تبعد فكل فتى سيثوى * عليه الترب يحثى والرجام

قال وقال أيضا يرثيه

لله أى فتى الى دار البلى * حمل الرجال ضحى على الاعواد
كم من كريم ما تجف دموعه * من حاضر يبكى عليه وباد
اسى يؤبنه ويعرف فضله * من كان يثلبه من الحساد
فسقتك يا ابن الموصلى روائح * تروى صداك بصوبها وغواد

وقد بقيت من أخبار اسحق بقايا مثل اخباره مع بنى هاشم وأخباره مع ابراهيم بن المهدى وغيرها فانها كثيرة ولها مواضع ذكرت فيها وحسن ذكرها هنالك فأخرتها لذلك عن اخباره التى ذكرت ههنا حسبما شرطنا فى أول الكتاب * ومما فى المائة المختارة من صنعة اسحق بن ابراهيم

صوت

ألا قاتل الله اللوى من محلة * وقاتل دنيا نابها كيف ذلت
غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت * عراص اللوى من أهلها قد تخلت

عروضه من الطويل الشعر للصمة القشيرى والغناء لاسحق ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى فى مجراها

(اخبار الصمة القشيرى ونسبه)

هو الصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن

خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر اسلامى بدوى مقل من شعراء الدولة الاموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وآله (أخبرنى) بخبره عبيد الله بن محمد الرازى وعمى قالا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى وابن دأب وغيرهما من الرواة قالوا وفد قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وقال له يا رسول الله انا كنا نعبد الآلهة لا تنفعنا ولا تضرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذا عقلا وقال ابن دأب وكان من خبر الصمة انه هوى امرأة من قومه ثم من بنات عمه دنية يقال لها العامرية بنت غطيف ابن حبيب بن قرة بن هبيرة فخطبها الى أبيها فأبى ان يزوجه اياها وخطبها عامر بن بشر بن أبى براء بن مالك بن ملاعب الاسنة بن جعفر بن كلاب فزوجه اياها وكان عامر قصيرا قبيحا فقال الصمة بن عبد الله فى ذلك

فان تنكحوها عامرا لاطلاعكم * اليه يدهدهكم برجليه عامر

شبهه بالجعل الذى يدهده البعرة برجليه قال فلما بنى بها زوجها وجد الصمة بها وجدا شديدا وحزن عليها فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها جبرة بنت وحشى بن الطفيل ابن قرة بن هبيرة فأقام عليها مقاما يسيرا ثم رحل الى الشأم غضبا على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها

كلى التمر حتى تهرم النخل واضفرى * خطامك ما تدرين ما اليوم من أمس

وقال فيها أيضا

لعمرى لئن كنتم على النأى والقلى * بكم مثل ما بى انكم لصديق
اذا زفرات الحب صعدن فى الحشى * رددن ولم تنهج لهن طريق

وقال فيها أيضا

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم * أتتنا برياكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا * وريح الخزامى باكرتها جنوبها

وقال فيها أيضا

هل تجزينى العامرية موقفى * على نسوة بين الحمى وغضى الجمر
مررن بأسباب الصبا فذكرنها * فأومات اذ ما من جواب ولا نكر

(وقال) ابن دأب وأخبرنى جماعة من بنى قشير أن الصمة خرج فى غزو من المسلمين الى بلد الديلم فمات بطبرستان قال ابن دأب وأنشدنى جماعة من بنى قشير للصمة

صوت

الا تسألان الله ان يسقى الحمى * بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
واسأل من لاقيت هل مطر الحمى * فهل يسألن عنى الحمى كيف حاليا

الغناء فى هذين البيتين لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وهو من مختار الاغانى ونادرها (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع وعمى قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال قال عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى حدثنا عبد الله بن اسحق الجعفرى عن عبد العزيز بن أبى ثابت قال حدثنى رجل من أهل طبرستان كبير السن قال بينا أنا يوما أمشى فى ضيعة لى فيها ألوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الاشجار اذا أنا بانسان فى البستان مطروح عليه أهدام خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ولا يتكلم فأصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفى

تعز بصبر لا وجدك لا ترى * سنام الحمى أخرى الليالى الغوابر
كأن فؤادى من تذكره الحمى * وأهل الحمى تهفو به ريش طائر

قال فما زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسألت عنه فقيل لى هذا الصمة بن عبد الله القشيرى (أخبرنى) عمى قال حدثنا الخراز أحمد بن الحرث قال كان ابن الاعرابى يستحسن قول الصمة

صوت

أما وجلال الله لو تذكرينى * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه * يصب على صم الصفا لتصدعا

غنى فى هذين البيتين عبيد الله بن أبى غسان ثانى ثقيل بالوسطى وفيهما لعريب خفيف رمل ولما رأيت البشر قد حال بيننا * وجالت بنات الشوق فى الصدر نزعا
تلفت نحو الحى حتى وجدتنى * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا
(أخبرنى) أبو الطيب بن الوشاء قال قال لى ابراهيم بن محمد بن سليمان الازدى لو حلف حالف ان أحسن أبيات قيلت فى الجاهلية والاسلام فى الغزل قول الصمة القشيرى ما حنث

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا
بكت عينى اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

صوت

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا

غنت فى هذين البيتين قرشية الزرقاء لحنا من الثقيل الاول عن الهشامى وهذه الابيات التى أولها حننت الى ريا تروى لقيس بن ذريح فى أخباره وشعره بأسانيد قد ذكرت فى مواضعها ويروى بعضها للمجنون فى أخباره بأسانيد قد ذكرت أيضا فى اخباره والصحيح فى البيتين الاولين انهما لقيس بن ذريح وروايتهما أثبت وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدة طرق والاخر مشكوك فيها أهى للمجنون أم للصمة

(أنشدنا) محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم للصمة القشيري قال وكان أبو حاتم يستجيدهما وانشدنيهما عمى عن الكراني عن أبي حاتم وأنشدنيهما الحسن بن على عن ابن مهرويه عن أبي حاتم

اذا نأت لم تفارقني علاقتها * وان دنت فصدود العاتب الزاري
فحال عيني من يوميك واحدة * تبكي لفرط صدود أو نوى داري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن اسحق بن سلام قال حدثني أبي عن شعيب بن صخر عن بعض بني عقيل قال مررت بالصمة بن عبد الله القشيري يوما وهو جالس وحده يبكي ويخاطب نفسه ويقول لا والله ماصدقتك فيما قالت فقلت من تعني ويحك أجننت قال أعني التي أقول فيها

أما وجلال الله لو تذكرينني * كذكريك ما كفكفت للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو أنه * يصب على صم الصفا لتصدعا

أسلي نفسي عنها وأخبرها أنها لو ذكرتني كما قالت لكانت في مثل حالي (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني مسعود بن عيسى بن اسمعيل العبدي عن موسى بن عبد الله التيمي قال خطب الصمة القشيري بنت عمه وكان لها محبا فاشتط عليه عمه في المهر فسأل أباه أن يعاونه وكان كثير المال فلم يعنه بشيء فسأل عشيرته فأعطوه فأتى بالابل عمه فقال لا أقبل هذه في مهر ابنتي فاسأل أباك ان يبدلها لك فسأل ذلك أباه فأبى عليه فلما رأى ذلك من فعلهما قطع عقلها وخلاها فعاد كل بعير منها الى ألافه وتحمل الصمة راحلا فقالت بنت عمه حين رأته يتحمل تالله ما رأيت كاليوم رجلا باعته عشيرته بأبعرة ومضى من وجهه حتى لحق بالثغر فقال وقد طال مقامه واشتاقها وندم على فعله

أتبكي على ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن ان تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

(وقد) أخبرني بهذا الخبر جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي ان الصمة خطب ابنة عمه هذه الى أبيها فقال له لا أزوجكها الا على كذا وكذا من الابل فذهب الى أبيه فأعلمه بذلك وشكا اليه ما يجد بها فساق الابل عنه الى أخيه فلما جاء بها عدها عمه فوجدها تنقص بعيرا فقال لا آخذها الا كاملة فغضب أبوه وحلف لا يزيده على ما جاء به شيأ ورجع الى الصمة فقال له ما وراءك فأخبره فقال تالله ما رأيت قط ألأم منكما جميعا واني لألأم منكما ان أقمت بينكما ثم ركب ناقته ورحل الى ثغر من الثغور فأقام به حتى مات وقال في ذلك

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت * بها عاصفات الصيف بدأ ورجعا
حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
كأنك لم تشهد وداع مفارق * ولم تر شعبي صاحبين تقطعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
تحمل أهلي من قنين وغادروا * به أهل ليلى حين جيد وأمرعا
الا يا خليلي اللذين تواصيا * بلومي الا أن أطيع وأسمعا
قفا انه لا بد من رجع نظرة * يمانية شتى بها القوم أو معا
لمغتصب قد عزه القوم أمره * حياء يكف الدمع ان يتطلعا
تبرض عينيه الصبابة كلما * دنا الليل أو أوفى من الارض ميفعا
فليست عشيات الحمى برواجع * اليك ولكن خل عينيك تدمعا

(صوت من المائة المختارة من رواية يحيى ابن على)

قل لأسماء أنجزي الميعادا * وانظري أن تزودي منك زادا
ان تكوني حللت ربعا من الشأ * م وجاورت حميرا أو مرادا
أو تناءت بك النوى فلقد قد * ت فؤادي لحينه فانقادا
ذاك أني علقت منك جوى الحـ * ـب وليدا فزدت شيأ فزادا

الشعر لداود بن سلم والغناء لدحمان ولحنه المختار من الثقيل الاول بالوسطى وقد كنا وجدنا هذا الشعر في رواية على بن يحيى عن اسحق منسوبا الى المرقش وطلبناه في أشعار المرقشين جميعا فلم نجده وكنا نظنه من شاذ الروايات حتى وقع الينا في شعر داود بن سلم وفي خبر أنا ذاكره في أخبار داود وانما نذكر ما وقع الينا عن رواته فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه وأبطلنا ما فرط منا غيره وما لم يجر هذا المجرى فلا ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يلزمنا لوم خطا لم نتعمده ولا اخترعناه وانما حكيناه عن رواته واجتهدنا في الاصابة وان عرف صوابا مخالفا لما ذكرناه وأصلحه فان ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل ان شاء الله

(اخبار داود بن سلم ونسبه)

داود بن سلم مولى بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ثم يقول بعض الرواة انه مولى آل أبي بكر ويقول بعضهم انه مولى آل طلحة وهو مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من ساكني المدينة يقال له داود الآدم وداود الادلم وكان من أقبح الناس وجها وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يستثقله فرآه ذات يوم يخطر خطرة منكرة فدعا به وكان يتولى المدينة فضربه ضربا مبرحا وأظهر أنه انما فعل

ذلك به من أجل الخطرة التى تخايل فيها فى مشيته فقال بعض الشعراء فى ذلك وأظنه ابن رهيمة

ضرب العادل سعد * ابن سلم فى السماجه
فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرنى) محمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال سألت محمد بن موسى ابن طلحة عن داود بن سلم هل هو مولاهم فقال كذلك يقول الناس هو مولانا أبوه رجل من النبط وأمه بنت حوط مولى عمر بن عبيد الله بن معمر فانتسب الى ولاء أمه وفى ذلك يقول ويمدح ابن معمر

واذا دعا الجانى النصير لنصره * وأرتنى الغرر النصيرة معمر
متخازرين كأن أسد خفية * بمقامها مستبسلات تزأر
متجاسرين بحمل كل ملمة * متجبرين على الذى يتجبر
عسل الرضا فاذا أردت خصامهم * خلطا السمام بفيك صاب ممقر
لايطبعون ولاترى أخلاقهم * الاتطيب كما يطيب العنبر
رفعوا بناى بعتق حوط دنية * جدى وفضلهم الذى لاينكر

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال كان داود بن سلم مولى بنى تيم بن مرة وكان يقال له الآدم لشدة سواده وكان من أبخل الناس فطرقه قوم وهو بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سلم فقال لهم لاعشاء لكم عندى ولا قرى قالوا فأين قولك فى قصيدتك اذ تقول فيها

يا دار هند ألا حييت من دار * لم أقض منك لباناتى وأوطارى
عودت فيها اذا ما الضيف نبهنى * عقر العشارى على يسرى واعسارى

قال لستم من أولئك الذى عنيت (قال) ودخل على السرى بن عبد الله الهاشمى وقد أصيب بابن له فوقف بين يديه ثم أنشده

يامن على الارض من عجم ومن عرب * استرجعوا خاست الدنيا بعباس
فجعت من سبعة قد كنت آملهم * من ضنء والدهم بالسيد الراس

قال وداود بن سلم الذى يقول

قل لاسماء أنجزى الميعادا * وانظرى أن تزودى منك زادا
ان تكونى حللت ربعا من الشأ * م وجاورت حميرا أو مرادا
أوتناءت بك النوى فلقد قد * ت فؤادى لحينه فانقادا
ذاك انى علقت منك جوى الحب * وليدا فزدت شبا فزادا

قال أبو زيد أنشدنيها أبو غسان محمد بن يحيى وابراهيم بن المنذر لداود بن سلم

* (نسبة ما فى هذا الخبر من الشعر الذى فيه غناء) *

صوت

صوت

يا دار هند ألا حييت من دار * لم أقض منك لباناتى وأوطارى

بيتم وينسب انتهى (أخبرنا) الطوسى قال حدثنا الزبير قال أخبرنى مصعب بن عثمان قال دعا الحسن بن زيد اسحق بن ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى أيام كان بالمدينة الى ولاية القضاء فأبى عليه فحبسه فدعا مسرقين يسرقون له مغسلا فى السجن وجاء بنو طلحة فانسجنوا معه وبلغ ذلك الحسن بن زيد فأرسل اليه فأتى به فقال انك تلاججت علىّ وقد حلفت أن لاأرسلك حتى تعمل لى فابرر يمينى ففعل فأرسل الحسن معه جندا حتى جلس فى المسجد مجلس القضاء والجند على رأسه فجاءه داود بن سلم فوقف عليه فقال

طلبوا الفقه والمروأة والحلـ * ـم وفيك اجتمعن يا اسحق

فقال ادفعوه فدفعوه فتنحى عنه فجلس ساعة ثم قام من مجلسه فأعفاه الحسن بن زيد من القضاء فلما سار الى منزله أرسل الى داود بن سلم بخمسين دينارا وقال للرسول قل له يقول لك مولاك ما حملك على أن تمدحنى بشئ أكرهه استعن بهذه على أمرك

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محرز بن سعيد قال بينما سعد بن ابراهيم فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يقضى بين الناس اذ دخل عليه زيد بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر ومعه داود بن سلم مولى التيميين وعليهما ثياب ملونة يجرانها فأومأ أن يؤتى بهما فأشار الى زيد ان أجلس فجلس بالقرب منه وأومأ الى الآخر ان يجلس حيث يجلس مثله ثم قال لعون من أعوانه ادع لى نوح بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فدعى له فجاء أحسن الناس سمتا وتشميرا ونقاء ثياب فأشار اليه فجلس ثم أقبل على زيد فقال له يا ابن أخى تشبه بشيخك هذا وسمته وتشميره ونقاء ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس قم فانصرف ثم أقبل على ابن سلم وكان قبيحا فقال له هذا ابن جعفر احتمل هذا له وأنت لاى شئ احتمل هذا لك ألؤم أصلك أم لسماجة وجهك جرد يا غلام فجرد فضربه أسواطا فقال ابن رهيمة

جلد العادل سعد * ابن سلم فى السماجه
فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون قال قال لى أبى وقد عزل سعد بن ابراهيم عن القضاء يا بنى تعجل بنا عسى ان نروح مع سعد بن ابراهيم فان القاضى اذا عزل لم يزل الناس ينالون منه فخرجنا حتى جئنا دار سعد ابن ابراهيم فاذا صوت عال فقال لى أى شئ هذا أرى انه قد أعجل علىّ ودخلنا فاذا داود بن سلم يقول له أطال الله بقاءك يا أبا اسحق وفعل بك وقد كان سعد جلد داود بن

سلم أربعين سوطا فأقبل على سعد وعلى أبي فقال لم ترمثل أربعين سوطا فى ظهر لئيم قال وفيه يقول الشاعر

ضرب العادل سعد * ابن سلم فى السماجه

فقضى الله لسعد * من أمير كل حاجه

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار قال حدثنى أبو يحيى الزهرى واسمه هرون بن عبد الله قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن أبيه قال كان الحسن ابن زيد قد عود داود بن سلم مولى بنى تيم اذ جاءته غلة من الخانقين أن يصله فلما مدح داود ابن سلم جعفر بن سليمان وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد شديد أغضب ذلك الحسن فقدم من حج أو عمرة ودخل عليه داود مسلما فقال له الحسن أنت القائل فى جعفر

وكنا حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المنى فى جعفر ان يؤمرا

حوى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر أم منبرا

كأن بنى حواء صفوا امامه * نخير من انسابهم فتخيرا

فقال داود نعم جعلنى الله فداكم فكنتم خيرة اختياره وأنا الذى أقول

لعمرى لئن عاقبت اوجدت منعما * بعفو عن الجانى وان كان معذرا

لانت بما قدمت أولى بمدحة * وأكرم فرعا ان فخرت وعنصرا

هو الغرة الزهراء من فرع هاشم * ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا

وزيد الندى والسبط سبط محمد * وعمك بالطف الزكى المطهرا

وما نال من ذا جعفر غير مجلس * اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا

بحفكمو نالوا ذراها فأصبحوا * يرون به عزا عليكم ومفخرا

قال فعاد الحسن بن زيد له الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه حتى مات قال أبو يحيى يعنى بقوله وان كان معذرا ان جعفرا أعطاه بأبياته الثلاثة ألف دينار فذكر ان له عذرا فى مدحه اياه بجزالة اعطائه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن ابن أبى الزناد قال كنت ليلة عند الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر على ستة أميال من المدينة حيال ذى الحليفة نصف الليل جلوسا فى القمر وأبو السائب المخزومى معنا وكان ذا فضل وكان مشغوفا بالسماع والغزل وبين أيدينا طبق عليه فريك فنحن نصيب منه والحسن يومئذ عامل المنصور على المدينة فأنشد الحسن قول داود بن سلم وجعل يمد به صوته ويطرب به

صوت

فعرسنا ببطن عريتنات * ليجمعنا وفاطمة المسير

أتنسى اذ تعرض وهو باد * مقلدها كما برق الصبير

ومن يطع الهوى يعرف هواه * وقد ينبيك بالامر الخبير

على انى زفرت غداة هرشى * فكاد يريبهم منى الزفير

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وأظنه هذا اللحن قال فأخذ أبو السائب الطبق فوحش به الى السماء فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد فقال له مالك ويحك أجننت فقال له أبو السائب أسألك بالله وبقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما أعدت انشاد هذا الصوت ومددته كما فعلت قال فما ملك الحسن نفسه ضحكا ورد الحسن الابيات لاستحلافه اياه قال ابن أبى الزناد فلما خرج أبو السائب قال لى يا ابن أبى الزناد أما سمعت مده * ومن يطع الهوى يعرف هواه * فقلت نعم قال لو علمت انه يقبل مالى لدفعته اليه بهذه الثلاثة الابيات (أخبرنى) بخبره عبيد الله بن محمد الرازى وعمى قالا حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت أرسلتنى مولاتى فاطمة فى حاجة فمررت برحبة القضاء فاذا بضبيعة العبسى خليفة جعفر بن سليمان يقضى بين الناس فأرسل الىّ فدعانى وقد كنت رطلت شعرى وربطت فى اطرافه من ألوان العهن فقال ما هذا فقلت شئ أتملح به فقال يا حرسى قنعها بالسوط قالت فتناولت السوط بيدى وقلت قاتلك الله ما أبين الفرق بينك وبين سعد بن ابراهيم سعد يجلد الناس فى السماجة وأنت تجلدهم فى الملاحة وقد قال الشاعر

جلد العادل سعد * إبن سلم فى السماجه

فقضى الله لسعد * من امير كل حاجه

قالت فضحك حتى ضرب بيديه ورجليه وقال خل عنها قالت فكان يسوم بى وكانت مولاتى تقول لا أبيعها الا أن تهوى ذلك وأقول لا أريد بأهلى بدلا الى ان مررت يوما بالرحبة وهو فى منظرة دار مروان ينظر فأرسل الىّ فدعانى فوجدته من وراء كلة وأنا لا أشعر به وحازم وجرير جالسان فقال لى حازم الامير يريدك فقلت لا أريد بأهلى بدلا وكشفت الكلة عن جعفر بن سليمان فارتعت لذلك فقلت آه فقال مالك فقلت

سمعت بذكر الناس هندا فلم أزل * أخا سقم حتى نظرت الى هند

قال فأبصرت ماذا ويحك فقلت

فأبصرت هندا حرة غير أنها * تصدى لقتل المسلمين على عمد

قالت فضحك حتى استلقى وأرسل الى مولاتى ليبتاعنى فقالت لا والله لا أبيعها حتى تستبيعنى فقلت والله لا أستبيعك أبدا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا يونس بن عبد الله عن داود بن سلم قال كنت يوما جالسا مع قثم ابن العباس قبل أن يملكوا بفنائه فمرت بنا جارية فأعجب بها قثم وتمناها فلم يمكنه ثمنها فلما ولى قثم اليمامة اشترى الجارية انسان يقال له صالح قال داود بن سلم فكتبت الى قثم

ياصاحب العيس ثم راكبها * أبلغ اذا ما لقيته قثما
ان الغزال الذى أجاز بنا * معارضا اذ توسط الحرما
حوله صالح فصار مع الانس وخلى الوحوش والسلما

قال فأرسل قثم فى طلب الجارية ليشتريها فوجدها قد ماتت (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن محمد بن موسى بن طلحة قال حدثنى زهير بن حسن مولى آل الربيع بن يونس ان داود بن سلم خرج الى حرب بن خالد ابن يزيد بن معاوية فلما نزل به حط غلمانه متاع داود وحلوا عن راحلته فلما دخل عليه أنشأ يقول

ولما دفعت لابوابهم * ولاقيت حربا لقيت النجاحا
وجدناه يحمده المجتدون * ويأبى على العسر الا سماحا
ويغشون حتى يرى كلبهم * يهاب الهدير وينسى النباحا

قال فأجازه بجائزة عظيمة ثم استأذنه فى الخروج فأذن له وأعطاه ألف دينار فلم يعنه أحد من غلمانه ولم يقوموا اليه فظن ان حربا ساخط عليه فرجع اليه فأخبره بما رأى من غلمانه فقال له سلهم لم فعلوا بك ذلك قال فسألهم فقالوا انا ننزل من جاءنا ولا نرحل من خرج عنا قال فسمع الغاضرى حديثه فأتاه فحدثه فقال أنا يهودى ان لم يكن الذى قال الغلمان أحسن من شعرك وذكر محمد بن داود بن الجراح ان عمر بن شبة أنشده عن ابن عائشة لداود بن سلم فقال أحسن والله داود حيث يقول

لجت من حبى فى تقريبه * وعميت عيناى عن عيوبه
كذا لصرف الدهر فى تقليبه * لا يلبث الحبيب عن حبيبه
* أو يغفر الاعظم من ذنوبه *

قال وأنشدنى أحمد بن يحيى عن عبد الله بن شبيب لداود بن سلم قال

وما ذر قرن الشمس الا ذكرتها * وأذكرها فى وقت كل غروب
وأذكرها ما بين ذاك وهذه * وبالليل أحلامى وعند هبوبى
وقد شفنى شوقى وأبلانى الهوى * وأعيا الذى بى طب كل طبيب
واعجب انى لا أموت صبابة * وما كمد من عاشق بعجيب
وكل محب قد سلا غير أننى * غريب الهوى ياويح كل غريب
وكم لام فيها من أخ ذى نصيحة * فقلت له أقصر فغير مصيب
أتأمر انسانا بفرقة قلبه * أتصلح أجسام بغير قلوب

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال كان داود بن سلم منقطعا الى قثم بن العباس وفيه يقول

عتقت من حلى ومن رحلتى * ياناق ان أدنيتنى من قثم
انك ان أدنيت منه غدا * حالفنى اليسر ومات العدم

فى وجهه بدر وفى كفه * بحر وفى العرنين منه شمم
اصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى * فعافها واعتاض منها نعم

قال أبو اسحق اسمعيل بن يونس قال أبو زيد عمر بن شبة قال لى اسحق لنظم العمياء فى هذه الابيات صنعة عجيبة وكانت تجيدها ما شاءت اذ غنتها

(اخبار دحمان ونسبه)

دحمان لقب لقب به واسمه عبد الرحمن بن عمرو مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكنى أبا عمرو ويقال له دحمان الاشقر قال اسحق كان دحمان مع شهرته بالغناء رجلا صالحا كثير الصلاة معدل الشهادة مدمنا للحج وكان كثيرا ما يقول ما رأيت باطلا أشبه بحق من الغناء (قال) اسحق وحدثنى الزبيرى ان دحمان شهد عند عبد العزيز بن المطلب بن حنطب وهو يلى القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة فأجازها وعدلها فقال له العراقى انه دحمان قال اعرفه ولو لم أعرفه لسألت عنه قال انه يغنى ويعلم الجوارى الغناء قال غفر الله لنا ولك وأينا لا يتغنى اخرج الى الرجل عن حقه وفى دحمان يقول أعشى بنى سليم

اذا ما هزج الوادى أو ثقل دحمان
سمعت الشدو من هذا * ومن هذا بميزان
فهذا سيد الانس * وهذا سيد الجان

وفيه يقول أيضا

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم * لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فأبلغوه عن الاعشى مقالته * أعشى سليم أبى عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو لصحبته * ياليت دحمان قبل الموت غنانا

(أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدى أنه حدثه عن ابن جامع وزبير بن دحمان جميعا ان دحمان كان معدلا مقبول الشهادة عند القضاة بالمدينة وكان أبو سعيد مولى فائد أيضا ممن تقبل شهادته وكان دحمان من رواة معبد وغلمانه المتقدمين قال وكان معبد فى أول أمره مقبول الشهادة فلما حضر الوليد بن يزيد وعاشره على تلك الهنات وغنى له سقطت عدالته لا لأن سيئا بان عليه من دخول فى محظور ولكن لانه اجتمع مع الوليد على ما كان يستعمله (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال قال اسحق كان دحمان يكنى أبا عمرو مولى بنى ليث واسمه عبد الرحمن وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء وهو من غلمان معبد قال اسحق وكان أبى لا يضعه بحيث يضعه الناس ويقول لو كان عبدا ما اشتريته على

الغناء بأربعمائة درهم وأشبه الناس به فى الغناء ابنه عبد الله وكان يفضل الزبير ابنه عبد الله تفضيلا شديدا على عبد الله أخيه وعلى دحمان (أخبرنى) يحيى عن أبى أيوب عن أحمد بن المكى عن عبد الله بن دحمان قال رجع أبى من عند المهدى وفى حاصله مائة ألف دينار (أخبرنا) اسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى ان المهدى أعطى دحمان فى ليلة واحدة خمسين ألف دينار وذلك انه غنى فى شعر الاحوص قطوف المشى اذ تمشى * ترى فى مشيها خرقا

فأعجبه وطرب واستخفه السرور حتى قال لدحمان سلنى ما شئت فقال ضيعتان بالمدينة يقال لهما ريان وغالب فأقطعه اياهما فلما خرج التوقيع بذلك الى أبى عبد الله وعمر بن بزيع راجعا المهدى فيه وقالا ان هاتين ضيعتان لم يملكهما قط الا خليفة وقد استقطعهما ولاة العهود فى أيام بنى أمية فلم يقطعوهما فقال والله لا أرجع فيهما الا بعد ان يرضى فصولح عنهما على خمسين ألف دينار

(نسبة هذا الصوت)

سرى ذا الهم بل طرقا * فبت مسهدا قلقا
كذاك الحب مما يحـ * ـدث التسهيد والارقا
قطوف المشى اذ تمشى * ترى فى مشيها خرقا
وتثقلها عجيزتها * اذا ولت لتنطلقا *

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى انه لابن سريج (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال مر دحمان المغنى وعليه رداء جيد عدنى فقال له من حضر بكم اشتريت هذا يا أبا عمرو قال بـ * ماضر جيراننا اذا انتجعوا *

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ماضر جيراننا اذا انتجعوا * لو أنهم قبل بينهم ربعوا
احموا على عاشق زيارته * فهم بهجران بينهم قطع
وهو كأن الهيام خالطه * وما به غير حبها ردع
كأن لبنى صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع
الله بينى وبين قيمها * يفر عنى بها وأتبع *

(أخبرنى) وكيع عن أبى أيوب المدينى اجازة عن أبى محمد العامرى الاويسى قال كان دحمان جمالا يكرى الى المواضع ويتجر وكانت له مروءة فبينا هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله اذ سمع رنة فقام واتبع الصوت فاذا جارية قد خرجت تبكى فقال لها

أمملوكة أنت قالت نعم فقال لمن فقالت لامرأة من قريش وسمتها له فقال أتبيعك قالت نعم ودخلت الى مولاتها فقالت هذا انسان يشترينى فقالت ائذنى له فدخل فسامها حتى استقر أمر الثمن بينهما على مائتى دينار فنقدها اياها وانصرف بالجارية قال دحمان فأقامت عندى مدة أطرح عليها ويطرح عليها معبد والابجر ونظراؤهما من المغنين ثم خرجت بها بعد ذلك الى الشأم وقد حذقت وكنت لا أزال اذا نزلنا أنزل الاكرياء ناحية وأنزل معتزلا بها ناحية فى محمل وأطرح على المحمل من أعبية الجمالين واجلس أنا وهى تحت ظلها فأخرج شيأ فنأكله ونضع ركوة لنا فيها لنا شراب فنشرب ونتغنى حتى نرحل ولم نزل كذلك حتى قربنا من الشأم فبينما انا ذات يوم نازل وأنا ألقى عليها الحنى

صوت

لو رد ذو شفق حمام منية * لرددت عن عبد العزيز حماما
صلى عليك الله من مستودع * جاورت رمسا فى القبور وهاما

الشعر لكثير يرثى عبد العزيز بن مروان وزعم بعض الرواة ان هذا الشعر ليس لكثير وانه لعبد الصمد بن على الهاشمى يرثى ابناله والغناء لدحمان ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر قال فرددته عليها حتى أخذته واندفعت تغنيه فاذا أنا براكب قد طلع فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال أتأذنوا لى ان أنزل تحت ظلكم هذا ساعة قلنا نعم فنزل وعرضت عليه طعامنا وشرابنا فأجاب فقدمنا اليه السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مرارا ثم قال للجارية أتغنين لدحمان شيأ قالت نعم قال فغنينى صوتا من صنعته فغنته أصواتا من صنعتى وغمزتها أن لا تعرفه انى دحمان فطرب وامتلأ سرورا وشرب أقداحا والجارية تغنيه حتى قرب وقت الرحيل فأقبل على وقال أتبيعنى هذه الجارية فقلت نعم قال بكم قلت كالعابث بعشرة آلاف دينار قال قد أخذتها بها فهلم دواة وقرطاسا فجئته بذلك فكتب ادفع الى حامل كتابى هذا حين تقرأه عشرة آلاف دينار واستوص به خيرا وأعلمنى بمكانه وختم الكتاب ودفعه الى ثم قال أتدفع الى الجارية أم تمضى بها معك حتى تقبض مالك فقلت بل أدفعها اليك فحملها وقال اذا جئت الخضراء فسل عن فلان وادفع كتابى هذا اليه واقبض منه مالك ثم انصرف بالجارية قال ومضيت فلما وردت الخضراء سألت عن اسم الرجل فدللت عليه فاذا داره دار ملك فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب فقبله ووضعه على عينيه ودعا بعشرة آلاف دينار فدفعها الى وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وقال لى اجلس حتى أعلم أمير المؤمنين بك فقلت له حيث كنت فأنا عبدك وبين يديك وقد كان أمر لى بانزال وكان بخيلا فاغتنم ذلك فارتحلت وقد كنت أصبت بجملين وكانت عدة أجمالى خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر قال وسأل عنى الوليد فلم يدر القهرمان أين يطلبنى فقال له الوليد عدة جماله خمسة عشر جملا فاردد ها الى فلم أوجد لانه لم يكن فى الرفقة من معه خمسة عشر جملا ولم يعرف

اسمى فيسأل عنى قال وأقامت الجارية عنده شهرا لا يسأل عنها ثم دعاها بعد ان استبرئت وأصلح من شأنها فظل معها يومه حتى اذا كان فى آخر نهاره قال لها غنينى لدحمان فغنت وقال لها زيدينى فزادت ثم أقبلت عليه فقالت يا أمير المؤمنين أوما سمعت غناء دحمان منه قال لا قالت بلى والله قال أقول لك لا فتقولين بلى والله فقالت بلى والله لقد سمعته قال وماذاك ويحك قالت ان الرجل الذى اشترينى منه هو دحمان قال أوذلك هو قالت نعم هو هو قال فكيف لم أعلم قالت غمزنى بأن لا أعلمك فأمر فكتب الى عامل المدينة بان يحمل اليه دحمان فحمل فلم يزل عنده أسيرا (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنا ابن جامع قال تذاكروا يوما كبر الايور بحضرة بعض أمراء المدينة فأطالوا القول ثم قال بعضهم انما يكون كبر اير الرجل على قدر حرامه فالتفت الامير الى دحمان فقال يا دحمان كيف ايرك فقال له أيها الامير أنت لم ترد ان تعرف كبر ايرى وانما أردت ان تعرف مقدار حرامى وكان دحمان طيبا ظريفا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال أول ماعرف من ظرف دحمان ان رجلا مر به يوما فقال له اير حمارى فى حرامك يا دحيم فلم يفهم ما قاله وفهمه رجل كان حاضرا معه فضحك فقال مم ضحكت فلم يخبره فقال له أقسمت عليك الا أخبرتنى قال انه شتمك فلا أحب استقبالك بما قاله لك فقال والله لتخبرنى كائنا ما كان فقال له قال كذا وكذا من حمارى فى حرامك فضحك ثم قال أعجب والله واغلظ على من شتمه كنايتك عن اير حماره ونصر يحك بحرامى لا تكنى (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أبو خالد يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنى اسحق الموصلى قال حدثنا عبد الله بن الربيع المدنى قال حدثنى الربعى المغنى قال قال لنا جعفر بن سليمان وهو أمير المدينة اغدوا على قصرى بالعقيق غدا وكنت أنا ودحمان وعطرد فغدوت للموعد فبدأت بمنزل دحمان وهو فى جهينة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قدر يطبخانها واذا السماء تبغش فأذكرتهما الموعد فقالا أما ترى يومنا هذا ما أطيبه اجلس حتى نأكل من هذه القدر ونصيب شيأ ونستمتع من هذا اليوم فقال ما كنت لافعل مع ما تقدم الامير به الى فقالا لى كأنا بالامير قد انحل عزمه وأخذك المطر الى ان تبلغ ثم ترجع الينا مبتلا فتقرع الباب وتعود الى ماسألناك حينئذ قال فلم التفت الى قولهما ومضيت واذا جعفر مشرف من قصره والمضارب تضرب والقدور تنصب فلما كنت بحيث يسمع تغنيت

وأستصحب الاصحاب حتى اذا ونوا * وملوا من الادلاج جئتكم وحدى

قال وماذاك فأخبرته فقال يا غلام هات مائتى دينار وأربعمائة دينار الشك من اسحق الموصلى فانثرها فى حجر الربعى اذهب الآن فلا تحل لها عقدة حتى تريهما اياها فقلت ومافى يدى من ذلك يأتيانك غدا فتلحقهما بى قال ما كنت لافعل قلت

فلا أمضى حتى تحلف لى انك لا تفعل فحلف فضيت اليهما فقرعت الباب فصاحا وقالا ألم نقل لك ان هذه تكون حالك فقلت كلا فأريتهما الدنانير فقالا ان الامير لحيى كريم ونأتيه غدا فنعتذر اليه فيدعوه كرمه الى ان يلحقنا بك فقلت كذبتكما أنفسكما والله انى قد أحكمت الامر ووكدت عليه الايمان أن لا يفعل فقالا لا وصلتك رحم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن منصور بن ابى مزاحم قال أخبرنى عبد العزيز ابن الماجشون قال صلينا يوما الصبح بالمدينة فقال قوم قد سال العقيق فخرجنا من المسجد مبادرين الى العقيق فانتهينا الى العرصة فاذا من وراء الوادى قبالتنا دحمان المغنى وابن جندب مع طلوع الشمس قد تماسكا بينهما صوتا وهو قوله

اسكن البدو ماسكنت بدو * فاذا ما حضرت طاب الحضور

واذا أطيب صوت فى الدنيا قال وكان أخى يكره السماع فلما سمعه طرب طربا شديدا وتحرك وكان لغناء دحمان أشد استحسانا وحركة وارتياحا فقال لى يا أخى اسمع الى غناء دحمان والله لكأنه يسكب على الماء زيتا

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أوحش الجنبذان فالدير منها * فقراها فالمنزل المحظور *

اسكن البدو ما أقمت بدو * فاذا ما حضرت طاب الحضور

أى عيش ألذه لست فيه * أوترى نعمة به وسرور *

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن مسجح رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنا) محمد بن خلف بن المزربان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن عن أبى عثمان البصرى قال قال دحمان دخلت على الفضل بن يحيى ذات يوم فلما جلسنا قام وأومأ الى فقمت فأخذ بيدى ومضى بى الى منظرة له على الطريق ودعا بالطعام فأكلنا ثم صرنا الى الشراب فبينا نحن كذلك اذ مرت بنا جارية سوداء مجازة تغنى

اهجرينى أوصلينى * كيف ماشئت فكونى

* أنت والله تحبينى * وان لم تخبرينى

فطرب وقال أحسنت ادخلى فدخلت فأمر بطعام فقدم اليها فأكلت وسقاها اقداحا وسألها عن مواليها فأخبرته فبعث فاشتراها فوجدها من أحسن الناس غناء وأطيبهم صوتا وأملحهم طبعا فغلبتنى عليه مدة وتناسانى فكتبت اليه

أخرجت السوداء ما كان فى * قلبك لى من شدة الحب

فان يدم ذا منك لا دام لى * مت من الاعراض والكرب

قال فلما قرأ الرقعة ضحك وبعث فدعانى ووصلنى وعاد الى ما كان عليه من الانس (قال

مؤلف هذا الكتاب) هكذا أخبرنا ابن المرزبان بهذا الخبر وأظنه غلطا لان دحمان لم يدرك خلافة الرشيد وانما أدركها ابناه زبير وعبد الله فاما أن يكون الخبر لاحدهما أو يكون لدحمان مع غير الفضل بن يحيى

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

* وانى لآتى البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضى على أشياء منكم تسوءنى * وأدعى الى ما سركم فأجيب *
وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بقربك والممشى اليك قريب

الشعر للاحوص والغناء لدحمان ثقيل أول وقد تقدمت أخبار الاحوص ودحمان فيما مضى من الكتاب

(صوت من المائة المختارة)

حيا خولة منى بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام
لا يكن وعدك برقا خلبا * كاذبا يلمع فى عرض الغمام
واذكرى الوعد الذى واعدتنا * ليلة النصف من الشهر الحرام

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبى ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وعروضه من الرمل والخلب من البرق الذى لا غيث معه ولا ينتفع بسحابه وتضرب المثل به العرب لمن أخلف وعده قال الشاعر لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه وعرض السحابة الناحية منها

(أخبار أعشى همدان ونسبه)

اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن مالك ابن عبد الحر بن جشم بن حاشر بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا المصبح شاعر فصيح كوفى من شعراء الدولة الاموية وكان زوج أخت الشعبى الفقيه والشعبى زوج أخته وكان أحد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر وآخى أحمد النصيبى بالعشيرة والبلدية فكان اذا قال شعرا غنى فيه أحمد وخرج مع ابن الاشعث فأتى به الحجاج أسيرا فى الاسرى فقتله صبرا (أخبرنى) بما أذكره من جملة أخباره الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية الاسدى انه أخذ أخباره هذه

عن

عن ابن كناسة عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وعن غيرهم من رواة الكوفيين قال حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش الهمدانى قال العنزى وأخذت بعضها من رواية مسعود بن بشر عن الاصمعى وما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفردا (أخبرنى) المهلبى أبو أحمد حبيب بن نصر وعلى بن صالح قالا حدثنا عمر بن شبة وأبو هفان جميعا عن اسحق الموصلى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش الهمدانى قال كان الشعبى عامر بن شراحيل زوج أخت أعشى همدان وكان أعشى همدان زوج أخت الشعبى فأتاه أعشى همدان يوما وكان أحد القراء للقرآن فقال له انى رأيت كانى ادخلت بيتا فيه حنطة وشعير وقيل لى خذ أيهما شئت فأخذت الشعير فقال ان صدقت رؤياك تركت القرآن وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن محمد بن معاوية الاسدى عن ابن كناسة قال العنزى وحدثنى مسعود بن بشر عن أبى عبيدة والاصمعى قالا وافق روايتهم الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال كان أعشى همدان أبو المصبح ممن اغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحى دستبى فأسر فلم يزل أسيرا فى أيدى الديلم مدة ثم ان بنتا للعلج الذى أسره هويته وصارت اليه ليلا فمكنته من نفسها فأصبح وقد واقعها ثمانى مرات فقالت له الديلمية يا معشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت له بهذا العمل نصرتم أفرأيت ان خلصتك أتصطفينى لنفسك فقال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده وأخذت به طرقا تعرفها حتى خلصته وهربت معه فقال شاعر من أسرى المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله * فهمدان تفديها الغداة أيورها

وقال الاعشى يذكر ما لحقه من أسر الديلم

صوت

لمن الظعائن سيرهن ترجف * عوم السفين اذا تقاعس مجذف
مرت بذى خشب كأن حمولها * نخل بيثرب طلعه متعصف

غنى فى هذين البيتين أحمد النصيبى ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن عمرو وابن المكى وفيهما لمحمد الزف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

عولين ديباجا وفاخر سندس * وبخز أكسية العراق تحفف
وغدت بهم يوم الفراق عرامس * فتل المرافق بالهوادج دلف
* بان الخليط وفاتنى برحيله * خود اذا ذكرت لقلبك يشغف
تجلو بمسواك الاراك منظما * عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف
وكأن ريقتها على علل الكرى * عسل مصفى فى القلال وقرقف
وكأنما نظرت بعينى ظبية * تحنو على خشف لها وتعطف

واذا تنوء الى القيام تدافعت * مثل النزيف ينوء ثمت يضعف
ثقلت روادفها ومال بخصرها * كفل كما مال النقا المتقصف
ولها ذراعا بكرة رحبية * ولها بنان بالخضاب مطرّف
وعوارض مصقولة وترائب * بيض وبطن كالسبيكة مخطف
ولها بهاء فى النساء وبهجة * وبها تحل الشمس حين تشرف
تلك التى كانت هواى وحاجتى * لو أن دارا بالاحبة تسعف
واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل مصيبة ستكشف
ولئن بكيت من الفراق صبابة * انّ الكبير اذا بكى ليعنف
عجبا من الايام كيف تصرفت * والدار تدنو مرة وتقذف
أصبحت رهنا للعداة مكبلا * أمسى وأصبح فى الاداهم أرسف
بين القليسم فالقيول فخامن * فاللهزمين ومضجعى متكنف

هذه أسماء مواضع من بلد الديلم تكنفته الهموم بها

فجبال ويمة ماتزال منيفة * ياليت أنّ جبال ويمة تنسف

ويمة وشلبة ناحيتان من نواحى الرىّ

ولقد أرانى قبل ذلك ناعما * جذلان آبى أن أضام وآنف
واستنكرت ساقى الوثاق وساعدى * وأنا امرؤ بادى الاشاجع أعجف
ولقد تضرسنى الحروب وانني * ألفى بكل مخافة أتعسف
أتسربل الليل البهيم وأستدى * فى الخبت اذلا يستدون وأوجف
* ما ان أزال مقنعا أوحاسرا * سلف الكتيبة والكتيبة وقف
فأصابنى قوم فكنت أصيبهم * فالآن أصبر للزمان وأعرف
* انى لطلاب التراث مطلب * وبكل أسباب المنية أشرف
باق على الحدثان غير مكذب * لا كاسف بالى ولا متأسف
* ان نلت لم أفرح بشئ نلته * واذا سبقت به فلا اتلهف
انى لأحمى فى المضيق فوارسى * وأكرّ خلف المستضاف وأعطف
وأشد اذ يكبو الجواد واصطلى * حرّ الاسنة والاسنة ترعف

صوت

فلئن أصابتنى الحروب فربما * ادعى اذا منع الرداف فأردف
ولربما يروى بكفى لهذم * ماض ومطرد الكعوب مثقف
وأغير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطير ويرجف
وأرى مغانم لو أشاء حويتها * فيصدّنى عنها غنى وتعفف

غنى فى هذه الابيات دحمان ولحنه ثقيل أوّل بالبنصر عن الهشامى قال الهشامى فيها

لمالك خفيف ثقيل اوّل بالوسطى ووافقه فى هذا ابن المكى قالوا جميعا ثم ضرب البعث على جيش أهل الكوفة الى مكران فأخرجه الحجاج معهم فخرج اليها وطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال فى ذلك وأنشدنى بعض هذه القصيدة اليزيدى عن سليمان ابن أبى شيخ

طلبت الصبا اذ علا المكبر * وشاب القذال وما تقصر
وبان الشباب ولذاته * ومثلك فى الجهل لا يعذر
وقال العواذل هل ينتهى * فيقدعه الشيب أو يقصر
وفى أربعين توفيتها * وعشر مضت لى مستبصر
وموعظة لامرئ حازم * اذا كان يسمع أو يبصر
فلا تأسفن على ما مضى * ولا يحزننك ما يدبر
فانّ الحوادث تبلى الفتى * وانّ الزمان به يعثر *
* فيوما يساء بما نابه * ويوما يسرّ فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى * ويمنى له منه ما يقدر
كأنى لم أرتحل جسرة * ولم أجفها بعد ما تضمر
فأجشمها كل ديمومة * ويعرفها البلد المقفر
ولم أشهد البأس يوم الوغى * علىّ المفاضة والمغفر
ولم أخرق الصف حتى تميـ * ـل دراعة القوم والحسر
وتحتى جرداء خيفانة * من الخيل أو سابح مجفر
أطاعن بالرمح حتى اللبا * ن يجرى به العلق الاحمر
وما كنت فى الحرب اذ شمرت * كمن لا يذيب ولا يخثر
ولكننى كنت ذا مرّة * عطوفا اذا هتف المحجر
أجيب الصريخ اذا ما دعا * وعند الهياج أنا المسعر
فان أمس قد لاح فى المشيـ * ـب امّ البنين فقد أذكر
رخاء من العيش كنا به * اذ الدهر خال لنا مصحر
واذ أنا فى عنفوان الشبا * ب يعجبنى اللهو والسمر
أصيد الحسان ويصطدننى * وتعجبنى الكاعب المعصر
وبيضاء مثل مهاة الكثيـ * ـب لا عيب فيها لمن ينظر
كأن مقلدها اذ بدا * به الدرّ والشذر والجوهر
* مقلد أدماء نجدية * يعنّ لها شادن أحور
كأنّ جنى النحل والزنجبيـ * ـل والفارسية اذ تعصر
يصبّ على برد أنيابها * مخالطه المسك والعنبر

اذا انصرفت وتلوت بها * رقاق المجاسد والمئزر

وغص السوار وجال الوشاح * على عكن خصرها مضمر

وضاق عن الساق خلخالها * فكاد بمخدمها يندر

فتور القيام رخيم الكلا * م يفزعها الصوت اذ تزجر

وتمى الى حسب شامخ * فليست تكذب اذ تفخر

* فتلك التى شفنى حبها * وحملنى فوق ما أقدر

فلا تعذلى لانى فى حبها * فانى بمعذرة أجدر *

ومن ههنا رواية اليزيدى

وقولا لذى طرب عاشق * أشط المزار بمن تذكر

بكوفية أصلها بالفرا * ت تبدو هنالك أو تحضر

وأنت تسير الى مكران * فقد شحط الورد والمصدر

ولم تك من حاجتى مكران * ولا الغزو فيها ولا المتجر

وخبرت عنها ولم آتها * فمازلت من ذكرها أذعر

بان الكثير بها جائع * وان القليل بها مقتر

وأن لحى الناس من حرها * تطول فتجلم أو تضفر *

ويزعم من جاءها قبلنا * بانا سنسهم أو ننحر *

أعوذ بربى من المخزيا * ت فيما أسر وما أجهر

وحدثت أن ما لنا رجعة * سنين ومن بعدها أشهر

الى ذاك ما شاب أبناؤنا * وباد الاخلاء والمعشر

وما كان بى من نشاط لها * وانى لذو عدة موسر

ولكن بعثت لها كارها * وقيل انطلق كالذى يؤمر

فكان النجاء ولم التفت * اليهم وشرهم منكر

هو السيف جرد من غمده * فليس عن السيف مستأخر

وكم من أخ لى مستأنس * يظل به الدمع يستحسر

يودعنى وانتحب عبرة * له كالجداول أو أغزر

فلست بلاقيه من بعدها * يد الدهر ما هبت الصرصر

وقد قيل انكم عابرو * ن بحرا لها لم يكن يعبر

الى السند والهند فى أرضهم * هم الجن لكنهم أنكر

وما رام غزوا لها قبلنا * أكابر عاد ولا حمير

ولا رام سابور غزوا لها * ولا الشيخ كسرى ولا قيصر

ومن دونها معبر واسع * وأجر عظيم لمن يؤجر *

(وذكر) محمد بن صالح بن النطاح ان هشام بن محمد الكلبى حدث عن أبيه أن أعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى بالرى ودستبى وكان الاعشى شاعر أهل اليمن بالكوفة وفارسهم فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه وفيهن أم ولد له كانت رفيعة القدر عنده فجعل الناس يمرون عليها الى ان جاز بها الاعشى وهو على فرسه يميل يمينا ويسارا من النعاس فقالت أم ولد خالد بن عتاب لجواريها ان امرأة خالد لتفاخرنى بأبيها وعمها وأخيها وهل يزيدون على أن يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش وسمعها الاعشى فقال من هذه فقال له بعض الناس هذه جارية خالد فضحك وقال لها اليك عنى يا لكعاء ثم أنشأ يقول

ومايدريك ما فرس جرور * ومايدريك ما حمل السلاح

ومايدريك ما شيخ كبير * عداه الدهر عن سنن المراح

فأقسم لو ركبت الورد يوما * وليلته الى وضح الصباح

اذا لنظرت منك الى مكان * كسحق البرد أو أثر الجراح

قال فأصبحت الجارية فدخلت الى خالد فشكت اليه الاعشى فقالت والله ما تكرم ولقد اجترأ عليك فقال لها وما ذاك فأخبرته أنها مرت برجل فى وجه الصبح ووصفته له وأنه سبها فقال ذلك أعشى همدان فأى شئ قال لك فأنشدته الابيات فبعث الى الاعشى فلما دخل عليه قال له ما تقول هذه زعمت أنك هجوتها فقال أساءت سمعا انما قلت

مررت بنسوة متعطرات * كضوء الصبح أو بيض الاداحى

على شقر البغال فصدن قلبى * بحسن الدل والحدق الملاح

فقلت من الظباء فقلن سرب * بدا لك من ظباء بنى رياح *

فقالت لا والله ما هكذا قال وأعادت الابيات فقال له خالد أما انها لولا انها قد ولدت منى لوهبتها لك ولكنى أفتدى جنايتها بمثل غنها فدفعه اليه وقال له أقسمت عليك يا أبا المصبح أن لا تعيد فى هذا المعنى شيأ بعدما فرط منك (وذكر) هذا الخبر العنزى فى روايته التى قدمت ذكرها ولم يأت به على هذا الشرح وقال هو وابن النطاح جميعا وكان خالد يقول للاعشى فى بعض ما يمنيه اياه ويعده به ان وليت عملا كان لك ما دون الناس جميعا فتى استعملت فخذ خاتمى واقض فى أمور الناس كيف شئت قال فاستعمل خالد على أصبهان وصار معه الاعشى فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الاعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه

* تمنينى امارتها تميم * وما أمى بأم بنى تميم *

وكان أبو سليمان أخا لى * ولكن الشرا من الاديم

أتينا أصبهان فهزلتنا * وكنا قبل ذلك فى نعيم

أتذكرنا ومرّة اذ غزونا * وأنت على بغيلك ذى الوشوم
ويركب رأسه فى كل وحل * ويعثر فى الطريق المستقيم
وليس عليك الاطيلسان * نصيبى والاتحق نيم *
فقد أصبحت فى خزوقز * تبختر ماترى لك من حميم
وتحسب أن تلقاها زمانا * كذبت ورب مكة والحطيم

هذه رواية ابن النطاح وزاد العنزى فى روايته

وكانت أصبهان كخير أرض * لمغترب وصعلوك عديم
ولكنا أتيناها وفيها * ذووا الاضغان والحقد القديم
فأنكرت الوجوه وأنكرتنى * وجوه ماتخبر عن كريم
وكان سفاهة منى وجهلا * مسيرى لا أسير الى حميم
فلو كان ابن عتاب كريما * سما لرواية الامر الجسيم
وكيف رجاء من غلبت عليه * تنائى الدار كالرحم العقيم

قال ابن النطاح فبعث اليه خالد من مرّة هذا الذى ادّعيت انى وأنت غزونا معه على بغل ذى وشوم ومتى كان ذلك أومتى رأيت على الطيلسان والنيم اللذين وصفتهما فأرسل اليه هذا كلام أردت وصفك بظاهره فأما تفسيره فان مرّة مرارة ثمرة ماغرست عندى من القبيح والبغل المركب الذى ارتكبته منى لا يزال يعثر بك فى كل وعث وجدد ووعر وسهل وأما الطيلسان فألبسك اياه من العار والذم وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك فقال لا بل أراجع الجميل وتراجعه فوصله بمال عظيم وترضاه هكذا روى من قدمت ذكره (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال لما ولى خالد بن عتاب بن ورقاء أصبهان خرج اليه أعشى همدان وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده مايحب وأعطى خالد الناس عطايا فجعله فى أقلها وفضل عليه آل عطارد فبلغه عنه أنه ذمّه فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجوه

وما كنت ممن ألجأته خصاصة * اليك ولا ممن تغرّ المواعد
ولكنها الاطماع وهى مذلة * دنت بى وأنت النازح المتباعد
أتحبسنى فى غير شئ وتارة * تلاحظنى شزرا وأنفك عاقد
فانك لا كابنى فزارة فاعلمن * خلقت ولم يشبههما لك والد
ولا مدرك ماقد خلا من نداهما * أبوك ولا حوضيهما أنت وارد
وانك لو ساميت آل عطارد * لبزتك أعناق لهم وسواعد
* ومأثرة عادية لن تنالها * وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل أنت الا نعاب فى ديارهم * تشل قعسا أو يقودك قائد
أرى خالدا يختال مشيا كأنه * من الكبرياء نهشل أو عطارد

وماكان

وماكان يربوع شبيه الدارم * وماعدلت شمس النهار الفراقد

(قالوا) ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه أهل الكوفة فلم يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة الاخرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان عامر الشعبى وأعشى همدان ممن خرج معه وخرج أحمد النصيبى أبو أسامة الهمدانى المغنى مع الاعشى لالفته اياه وجعل الاعشى يقول الشعر فى ابن الاشعث يمدحه ولا يزال يحرض اهل الكوفة بأشعاره على القتال وكان مما قاله فى ابن الاشعث يمدحه

يأبى الاله وعزة ابن محمد * وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تأنسوا بمذممين عروقهم * فى الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من أب لك كان يعقد تاجه * بجبين أبلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود
ماقصرت بك أن تنال مدى العلا * أخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروم ترى له * أعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا العظيمة حشدت له * همدان تحت لوائه المعقود
يمشون فى حلق الحديد كأنهم * أسد الاباء سمعن زأر أسود
واذا دعوت بآل كندة أجفلوا * بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كأن سيوفهم * فى كل ملحمة بروق رعود
ماان ترى قيسا يقارب قيسكم * فى المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال حماد الراوية فى خبره كانت لاعشى همدان مع ابن الاشعث مواقف محمودة وبلاء حسن وآثار مشهورة وكان الاعشى من اخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهمدانى قال فلما صار ابن الاشعث الى سجستان جبى مالا كثيرا فسأله أعشى همدان أن يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه فقال الاعشى فى ذلك

هل تعرف الدار عفا رسمها * بالحضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة * بانت فأمسى حبها عامدى
بيضاء مثل الشمس رقراقة * تبسم عن ذى أشر بارد
لم يخط قلبى سهمها اذ رمت * ياعجبا من سهمها القاصد
ياأيها القرم الهجان الذى * يبطش بطش الاسد اللابد
والفاعل الفعل الشريف الذى * ينمى الى الغائب والشاهد
كم قد أسدى لك من مدحة * تروى مع الصادر والوارد
وكم أجبنالك من دعوة * فاعرف فما العارف كالجاحد
نحن حميناك وماتحتمى * فى الروع من مثنى ولا واحد

يوم انتصرنا لك من عابد * ويوم أنجيناك من خالد

ووقعة الري التي نلتها * بجحفل من جمعنا عاقد

وكم لقينا لك من واتر * يصرف نابي حنق حارد

ثم وطئناه بأقدامنا * وكان مثل الحية الراصد

الى بلاء حسن قد مضى * وأنت في ذلك كالزاهد

فاذكر أيادينا وآلاءنا * بعودة من حلمك الراشد

ويوم الأهواز فلا تنسه * ليس الثنا والقول بالبائد

أنا لنرجوك كما نرتجي * صوب الغمام المبرق الراعد

فانفح بكفيك وماضمتا * وافعل فعال السيد الماجد

مالك لا تعطي وأنت امرؤ * مثر من الطارف والتالد

تجبي سجستان وما حولها * متكئا في عيشك الراغد

لا ترهب الدهر وأيامه * وتجرد الارض مع الجارد

ان يك مكروه تهجناله * وأنت في المعروف كالراقد

ثم ترى أناس نرضى بذا * كلا ورب الراكع الساجد

وحرمة البيت وأستاره * ومن به من ناسك عابد

تلك لكم أمنية باطل * وهفوة من حلم الراقد

ما أنا ان هاجك من بعدها * هيج بآتيك ولا كابد

ولا اذا ناطوك في حلقه * بحامل عنك ولا ناقد

فأعط ما أعطيته طيبا * لا خير في المنكود والناكد

نحن ولدناك فلا تجفنا * والله قد وصاك بالوالد

ان تك من كندة في بيتها * فان أخوالك من حاشد

شم العرانين وأهل الندى * ومنتهى الضيفان والرائد

كم فيهم من فارس معلم * وسائس للجيش أو قائد

وراكب للهول يجتابه * مثل شهاب القبس الواقد

أوملا يشفي بأحلامهم * من سفه الجاهل والمارد

لم يجعل الله بأحسابنا * نقصا وما الناقص كالزائد

ورب خال لك في قومه * فرع طويل الباع والساعد

يحتضر البأس وما يبتغي * سوى اسار البطل الماجد

والطعن بالراية مستمكنا * في الصف ذي العادية الناهد

فارتح لأخوالك واذكرهم * وارحمهم للسلف العائد

فان أخوالك لم يبرحوا * يربون بالرفد على الرافد

لم يبخلوا يوما ولم يجبنوا * في السلف الغازي ولا القاعد

ورب خال لك في قومه * حمال أثقال لها واجد

معترف للرزء في ماله * والحق للسائل والعامد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد الازدي قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأخبرني عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي وذكره العنزي عن أصحابه قالوا جميعا خرج أعشى همدان الى الشأم في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان ابن بشير وهو عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل أعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا أعطه اياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان

ولم أر للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندى بن بشير

اذا قال أوفى ما يقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور

متى أكفر النعمان لم ألف شاكرا * وما خير من لا يقتدي بشكور

فلولا أخو الانصار كنت كنازل * ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

وقال الهيثم بن عدي في خبره حاصر المهلب بن أبي صفرة نصيبين وفيها أبو قارب يزيد ابن أبي صخر ومعه الخشبية فقال المهلب يا أيها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فانما هم العبيد بأيديها العصي فحمل عليهم المهلب وأصحابه فلقوهم بالعصي فهزموهم حتى أزالوهم عن موقفهم فدس المهلب رجلا من عبد القيس الى يزيد بن أبي صخر ليغتاله وجعل له على ذلك جعلا سنيا قال الهيثم بلغني انه أعطاه مائتي ألف درهم قبل أن يمضي ووعده بمثلها اذا عاد فاندس له العبدي فاغتاله فقتله وقتل بعده فقال أعشى همدان في ذلك

يسمون أصحاب العصي وما أرى * مع القوم الا المشرفية من عصا

ألا أيها الليث الذي جاء حاذرا * وألقى بناجرم الحيام وعرصا

اتحسب غزو الشأم يوما وحربه * كبيض ينظمن الجمان المفصصا

وسيرك بالاهواز اذ أنت آمن * وشربك ألبان الخلايا المقرصا

فأقسمت لا تجبي لك الدهر درهما * نصيبون حتى تبتلى وتمحصا

ولا أنت من أثوابها الخضر لابس * ولكن خشبا ناشدادا ومشقصا

فكم رد من ذي حاجة لا ينالها * جديع العتيك رده الله أبرصا

وشيد بنيانا وظاهر كسوة * وطال جديع بعدما كان أوقصا

تصغير جدع جديع بالدال غير معجمة والابيات التى كان فيها الغناء المذكور مع خبر الاعشى فى هذا الكتاب يقولها فى زوجة له من همدان يقال لها جزلة هكذا رواه الكوفيون وهو الصحيح وذكر الاصمعى انها خولة هكذا رواه فى شعر الاعشى فذكر العنزى فى أخبار الاعشى المتقدم اسنادها أنها كانت عند الاعشى امرأة من قومه يقال لها أم الجلال فطالت مدتها معه وأبغضها ثم خطب امرأة من قومه يقال لها جزلة وقال الاصمعى خولة فقالت له لا حتى تطلق أم الجلال فطلقها وقال فى ذلك

تقادم ودك أم الجلال * فطاشت نبالك عند النضال
وطال لزومك لى حقبة * فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا * فقد أصبح اليوم عن ذاك سالى
صحا لا مسيئا ولا ظالما * ولكن سلا سلوة فى جمال
ورضت خلائقنا كلها * ورضنا خلائقكم كل حال
فأعيتنا فى الذى بيننا * تسومينى كل أمر عضال
وقد تأمرين بقطع الصديق * وكان الصديق لنا غير قالى
واتيان ما قد تجنبته * وليدا ولمت عليه رجالى
أفاليوم أركبه بعدما * علا الشيب منى صميم القذال
لعمر أبيك لقد خلتنى * ضعيف القوى أو شديد المحال
هلمى اسألى نائلا فانظرى * أأحرمك الخير عند السؤال
ألم تعلمى أننى معرق * نمانى الى المجد عمى وخالى
وأنى اذا ساءنى منزل * عزمت فأوشكت منه ارتحالى
فبعض العتاب فلا تهلكى * فلا لك فى ذاك خير ولا لى
فلما بدا لى منها البذا * ء صبحتها بثلاث عجال
ثلاثا خرجن جميعا بها * نخليتها ذات بيت ومال
الى أهلها غير مخلوعة * وما مسها عندنا من نكال
فأمست تحن حنين اللقا * ح من جزع اثر من لا يبالى
تحنى حنينك واستيقنى * بأنا اطرحناك ذات الشمال
وأن لا رجوع فلا تكذبن * ما حنت النيب اثر الفصال
ولا تحسبينى بأنى ندمـ * ـت كلا وخالقنا ذى الجلال

فقالت له أم الجلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة أنت ويحك أعددت طول الصحبة والحرمة ذنبا تسبنى وتهجونى به ثم دعت عليه أن يبغضه الله الى زوجته التى اختارها وفارقته فلما انتقلت الى أهلها وصارت جزلة اليه ودخل بها لم يحظ عندها ففركته وتنكرت له واشتد شغفه بها ثم خرج مع ابن الاشعث فقال فيها

حييا جزلة منى بالسلام * درة البحر ومصباح الظلام
لا تصدى بعد ود ثابت * واسمعى يا أم عيسى من كلام
ان تدومى لى فوصلى دائم * أو تهمى لى بهجر أو صرام
أو تكونى مثل برق خلب * خادع يلمع فى عرض الغمام
أو كتخييل سراب معرض * بفلاة أو طروق فى المنام
فاعلمى ان كنت لما تعلمى * ومتى ما تفعلى ذاك تلامى
بعدما كان الذى كان فلا * تتبعى الاحسان الا بالتمام
لا تناسى كل ما أعطيتنى * من عهود ومواثيق عظام
واذكرى الوعد الذى واعدتنى * ليلة النصف من الشهر الحرام
فلئن بدلت أو خست بنا * وتجرأت على أم صمام

أم صمام الغدر والحنث

لا تبالين اذا من بعدها * أبدا تركك صلاة أو صيام
راجعى الوصل وردى نظرة * لا تلجى فى طماح وأثام
واذا أنكرت منى شيمة * ولقد ينكر ما ليس بذام
فاذكريها لى أزل عنها ولا * تسفحى عينيك بالدمع السجام
وأرى حبلك رثا خلقا * وحبالى جددا غير رمام
عجبت جزلة منى ان رأت * لمتى حفت بشيب كالثغام
ورأت جسمى علاه كبره * وصروف الدهر قد أبلت عظامى
وصليت الحرب حتى تركت * جسدى نضوا كاشلاء اللجام
وهى بيضاء على منكبها * قطط جعد وميال سخام
واذا تضحك تبدى حببا * كرضاب المسك فى الراح المدام
كملت ما بين قرن فالى * موضع الخلخال منها والحزام
فأراها اليوم لى قد أحدثت * خلقا ليس على العهد القدام

(أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعيد الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى انه أتى البصرة أيام ابن الزبير فجلس فى المسجد الى قوم من تميم فيهم الاحنف بن قيس فتذاكروا أهل الكوفة وأهل البصرة وفاخروا بينهم الى ان قال قائل من أهل البصرة وهل أهل الكوفة الا خول لنا استنقذناهم من عبيدهم يعنى الخوارج قال الشعبى فهجس فى صدرى ان تمثلت قول اعشى همدان

أفخرتم أن قتلتم اعبدا * وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة * وجمعنا أمركم بعد فشل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا * ما فعلنا بكم يوم الجمل

بين شيخ خاضب عثنونه * وفتى أبيض وضاح رفل

جاءنا يرفل فى سابغة * فذبحناه ضحى ذبح الحمل

وعفونا فنسيتم عفونا * وكفرتم نعمة الله الاجل

قال فضحك الاحنف ثم قال يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبى وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته (أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا العنزى قال حدثنا الرياشى عن أبى محلم عن الخليل بن عبد الحميد عن أبيه قال بعث بشر بن مروان الزبير ابن خزيمة الخثعمى الى الرى فلقيه الخوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وأبادوا عسكره وكان معه اعشى همدان فقال فى ذلك

أقرت خثعم على غير خير * ثم اوصاهم الامير بسير

أينما كنتمو تعيفون للنا * س وما تزجرون من كل طير

ضلت الطير عنكمو بجلولا * ء وغرتكمو أمانى الزبير

قد وما أتيح لى من فلسطيـ * ـن على فالج ثقال وعير

خثعمى مغصص جرجانى * محل غزا مع ابن نمير

(اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سألت الاصمعى عن أعشى همدان فقال هو من الفحول وهو اسلامى كثير الشعر ثم قال لى العجب من ابن دأب حين يزعم ان أعشى همدان قال من دعا لى غزيلى * اربح الله تجارته

ثم قال سبحان الله امثل هذا يجوز على الاعشى أن يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته وهو نصب ثم قال لى خلف الاحمر والله لقد طمع ابن دأب فى الخلافة حين ظن ان هذا يقبل منه وان له من المحل مثل أن يجوز مثل هذا ثم قال ومع ذلك أيضا ان قوله * من دعا لى غزيلى * لا يجوز انما هو من دعا لغزيلى ومن دعا لبعيرضال (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن مزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال املق أعشى همدان فأتى خالد بن عتاب بن ورقاء فأنشده

رأيت ثناء الناس بالقول طيبا * عليك وقالوا ماجد وابن ماجد

بنى الحرث السامين للمجد انكم * بنيتم بناء ذكره غير بائد

هنيألما أعطاكم الله واعلموا * بأنى ساطرى خالدا فى القصائد

فان يك عتاب مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مثل خالد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لسابق البربرى ودخل عليه أنشدنى يا سابق شيأ من شعرك تذكرنى به فقال أو خيرا من شعرى فقال هات قال قال اعشى همدان

وبينما المرء امسى ناعما جذلا * فى اهله معجبا بالعيش ذا أنق

غرا أتيح له من حينه عرض * فما تلبث حتى مات كالصعق

ثمت أضحى ضحى من غب ثالثة * مقنعا غير ذى روح ولا رمق

يبكى عليه وأدنوه لمظلمة * تعلى جوانبها بالترب والفلق

فما تزود مما كان يجمعه * الا حنوطا وما واراه من خرق

وغير نفحة أعواد تشب له * وقل ذلك من زاد لمنطلق

قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته (اخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال سأل اعشى همدان شجرة بن سليمان العبسى حاجة فرده عنها فقال يهجوه

لقد كنت خياطا فأصبحت فارسا * تعد اذا عد الفوارس من مضر

فان كنت قد أنكرت هذا فقل كذا * وبين لى الجرح الذى كان قد دبر

واصبعك الوسطى عليه شهيدة * وما ذاك الا وخزك الثوب بالابر

قال وكان يقال ان شجرة كان خياطا وقد كان ولى للحجاج بعض أعمال السواد فلما قدم على الحجاج قال له يا شجرة ارنى اصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وما تصنع بها قال انظر الى صفة الاعشى فخجل شجرة فقال الحجاج لحاجبه مر المعطى أن يعطى الاعشى من عطاء شجرة كذا وكذا يا شجرة اذا أتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك منه (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدى قال حدثنا أحمد بن عمرو الحنفى عن جماعة قال المبرد احسب ان أحدهم مؤرج بن عمرو السدوسى قالوا لما أتى الحجاج بن يوسف الثقفى بأعشى همدان أسيرا قال الحمد لله الذى أمكن منك ألست القائل

لما سمونا للكفور الفتان * بالسيد الغطريف عبد الرحمن

سار بجمع كالقطا من قحطان * ومن معد قد أتى ابن عدنان

امكن ربى من ثقيف همدان * يوما الى الليل يسلى ما كان

ان ثقيفا منهم الكذابان * كذابها الماضى وكذاب ثان

أولست القائل

يا ابن الاشج قريع كنـ * ـدة لا ابالى فيك عتبا

أنت الرئيس بن الرئيـ * ـس وانت اعلى الناس كعبا

نبئت حجاج بن يو * سف خر من زلق فتبا

فانهض فديت لعله * يجلو بك الرحمن كربا

وابعث عطية فى الخيو * ل يكبهن عليه كبا

كلا يا عدو الله بل عبد الرحمن بن الاشعث هو الذى خر من زلق فتب وحار وانكب وما

لنى ما أحب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق احد فى المجلس الا اهمته نفسه وارتعدت فرائصه فقال له الاعشى بل انا القائل أيها الامير

ابى الله الا أن يتمم نوره * ويطفئ نار الفاسقين فتخمدا
وينزل ذلا بالعراق واهله * كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما لبث الحجاج ان سل سيفه * علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رأيته * حساما ملقى للحروب معودا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم * ومزقهم عرض البلاد وشردا
بما نكثوا من بيعة بعد بيعة * اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة * من القول لم تصعد الى الله مصعدا
ولما دلفنا لابن يوسف ضلة * وأبرق منا العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما * قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا
فصادمنا الحجاج دون صفوفنا * كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله * وسلطانه امسى معانا مؤيدا
ليهنئ امير المؤمنين ظهوره * على امة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بنى مروان خير أئمة * وأعظم هذا الخلق حلما وسوددا
وخير قريش فى قريش أرومة * واكرمهم الا النبى محمدا
اذا ما تدبرنا عواقب أمرنا * وجدنا أمير المؤمنين المسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهلة * وان كايدوه كان أقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه * ضعيفا ومن والى النفاق وألحدا
فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم * وبيضا عليهن الجلابيب خردا
يناديهم مستعبرات اليهم * ويذرين دمعا فى الخدود واثمدا
والا تناولهن منك برحمة * يكن سبايا والبعولة اعبدا
تعطف أمير المؤمنين عليهم * فقد تركوا أمر السفاهة والردى
لعلهم ان يحدثوا العام توبة * وتعرف نصحا منهم وتوددا
لقد شمت يا ابن الاشعث العام مصرنا * فظلوا وما لاقوا من الطير أسعدا
كما شاءم الله النجير وأهله * بجد لمن قد كان أشقى وانكدا

فقال من حضر من أهل الشأم قد احسن أيها الامير فخل سبيله فقال أتظنون انه أراد المدح لا والله ولكنه قال هذا اسفا لغلبتكم اياه وأراد به ان يحرض أصحابه ثم اقبل عليه فقال له أظننت يا عدو الله انك تخدعنى بهذا الشعر وتنفلت من يدى حتى تنجو ألست القائل ويحك

وإذا سألت المجد أين محله * فالمجد بين محمد وسعيد

بين الاغر وبين قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود

والله لا تبخبخ بعدها أبدا أولست القائل

واصابنى قوم وكنت أصيبهم * فاليوم اصبر للزمان واعرف

كذبت والله ما كنت صبورا ولا عروفا ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة ستكشف

أما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك أبدا يا حرسى اضرب عنقه فضرب عنقه وذكر مؤرج السدوسى ان الاعشى كان شديد التحريض على الحجاج فى تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فأحدث والناس يرونه ثم اقبل عليهم فقال لهم لعلكم أنكرتم ما صنعت قالوا أوليس هذا موضع نكير قال لا كلكم قد سلح فى سرجه ودرعه خوفا وفرقا ولكنكم سترتموه واظهرته فحمى القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم الى الليل وشاعت فيهم الجراح والقتلى وانهزم أهل الشأم يومئذ ثم عاودوهم من غد وقد نكأتهم الحرب وجاء مدد من أهل الشأم فباكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حلزة اليشكرى أنه فعلها فى هذه الوقعة وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى فى أخبار ابن حلزة وقد ذكر ما حكاه مع اخباره فى موضعه من هذا الكتاب

(أخبار أحمد النصيبى ونسبه)

النصيبى هو صاحب الانصاب وأول من غنى بها وعنه أخذ النصب فى الغناء هو أحمد بن اسامة الهمدانى من رهط الاعشى الادنين ولم أجد نسبه متصلا فاذكره وكان يغنى بالطنبور فى الاسلام وكان فيما يقال ينادم عبيد الله بن زياد سرا ويغنيه وله صنعة كثيرة حسنة لم يلحقها أحد من الطنبوريين ولا كثير ممن يغنى بالعود وذكره جحظة فى كتاب الطنبوريين فأتى من ذكره بشئ ليس من جنس أخباره ولا زمانه وثلبه فيما ذكره وكان مذهبه عفا الله عنا وعنه فى هذا الكتاب ان يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه وكان يجب عليه ضد هذا لان من انتسب الى صناعة ثم ذكر متقدمى أهلها كان الاجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم ومليح ما عرفه منهم لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يعلم فكان فيما قرأت عليه من هذا الكتاب أخبار احمد النصيبى وبه صدر كتابه فقال أحمد النصيبى أول من غنى الانصاب على الطنبور وأظهرها وسيرها ولم يخدم خليفة ولا كان له شعر ولا أدب وحدثنى جماعة من الكوفيين أنه لم يكن بالكوفة أبخل منه مع يساره مع انه كان يقرض الناس بالربا وانه اغتص فى دعوة دعى اليها بفالوذجة حارة فبلعها فجمعت احشاءه فمات وهذا كله

باطل اما الغناء فله منه صنعة فى الثقيل الاول وخفيف الثقيل والثقيل الثانى ليس لكبير أحد مثلها منها الصوت الذى تقدم ذكره وهو قوله * حيا خولة منى بالسلام * ومنها سلبت الجوارى حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا وهو من الثقيل الثانى والشعر للعديل بن الفرج وقد ذكرت ذلك فى أخباره ومنها

يا أيها القلب المطيع الهوى * أنى اعتراك الطرب النازح

وهو ايضا من الثقيل الثانى واصوات كثيرة نادرة تدل على تقدمه واما ما وصفه من بخله وقرضه للناس بالربا وموته من فالوذجة حارة أكلها فلا أدرى من من الكوفيين حدثه بهذا الحديث ليس يخلو من أن يكون كاذبا ونحل هو هذه الحكاية ووضعها هنا لان أحمد النصيبى خرج مع أعشى همدان وكان قرابته والفه فى عسكر ابن الاشعث فقتل فيمن قتل روى ذلك الثقات من اهل الكوفة والعلم باخبار الناس وذلك يذكر فى جملة اخباره (أخبرنا) محمد بن مزيد بن ابى الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن ابيه وذكره العنزى فى اخبار أعشى همدان المذكورة عنه عن رجاله المسمين قال كان احمد النصيبى مواخيا لاعشى همدان مواصلا له فأكثر غنائه فى اشعاره مثل صنعته فى شعره * حيا خولة منى بالسلام * و * لمن الظعائن سيرهن ترجف * و * يا أيها القلب المطيع الهوى * وهذه الاصوات قلائد صنعته وغرر أغانيه قال وكان سبب قوله الشعر فى سليم بن صالح بن سعد بن جابر العنبرى وكان منزل سليم ساباط المدائن أن أعشى همدان وأحمد النصيبى خرجا فى بعض مغازيهما فنزلا على سليم فأحسن قراهما وأمر لدوابهما بعلوفة وقضم وأقسم عليهما ان ينتقلا الى منزله ففعلا فعرض عليهما الشراب فأنعما به وطلباه فوضعه بين أيديهما وجلسا يشربان فقال أحمد النصيبى للاعشى قل فى هذا الرجل الكريم شعرا أمدحه به حتى أغنى فيه فقال الاعشى يمدحه

يا أيها القلب المطيع الهوى * أنى اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا ما نأت * طار شعاعا قلبك الطامح
هلا تناهيت وكنت امرأ * يزجرك المرشد والناصح
مالك لا تترك جهل الصبا * وقد علاك الشمط الواضح
فصار من ينهاك عن حبها * لم تر الا أنه كاشح
يا جمل ما حبى لكم زائل * عنى ولا عن كبدى نازح
حملت ودا لكم خالصا * جدا اذا ما هزل المازح
ثم لقد طال طلابيكمو * أسعى وخير العمل الناجح
انى توسمت امرأ ماجدا * يصدق فى مدحته المادح
ذؤابة العنبر فاخترته * والمرء قد ينعشه الصالح

أبلج بهلولا وظنى به * أن ثنائى عنده رابح
سليم ما أنت بنكس ولا * ذمك لى غاد ولا رائح
أعطيت ودى وثنائى معا * وخلة ميزانها راجح
أرعاك بالغيب زاهوى لك الر * شد وحبى فاعلمن ناصح
انى لمن سالمت سلم ومن * عاديت أمسى وله ناطح
فى الرأس منه وعلى انفه * من نقماتى ميسم لائح
نعم فتى الحى اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة آذانها كالح
وهبت الريح شامية * فانجحر القابس والنابح
قد علم الحى اذا أمحلوا * انك رفاد لهم مانح *
فى الليلة القالى قراها التى * لا غابق فيها ولا صابح
فالضيف معروف له حقه * له على أبوابكم فاتح
والخيل قد تعلم يوم الوغى * أنك من جمرتها ناضح

قال فغنى أحمد النصيبى فى بعض هذه الابيات وجارية لسليم فى السطح فسمعت الغناء فنزلت الى مولاها وقالت انى سمعت من أضيافك شعرا ما سمعت أحسن منه فخرج معها مولاها فاستمع حتى فهم ثم نزل فدخل عليهما فقال لاحدهما لمن هذا الشعر والغناء ومن أنتما فقال الشعر لهذا وهو أبو المصبح أعشى همدان والغناء لى وانا أحمد النصيبى الهمدانى فانكب على رأس أعشى همدان فقبله وقال كتمتمانى أنفسكما وكدتما ان تفارقانى ولم أعرفكما ولم أعلم خبركما واحتبسهما عنده شهرا ثم حملهما على فرسين وقال خلفا عندى ما كان من دوابكما وارجعا من مغزاكما الى تفضيا الى مغزاهما فأقاما حينا ثم انصرفا فلما شارفا منزله قال أحمد للاعشى انى أرى عجبا قال وما هو قال أرى فوق قصر سليم ثعلبا قال لئن كنت صادقا فما بقى فى القرية أحد فدخلا القرية فوجدا سليما وجميع أهل القرية قد أصابهم الطاعون فمات أكثرهم وانتقل باقيهم هكذا ذكر اسحق (وذكر) غيره أن الحجاج طالب سليما بمال عظيم فلم يخرج منه حتى باع كل ما يملكه وخربت قريته وتفرق أهلها ثم باعه الحجاج عبدا فاشتراه بعض أشراف أهل الكوفة اما اسماء بن خارجة واما بعض نظرائه فأعتقه

(نسبة هذا الصوت الذى قاله الاعشى فى شعره وصنع احمد النصيبى لحنه فى سليم)

صوت

يا أيها القلب المطيع الهوى * أنى اعتراك الطرب النازح
تذكر جملا فاذا ما نأت * طار شعاعا قلبك الطامح

أعطيت ودى وثنائى معا * وخلة ميزانها راجح
انى تخيرت امرأ ماجدا * يصدق فى مدحته المادح
سليم ماأنت بنكس ولا * ذمك لى غاد ولا رائح
نعم فتى الحى اذا ليلة * لم يور فيها زنده القادح
وراح بالشول الى أهلها * مغبرة اذقانها كالح
وهبت الريح شآمية * فانجحر القابس والنابح

الشعر لاعشى همدان والغناء لاحمد النصيبى ولحنه ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا آخر

(صوت من المائة المختارة)

تنكر من سعدى وأقفر من هند * مقامهما بين الرغامين فالفرد
محل لسعدى طال ماسكنت به * فأوحش ممن كان يسكنه بعدى

الشعر لحماد الراوية والغناء لعبادل ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر الهشامى أنه للهذلى وذكر عمرو بن بانة انه لعبادل بن عقبة

(اخبار حماد الراوية ونسبه)

هو حماد بن ميسرة فيماذكره الهيثم بن عدى وكان صاحبه وراويته وأعلم الناس به وزعم أنه مولى شيبان (وذكر) المدائنى والقحذمى أنه حماد بن سابور وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها وكانت ملوك بنى أمية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى وعمى واسمعيل العتكى قالوا حدثنا الرياشى قال قال الاصمعى كان حماد أعلم الناس اذا نصح قال وقلت لحماد ممن أنتم قال كان أبى من سبى سلمان بن ربيعة فطوحتنا سهمان لبنى شيبان فولاؤنا لهم قال وكان أبوه يسمى ميسرة ويكنى أباليلى قال العتكى فى خبره قال الرياشى وكذلك ذكر الهيثم بن عدى فى أمر حماد (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى والهيثم بن عدى ولقيط قالوا قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية بما استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية فقال بأنى أروى لكل شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين أوسمعت به ثم أروى لاكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به ثم لاأنشد شعر القديم ولا محدث الاميزت القديم منه من المحدث فقال ان هذا العلم وابيك كبير فكم مقدار ماتحفظ من الشعر قال كثيرا ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة

قصيدة

قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سأمتحنك فى هذا وأمره بالانشاد فانشد الوليد حتى ضجر ثم وكل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمائة ألف درهم (أخبرنى) يحيى بن على المنجم قال حدثنى أبى قال حدثنى اسحق الموصلى عن مروان بن أبى حفصة وأخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامرى عن الاثرم عن مروان بن أبى حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفى والحسين بن مطير الاسدى فى جماعة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو فى فرش قد غاب فيها واذا رجل عنده كلما أنشد شاعر شعرا وقف الوليد بن يزيد على بيت بيت من شعره وقال هذا أخذه من موضع كذا وكذا وهذا المعنى نقله من موضع كذا وكذا من شعر فلان حتى أتى على أكثر الشعر فقلت من هذا فقالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدى الوليد أنشده قلت ما كلام هذا فى مجلس أمير المؤمنين وهو لحنة لحانة فأقبل الشيخ على وقال يا ابن أخى انى رجل أكلم العامة فأتكلم بكلامها فهل تروى من أشعار العرب شيأ فذهب عنى الشعر كله الا شعر ابن مقبل فقلت له نعم شعر ابن مقبل قال أنشد فأنشدته قوله

سل الدار من جنبى حبير فواهب * اذا مارأى هضب القليب المضيح

ثم جزت فقال لى قف فوقفت فقال لى ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لى حماد يا ابن أخى انا اعلم الناس بكلام العرب يقال تراءى الموضعان اذا تقابلا (حدثنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قلت لحماد الراوية يوما ألق على ماشئت من الشعر أفسره لك فضحك وقال لى مامعنى قول مزاحم الثمالى

تخوف السير منها تامكا قردا * كما تخوف عود النبعة السفن

فلم أدر ما أقول فقال تخوف تنقص قال الله عز وجل أو يأخذهم على تخوف أى على تنقص قال الهيثم مارأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد (حدثنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى الكرانى محمد بن سعد عن النضر بن عمرو عن الوليد بن هشام عن ابيه قال أنشدنى الفرزدق وحماد الراوية حاضر

وكنت كذئب السوء لمارأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

فقال له حماد أنت تقوله قال نعم قال ليس الامر كذلك هذا الرجل من أهل اليمن قال ومن يعلم هذا غيرك فأردت ان أتركه وقد نحلنيه الناس ورووه لى لانك تعلمه وحدك ويجهله الناس جميعا غيرك (قال) حدثنى محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى الفضل قال حدثنى ابن النطاح قال حدثنى أبو عمرو الشيبانى قال ماسألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد الراوية الا قدمه على نفسه ولا سألت حمادا عن ابى عمرو الا قدمه على نفسه (حدثنا) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم وذكر عبد الله بن مسلم عن الثقفى

عن ابراهيم بن عمر العامرى قالا كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة وكانوا يرمون بالزندقة جميعا (أخبرنى) الحسن بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل مطيع بن اياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية فاذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع أعلاهن وأسفلهن بطين فقال له يحيى بن زياد يا حماد انك لمسرف مبتذل لحر المتاع فقال له مطيع ألا تبيع هذه المنارة وتشترى أقل ثمنا منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقى وتتسع به فقال له يحيى ما أحسن ظنك به ومن أين له مثل هذه انما هى وديعة أو عارية فقال له مطيع أما انه لعظيم الامانة عند الناس قال له يحيى وعلى عظيم أمانته فما أجهل من يخرج مثل هذه من داره ويأمن عليها غيره قال مطيع ما أظنها عارية ولا وديعة ولكنى أظنها مرهونة عنده على مال والا فمن يخرج هذه من بيته فقال لهما حماد قوما عنى يا ابنى الزانيتين واخرجا من منزلى فشر منكما من يدخلكما بيته (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن العبدى عن حميد بن محمد الكوفى عن ابراهيم بن عبد الرحمن القرشى عن محمد بن أنس وأخبرنى الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية وخبر حماد بن اسحق أتم واللفظ له قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك فكان هشام يجفونى لذلك دون سائر أهله من بنى أمية فى أيام يزيد فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سرا فلما لم أسمع أحدا يذكرنى سنة أمنت فخرجت فصليت الجمعة ثم جلست عند باب الفيل فاذا شرطيان قد وقفا على فقالا لى يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر فقلت فى نفسى من هذا كنت أحذر ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعانى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا ينصرف اليهم أبدا ثم أصير معكما اليه فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت فى أيديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه * بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به غير مروع ولا متعتع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الخمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام فاستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وهو فى مجلس مفروش بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وحيطانه كذلك وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب خز حمر وقد تضمخ بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت فى أوانى ذهب يقلبه بيده فتفوح روائحه

فسلمت

فسلمت فرد على واستدنانى فدنوت حتى قبلت رجله واذا جاريتان لم أر قبلهما مثلهما فى أذنى كل واحدة منهما حلقتان من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقدان فقال لى كيف أنت يا حماد وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين قال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر من قاله قلت وما هو فقال

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

قلت هذا يقوله عدى بن زيد فى قصيدة له قال فأنشدنيها فأنشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون لى ألا تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

لست أدرى اذ أكثروا العذل عندى * أعدو يلومنى أو صديق

زانها حسنها وفرع عميم * وأثيث صلت الجبين أنيق

وثنايا مفلجات عذاب * لا قصار ترى ولا هن روق

فدعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق

مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

وطفت فوقها فواقع كالدر * صغار يثيرها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سماء * غير ما آجن ولا مطروق

قال فطرب ثم قال أحسنت والله يا حماد يا جارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى وقال أعد فأعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى فقلت إن سقتنى الثالثة افتضحت فقال سل حوائجك فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين فقال لى هما جميعا لك بما عليهما وما لهما ثم قال للاولى اسقيه فسقتنى شربة سقطت معها فلم أعقل حتى أصبحت فاذا بالجاريتين عند رأسى واذا عدة من الخدم مع كل واحد منهم بدرة فقال لى أحدهم أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه فانتفع بها فأخذتها والجاريتين وانصرفت هذا لفظ حماد عن أبيه ولم يقل أحمد بن عبيد فى خبره انه سقاه شيأ ولكنه ذكر أنه طرب لانشاده ووهب له الجاريتين لما طلب احداهما وأنزله فى دار ثم نقله من غد الى منزل أعده له فانتقل اليه فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه وانه أقام عنده مدة فوصل اليه مائة ألف درهم وهذا هو الصحيح لان هشاما لم يكن يشرب ولا يسقى أحدا بحضرته مسكرا وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه * فى أبيات عدى المذكورة فى هذا الخبر غناء نسبته

صوت

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون ماله لا يفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موهوق

ثم نادوا الى الصبوح فقامت * قينة في يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الد * يك صفى سلافها الراوق

فى البيتين الاولين لحن من الثقيل الاول مختلف فى صانعه نسبه يحيى بن المكى الى معبد ونسبه الهشامى الى حنين وفى الثالث وهو ثم نادوا والرابع لعبد الله بن العباس الربيعى رمل وفيهما خفيف رمل ينسب الى مالك وخفيف ثقيل وذكر حبش أنه لحنين (أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الاصمعى قال قال حماد الراوية كتب الوليد بن يزيد وهو خليفة الى يوسف بن عمر أحمل الى حمادا الراوية على ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم معونة له فلما أتاه الكتاب وأنا عنده نبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين بن شجرة أعطه عشرة آلاف درهم فأخذتها فلما كان اليوم الذى أردت الخروج فيه أتيت يوسف مودعا فقال يا حماد أنا بالموضع الذى قد عرفت من أمير المؤمنين ولست مستغنيا عن ثنائك فقلت أصلح الله الامير ان العوان لا تعلم الخمرة فخرجت حتى أتيت الوليد بن يزيد وهو بالبخراء فاستأذنت فأذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان ازار ورداء يقيان الزعفران قيأ واذا عنده معبد ومالك وأبو كامل مولاه فتركنى حتى سكن جأشى ثم قال أنشدنى * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه اسقه يا سبرة أكؤسا فسقانى ثلاثة أكؤس خدرت ما بين الذؤابة والنعل ثم قال يا معبد غننى

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فغناه ثم قال غننى

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقى البشام

فغنى ثم قال غننى جلا أمية عنا كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذى وعدا

فغناه ثم قال اسقنى يا غلام بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فيه طول فسقاه به عشرين قدحا ثم أتاه الحاجب فقال اصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذى طلبت بالباب فقال أدخله فدخل غلام شاب لم أر أحسن منه وجها من رجل فى رجله فدع فقال يا سبرة اسقه كأسا فسقاه ثم قال له غننى

وهى اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه أحد ثوبيه ثم قال غننى

طرق الخيال فرحبا * ألفا برؤية زينبا

فغضب معبد وقال يا أمير المؤمنين انا مقبلون اليك بأقدارنا وأسناننا وانك تترك كأعزاجر الكلب وأقبلت على هذا الصبى فقال والله يا أبا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك

ولكن هذا الغلام طرحنى على مثل الطناجير من حرارة غنائه فسألت عن الغلام فاذا هو ابن عائشة (حدثنى) الحسن بن محمد المادرانى الكاتب قال حدثنى الرياشى عن العتبى وأخبرنى به هاشم بن محمد عن الرياشى وليس خبره بتمام هذا * قال طلب المنصور حمادا الراوية فطلب ببغداد فلم يوجد وسئل عنه اخوانه فعرفوا من سألهم عنه أنه بالبصرة فوجهوا اليه برسول يشخصه قال الرسول فوجدته فى حانة وهو عريان يشرب نبيذا من اجانة وعلى سوأته رأس دستيجة فقلت أجب أمير المؤمنين فما رأيت رسالة ارفع ولا حالة أوضع من تلك فأجاب فأشخصته اليه فلما مثل بين يديه قال له أنشدنى شعر هفان بن همام بن نضلة يرثى أباه فأنشده

خليلى عوجا انها حاجة لنا * على قبر همام سقته الرواعد

على قبر من يرجى نداه ويبتغى * جداه اذا لم يحمد الارض رائد

كريم الثنا حلو الشمايل بينه * وبين المزجى نفنف متباعد

اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن * عييا ولا ثقلا على من يقاعد

صبور على العلات يصبح بطنه * خميصا وآتيه على الزاد حامد

وضعنا الفتى كل الفتى فى حفيرة * بحزين قد راحت عليه العوائد

صريعا كنصل السيف تضرب حوله * ترائبهن المعولات الفواقد

قال فبكى جعفر حتى أخضل لحيته ثم قال هكذا كان أخى أبو العباس رضى الله عنه (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان جعفر بن أبى جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن اياس ويحبه وكان منقطعا اليه وله معه منزلة حسنة فذكر له حماد الراوية وكان صديقه وكان مطرحا مجفوا فى أيامهم فقال ائتنا به لنراه فأتى مطيع حمادا فأخبره بذلك وأمره بالمسير معه اليه فقال له حماد دعنى فان دولتى كانت مع بنى أمية ومالى عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب اليه فاستعار حماد سوادا وسيفا ثم أتاه ثم مضى به مطيع الى جعفر فلما دخل عليه سلم عليه سلاما حسنا وأثنى عليه وذكر فضله فرد عليه وأمره بالجلوس فجلس فقال جعفر أنشدنى فقال لمن أيها الامير ألشاعر بعينه أم لمن حضر قال بل أنشدنى لجرير قال حماد فسلخ والله شعر جرير كله من قلبى الا قوله

بان الخليط برامتين فودعوا * أوكلما اعتزموا البين تجزع

فاندفعت فأنشدته اياه حتى انتهيت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد فقال لى جعفر أعد هذا البيت فأعدته فقال بوزع أى شئ هو فقلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو برئ من الله ورسوله ونفى من العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتنى والله يا هذا لا أنام الليلة من فزع بوزع

يا غلمان قفاه فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلى حتى أخرجت من بين يديه مسحوبا فتخرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى على وكان أغلظ من ذلك كله وأشد بلاء اغرامى ثمن السواد وجفن السيف فلما انصرفت أتانى مطيع يتوجع لى فقلت له ألم أخبرك انى لا أصيب منهم خيرا وان حظى قد مضى مع بنى أمية (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال بلغنى ان رجلا يحدث فى مجلس حماد الراوية فقال بلغنى ان المأبون له رحم كرحم المرأة قال وكان الرجل يرمى بهذا الداء فقال حماد لغلامه اكتب هذا الخبر عن الشيخ فان خير العلم ما حمل عن أهله قال وكتب حماد الراوية الى بعض الاشراف الرؤساء قال

ان لى حاجة فرأيك فيها * لك نفسى فدى من الاوصاب
وهى ليست مما يبلغه غيرى * ولا يستطيعها فى كتاب
غير انى أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها فى حجاب

فكتب اليه الرجل اكتب الى بحاجتك ولا تشهرنى بشعرك فكتب اليه حماد

اننى عاشق لجبتك الد كناء عشقا قد حال دون الشراب
فاكسنيها فدتك نفسى وأهلى * أتباهى بها على الاصحاب
ولك الله والامانة ان أجعلها عمرها أمير ثياب

فبعث اليه بها وقد رويت هذه القصة لمطيع بن اياس (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو يعقوب الخزيمى قال كنت فى مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية ومعنا غلام أمرد فنظر اليه حماد الراوية نظرا شديدا وقال لى يا يعقوب قد عزمت الليلة على أن أدب على هذا الغلام فقلت شأنك به ثم نمنا فلم أشعر بشئ الا وحماد ينكنى واذا أنا قد غلطت ونمت فى موضع الغلام فكرهت ان أتكلم فينتبه الناس فأفتضح وابطل عليه ما أراد فأخذت بيده فوضعتها على عينى العوراء ليعرفنى فقال قد عرفت الآن فيكون ماذا وفديناه بذبح عظيم قال وما علم الله برح وأنا اعالجه جهدى فلا ينفعنى حتى أنزل * قال اسحق واهدى حماد الى صديق له غلاما وكتب اليه قد بعثت اليك غلاما تتعلم عليه كظم الغيظ قال واستهدى من صديق له نبيذا فأهدى اليه دستيجة نبيذ فكتب اليه لو عرفت فى العدد أقل من واحد وفى الالوان شرا من السواد لاهديته الى * قال وسمع مغنية تغنى * عاد قلبى من الطويلة عاد فقال وثمود فان الله عز وجل لم يفرق بينهما والشعر * عاد قلبى من الطويلة عيد (أخبرنى) الحسن الاسدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنى أبو عثمان اللاحقى وأخبرنى به محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن بشر بن المفضل بن لاحق قال جاء رجل الى حماد الراوية فأنشده شعرا وقال أنا قلته فقال له أنت لا تقول مثل هذا هذا ليس لك وان كنت صادقا فاهجنى فذهب ثم عاد اليه فقال له قد قلت فيك

سيعلم حماد اذا ما هجوته * أأنتحل الاشعار أم أنا شاعر
ألم تر حمادا تقدم بطنه * وأخر عنه ما تجن المآزر
فليس براء خصيتيه ولو جثا * لركبته ما دام للزيت عاصر
فياليته امسى قعيدة بيته * له بعل صدق كومه متواتر
فحماد نعم العرس للمرء يبتغى النكاح وبئس المرء فيمن يفاخر

فقال حماد حسبنا عافاك الله هذا المقدار وحسبك قد علمنا انك شاعر وانك قائل الشعر الاول وأجود منه وأحب ان تكتم هذا الشعر ولا تذيعه فتفضحنى فقال له قد كنت غنيا عن هذا وانصرف الرجل وجعل حماد يقول اسمعتم أعجب مما جررت على نفسى من البلاء (حدثنى) الاسدى أبو الحسن قال حدثنا الرياشى قال حدثنا أبو عبد الله الفهمى قال عاب حماد الراوية شعر الابى الغول فقال يهجوه

نعم الفتى لو كان يعرف ربه * ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد
* لا يعجبنك بزه وثيابه * ان اليهود ترى لها اجلاد
حماد يا ضبعا تجر جعارها * أخنى لها بالقريتين جراد
سبعا يلاعبها ابنها وبناتها * ولها من الخرق الكبار وساد

قال معنى قوله * أخنى لها بالقريتين جراد * هو مثل قول العرب للضبع خامرى ام عامر أبشرى بجراد عظال وكمر رجال فان الضبع تجئ الى القتيل وقد استلقى على قفاه وانتفخ غرموله فكان كالمنعظ فتحتك به وتحيض من الشهوة فيثب عليها الذئب حينئذ فتلد منه السمع وهو دابة لا يولد له مثل البغل وفى مثل هذا المعنى يقول الشنفرى الازدى

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

تضحك تحيض * وقال ابن النطاح كان حماد الراوية فى أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص فنقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الانصار فقرأه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الادب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه فبلغ فى العلم ما بلغ (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل عن أبيه عن جده عن حماد الراوية قال دخلت على المهدى فقال أنشدنى أحسن أبيات قيلت فى السكر ولك عشرة آلاف درهم وخلعتان من كسوة الشتاء والصيف فأنشدته قول الاخطل

ترى الزجاج ولم يطمث بطيف به * كأنه من دم الاجواف مختضب
حتى اذا افتض ماء المزن عذرتها * راح الزجاج وفى ألوانه صهب

تنزو اذا شجها بالماء مازجها * نزو الجنادب فى رمضاء تلتهب

راحوا وهم يحسبون الارض فى فلك * ان صرعوا وقت الراحات والركب

فقال لى أحسنت وأمر لى بما شرطه ووعدنى به فأخذته (حدثنى) اليزيدى قال حدثنى عمى عبيد الله قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح بن سليمان قال قدم حماد الراوية على بلال بن أبى بردة البصرة وعند بلال ذو الرمة فأنشده حماد شعرا مدحه به فقال بلال لذى الرمة كيف ترى هذا الشعر قال جيدا وليس له قال فمن يقوله قال لا أدرى الا انه لم يقله فلما قضى بلال حوائج حماد وأجازه قال له ان لى اليك حاجة قال هى مقضية قال أنت قلت ذلك الشعر قال لا قال فمن يقوله قال بعض شعراء الجاهلية وهو شعر قديم وما يرويه غيرى قال فمن أين علم ذو الرمة انه ليس من قولك قال عرف كلام أهل الجاهلية من كلام أهل الاسلام (قال صالح) وأنشد حماد الراوية بلال بن أبى بردة ذات يوم قصيدة قالها ونحلها الحطيئة يمدح بها أبا موسى الاشعرى يقول فيها

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن حاء ومن حام

مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سام

فقال له بلال قد علمت ان هذا شئ قلته أنت ونسبته الى الحطيئة والا فهل كان يجوز ان يمدح الحطيئة أبا موسى بشئ لا أعرفه أنا ولا أرويه ولكن دعها تذهب فى الناس وسيرها حتى تشتهر ووصله (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال سمعت أحمد بن الحرث الخزاز يقول سمعت ابن الاعرابى يقول سمعت المفضل الضبى يقول قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا فقيل له وكيف ذلك أيخطئ فى روايته أم يلحن قال ليته كان كذلك فان أهل العلم يردون من أخطأ الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله فى شعره ويحمل ذلك عنه فى الآفاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد وأين ذلك (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثنى السعيدى الراوية وأبو اياد المؤدب وكان مؤدبى ثم أدب المعتصم بعد ذلك وقد تعالت سنه (وحدثنى) بنحو من ذلك عبد الله بن مالك وسعيد بن مسلم وحدثنى به ابن غزالة أيضا واتفقوا عليه انهم كانوا فى دار أمير المؤمنين المهدى بعيساباذ وقد اجتمع فيها عدة من الرواة والعلماء بأيام العرب وآدابها وأشعارها ولغاتها اذ خرج بعض أصحاب الحاجب فدعا بالمفضل الضبى الراوية فدخل فمكث مليا ثم خرج الينا ومعه حماد والمفضل جميعا وقد بان فى وجه حماد الانكسار والغم وفى وجه المفضل السرور والنشاط ثم خرج حسين الخادم معهما فقال يا معشر من حضر من أهل العلم ان أمير المؤمنين يعلمكم أنه قد وصل حماد الشاعر بعشرين ألف درهم لجودة شعره وأبطل روايته لزيادته فى اشعار

الناس ما ليس منها ووصل المفضل بخمسين ألفا لصدقه وصحة روايته فمن أراد ان يسمع شعرا جيدا محدثا فليسمع من حماد ومن أراد رواية صحيحة فليأخذها عن المفضل فسألنا عن السبب فأخبرنا أن المهدى قال للمفضل لما دعا به وحده انى رأيت زهير بن أبى سلمى افتتح قصيدته بأن قال * دع ذا وعد القول فى هرم * ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذى أمر نفسه بتركه فقال له المفضل ما سمعت يا أمير المؤمنين فى هذا شيأ الا أنى توهمته كان يفكر فى قول يقوله أو يروى فى أن يقول شعرا فعدل عنه الى مدح هرم وقال دع ذا أو كان مفكرا فى شئ من شأنه فتركه وقال دع ذا أى دع ما أنت فيه من الفكر وعد القول فى هرم فأمسك عنه ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين قال فكيف قال فأنشده

لمن الديار بقنة الحجر * أقوين مذ حجج ومذ دهر

قفر بمندفع النحائت من * ضفوى أولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول فى هرم * خير الكهول وسيد الحضر

قال فأطرق المهدى ساعة ثم اقبل على حماد فقال له قد بلغ أمير المؤمنين عنك خبر لا بد من استحلافك عليه ثم استحلفه بأيمان البيعة وكل يمين محرجة ليصدقنه عن كل ما يسأله عنه فحلف له بما وثق منه قال له اصدقنى عن حال هذه الابيات ومن اضافها الى زهير فأقر له حينئذ أنه قائلها فأمر له فيه وفى المفضل بما أمر به من شهرة أمرهما وكشفه (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنا أحمد بن عبيد قال حدثنا الاصمعى قال قال حماد الراوية أرسل الى أمير الكوفة فقال لى قد أتانى كتاب أمير المؤمنين الوليد بن يزيد يأمرنى بحملك فحملت فقدمت عليه وهو فى الصيد فلما رجع أذن لى فدخلت عليه وهو فى بيت منجد بالارمنى ارضه وحيطانه فقال لى أنت حماد الراوية فقلت له ان الناس ليقولون ذلك قال فما بلغ من روايتك قلت اروى سبعمائة قصيدة أول كل واحدة منها بانت سعاد فقال انها الرواية ثم دعا بشراب فأتته جارية بكاس وابريق فصبت فى الكاس ثم مزجته حتى رأيت له حبابا فقال أنشدنى فى مثل هذه فقلت يا أمير المؤمنين هى كما قال عدى بن زيد

بكر العاذلون فى وضح الصبح * يقولون لى ألا تستفيق

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت * قينة فى يمينها ابريق

قدمته على سلاف كريح الـ * ـمسك صفى سلافها الراووق

فترى فوقها فواقع كاللـ * ـدر يجرى خلالها التصفيق

قال فشربها ولم يزل يستعيدنى الابيات ويشرب عليها حتى سكر ثم قام فتناول مرفقة من تلك المرافق فجعلها على رأسه ونادى من يشترى لحوم البقر ثم قال لى يا حماد دونك ما فى البيت فهو لك فكان أول مال تأثلته (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال

حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال قال خلف كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب واعطيه المنحول فيقبل ذلك منى ويدخله فى أشعارها وكان فيه حمق (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حدثنى المسور العنزى وكان من رواة العرب وكان أسن من سماك بن حرب قال دخلت على زياد فقال لى أنشدنى فقلت من شعر من أيها الامير قال من شعر الاعشى فأنشدته * بكرت سمية غدوة أجمالها * قال فأتممت القصيدة حتى تبينت الغضب فى وجهه وقال الحاجب للناس ارتفعوا فقاموا ثم لم أعد والله بعدها اليه قال حماد فكنت بعد ذلك اذا استنشدنى خليفة أو أمير تنبهت قبل أن أنشده لئلا يكون فى القصيدة اسم أم له أو ابنة أو أخت أو زوجة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية بم سميت الراوية وما بلغ من حفظك حتى استحققت هذا الاسم فقال له يا أمير المؤمنين ان كلام العرب يجرى على ثمانية وعشرين حرفا أنا أنشدك على كل حرف منها مائة قصيدة فقال ان هذا الحفظ هات فاندفع ينشد حتى مل الوليد ثم استخلف على الاستماع منه خليفة حتى وفاه ما قال فأحسن الوليد صلته وصرفه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثنى اسحق الموصلى قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الى بمائتى دينار وأمر يوسف بن عمر بحملى اليه على البريد قال فقلت لا يسألنى الا عن طرفيه قريش وثقيف فنظرت فى كتابى قريش وثقيف فلما قدمت عليه سألنى عن اشعار بلى فانشدته منها ما أحسنته ثم قال أنشدنى فى الشراب وعنده وجوه من أهل الشأم فأنشدته

أصبح القوم قهوة * فى أباريق تحتذى

من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا

يترك الاذن شربها * أرجوانا بها خذا

فقال أعدها فأعدتها فقال لخدمه خذوا آذان القوم فأتينا بالشراب فسقينا حتى ما درينا متى نقلنا قال ثم حملنا وطرحنا فى دار الضيفان فما أيقظنا الا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشأم يشتمنى ويقول فعل الله بك وفعل أنت الذى صنعت بنا هذا (اخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنى أبو عبيدة قال حدثنى يحيى بن صبيرة بن الطرماح بن حكيم عن أبيه عن جده الطرماح قال انشدت حماد الراوية فى مسجد الكوفة وكان اذكى الناس واحفظهم قولى

بان الخليط بسحرة فتبددوا * وهى ستون بيتا فسكت ساعة ولا أدرى ما يريد ثم أقبل على فقال اهذه لك قلت نعم قال ليس الامر كما تقول ثم ردها على كلها وزيادة عشرين بيتا زادها فيها فى وقته فقلت له ويحك ان هذا الشعر قلته منذ ايام ما اطلع

عليه احد قال قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين سنة والا فعلى وعلى فقلت لله على حجة حافيا راجلا ان جالستك بعد هذا أبدا فأخذ قبضة من حصى المسجد وقال لله على بكل حصاة من هذا الحصى مائة حجة ان كنت أبالى فقلت أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت قال دماذ وكان أبو عبيدة والاصمعى ينشدان بيتى الطرماح فى هذه القصيدة وهما

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد

يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

وكانا يقولان هذا أشعر الناس فى هذين

(اخبار عبادل ونسبه)

عبادل بن عطية مولى قريش مكى مغن محسن متقدم من الطبقة الثانية التى منها يونس الكاتب وسياط ودحمان وكان حسن الوجه نظيف الثياب ظريفا ولم يفارق الحجاز ولا وفد الى ملوك بنى أمية كما وفد غيره من طبقته ومن هو فوقها ويقال انه كان مقبول الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن ابى جناح قال كان عبادل بن عطية سريا نبيلا نظيفا ساكن الطرف حسن العشرة وكان يعاشر مشيخة قريش وجلة أحداثها فاذا أرادوا الغناء منه غنى فاحسن وأطرب وكانت له صنعة كثيرة منها

تقول يا عمتا كفى جوانبه * ويلى بليت وأبلى جيدى الشعر

ومنها أمن حذر البين ما ترقد * ودمعك يجرى فما يجمد

ومنها انى استحييتك ان أفوه بحاجتى * فاذا قرأت صحيفتى فتفهم

ومنها قولا لنائل ما تقضين فى رجل * يهوى هواك وما جنبته اجتنبا

ومنها علام ترين اليوم قتلى لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلى محرم

وكانوا يقولون له ألا تكثر الصنعة فيقول بأبى أنتم انما انحته من صخر ومن أكثر أرذل

(نسبة هذه الاصوات)

صوت

أمن حذر البين ما ترقد * ودمعك يجرى فما يجمد

دعانى الى الحين فاقتادنى * فؤاد الى شقوتى يعمد

فلو أن قلبى صحا وارعوى * لكان له عنكم مقعد

بعيد الزمان وحبى لكم * يزيد خبالا وما ينفد

الغناء لعبادل ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن ابن المكى وفيه لابراهيم خفيف ثقيل

ومنها

صوت

انى استحييتك ان أفوه بحاجتى * فاذا قرأت صحيفتى فتفهمى
وعليك عهد الله ان أنبأته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

هكذا قال ابن هرمة والمغنون يغنونه

وعليك عهد الله ان أخبرته * أحدا وان أظهرته بتكلم

الشعر لابن هرمة والغناء لعبادل (اخبرنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى عبد الله بن محمد بن اسمعيل الجعفرى عن أبيه ان حسن بن حسن بن على كان صاحب شراب وفيه يقول ابن هرمة

انى استحييتك ان أفوه بحاجتى * فاذا قرأت صحيفتى فتفهم
وعليك عهد الله ان أنبأته * احدا ولا أظهرته بتكلم

قال عبد الله بن محمد الجعفرى وكان ابن هرمة كما حدثنى ابى يشرب هو وأصحاب له بشرف السيالة عند سمرة بالشرف يقال لها سمرة جرانة فنفد شرابهم فكتب الى حسن ابن حسن بن على يطلب منه نبيذا وكتب اليه بهذين البيتين فلما قرأ حسن رقعته قال وأنا على عهد الله ان لم أخبر به عامل السيالة أمنى يطلب الدعى الفاعل نبيذا وكتب الى عامل السيالة ان يجىء اليه فجاء لوقته فقال له ان ابن هرمة وأصحابه السفهاء يشربون عند سمرة جرانة فاخرج فخذهم فخرج اليه العامل بأهل السيالة وأنذرهم ابن هرمة فسبقهم هربا وتعلق هو وأصحابه بالجبل ففاتوهم وقال فى حسن

كتبت اليك استهدى نبيذا * وأدلى بالجوار وبالحقوق
فخبرت الامير بذاك غدرا * وكنت أخا مفاضحة وموق

ومنها

صوت

علام ترين اليوم قتلى لديكم * حلالا بلا ذنب وقتلى محرم
لك النفس ما عاشت وقاء من الردى * ونحن لكم فيما تجنبت أظلم

وأما صنعته فى * قولا لنائل ما تقضين فى رجل * فان الشعر لسعيد بن العترى ابن أخى المهلب بن ابى صفرة والغناء لعبادل وقد ذكرت ذلك فى موضع من هذا الكتاب مفرد لان نائلة التى غنت بهذا الشعر هى بنت الملاء ولها أخبار ذكرت فى موضع منفرد صلحت له ومنها

صوت

تقول يا عمتا كفى جوانبه * ويلى بليت وأبلى جيدى الشعر
مثل الاساود قد أعيا مواشطه * تضل فيه مداريها وتنكسر
فان نشرت على عمد ذوائبها * بصرت منه فتيت المسك ينتثر

الشعر لعمر بن ابى ربيعة والغناء لعبادل ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل

ينسب الى دحمان والى الغريض والى عبادل أيضا

(صوت من المائة المختارة)

ليست نعم منك للعافين مسجلة * من التخلق لكن شيمة خلق
يكاد بابك من علم بصاحبه * من دون بوابه للناس ينذلق

لاسحق فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وذكر يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق ان الشعر لطريح وذكر يعقوب بن السكيت انه لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لشهية مولاة العبلات خفيف رمل بالبنصر فى مجراها فمن روى هذه الابيات لابن هرمة ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك ومن ذكر أنها لطريح ذكر أنها من قصيدة له يمدح بها الوليد ابن يزيد والصحيح من القولين ان البيت الاول من البيتين لطريح والثانى لابن هرمة فبيت طريح من قصيدته التى مدح بها الوليد بن يزيد وهى طويلة يقول فى تشبيبها

تقول والعيس قد شدت بأرحلها * ألحق فانك منا اليوم منطلق
قلت نعم فاكظمى قالت وما جلدى * ولا اظن اجتماعا حين نفترق
فقلت ان أحى لا اطول بعادكم * وكيف والقلب رهن عندكم علق
فارقتها لا فؤادى من تذكرها * سالى الهموم ولا حبلى لها خلق
فاضت على اثرهم عيناى دمعهما * كما تتابع يجرى اللؤلؤ النسق

اصوت

فاستبق عينيك لا يودى البكاء بها * واكفف بوادر دمع منك تستبق
ليس الشؤن وان جادت بباقية * ولا الجفون على هذا ولا الحدق

لاسحق فى هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو يقول فيها فى مدح الوليد * وما نعم منك للعافين مسجلة * من التخلق لكن شيمة خلق

ساهمت فيها وفى لا فاختصصت بها * وطار قوم بلا والذم فانطلقوا
قوم هم شرف الدنيا وسوددها * صفو على الناس لم يخلط بهم رنق
ان حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا * أو عاقدوا حكموا أو حدثوا صدقوا

وأما قصيدة ابراهيم بن هرمة التى فيها هذا الشعر فنذكر خبرها ثم نذكر موضع الغناء وما قبله وما بعده منها * ومن أبى أحمد رحمه الله سمعنا ذلك اجمع ولكنه حكى عن اسحق فى الاصوات المختارة ما قاله اسحق ولعله لم يتفق ذلك أو لعل احد الشاعرين اغار على هذا البيت فانتحله وسرقه من قائله (أخبرنى) يحيى بن على قال أخبرنا حماد بن اسحق عن ابيه عن رجل من أهل البصرة (وحدثنى) به وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن ابيه عن رجل من اهل البصرة وخبره أتم قال قال العباس

ابن الوليد بن عبد الملك وكان بخيلا لا يحب ان يعطى أحدا شيأ مابال الشعراء تمدح أهل بيتى اجمع ولا تمدحنى فبلغ ذلك ابن هرمة وكان قد مدحه فلم يثبه فقال يعرض به ويمدح عبد الواحد بن سليمان

ومعجب بمديح الشعر يمنعه * من المديح ثواب المدح والشفق

يا آبى المدح من قول يحبره * ذو نيقة من حواشى شعره أنق

انك والمدح كالعذراء يعجبها * مس الرجال ويثنى قلبها الفرق

لكن بعدين من مقصى سويرة * من لا يذم ولا يشناه خلق

أهل المدائح تأتيه فتمدحه * والمادحون اذا قالوا له صدقوا

يعنى عبد الواحد بن سليمان

لا يستفز ولا تخفى علامته * اذا القنا شال فى أطرافها الحرق

فى يوم لا مال عند المرء ينفعه * الا السنان والا الرمح والدرق

يطعن بالرمح احيانا ويضربهم * بالسيف ثم يدانيهم فيعتنق

وهذا البيت سرقه ابن هرمة من زهير ومن مهلهل جميعا فانهما سبقا اليه قال مهلهل وهو أقدمهما

انتضوا معجس القسىّ وأبرقـ * ـنا كما توعد الفحول الفحولا

يعنى انهم لما أخذوا القسىّ ليرموهم من بعيد انتضوا سيوفهم ليخالطوهم ويكافحوهم بالسيوف وقال زهير وهو اشرح من الاول

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

فما ترك فى المعنى فضلا لغيره * رجع الى شعر ابن هرمة

يكاد بابك من جود ومن كرم * من دون بوابه للناس ينـدلق

ويروى اذا أطاف به الجادون والعافون أيضا ويروى ينبلق

انى لاطوى رجالا ان أزورهم * وفيهم عكر الانعام والورق

طىّ الثياب التى لو كشفت وجدت * فيها العواوير فى التفتيش والخرق

واترك الثوب يوما وهو ذو سعة * وألبس الثوب وهو الضيق الخلق

اكرام نفسى وانى لا يوافقنى * ولو ظميت فخمت المشرب الرنق

قال هرون بن الزيات فى خبره فلما قال ابن هرمة هذه القصيدة أنشدها عبد الواحد بن سليمان وهو اذ ذاك أمير الحجاز فأمر له بثلثمائة دينار وخلعة موشية من ثيابه وحمله على فرس واعطاه ثلاثين لقحة ومائة شاة وسأله عما يكفيه فى كل سنة ويكفى عياله من البرّ والتمر فأخبره به فأمر له بذلك أجمع لسنة وقال له هذا لك علىّ ما دمت ودمت فى الدنيا واقتطعه الى نفسه وانس به وقال له لست بمحوجك الى غيرى أبدا فلما عزل عبد الواحد بن سليمان عن المدينة تصدى للوالى مكانه وامتدحه ولم يلبث ان ولى

عبد الواحد بعد ذلك وبلغه الخبر فأمر ان يحجب عنه ابن هرمة وطرده وجفاه حتى تحمل عليه بعبد الله بن الحسن فاستوهبه منه فعاد له الى ما أحبه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى وأخبرنى به على بن سليمان الاخفش عن احمد بن يحيى ثعلب عن الرياشى وخبره أتم قال الرياشى حدثنى أبو سلمة الغفارى قال قال ربيع راوية ابن هرمة حدثنى ابن هرمة قال أول من رفعنى فى الشعر عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فأخذ علىّ أن لا أمدح احدا غيره وكان واليا على المدينة وكان لا يدع برّى وصلتى والقيام بمؤنتى فلم ينشب ان عزل وولى غيره مكانه وكان الوالى من بنى الحرث بن كعب فدعتنى نفسى الى مدحه طمعا ان يهب لى كما كان عبد الواحد يهب لى فدحته فلم يصنع بى ما ظننت ثم قدم عبد الواحد المدينة فأخبر أنى مدحت الذى عزل به فأمر بى فحجبت عنه ورمت الدخول عليه فمنعت فلم ادع بالمدينة وجها ولا رجلا له نباهة وقدر من قريش الا سألته ان يشفع لى فى أن يعيدنى الى منزلتى عنده فيأبى ذلك فلا يفعله فلما أعوزتنى الحيل أتيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب صلوات الله عليه وعليهم فقلت يا ابن رسول الله ان هذا الرجل قد كان يكرمنى وأخذ علىّ أن لا امدح غيره فأعطيته بذلك عهدا ثم دعانى الشره والنكد الى ان مدحت الوالى بعده وقصصت عليه قصتى وسألته ان يشفع لى فركب معى فأخبرنى الواقف على رأس عبد الواحد ان عبد الله بن حسن لما دخل اليه قام عبد الواحد فعانقه وأجلسه الى جنبه ثم قال أحاجة غدت بك أصلحك الله قال نعم قال كل حاجة لك مقضية الا ابن هرمة فقال له ان رأيت أن لا تستثنى فى حاجتى فافعل قال قد فعلت قال فحاجتى ابن هرمة قال قد رضيت عنه وأعدته الى منزلته قال فتأذن له ان ينشدك قال تعفينى من هذه قال أسألك ان تفعل قال ائتوا به فدخلت عليه وأنشدته قولى فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع زرّه ثم وثب مغضبا وتجوزت فى الانشاد ثم لحقته فقلت له جزاك الله خيرا يا ابن رسول الله فقال ولكن لا جزاك الله خيرا يا ماص بظر أمه أتقول لابن مروان * وكان أبوك قادمة الجناح * بحضرتى وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن على بن ابى طالب عليه السلام فقلت جعلنى الله فداك انى قلت قولا اخدعه به طلبا للدنيا ووالله ما قست بكم أحدا قط أفلم تسمعنى قد قلت فيها * وبعض القول يذهب بالرياح * فضحك عبد الله وقال قاتلك الله ما أظرفك وهذه القصيدة الحائية التى مدح بها عبد الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيد شعر ابن هرمة خاصة وأولها

صرمت حبائلا من حب سلمى * لهند ما عهدت لمستراح

فانك ان تقم لا تلق هندا * وان ترحل فقلبك غير صاح

يظل نهاره يهذى بهند * ويأرق ليله حتى الصباح
اعبد الواحد المحمود انى * اغص حذار سخطك بالقراح
فشلت راحتاى وجال مهرى * فألقانى بمشتجر الرماح
وأقعدنى الزمان فبت صفرا * من المال المغرب والمراح
اذا نفحت غيرك فى ثنائى * ونصحى فى المغيبة وامتداحى
كان قصائدى لك فاصطنعنى * كرائم قد عضلن عن النكاح
فان لك قد هفوت الى أمير * فعن غير التطوع والسماح
ولكن سقطة عيبت علينا * وبعض القول يذهب فى الرياح
لعمرك اننى وبنى عدى * ومن يهوى رشادى أو صلاحى
اذا لم ترض عنى أو تصلنى * لفى حين اعالجه متاح
وانك ان حططت اليك رحلى * بغربى الشراة لذو ارتياح
هششت لحاجة ووعدت أخرى * ولم تبخل بناجزة السراح
وجدنا غالبا خلقت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح
اذا جعل البخيل البخل ترسا * وكان سلاحه دون السلاح
فان سلاحك المعروف حتى * تفوز بعرض ذى شيم صحاح

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى ابراهيم بن اسحق العمرى قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال قلت لابن هرمة أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به غيره فتقول فيه هذا البيت

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

ثم تقول فيها

اعبد الواحد الميمون انى * اغص حذار سخطك بالقراح

فبأى شئ استوجب ذلك منك فقال انى أخبرك بالقصة لتعذرنى اصابتنى ازمة ومحنة بالمدينة فاستنهضتنى بنت عمى للخروج فقلت لها ويحك انه ليس عندى ما يقل جناحى فقالت انا أنهضك بما أمكننى وكانت عندى ناب لى فنهضت عليها نجد النوام ونؤذى السمار وليس من منزل انزله الا قال الناس ابن هرمة حتى دفعت الى دمشق فأويت الى مسجد عبد الواحد فى جوف الليل فجلست فيه انتظره الى ان نظرت الى بزوغ الفجر فاذا الباب ينفلق عن رجل كانه البدر فدنا فأذن ثم صلى ركعتين وتأملته فاذا هو عبد الواحد فقمت فدنوت منه وسلمت عليه فقال لى أبو اسحق أهلا ومرحبا فقلت لبيك بأبى أنت وأمى وحياك الله بالسلام وقربك من رضوانه فقال أما آن لك ان تزورنا فقد طال العهد واشتد الشوق فما وراءك قلت لا تسلنى بأبى أنت وأمى فان الدهر قد اخنى على فما وجدت مستغاثا غيرك فقال لا ترع فقد وردت على ما تحب ان شاء

الله فوالله انى لاخاطبه فاذا بثلاثة فتية قد خرجوا كانهم الاشطان فسلموا عليه فاستدنى الاكبر منهم فهمس اليه بشئ دونى ودون اخويه فمضى الى البيت ثم رجع فجلس اليه فكلمه بشئ دونى ثم ولى فلم يلبث ان خرج ومعه عبد ضابط يحمل عبأ من الثياب حتى ضرب به بين يدى ثم همس اليه ثانية فعاد واذا به قد رجع ومعه مثل ذلك فضرب به بين يدى فقال لى عبد الواحد ادن يا أبا اسحق فانى أعلم انك لم تصر الينا حتى تفاقم صدعك فخذ هذا وارجع الى عيالك فوالله ما سللنا لك هذا الامن اشداق عيالنا ودفع الى ألف دينار وقال لى قم فارحل فأغث من وراءك فقمت الى الباب فلما نظرت الى ناقتى ضقت فقال لى تعال ما أرى هذه مبلغتك يا غلام قدم له جملى فلانا فوالله لقد كنت بالجمل أشد سرورا منى بكل ما نلته فهل تلومنى ان أغص حذار سخط هذا بالقراح ووالله ما أنشدته ليلتئذ بيتا واحدا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى قال حدثنى عمر بن حفص الثقفى قال حدثنى محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين صلى الله عليه قال دخلت مع أبى على المنصور بالمدينة وهو جالس فى دار مروان فلما اجتمع الناس قام ابن هرمة فقال يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك شاعرك وصنيعتك ان رأيت ان تأذن لى فى الانشاد قال هات فأنشده قوله فيه

* سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتى انتهى الى قوله

له لحظات عن حفافى سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأم الذى آمنت آمنة الردى * وأم الذى خوفت بالثكل ثاكل

فقال له المنصور أما لقد رأيتك فى هذه الدار قائما بين يدى عبد الواحد بن سليمان تنشده قولك فيه

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

قال فقطع بابن هرمة حتى ما قدر على الاعتذار فقال له المنصور أنت رجل شاعر طالب خير وكل ذلك يقول الشاعر وقد أمرلك أمير المؤمنين بثلثمائة دينار فقام اليه الحسن ابن زيد فقال يا أمير المؤمنين ان ابن هرمة رجل منفاق متلاف لا يليق شيأ فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر له بها يجرى عليه منها ما يكفيه ويكفى عياله ويكتب بذلك الى صاحب الجارى أن يجريها عليهم فعل فقال افعلوا ذلك به قال وانما فعل به الحسن ابن زيد هذا لانه كان مغضبا عليه لقوله يمدح عبد الله بن حسن

ما غيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشى أوجه الهجر

(حدثنا) يحيى بن على بن يحيى وأخبرنا ابن أبى الازهر وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال يحيى بن على فى خبره عن الفضل بن يحيى ولم يقله الآخران دخل ابن هرمة على المنصور وقال يا أمير المؤمنين انى قد مدحتك مديحا لم يمدح أحد أحدا بمثله

قال وماعسى أن تقول فى بعد قول كعب الاشقرى فى المهلب

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك انهارا غزارا

فقال له قد قلت أحسن من هذا قال هات فأنشده قوله

له لحظات فى حفافى سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

قال فأمر له بأربعة آلاف درهم فقال له المهدى يا أمير المؤمنين قد تكلف فى سفره اليك نحوها فقال له المنصور يا بنى انى قد وهبت له ما هو أعظم من ذلك وهبت له نفسه أليس هو القائل لعبد الواحد بن سليمان

اذا قيل من خير من يرتجى * لمعتر فهر ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الوغى * بالجامها قبل اسراجها

اشارت نساء بنى غالب * اليك به قبل أزواجها

وهذه القصيدة من فاخر شعر ابن هرمة وأولها

اجارتنا روحى نغمة * على هائم النفس مهتاجها

ولا خير فى ودّ مستكره * ولا حاجة دون انضاجها

يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

كأن قتودى على خاضب * زفوف العشيات هدّاجها

الى ملك لا الى سوقة * كسته الملوك ذرا تاجها

تحل الوفود بأبوابه * فتلقى الغنى قبل ارتاجها

بقراع أبواب دور الملو * ك عند التحية ولاجها

الى دار ذى حسب ماجد * حمول المغارم فراجها

ركود الجفان غداة الصبا * ويوم الشمال وأرهاجها

وقفت بمدحيه عند الجما * ر أنشده بين حجاجها

(أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثنى أبو اسحق طلحة بن عبد الله الطلحى قال حدثنى محمد بن سليمان بن المنصور قال وجه المنصور رسولا قاصدا الى ابن هرمة ودفع اليه ألف دينار وخلعة ووصفه له وقال امض اليه فانك تراه جالسا فى موضع كذا من المسجد فانتسب له الى بنى أمية أو مواليهم وسله أن ينشدك قصيدته الحائية التى يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان

وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح

فاذا أنشدكها فأخرجه من المسجد واضرب عنقه وجئنى برأسه وان أنشدك قصيدته اللامية التى يمدحنى بها فادفع اليه الالف دينار والخلعة وما أراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية قال فأتاه الرسول فوجده كما قال المنصور فجلس اليه واستنشده قصيدته فى عبد الواحد فقال ما قلت هذه القصيدة قط ولا أعرفها وانما نحلها اياى

من يعادينى ولكن ان شئت أنشدتك أحسن منها قال قد شئت فهات فأنشده

* سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل * حتى أتى على آخرها ثم قال له هات ما أمرك أمير المؤمنين بدفعه الىّ فقال أى شئ تقول يا هذا وأى شئ دفع الىّ فقال دع ذا عنك فوالله ما بعثك الا أمير المؤمنين ومعك مال وكسوة الىّ وأمرك ان تسألنى عن هذه القصيدة فان أنشدتك اياها ضربت عنقى وحملت رأسى اليه وان أنشدتك هذه اللامية دفعت الىّ ما حملك اياه فضحك الرسول ثم قال صدقت لعمرى ودفع اليه الالف الدينار والخلعة فما سمعنا بشئ أعجب من حديثهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن جدى قال لما أنشد ابن هرمة المنصور قصيدته اللامية التى مدحه بها أمر له بألف درهم فكلمه فيه المهدى واستقلها فقال له يا بنى لو رأيت هذا بحيث رأيته وهو واقف بين يدى عبد الواحد بن سليمان ينشده وجدنا غالبا كانت جناحا * وكان أبوك قادمة الجناح لاستكثرت له ما استقللته ولرأيت أن حياته بعد ذلك القول ربح كثير والله انى يا بنى ما هممت له منذ يومئذ بخير فذكرت قوله الا زال ما عرض بقلبى الى ضده حتى أهم بقتله ثم أعفو عنه فأمسك المهدى * ومما يغنى فيه من مدائح ابن هرمة فى عبد الواحد ابن سليمان قوله من قصيدة أنا ذاكرها بعد فراغى من ذكر الابيات على ان المغنين قد خلطوا مع أبياته أبياتا لغيره

صوت

ولما ان دنا منا ارتحال * وقرب ناجيات السير كوم

تحاسر واضحات اللون زهر * على ديباج أوجهها النعيم

أتين مودعات والمطايا * لدى أكوارها خوص هجوم

فكم من حرة بين المنقى * الى أحد الى ماء ادريم

ويروى * فكم بين الاقارع فالمنقى * وهو أجود

الى الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس به كلوم

كأنى من تذكر ما ألاقى * اذا ما أظلم الليل البهيم

سليم ملّ منه أقربوه * وأسلمه المداوى والحميم

ذكر الزبير بن بكار ان هذا الشعر كله لابى المنهال نفيلة الاشجعى قال وسمعت بعض أصحابنا يقول انه لمعمر بن العنبر الهذلى والصحيح من القول ان بعض هذه الابيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح بها عبد الواحد بن سليمان مخفوضة الميم ولما غنى فيها وفى أبيات نفيلة وخلط فيه ما أوجب خفض القافية غير الى ما أوجب رفعها فاما ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته التى أولها

اجارتنا بذى نفر اقيمى * فما أبكى على الدهر الذميم

اقيمى وجه عاملك ثم سيرى * بلا واهى الجوار ولا مليم
فكم بين الاقارع فالمنقى * الى أحد الى اكناف ريم
الى الجماء من خد أسيل * نقى اللون ليس بذى كلوم
ومن عين مكحلة الاماقى * بلا كحل ومن كشح هضيم
ارقت وغاب عنى من يلوم * ولكن لم أنم انا للهموم
ارقت وشفنى وجع بقلبى * لزينب أو اميمة او رعوم
اقاسى ليلة كالحول حتى * تبدى الصبح منقطع البريم
كان الصبح أبلق فى حجول * يشب ويتقى ضرب الشكيم
رأيت الشيب قد نزلت علينا * روائعه بحجة مستقيم
اذا ناكرته ناكرت منه * خصومة لا ألد ولا ظلوم
وودعنى الشباب فصرت منه * كراض بالصغير من العظيم
فدع مالا يرد عليك شيأ * من الجارات او دمن الرسوم
وقل قولا تطبق مفصليه * بمدحة صاحب الرأى الصروم
لعبد الواحد الفلج المعلى * علا حلق النفورة والخصوم
دعته المكرمات فناولته * خطام المجد فى سن القطيم

وهى طويلة فمن الابيات التى فيها الغناء أربعة أبيات لابن هرمة قد مضت فى هذه القصيدة وانما غيرت حتى صارت مرفوعة فاتفقت الابيات وغنى فيها * وأما أبيات نفيلة فما بقى من الصوت المذكور بعد أبيات ابن هرمة له ويتلو ذلك من أبيات نفيلة قوله

يضىء دجى الظلام اذا تبدى * كضوء الفجر منظره وسيم
وقائلة ومثنية علينا * تقول ومالها فينا حميم
وأخرى لبها معنى ولكن * تصبر وهى واجمة كظوم
تعد لنا الليالى تحتصيها * متى هو حائن منا قدوم
متى تغفلة الواشين عنها * تجد بدموعها العين السجوم

والغناء فى هذه الابيات المذكورة المختلط فيها شعر ابن هرمة ونفيلة لمعبد ولحنه من من الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو ويونس وفيها لحن من الثقيل الثانى ينسب الى الوابصى وفيها خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى ابن سريج وهذا الوابصى هو الصلت بن العاصى بن وابصة بن خالد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كان تنصر ولحق ببلاد الروم لان عمر بن عبد العزيز فيما ذكر حده فى الخمر وهو أمير الحجاز فغضب فلحق ببلاد الروم وتنصر هناك ومات هنالك نصرانيا (فأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الله ابن عبد العزيز قال أخبرنى ابن أبى العلاء أظنه اباعمرو أو أخاه عن جويرية بن اسماء

عن اسمعيل بن أبى حكيم وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سعيد بن عباس عن جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن أبى حكيم وقد جمعت الروايتين قال اليزيدى فى خبره ان اسمعيل حدث ان عمر بن عبد العزيز بعث به فى الفداء وقال عمر بن شبة ان اسمعيل حدث قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فأتاه البريد الذى جاء من القسطنطينية فحدثه قال بينا انا أجول فى القسطنطينية اذ سمعت رجلا يغنى بلسان فصيح وصوت شج

فكم من حرة بين المنقى * الى أحد الى جنبات ريم

فسمعت غناء لم اسمع قط أحسن منه فلما سمعت الغناء وحسنه لم أدر أهو كذلك حسن أم لغربته وغربة العربية فى ذلك الموضع فدنوت من الصوت فلما قربت منه اذا هو فى غرفة فنزلت عن بغلتى فأوثقتها ثم صعدت اليه فقمت على باب الغرفة فاذا رجل مستلق على قفاه يغنى هذين البيتين لا يزيد عليهما وهو واضع احدى رجليه على الاخرى فاذا فرغ بكى فيبكى ماشاء الله ثم يعيد الغناء ففعل ذلك مرارا فقلت السلام عليكم فوثب ورد السلام فقلت ابشر فقد فك الله أسرك انا بريد امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الى هذه الطاغية فى فداء الاسارى ثم سألته من أنت فقال انا الوابصى أخذت فعذبت حتى دخلت فى دينهم فقلت له أنت والله أحب من أفتديه الى أمير المؤمنين والى ان لم تكن دخلت فى الكفر فقال قد والله دخلت فيه فقلت أنشدك الله الا أسلمت فقال أأسلم وهذان ابناى وقد تزوجت امرأة منهم وهذان ابناها واذا دخلت المدينة قيل لى يانصرانى وقيل مثل ذلك لولدى وأمهما لا والله لا افعل فقلت له قد كنت قارئا للقرآن فما بقى معك منه قال لا شئ الا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فعاودته وقلت له انك لا تعير بهذا فقال وكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فقلت سبحان الله أما تقرأ الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فجعل يعيد على قوله فكيف بما فعلت ولم يجبنى الى الرجوع قال فرفع عمر يديه وقال اللهم لا تمتنى حتى تمكننى منه قال فوالله مازلت راجيا الاجابة دعوة عمر فيه قال جويرية فى حديثه وقد رأيت أخا الوابصى بالمدينة وقال يعقوب بن السكيت فى هذا الخبر أخبرنى ابن الازرق عن رجل من أهل البصرة أنسيت اسمه قال نزلنا فى ظل حصن من الحصون التى للروم فاذا أنا بقائل يقول من فوق الحصن

فكم بين الاقارع فالمنقى * الى أحد الى ميقات ريم
الى الزوراء من ثغر نقى * عوارضه ومن دل رخيم
ومن عين مكحلة الاماقى * بلا كحل ومن كشح هضيم

وهو ينشد بلسان فصيح ويبكى فناديته أيها المنشد فاشرف فتى كاحسن الناس فقلت من الرجل وما قصتك فقال أنا رجل من الغزاة من العرب نزلت مكانك هذا فأشرفت

على جارية كأحسن الناس فعشقتها فكلمتها فقالت ان دخلت فى دينى لم أخالفك فغلب على الشيطان فدخلت فى دينها فانا كما ترى فقلت أكنت تقرأ القرآن فقال اى والله لقد حفظته قلت فما تحفظ منه اليوم قال لا شئ الا قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت فهل لك ان نعطيهم فداءك وتخرج قال ففكر ساعة ثم قال انطلق صحبك الله

(ومما فى الاخبار من شعر ابن هرمة)

(صوت من المائة المختارة)

فى حاضر لجب بالليل سامرة * فيه الصواهل والرايات والعكر
وخرد كالمها حور مدامعها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر لابن هرمة والغناء فى اللحن المختار لحنين ولحنه من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق قال اسحق وفيه لابى همهمة لحن من الثقيل الاول أيضا وأبو همهمة هذا مغن اسود من أهل المدينة ليس بمشهور ولا ممن نادم الخلفاء ولا وجدت له خبرا فاذكره

(صوت من المائة المختارة)

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل فى تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب

الشعر لنصيب والغناء فى اللحن المختار لكردم بن معبد ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد لحن آخر من خفيف الثقيل عن يونس والهشامى ودنانير وفيه لابراهيم لحن آخر من الثقيل الاول ذكره الهشامى وقد تقدم من أخبار نصيب ما فيه كفاية وانما تأخر منها ماله موضع يصلح افراده فيه مثل اخبار هذا الصوت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمى الفضل عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن ابن كناسة قال قال نصيب ما توهمت انى أحسن ان أقول الشعر حتى قلت * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى عن محمد بن معن الغفارى قال أخبرنى ابن الذبيح قال مر بنا جميل ونحن بضرية فاجتمعنا اليه فسمعته يقول لان أكون سبقت الاسود الى قوله * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * أحب الى من كذا وكذا الشئ قاله عظيم (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سعد ابن عمرو عن حبيب بن شوذب الاسدى قال مر بنا جرير بن الخطفى ونحن بضرية فاجتمعنا

اليه فسمعته يقول لان أكون سبقت العبد الى هذا البيت أحب الى من كذا وكذا يعنى قوله * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع الكميت ابن زيد ونصيب فى الحمام فقال له الكميت أنشدنى قولك
بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فقال والله ما أحفظها فقال الكميت لكنى أحفظها أفأنشدك اياها قال نعم فأقبل الكميت ينشده وهو يبكى (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال ذكر ابن أبى الحويرث عن مولاة لهم وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن مولاة لهم قالت انا لبمنى اذ نظرت الى ابنية مضروبة وأثاث وأمتعة فلم أدر لمن هى حتى أنيخ بعير فنزل عنه اسود وسوداء فألقيا أنفسهما على بعض المتاع ومر راكب يتغنى غناء الركبان * بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فرأيت السوداء تخبط الاسود وتقول له شهرتنى وأذعت فى الناس فكرى فاذا هو نصيب وزوجته قال اسحق فى خبره وكان الذى اجتاز بهم وتغنى ابن سريج (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة عن أبيه قال نصيب والله انى لاسير على راحلتى اذ أدركت نسوة ذوات جمال يتناشدون قولى
بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * واذا معهن ابن سريج فقلن له يا أبا يحيى غننا فى هذا الشعر فغناهن فاحسن فقلن وددنا والله يا أبا يحيى ان نصيبا معنا فيتم سرورنا فحركت بعيرى لا تعرف بهن وأنشدهن فالتفتت احداهن الى فقالت حين رأتنى والله لقد زعموا ان نصيبا يشبه هذا الاسود لا جرم فقلت والله لا أتعرف بهن سائر اليوم ومضيت وتركتهن قال وكان الذى تغنى به ابن سريج من شعرى
بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب
وقل ان تنل بالحب منك مودة * فما مثل ما لقيت من حبكم حب
وقل فى تجنيها لك الذنب انما * عتابك من عاتبت فيما له عتب
فمن شاء رام الوصل أو قال ظالما * لذى وده ذنب وليس له ذنب
(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله السعدى عن جدته جمال بنت عون عن جدها قال قلت للنصيب أنشدنى يا أبا محجن من شعرك شيأ فقال أيه تريد قلت ما شئت قال لا أنشدك أو تقترح ما تريد فقلت قولك * بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * قال فتبسم وقال هذا شعر قلته وأنا غلام ثم أنشدنى القصيدة قال الزبير وهى أجود ما قال (أخبرنى) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال حدثنى أيوب بن شاس ونسخت هذا الخبر من كتاب

احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى عن أيوب بن شاس وروايته أتم من رواية عمر بن شبة قال أيوب حدثنى عبد الله بن سعد ان النصيب دخل على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال له هيه يا اسود

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

أأنت الذى تشهر النساء وتقول فيهن فقال يا أمير المؤمنين انى قد تركت ذلك وتبت من قول الشعر وكان قد نسك فأثنى عليه القوم خيرا وقالوه فيه فقال له أما اذ أثنى عليك القوم فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين لى بنيات سويداوات أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان فان رأيت ان تفرض لهن فافعل ففعل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن محمد بن المؤمل بن طالوت عن أبيه عن عثمان بن الضحاك الحزامى قال خرجت على بعير لى أريد الحج فنزلت فى فناء خيمة بالابواء فاذا جارية قد خرجت من الخيمة ففتحت الباب بيديها فاستملهانى حسنها فتمثلت قول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فقالت الجارية أتعرف قائل هذا الشعر قلت نعم ذاك نصيب قالت أفتعرف زينب هذه قلت لا قالت فأنا والله زينبه وهو اليوم الذى وعدنى فيه الزيارة ولعلك لا ترحل حتى تراه فوقفت ساعة فاذا أنا براكب قد طلع فجاء حتى أناخ قريبا منها ثم نزل فسلم عليها وسلمت عليه فقلت عاشقان التقيا ولا بد أن يكون لهما حاجة فقمت الى راحلتى فشددت عليها فقال على رسلك انا معك فلبث ساعة ثم رحل ورحلت معه فقال لى كأنك قلت فى نفسك كذا وكذا قلت قد كان ذلك فقال لا ورب الكعبة البنية المستورة ما جلست معها مجلسا قط هو أقرب من هذا (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال لى أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * لنصيب شعر من كانت تشبه فقلت شعر

امرئ القيس لانها جزلة الكلام جيدة قال سبحان الله قلت ما شأنك فقال سألت أباك عن هذا فقال لى مثل ما قلت فعجبت من اتفاقكما (قال هرون) وحدثنى حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفى عن رجل سماه قال أتانى منقذ الهلالى ليلة وضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت فزعا فقلت فما السر الذى جاء بك تسرى الى ليلا فى هذه الساعة قال خير أتانى أهلى بدجاجة مشوية بين رغيفين فتغديت بها معهم ثم أتيت بقنينة نبيذ قد التقى طرفاها فشربت وذكرت قول نصيب

بزينب ألمم قبل ان يرحل الركب * فأنشدتها فأطربتنى وفكرت فى انسان

يفهم حسن ذلك ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك فقلت ما جاء بك الا هذا قال لا وانصرف قال حماد معنى قوله التقى طرفاها أى قد صفت وراقت فأسفلها وأعلاها

سواء فى الصفاء * ومما يغنى فيه من قصيدة نصيب البائية المذكورة قوله

صوت

خليلىّ من كعب ألما هديتما * بزينب لا يفقدكما أبدا كعب

من اليوم زوراها فان ركابنا * غداة غد عنها وعن أهلها نكب

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة

(صوت من المائة المختارة على رواية جحظة عن اصحابه)

النشر مسك والوجوه دنا * نير واطراف الاكف عنم

والدار وحش والرسوم كما * رقش فى ظهر الاديم قلم

لست كاقوام خلائقهم * نث أحاديث وهتك حرم

نث الحديث اشاعته والعنم شجر أحمر وقيل بل هو دود أحمر كالتساريع يكون فى البقل فى أيام الربيع والاديم الجلد وجلد كل شئ أديمه ورقش زين * الشعر لمرقش الاكبر والغناء لابن عائشة هزج بالبنصر فى مجراها

(اخبار المرقش الاكبر ونسبه)

المرقش لقب غلب عليه بقوله

الدار وحش والرسوم كما * رقش فى ظهر الاديم قلم

وهو أحد من قال شعرا فلقب به واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى عمرو وقال غيره عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهو أحد المتيمين كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة وكان المرقش الاصغر ابن أخى المرقش الاكبر واسمه فيما ذكر أبو عمرو ربيعة بن سفين بن سعد بن مالك وقال غيره هو عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك وهو أيضا أحد المتيمين كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك ويتشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع فى بكر بن وائل وحروبها مع بنى تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم فى المشاهد ونكاية فى العدو وحسن أثر وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عم المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قصة يا لبكر بن وائل أفى كل يوم فرارا ومحلوفى لا يمر بى رجل من بكر بن وائل منهزما الا ضربته بسيفى وبرك يقاتل فسمى البرك يومئذ وكان أخوه عمرو ابن مالك أيضا من فرسان بكر وهو الذى أسر مهلهلا التقيا فى خيلين من غير مزاحفة فى بعض الغارات بين بكر وتغلب فى موضع يقال له نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركه عمرو بن مالك فأسره فانطلق به الى قومه وهم فى نواحى هجر فأحسن اساره ومر عليه تاجر يبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقا لمهلهل يشترى منه الخمر فأهدى

اليه وهو أسير زق خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرا وشربوا عند مهلهل في بيته وقد أفرد له عمرو بيتا يكون فيه فلما أخذ فيهم الشراب تغنى مهلهل فيما كان يقوله من الشعر وينوح به على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال انه لريان والله لا يشرب عندي ماء حتى يرد زبيب يعني جملا كان لعمرو بن مالك وكان يتناول الدهاس من اجواف هجر فيرعى فيها غبا بعد عشر في حمارة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيبا وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشا ونحر عمرو ابن مالك يومئذ نابا فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسه وكانت بنت خال مهلهل امرأته بنت المجلل أحد بني تغلب قد أرادت أن تأتيه وهو أسير فقال يذكرها

طيبة ما ابنة المجلل شنبا * لعوب لذيذة في العناق

فلما بلغها ما هو فيه لم تأته حتى مات فكان هبنقة القيسي أحد بني قيس بن ثعلبة واسمه يزيد بن ثروان يقول وكان محمقا وهو الذي تضرب به العرب المثل في الحمق لا يكون لي جمل أبدا الا اسمه زبيب يعني ان زبيبا كان مباركا اذ قتل مهلهلا ذكر ذلك أجمع ابن الكلبي وغيره من الرواة والقصيدة الميمية التي فيها الغناء المذكورة بذكر أخبار المرقش يقولها في مرثية عم له وفيها يقول

بل هل شجتك الظعن باكرة * كأنها النخيل من ملهم

(قال أبو عمرو) ووافقه المفضل الضبي وكان من خبر المرقش الاكبر انه عشق ابنة عمه اسماء بنت عوف بن مالك وهو البرك عشقها وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال لا أزوجك حتى تعرف بالبأس وهذا قبل ان تخرج ربيعة من ارض اليمن وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوفا زمان شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني غطيف فأرغبه في المال فزوجه اسماء على مائة من الابل ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخبروه الا انها ماتت فذبحوا كبشا وأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهم أخبروه انها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويزوره فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما اذا اختصما في كعب فقال أحدهما هذا كعبي اعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخبرناه انه قبر اسماء فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضنى ضنا شديدا فسأله عن الحديث فأخبره به وبتزويج المرادي اسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقلة كان عشيقا للمرقش فأمرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكانت له رواحل فأمره باحضارها ليطلب المرادي فأحضره اياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى ما يحمل الا معروضا وانهما نزلا كهفا بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه

فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب وكان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكانا أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا * ان الرواح رهين أن لا تفعلا

فلعل لبثكما يفرط سيئا * أو يسبق الاسراع سيبا مقبلا

يا راكبا اما عرضت فبلغن * أنس بن سعد ان لقيت وحرملا

لله دركما ودر أبيكما * ان أفلت العبدان حتى يقتلا

من مبلغ الاقوام أن مرقشا * أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا

وكأنما ترد السباع بشلوه * اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى أهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما بأن يصدقاه ففعلا فقتلهما وقد كانا وصفا له الموضع فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فعرف ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها اليها فلما بصر به قال له من أنت وما شانك فقال له مرقش أنا رجل من مراد قال فراعي من أنت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء فقال له مرقش أتستطيع أن تكلم اسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها عنزا فتأتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فألقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت ما لي به علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعا فقال لها لم دعوتني قالت له ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت سله أين وجد هذا الخاتم قال وجدته مع رجل في كهف جبان قال ويقال كهف جبار فقال اطرحه في اللبن الذي تشرب به اسماء فانك مصيب به خيرا وما أخبرني من هو ولقد تركته بآخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فأعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه الى أهلهما فمات عند أسماء وقال قبل أن يموت

سرى ليلا خيال من سليمى * فأرقني وأصحابي هجود

فبت أدير أمري كل حال * واذكر أهلها وهم بعيد

على ان قد سما طرفي لنار * يشب لها بذي الارطى وقود

حواليها مهاً بيض التراقى * وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس عيش * أوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معاً بطاء المشى بدّاً * عليهن المجاسد والبرود
سكنّ ببلدة وسكنت أخرى * وقطعت المواثق والعهود
فما بالى أفى ويخان عهدى * وما بالى اصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر * منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر سبيب البيت عذب * نقى اللون براق برود
لهوت بها زماناً فى شبابى * وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا * عنانى منهم وصل جديد

ثم مات عند أسماء فدفن فى أرض مراد (وقال غير أبى عمرو والمفضل) أتى رجل من مراد يقال له قرن الغزال وكان موسرا فخطب أسماء وخطبها المرقش وكان مملقا فزوجها أبوها من المرادى سرا فظهر على ذلك مرقش فقال لئن ظفرت به لاقتلنه فلما اراد أن يهتدى بها خاف أهلها عليها وعلى بعلها من مرقش فتربصوا بها حتى غرب مرقش فى ابله وبنى المرادى بأسماء واحتملها الى بلده فلما رجع مرقش الى الحى رأى غلاما يتعرق عظما فقال له يا غلام ما حدث بعدى فى الحى وأوجس فى صدره خيفة لما كان فقال الغلام اهتدى المرادى امرأته أسماء بنت عوف فرجع المرقش الى حيه فلبس لامته وركب فرسه الاغر واتبع آثار القوم يريد قتل المرادى فلما طلع لهم قالوا للمرادى هذا مرقش وان لقيك فنفسك دون نفسه وقالوا لاسماء انه سيمر عليك فأطلعى رأسك اليه واسفرى فانه لا يرميك ولا يضرك ويلهو بحديثك عن طلب بعلك حتى يلحقه اخوته فيردوه وقالوا للمرادى تقدم فتقدم وجاءهم مرقش فلما حاذاهم اطلعت أسماء من خدرها ونادته فغض من فرسه وسار بقربها حتى أدركه اخواه أنس وحرملة فعذلاه وردّاه عن القوم ومضى بها المرادى فألحقها بحيه وتغنى مرقش لفراق أسماء فقال فى ذلك

أمن آل أسماء الرسوم الدوارس * تخطط فيها الطير قفر بسابس

وهى قصيدة طويلة وقال فى أسماء أيضا

أغالبك القلب اللجوج صبابة * وشوقا الى أسماء أم أنت غالبه
يهيم ولا يعيا بأسماء قلبه * كذاك الهوى امراره وعواقبه
أيلحى امرؤ فى حب أسماء قد نأى * بغمز من الواشين وازورّ جانبه
وأسماء هم النفس ان كنت عالما * وبادى أحاديث الفؤاد وغائبه
اذا ذكرتها النفس ظلت كأننى * يزعزعنى قفقاف ورد وصالبه

(وقال أبو عمرو) وقع المجالد بن ريان ببنى تغلب بجمران فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى

وكان معه المرقش الاكبر فقال المرقش فى ذلك

أتتنى لسان بنى عامر * فجلى أحاديثها عن بصر
بأن بنى الرحم سار وامعا * بجيش كضوء نجوم السحر
بكل جنوب السرى نهدة * وكل كميت طوال أغر
فما شعر الحى حتى رأوا * بريق القوانس فوق الغرر
فأقبلتهم ثم أدبرتهم * وأصدرتهم قبل حين الصدر
فيا رب شلو تخطرفته * كريم لدى مزحف أو مكر
وكائن بنجران من مرعف * ومن رجل وجهه قد عفر

(وأما المرقش الاصغر) فهو على ما ذكر أبو عمرو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقش الاكبر عم الاصغر والاصغر عم طرفة بن العبد (قال أبو عمرو) والمرقش الاصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمرا وهو الذى عشق فاطمة بنت المنذر وكانت لها وليدة يقال لها بنت عجلان وكان لها قصر وعليه حرس وكان الحرس يجرون كل ليلة حوله الثياب فلا يطؤه احد الا بنت عجلان وكان لبنت عجلان فى كل ليلة رجل من أهل الماء يبيت عندها فقال عمرو بن حسان بن مالك لمرقش ان بنت عجلان تأخذ كل عشية رجلا ممن يعجبها فيبيت معها وكان مرقش نزيعة لا يفارق ابله فأقام بالماء وترك ابله ظمأى وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم شعرا وكانت فاطمة بنت المنذر تقعد فوق القصر فتنظر الى الناس فجاء مرقش فبات عند ابنة عجلان حتى اذا كان من الغد تجردت عند مولاتها فقالت لها ما هذا بفخذيك واذا انكت كأنها التبن وكآثار السياط من شدة حفزه اياها عند الجماع قالت آثار رجل بات معى الليلة وقد كانت فاطمة قالت لها لقد رأيت رجلا جميلا راح نحونا بالعشية لم اره قبل ذلك قالت فانه فتى قعد عن ابله وكان يرعاها وهو الفتى الجميل الذى رأيته وهو الذى بات معى فأثر فى هذه الآثار قالت لها فاطمة فاذا كان غدوا أتاك فقدمى له مجمرا ومريه أن يجلس عليه وأعطيه سواكا فان استاك به أو ردّه فلا خير فيه وان قعد على المجمر أو ردّه فلا خير فيه فأتته بالمجمر فقالت له اقعد عليه فأبى وقال أدنيه منى فدخن لحيته وجمته وأبى ان يقعد عليه وأخذ السواك فقطع رأسه واستاك به فأتت ابنة عجلان فاطمة فأخبرتها بما صنع فازدادت به عجبا وقالت ائتينى به فتعلقت به كما كانت تتعلق فمضى معها وانصرف أصحابه فقال القوم خير انصرفوا الشدّ ما علقت بنت عجلان المرقش وكان الحرس ينثرون التراب حول قبة فاطمة بنت المنذر ويجرون عليه ثوبا حين تمسى ويحرسونها فلا يدخل عليها الا ابنة عجلان فاذا كان الغد بعث الملك بالقافة فينظرون أثر من دخل اليها ويعودون فيقولون له لم نر الا أثر بنت عجلان فلما كانت تلك الليلة حملت بنت عجلان مرقشا على ظهرها وحزمته

الى بطنها ثوب وأدخلته اليها فبات معها فلما أصبح بعث الملك بالقافة فنظروا وعادوا اليه فقالوا انظرنا أثر بنت عجلان وهى مثقلة فلبث بذلك حينا يدخل اليها فكان عمرو ابن جناب بن عوف بن مالك يرى ما يفعل ولا يعرف مذهبه فقال له الم يكن عاهدتنى عهدا الا تكتمنى شيأ ولا اكتمك ولا نتكاذب فأخبره مرقش الخبر فقال له لا ارضى عنك ولا أكلمك أبدا أو تدخلنى عليها وحلف على ذلك فانطلق المرقش الى المكان الذى كان يواعد فيه بنت عجلان فأجلسه فيه وانصرف وأخبره كيف يصنع وكانا متشابهين غير أن عمرو بن جناب كان أشعر فأتته بنت عجلان فاحتملته وأدخلته اليها وصنع ما أمره به مرقش فلما أراد مباشرتها وجدت شعر فخذيه فاستنكرته واذا هو رعد فدفعته بقدمها فى صدره وقالت قبح الله سرا عند المعيدى ودعت بنت عجلان فذهبت به وانطلق الى موضع صاحبه فلما رآه قد أسرع الكرة لم يلبث الا قليلا علم انه قد افتضح فعض على اصبعه فقطعها ثم انطلق الى أهله وترك المال الذى كان فيه يعنى الابل التى كان مقيما فيها حياء مما صنع وقال مرقش فى ذلك

الا يا اسلمى لا صرم لى اليوم فاطما * ولا أبدا مادام وصلك دائما
رمتك ابنة البكرى عن فرع ضالة * وهن بنا خوص يخلن نعائما
تراءت لنا يوم الرحيل بوارد * وعذب الثنايا لم يكن متراكما
سقاه حباب المزن فى متكلل * من الشمس رواه ربابا سراكما
ارتك بذات الضال منها معاصما * وخدا أسيلا كالوذيلة ناعما
صحا قلبه عنها على أن ذكره * اذا خطرت دارت به الارض قائما
تبصر خليلى هل ترى من ظعائن * خرجن سراعا واقتعدن المقائما
تحملن من جو الوديعة بعدما * تعالى النهار وانتجعن الصرائما
تحلين ياقوتا وشذرا وصيغة * وجزعا ظفاريا ودرا توائما
سلكن القرى والجزع تحدى جمالهم * ووركن قوا واخترعن المخارما
الا حبذا وجه يريك بياضه * ومنسدلات كالمثانى فواحما
وانى لاستحيى فطيمة جائعا * خميصا وأستحيى فطيمة طاعما
وانى لاستحييك والخرق بيننا * مخافة أن تلقى أخا لى صارما
وانى وان كلت قلوصى لراجم * بها وبنفسى يافطيم المراجما
ألا يا اسلمى بالكوكب الفرد فاطما * وان لم يكن صرف النوى متلائما
ألا يا اسلمى ثم اعلمى أن حاجتى * اليك فردى من نوالك فاطما
أفاطم لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك هائما
متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله * ويغضب عليه لا محالة ظالما

وآلى جناب حلفة فأطعته * فنفسك ول اللوم ان كنت نادما
فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما
الم تر أن المرء يخدم كفه * ويجشم من لوم الصديق المجاشما
أمن حلم أصبحت تنكت واجما * وقد تعترى الاحلام من كان نائما

تم الجزء الخامس ويليه الجزء
السادس أوله صوت من
المائة المختارة اذا
قلت تسلو
النفس
الخ

(فهرسة الجزء السادس من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٣ خبر الوقعة التى قيل فيها هذان الشعران وهى وقعة دولاب وشئ من أخبار هؤلاء الشراة وانسابهم وخبر ام حكيم هذه
٧ اخبار سياط ونسبه
١١ ذكر نبيه واخباره
١٢ اخبار سليم
١٥ اخبار ابن عباد
١٦ اخبار يحيى المكى ونسبه
٢٤ اخبار النميرى ونسبه
٣٢ اخبار وضاح اليمن ونسبه
٤٧ اخبار بشار وعبدة خاصة
٥٣ اخبار الاحوص مع أم جعفر
٥٨ ذكر ابى ذؤيب وخبره ونسبه
٦٤ ذكر حكم الوادى وخبره ونسبه
٦٨ ذكر ابن جامع وخبره ونسبه
٨٩ رجع الخبر الى قصة ابن جامع
٩٢ ذكر ابى سفيان واخباره ونسبه
٩٩ ذكر الخبر عن غزوة السويق ونزول أبى سفيان على سلام بن مشكم
١٠١ اخبار الوليد بن يزيد ونسبه
١٤١ ذكر اخبار عمر الوادى ونسبه
١٤٤ اخبار أبى كامل
١٤٦ اخبار يزيد بن ضبة ونسبه
١٥٠ اخبار اسمعيل بن الهربذ
١٥١ نسب نابغة بنى شيبان
١٥٤ اخبار أبى دهبل ونسبه
١٥٨ رجع الخبر الى سياقة اخبار أبى دهبل
١٧٠ اخبار حسين بن الضحاك ونسبه
٢١٢ اخبار أبى زكار الاعمى

(تمت)

الجزء السادس من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(صوت من المائة المختارة)

اذا قلت تسلو النفس أو ينتهى المنى * أبى القلب الا حب أم حكيم
منعمة صفراء حلو دلالها * أبيت بها بعد الهدو أهيم
قطوف الخطا مخطوطة المتن زانها * مع الحسن خلق فى الجمال عميم

الشعر مختلف فى قائله فمن الرواة من يرويه لصالح بن عبد الله العبشمى ومنهم من يرويه لقطرى بن الفجاءة المازنى ومنهم من يرويه لعبيدة بن هلال الیشكرى والغناء لسياط وله فيه لحنان أحدهما وهو المختار ثقيل أول بالوسطى والآخر خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ولبعض الشراة قصيدة فى هذا الوزن وعلى هذه القافية وفيها ذكر لام حكيم هذه أيضا تنسب الى هؤلاء الشعراء الثلاثة ويختلف فى قائلها كالاختلاف فى قائل هذه وفيه أيضا غناء وهو فى هذه الابيات منها

لعمرك انى فى الحياة لزاهد * وفى العيش مالم ألق أم حكيم
ولو شهدتنى يوم دولاب أبصرت * طعان فتى فى الحرب غير ذميم

ذكر المبرد أن الشعر لقطرى بن الفجاءة وذكر الهيثم بن عدى أنه لعمرو القناء وذكر وهب بن جرير انه لحبيب بن سهم التميمى وذكر أبو مخنف أنه لعبيدة بن هلال اليشكرى وذكر خالد بن خراش أنه لعمرو القناء أيضا والغناء لمعبد ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى

الوسطى عن اسحق ويونس

{خبر الوقعة التى قيل فيها هذان الشعران وهى وقعة دولاب وشئ من أخبار هؤلاء الشراة وأنسابهم وخبر أم حكيم هذه}

هذان الشعران قيلا فى وقعة دولاب وهى قرية من عمل الاهواز بينها وبين الاهواز نحو من أربعة فراسخ وكانت بها حرب بين الازارقة وبين مسلم بن عبيس بن كريز خليفة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن عبد المطلب وذلك فى أيام ابن الزبير (أخبرنى) بخبر هذه الحرب أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن عمر بن شبة عن المداينى وأخبرنى بها عبيد الله بن محمد الرازى عن الخراز عن المداينى واخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش أن نافع بن الازرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم فى أصول مقالتهم أقام بسوق الاهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا فى ذلك فقالت له امرأته ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن فى النساء والصبيان كما قال نوح لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فقبل قولها واستعرض الناس وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وجعل يقول ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل آبائهم واذا وطئ بلدا فعل مثل هذا به الى أن يجيبه أهله جمعا ويدخلوا فى ملته فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبى الخراج فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله فى السواد فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا الى الاحنف بن قيس فشكوا اليه أمرهم وقالوا له ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان وسيرتهم كما ترى فقال لهم الاحنف ان سيرتهم فى مصركم ان ظفروا به مثل سيرتهم فى سوادكم فخذوا فى جهاد عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل فى السلاح فأتاه عبد الله ابن الحرث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميرا فاختار لهم مسلم بن عبيس بن كريز بن ربيعة وكان فارسا شجاعا دينا فأمره عليهم وشيعه فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال انى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وانى لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع ابن الازرق فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل فى المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة وذلك فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين وقتل نافع بن الازرق يومئذ أيضا فعجب الناس من ذلك وأن الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير وقتل رئيسا العسكرين والشراة يومئذ ستمائة رجل فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعا بتميم وبنى سدوس وأتى بابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو

الغدانى وكان يقال له الاجذم كانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمرة واستخلف نافع بن الازرق عبيد الله بن بشير بن الماخور أحد بنى سليط بن يربوع فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعا من بنى يربوع رئيس المسلمين من بنى غدانة بن يربوع ورئيس الشراة من بنى سليط بن يربوع فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوما قال المداينى فى خبره وادعى قتل نافع بن الازرق رجل من باهلة يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك قال كنت لما قتلته على برذون ورد فاذا أنا برجل ينادى وأنا واقف فى خميس بنى تميم فاذا به يعرض على المبارزة فتغافلت عنه وجعل يطلبنى وأنا أنتقل من خميس الى خميس وليس يزايلنى فصرت الى رحلى ثم رجعت فدعانى الى المبارزة فلما أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبته فاذا هى امرأة قد رأتنى حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به قالوا فلما قتل نافع وابن عبيس وولى الجيش الى ربيع ابن عمرو ولم يزل يقاتل الشراة نيفا وعشرين يوما ثم أصبح ذات يوم فقال لاصحابه انى مقتول لا محالة قالوا وكيف ذلك قال انى رأيت البارحة كان يدى التى أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتنى فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم عاد فقتل يومئذ (قال) استشلاه أخذه اليه يقال استشلاه واشتلاه قال فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميرى وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لاحد منهم قوة وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلا يغنى شيأ من الاعياء وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالافواه فلما تدافع القوم الراية وأبوها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها فقال له كريب بن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة فقال انها لراية مشؤمة ما أخذها أحد الا قتل فقال له كريب يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل خذ اللواء ويحك فان حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن فاخذ اللواء وناهضهم فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب فى الشراة ويطعن فيهم ويقتل حتى يظن انه قد قتل ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم فى ناحية ثم التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبى فاختلفا ضربتين كل واحد منهما قتل صاحبه وجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة بن بدر الغدانى أمرهم ليس لهم طرف الا بالخوارج فقالت امرأة من الشراة وهى ام عمران قاتل الحجاج بن باب وقبله ترثى ابنها عمران

اللهأيد عمرانا وطهره * وكان عمران يدعو الله فى السحر

يدعوه سرا واعلانا ليرزقه * شهادة بيدى ملحادة غدر

ولى صحابته عن حر ملحمة * وشد عمران كالضرغامة الذكر

قال فلما عقدوا لحارثة بن بدر الرياسة وسلموا اليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا فاذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالى زيادة فريضة فندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم طرف وقد فشت فيهم الجراحات فلهم أنين وما تطأ الخيل الا على القتلى فبيناهم كذلك اذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم أربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم واجتمعوا كبكبة واحدة فحملوا على المسلمين فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال

اكرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

وقال

ايرالحمار فريضة لعبيدكم * والخصيتان فريضة الاعراب

وتتابع الناس على أثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقوا أنفسهم فى دجيل فغرق منهم خلق كثير وسلمت بقيتهم وكان ممن غرق دغفل بن حنظلة أحد بنى عمرو بن شيبان ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا عليهم فعطفت عليهم خيل من بنى تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراة حتى كشفوهم وانصرفوا الى أصحابهم وعبرت بقية الناس فصار حارثة ومن معه بنهر تيرى والشراة بالاهواز فأقاموا ثلاثة أيام وكان على الازد يومئذ قبيصة بن أبى صفرة أخو المهلب وهو جد هزارمرد قال وغرق يومئذ من الازد عدد كثير فقال شاعر الازارقة

يرى من جاء ينظر من دجيل * شيوخ الازد طافية لحاها

قال شاعر آخر منهم

شمت ابن بدر والحوادث جمة * والظالمون بنافع بن الازرق

والموت حتم لا محالة واقع * من لا يصبحه نهارا يطرق

فلئن أمير المؤمنين أصابه * ريب المنون فمن تصبه يغلق

قال قطرى بن الفجاءة فيما ذكر المبرد وقال المداينى فى خبره ان صالح بن عبد الله العبشمى قائل ذلك وقال خالد بن خداش بل قائلها عمرو القناء قال وهب بن جرير عن أبيه فيما حدثنى به أحمد بن الجعد الوشاء عن أحمد بن أبى خيثمة عن أبيه عن وهب بن جرير عن أبيه أن حبيب بن سهم قائلها

لعمرك انى فى الحياة لزاهد * وفى العيش مالم ألق أم حكيم

من الخافرات البيض لم أر مثلها * شفاء لذى بث ولا لسقيم

لعمرك انى يوم ألطم وجهها * على نائبات الدهر غير حليم

ولو شهدتنى يوم دولاب أبصرت * طعان فتى فى الحرب غير لئيم

غداة طفت علماء بكر بن وائل * وألافها من حمير وسليم

وما ل الحجازيون نحو بلادهم * وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان لعبد القيس أول جدها * وولت شيوخ الازد فهي تعوم

فلم أر يوما كان أكثر مقعصا * يمج دما من فائظ وكليم

وضاربة خدا كريما على فتى * أغر نجيب الامهات كريم

أصيب بدولاب ولم يك موطنا * له أرض دولاب ودير حميم

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا * تبيح من الكفار كل حريم

رأت فتية باعوا الاله نفوسهم * بجنات عدن عنده ونعيم

(حدثني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد الارقط قال كان الشراة والمسلمون يتواقفون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وأبو خرابة التميمي وهما في الحرب فقال عبيدة يا أبا خرابة اني سائلك عن أشياء أفتصدقني في الجواب عنها قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال سل عما بدا لك قال ما تقول في أئمتكم قال يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير حقه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون أمه قال ويلك يا أبا خرابة أفمثل هؤلاء تتبع قال قد أجبت فاسمع سؤالي ودع عنك عتابي على رأيي قال قل قال أي الخمر أطيب أخمر السهل أم خمر الجبل قال ويلك أتسأل مثلي عن هذا قال قد أوجبت على نفسك أن تجيب قال أما اذ أبيت فان خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس قال أبو خرابة فأي الزواني أفره أزواني رامهرمز أم زواني أرجان قال ويلك ان مثلي لا يسئل عن مثل هذا قال لا بد من الجواب أو تغدر فقال أما اذ أبيت فزواني رامهرمز أرق أبشارا وزواني أرجان أحسن أبدانا قال فأي الرجلين أشعر أجرير أم الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله أيهما الذي يقول

وطوى الطراد مع القياد بطونها * طي التجار بحضرموت برودا

قال جرير قال فهو أشعرهما قال وكان الناس قد تجاذبوا في أمر جرير والفرزدق حتى تواثبوا وصاروا الى المهلب محكمين له في ذلك فقال ان أردتم ان أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم بينهما ولكني أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فسلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل أبو خرابة عبيد بن هلال عن ذلك فأجابه بهذا الجواب (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون ابن هرون قال حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها أم حكيم وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجها وأحسنهم بدنا تمسكا وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجب الى ذلك فأخبرني من شهدها انها كانت تحمل على الناس وترتجز

أحمل رأسا قد سئمت حمله * وقد مللت دهنه وغسله * ألا فتى يحمل عني ثقله

قال وهم يفدونها بالآباء والامهات فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم ابن عدي قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم فيخرج اليه فتيان من العسكر فيقول لهم أيما أحب اليكم أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم الشعر فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فأنشدنا فيقول لهم يا فسقة والله قد علمت انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم ويستنشدهم حتى يملوا ثم يفترقون

(أخبار سياط ونسبه)

سياط لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن وهب ويكنى أبا وهب مكي مولى خزاعة وكان مقدما في الغناء رواية وصنعة ومقدما في الضرب معدودا في الضراب وهو استاذ ابن جامع وابراهيم الموصلي وعنه أخذا ونقلا ونقل نظراؤهما الغناء القديم وأخذه هو عن يونس الكاتب وكان سياط زوج أم ابن جامع وفيه يقول بعض الشعراء

ما سمعت الغناء الاشجاني * من سياط وزاد في وسواسي

غني يا سياط قد ذهب الليل * غناء يطير منه نعاسي

ما أبالي اذا سمعت غناء * لسياط ما فاتني الرواسي

والرواسي الذي عناه هو عباس بن منقار وهو من بني رواس وفيه يقول محمد بن أبان الضبي

اذا واخيت عباسا * فكن منه على وجل

فتى لا يقبل العذر * ولا يرغب في الوصل

ومن ان يتغنى من * يواخيه من النبل

قال حماد بن اسحق لقب سياط هذا اللقب لانه كان كثيرا ما يتغنى

كان من احف الحيات فيه * قبيل الصبح آثار السياط

(وأخبرني) محمد بن خلف قال حدثني هرون بن مخالف عن أبيه وأخبرني به عبد الله بن عباس بن الفضل بن الربيع الربعي عن وسواسة الموصلي ولم أسمع انا هذا الخبر من وسواسة عن حماد عن أبيه قال اغنى ابراهيم الموصلي يوما صوتا لسياط فقال له ابنه اسحق لمن هذا الغناء يا أبت قال لمن لو عاش ما وجد أبوك شيئا يأكله لسياط قال وقال المهدي يوما وهو يشرب لسلام الابرش جئني بسياط وعقاب وحبال فارتاع كل من حضر وظن جميعهم أنه يريد الايقاع بهم أو ببعضهم فجاءه بسياط المغني وعقاب المدني وكان الذي يوقع عليه وحبال الزامر فجعل الجلساء يشتمونهم والمهدي يضحك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال مر سياط على ابي ريحانة المدني في يوم بارد وهو جالس في الشمس وعليه ثوب رقيق رث فوثب اليه

أبو ريحانة وقال بابى أنت يا أبا وهب غنى صوتك فى شعر ابن جندب قال

فؤادى رهين فى هواك ومهجتى * تذوب واجفانى عليك همول

فغناه اياه فشق قميصه ورجع الى موضعه من الشمس وقد ازداد بردا وجهدا فقال له رجل ما أغنى عنك ما غناك من شق قميصك فقال له يا ابن أخى ان الشعر الحسن من المغنى الحسن ذى الصوت المطرب أدفا للمقرور من حمام محمى فقال له رجل أنت عندى من الذين قال الله جل وعز فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل انا من الذين قال تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقد اخبرنى بهذا الخبر على بن عبد العزيز بن خرداذبه فذكر قريبا من هذا ولفظ أبى ايوب وخبره أتم (وأخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى المعروف بابن أبى اليسع قال حدثنا عمر بن شبة أن سياطا مر بأبى ريحانة المدنى فقال له بحق القبر ومن فيه غننى بلحنك فى شعر ابن جندب

لكل حمام أنت باك اذا بكى * ودمعك منهل وقلبك يخفق

مخافة بعد بعد قرب وهجرة * تكون ولما تأت والقلب مشفق

ولى مهجة ترفض من خوف عتبها * وقلب بنار الحب يصلى ويحرق

أظل خليعا بين أهلى متيما * وقلبى لما ارجوه منها معلق

فغناه اياه فلما استوفاه ضرب بيده على قميصه فشقه حتى خرج منه وغشى عليه فقال له رجل لما أفاق يا أبا ريحانة ما أغنى عنك الغناء ثم ذكر باقى الخبر مثل ما تقدم (أخبرنى) اسمعيل قال حدثنى عمر بن شبة قال مرت جارية بابى ريحانة يوما على ظهرها قربة وهى تغنى وتقول

وأبكى فلا ليلى بكت من صبابة * الى ولا ليلى لذى الود تبذل

واخنع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى اتنصل

فقام اليها فقال يا سيدتى أعيدى فقالت مولاتى تنتظرنى والقربة على ظهرى فقال أنا أحملها عنك فدفعتها اليه فحملها وغنته الصوت فطرب فرمى بالقربة فشقها فقالت له الجارية أمن حقى ان أغنيك وتشق قربتى فقال لها لا عليك تعالى معى الى السوق فجاءت معه فباع ملحفته واشترى لها بثمنها قربة جديدة فقال له رجل يا أبا ريحانة أنت والله كما قال الله عز وجل فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل انا كما قال الله عز وجل الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى أبو العيناء قال قال اسحق الموصلى بلغنى ان أبا ريحانة المدنى كان جالسا فى يوم شديد البرد وعليه قميص خلق رقيق فمر به سياط المغنى فوثب اليه وأخذ بلجامه وقال له يا سيدى بحق القبر ومن فيه غننى صوت ابن جندب فغناه وقال

فؤادى رهين فى هواك ومهجتى * تذوب وأجفانى عليك همول

فشق قميصه حتى خرج منه وبقى عاريا وغشى عليه واجتمع الناس حوله وسياط واقف

متعجب مما فعل ثم أفاق وقام اليه فرحمه سياط وقال له مالك يا مشؤم أى شئ تريد قال غننى بالله عليك

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

مثل القضيب تمايلت أعطافها * فالريح تجذب متنها فتميل

ان كان شأنكم الدلال فانه * حسن دلالك يا أميم جميل

فغناه اياه فلطم وجهه ثم خرج الدم من أنفه ووقع صريعا ومضى سياط وحمل الناس أبا ريحانة الى الشمس فلما أفاق قيل له ويحك خرقت قميصك وليس لك غيره فقال دعونى فان الغناء الحسن من المغنى المطرب أدفأ للمقرور من حمام المهدى اذا أوقد سبعة أيام قال ووجه له سياط بقميص وجبة وسراويل وعمامة (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدنى قال حدثنى محمد بن عبد الله الخزاعى وحماد بن اسحق جميعا عن اسحق قال كان سياط استاذ أبى وأستاذ ابن جامع ومن كان فى ذلك العصر فاعتل علة فجاءه أبى وابن جامع يعودانه فقال له أبى أعزز على بعلتك أبا وهب ولو كانت مما يفتدى لفديتك منها قال كيف كنت لكم قلنا نعم الاستاذ والسيد قال قد غنيت لنفسى ستين صوتا فاحب أن لا تغيروها ولا تنتحلوها فقال له أبى أفعل ذلك يا أبا وهب ولكن أى ذلك كرهت أن يكون فى غنائك فضل فاقصر عنه فيعرف فضلك على فيه أو ان يكون فيه نقص فأحسنه فينسب احسانى اليك ويأخذه الناس عنى لك لقد استعفيت من غير مكروه قال الخزاعى فى خبره ثم قال لى اسحق كان سياط خزاعيا وكان له زامر يقال له حبال وضارب يقال له عقاب قال حماد قال أبى أدركت أربعة كانوا أحسن الناس غناء سياط أحدهم قال وكان موته فى أول أيام موسى الهادى (أخبرنى) يحيى قال حدثنا أبو أيوب عن مصعب قال دخل ابن جامع على سياط وقد نزل به الموت فقال له ألك حاجة فقال نعم لا تزد فى غنائى شيأ ولا تنقص منه دعه رأسا برأس فانما هو ثمانية عشر صوتا (أخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد قال حدثنى محمد بن حديد أخو النضر بن حديد أن اخوانا لسياط دعوه فأقام عندهم ومات فأصبحوا فوجدوه ميتا فى منزلهم فجاؤا الى أمه وقالوا اياها هذا ابنك دعوناه لنكرمه ونسر به ونأنس بقربه فمات فجأة وها نحن بين يديك فاحتكمى ما شئت ونشدناك الله أن لا تعرضينا للسلطان أو تدعى فيه علينا ما لم نفعله فقالت ما كنت لافعل وقد صدقتم وهكذا مات أبوه فجأة قال فجاءت معنا فحملته الى منزلها فاصلحت أمره ودفنته وقد ذكرت هذه القصة بعينها فى وفاة ابنه المغنى وخبره فى ذلك يذكر مع أخباره ان شاء الله تعالى (أخبرنا) يحيى بن على وعيسى ابن الحسين الزيات واللفظ له قالا حدثنا أبو أيوب قال حدثنا أحمد بن المكى قال غنيت ابراهيم بن المهدى لسياط * ضاف قلبى الهوى فأكثر سهوى * فاستحسنه جدا وقال لى ممن أخذته قلت من جارية أبيك قرشية الزرقاء فقال أشعرت أنه

كان لابى ثلاث جوار محسنات كلهن تسمى قرشية منهن قرشية الزباء وقرشية السوداء وقرشية البيضاء وكانت الزباء أحسنهن غناء يعنى التى أخذت منها هذا الصوت قال وكنت أسمعها كثيرا تقول قد سمعت المغنين وأخذت عنهم وتفقدت أغانيهم فما رأيت فيهم مثل سياط قط هذه الحكاية من رواية عيسى بن الحسين خاصة

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ضاف قلبى الهوى فأكثر بهوى * وجوى الحب مفظع غير حلو
لو علا بعض ماعلانى ثبيرا * ظل ضعفا ثبير من ذاك يهوى
من يكن من هوى الغوانى خليا * ياثقاتى فاننى غير خلو

الغناء لسياط ثانى ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق

(**صوت** من المائة المختارة)

ياأم عمرو لقد طالبت ودكم * جهدى وأعذرت فيه كل اعذار
حتى سقمت وقد أصبحت سالمة * مما أعالج من هم وتذكار

لم يسم قائل هذا الشعر والغناء للرطاب والرطاب مدنى قليل الصنعة ليس بعشير وروقيل له الرطاب لانه كان يبيع الرطب بالمدينة ولحنه المختار هزج بالوسطى

(**صوت** من المائة المختارة)

تصدع الانس الجميع * أمسى فقلبى به صدوع
فى اثرهم وجفون عينى * مخضلة طلها دموع

لم يسم لنا قائل هذا الشعر ولا عرفناه والغناء لدكين بن يزيد الكوفى ولحنه المختار من خفيف الثقيل بالوسطى هكذا ذكر اسحق فى الالحان المختارة للواثق وذكر هذا الصوت فى مجرد شجا فنسبه الى دكين وجنسه فى الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر أيضا فيه لحنا من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر فزعم أنه ينسب الى معبد والى الغريض وفيه بيتان آخران وهما

فالقلب ان سيم عنك صبرا * كلف ماليس يستطيع
عاص لمن لام فى هواكم * وهو لكم سامع مطيع

(**صوت** من المائة المختارة)

ياأيها الرجل الذى * قد زان منطقه البيان
لاتعتبن على الزما * ن فليس يعتبك الزمان

الشعر لعبد الله بن هرون العروضى والغناء لنبيه المغنى ولحنه المختار ثقيل أول بالبنصر فأما عبد الله بن هرون فما أعلم انه وقع الى له خبر الا ما اشتهر من حاله فى نفسه وهو عبد الله بن هرون بن السميذع مولى قريش من أهل البصرة وأخذ العروض عن الخليل ابن أحمد فكان مقدما فيه وانقطع الى آل سليمان بن على وأدب أولادهم وكان يمدحهم كثيرا فأكثر شعره فيهم وهو مقل جدا وكان يقول أوزانا من العروض غريبة فى شعره ثم أخذ ذلك عنه ونحا نحوه فيه رزين العروضى فأتى فيه ببدائع جمة وجعل أكثر شعره من هذا الجنس فأما عبد الله بن هرون فما عرفت له خبرا ولا وقع الى من أمره شئ غير ماذكرته

(ذكر نبيه واخباره)

زعم ابن خرداذبة انه رجل من بنى تميم صليبة وان أصله من الكوفة وانه كان فى أول أمره شاعرا لايغنى ويقول شعرا صالحا فهوى قينة ببغداد فتعلم الغناء من اجلها وجعله سببا للدخول عليها ولم يزل يتزيد حتى جاد غناؤه وصنع فأحسن واشتهر ودون غناؤه وعد فى المحسنين فما قاله فى هذه الجارية وغنى فيه قوله

صوت

يارب انى ماجفوت وقد جفت * فاليك أشكو ذاك يارباه
مولاة سوء ماترق لعبدها * نعم الغلام وبئست المولاه
يارب ان كانت حياتى هكذا * ضرا على فما أريد حياه

الغناء لنبيه ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى ومن الناس من ينسب الشعر والغناء الى علية بنت المهدى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال لى مخارق وقد غنى هذا الصوت يوما

متى تجمع القلب الزكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

فسألته لمن هو فقال هذا لنبيه التميمى وكان له أخوان يقال لهما منبه ونبهان وكان ينزل شهارسوج الهيثم فى درب الريحان قال أبو زيد وسمعت مخارقا يحدث اسحق ابن ابراهيم قال سمعت أباك ابراهيم بن ميمون يقول وقد ذكر نبيها ان عاش هذا الغلام ذهب خبرنا قال وكنت قد غنيته صوتا أخذته عنه وهو

شكوت الى قلبى الفراق فقال لى * من الآن فايئس لاأغرك بالصبر
اذا صد من أهوى وأسلمنى العزا * ففرقة من أهوى أحر من الجمر

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى بن أبى سعيد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى على بن المفضل قال اصطبحنا يوما أنا ونبيه عند عبيد الله بن أبى غسان فغنانا نبيه لحنه

ياأيها الرجل الذى * قد زان منطقه البيان

فما سمعت أحسن منه وكان صوتنا عليه بقية يومنا ثم أردنا الانصراف فسألنا عبيد الله
أن نبيت عنده ونصطبح من غد فأجبناه وقال لنديمه أى شئ تشتهى أن يصلح لك قال
تشترى لى غزالا فتقطعنى كبده كبابا وتجعل سائرما آكله من لحمه كما تحب فقال أفعل فلما
أصبحنا جاءه بغزال فاصلحه كما أحب فلما استوفى أكله استلقى لينام فحركناه فاذا هو ميت
فجزعنا من ذلك وبعث عبيد الله الى أمه فجاءت فأخبرها بخبره فلما رأته استرجعت
ثم قالت لا باس عليكم هو رابع أربعة ولدتهم كانت هذه ميتتهم جميعا وميتة أبيهم
من قبلهم فسكنا الى ذلك وغسل فى دار عبيد الله وأصلح شأنه وصلى عليه ومضينا به الى
مقابرهم فدفن هنالك

(صوت من المائة المختارة)

وقفت على ربع لسعدى وعبرتى * ترقرق فى العينين ثم تسيل
أسائل ربعا قد تعفت رسومه * عليه لاصناف الرياح ذيول

لم يسم لنا قائل هذا الشعر والغناء لسليم هزج خفيف بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق

(اخبار سليم)

هو سليم بن سلام الكوفى ويكنى أبا عبد الله وكان حسن الوجه حسن الصوت وقد
انقطع وهو أمرد الى ابراهيم الموصلى فمال اليه وتعشقه فعلمه وناصحه فبرع وكثرت
روايته وصنع فأجاد وكان اسحق يهجوه ويطعن عليه واتفق له اتفاق سئ كان يخدم
الرشيد فيتفق مع ابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وفليح بن العوراء وحكم الوادى
فيكون بالاضافة اليهم كالساقط وكان من أبخل الناس فلما مات خلف جملة عظيمة
وافرة من المال فقبضها السلطان عنه (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه أن اسحق
قال فى سليم سليم بن سلام على برد خلقه * أحر غناء من حسين بن محرز (وأخبرنا)
اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنا يحيى بن على عن أبيه عن
اسحق ان الرشيد قال لبرصوما الزامر وكانت فيه لكنة ما تقول فى ابن جامع قال زق
من أسل يريد من عسل قال فابراهيم قال بستان فيه فاكهة وريحان وشوك قال فيزيد
حورا قال ما أبيد اسنانه يريد ما أبيض قال فحسين بن محرز قال ما أحسن خظامه يريد
ما أحسن خضابه قال فسليم بن سلام قال ما انظف ثيابه قال اسمعيل بن يونس فى خبره
عن عمر بن شبة عن اسحق وغنى سليم يوما وبرصوما يزمر عليه بين يدى الرشيد فقصر
سليم فى موضع صيحة فاخرج برصوما الناى من فيه ثم صاح به وقال له يا أبا عبد الله صيهة
أشد من هذا صيهة اشد من هذا فضحك الرشيد حتى استلقى قال وما أذكر أنى ضحكت قط
اكثر من ذلك اليوم (اخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال قال
محمد بن الحسن بن مصعب انما اخر سليما عن اصحابه فى الصنعة ولعه بالاهزاج فان ثلثى

صنعته هزج وله من ذلك ما ليس لاحد منهم قال ثم قال محمد غنى سليم يوما بين يدى الرشيد
ثلاثة اصوات من الهزج ولاء اولها * مت على من غبت عنه أسفا * والثانى
* أسرفت فى الاعراض والهجر * والثالث * أصبح قلبى به ندوب * فاطربه وأمر
له بثلاثين ألف درهم وقال لو كنت الحكم الوادى ما زدت على هذا الاحسان فى اهزاجك
يعنى أن الحكم كان منفردا بالهزج

(نسبة هذه الاصوات)

صوت

مت على من غبت عنه أسفا * لست منه بمصيب خلفا
لن ترى قرة عين أبدا * أو ترى نحوهم منصرفا
قلت لما شفنى وجدى بهم * حسبى الله لما بى وكفا
بين الدمع لمن أبصرنى * ما تضمنت اذا ما ذرفا

الشعر لعباس بن الاحنف والغناء لسليم وله فيه لحنان أحدهما فى الاول والثانى هزج
بالوسطى والآخر فى الثالث والرابع خفيف رمل بالبنصر مطلق وفيهما لابراهيم
خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

أسرفت فى الاعراض والهجر * وجزت حد التيه والكبر
الهجر والاعراض من ذى الهوى * سلم ذى الغدر الى الغدر
مالى وللهجران حسبى الذى * مر على رأسى من الهجر
ودون ما جربت فيما مضى * ما عرف الخير من الشر

الغناء لسليم هزج بالبنصر ومنها

صوت

أصبح قلبى به ندوب * أندبه الشادن الربيب
تماديا منه فى التصابى * وقد علا رأسى المشيب
أظننى ذائقا حمامى * وأن المامه قريب
اذا فؤاد شجاه حب * فقلما ينفع الطبيب

الشعر لابى نواس والغناء لسليم وله فيه لحنان خفيف رمل بالبنصر عن اسحق وهزج
بالوسطى عن الهشامى وزعمت بذل أن الهزج لها (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن
أبى طاهر قال حدثنى هرون بن مخارق عن أبيه قال كان سليم بن سلام كوفيا وكان أبوه
من أصحاب أبى مسلم صاحب الدولة ودعاته وثقاته فكان يكاتب أهل العراق على يده
وكان سليم حسن الصوت جهيره وكان بخيلا قال أحمد بن أبى طاهر وحدثنى
أبو الحواجب الانصارى واسمه محمد قال قال لى سليم يوما امض الى موسى بن اسحق

الازرق فادعه ووافيانى مع الظهر فجئناه مع الظهر فأخرج الينا ثلاثين جارية محسنة ونبيذا ولم يطعمنا شيأ ولم نكن أكلنا شيأ فغمز موسى غلامه فذهب فاشترى لنا خبزا وبيضا فادخله الى الكنيف وجلسنا نأكل فدخل علينا فلما رآنا نأكل غضب وخاصمنا وقال أهكذا يفعل الناس تأكلون ولا تطعمونى وجلس معنا فى الكنيف يأكل كما يأكل واحد منا حتى فنى الخبز والبيض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى أبى قال كان سليم ابن سلام صديقى وكان كثيرا ما يغشانى فجاءنى يوما وأعلمنى الغلام بجيئه فأمرت بادخاله فدخل وقال قد جئتك فى حاجة فقلت مقضية فقال ان المهرجان بعد غد وقد أمرنا بحضور مجلس الخليفة وأريد أن أغنيا لحنه أصنعه فى شعر لم يعرفه هو ولا من بحضرته فقل أبياتا أغنى فيها ملاحا فقلت على أن تقيم عندى وتصنع بحضرتى اللحن قال أفعل فردوا دابته وأقام عندى وقلت

صوت

أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل

وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل

فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل

وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

فغنى فيه وشربنا يومئذ عليه وغنانا عدة أصوات من غنائه فرأيته مذ عرفته كان انشط منه يومئذ (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال حدثنى عبد الله بن محمد اليزيدى قال حدثنى أخى محمد قال سمعت أبى يقول ما سرقت من الشعر قط الا معنيين قول مسلم بن الوليد

ذاك ظبى تحير الحسن فى الار * كان منه وجال كل مكان

عرضت دونه الحجال فما يلـ * ـقاك الا فى النوم أو فى الامانى

فاستعرضت معناه فقلت

صوت

يا بعيد الدار موصو * لا بقلبى ولسانى

ربما باعدك الدهـ * ـر فادنتك الامانى

الغناء فى هذين البيتين لسليم هزج بالبنصر عن الهشامى قال وقال مسلم أيضا

متى ما تسمعى بقتيل أرض * فانى ذلك الرجل القتيل

ويروى أصيب فانى ذاك القتيل فقلت

أتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل

وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل

فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل

فان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

(وجدت) فى كتاب على بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل ولم أسمعه من أحد أن ابراهيم بن المهدى سأل جماعة من اخوانه أن يصطبحوا عنده قال حمدون وكنت فيهم وكان فيمن دعا مخارق فسار اليه وهو سكران لا فضل فيه لطعام ولا لشراب فاغتم لذلك ابراهيم وعاتبه على ما صنع فقال لا والله أيها الامير ما كان آفتى الا سليم ابن سلام فانه مر بى فدخل على فغنانى صوتا له صنعه قريبا فشربت عليه الى السحر حتى لم يبق فى فضل وأخذته فقال له ابراهيم فغنناه املا لا فغنناه

صوت

اذا كنت ندمانى فباكر مدامة * معتقة زفت الى غير خاطب

اذا عتقت فى دنها العام أقبلت * تردى رداء الحسن فى عين شارب

الغناء لسليم خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر قال فبعث ابراهيم الى سليم فأحضره فغنناه اياه وطرحه على جواريه وأمر له بجائزة وشربنا عليه بقية يومنا حتى صرنا فى حالة مخارق وصار فى مثل أحوالنا

(صوت من المائة المختارة)

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق

وحططت رحلى عن قلو * ص الحب فى قلص العتاق

ورفعت فضل ازارى المجرور عن قدمى وساقى

وكففت غرب النفس حتى ما تتوق الى متاق

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره بل قيل نه لعمرو

(اخبار ابن عباد)

هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم وقيل انه مولى بنى جمح ويكنى أبا جعفر مكى من كبراء المغنين من الطبقة الثانية منهم وقد ذكره يونس الكاتب فيمن أخذ عنه الغناء متقن الصنعة كثيرها وكان ابوه من كتاب الديوان بمكة فلذلك قيل ابن عباد الكاتب (اخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق واخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص الثقفى عن أبى خالد الكنانى عن ابن عباد الكاتب قال والله انى لامشى باعلى مكة فى الشعب اذا انا بمالك على حمار له ومعه فتيان من أهل المدينة فظننت انهم قالوا له هذا ابن عباد فمال الى فملت اليه فقال لى انت ابن عباد قلت

ثم قال مل معى ههنا ففعلت فادخلنى شعب ابن عامر ثم ادخلنى دهليز ابن عامر وقال غننى فقلت اغنيك هكذا وانت مالك وقد كان يبلغنى انه يثاب أهل مكة ويتعصب عليهم فقال بالله الا غنيتنى صوتا من صنعتك فاندفعت فغنيته

صوت

الا ياصاحبى قفا قليلا * على ربع تقادم بالمنيف
فامست دارهم شحطت ونات * واضحى القلب يخفق ذا وجيف

ماغنيته اياه الا على احتشام فلما فرغت نظر الى وقال لى قد والله احسنت ولكن حلقك كأنه حلق زانية فقلت اما اذا افلت منك بهذا فقد أفلت وهذا اللحن من صدور غناء ابن عباد ولحنه من الثقيل الثانى باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى (اخبرنا) يحيى بن على بن يحيى وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنى جماعة من أهل العلم ان ابن عباد الكاتب توفى ببغداد فى الدولة العباسية ودفن بباب حرب وقال ابو أيوب اظنه فيمن قدم من مغنى الحجاز على المهدى

(صوت من المائة المختارة)

ياطللا غيره بعدى * صوب ربيع صادق الرعد
أراك بعد الانس ذا وحشة * لست كما كنت على العهد
مالى ابكى طللا كلما * سائلته عى عن الرد
كان به ذو غنج اهيف * احور مطبوع على الصد

لم يسم ابو احمد قائل هذا الشعر والغناء ليحيى المكى ولحنه المختار من الهزج بالوسطى

(اخبار يحيى المكى ونسبه)

هو يحيى بن مرزوق مولى بنى أمية وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بنى العباس خوفا من ان يجتنبوه ويحتشموه فاذا سئل عن ولائه انتمى الى قريش ولم يذكر البطن الذى ولاؤه لهم واستعفى من سأله عن ذلك ويكنى يحيى اباعثمان وذكر ابن خرداذبة انه مولى خزاعة وليس قوله مما يحصل لانه لا يعتمد فيه على رواية ولا دراية (اخبرنى) عبد الله بن الربيع ابو بكر الربيعى صديقنا رحمه الله قال حدثنى وسواسة ابن الموصلى وقد لقيت وسواسة هذا وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم وكان معلما ولم أسمع هذا منه فكتبته وأشياء أخر عن أبى بكر رحمه الله قال حدثنى حماد بن اسحق قال قال لى أبى سألت يحيى المكى عن ولائه فانتمى الى قريش فاستزدته فى الشرح فسألنى أن أعفيه (أخبرنى) عيسى ابن الحسين الوراق ويحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال كان يحيى المكى يكنى أباعثمان وهو مولى بنى أمية وكان يكتم ذلك ويقول أنا مولى قريش ولما قال أعشى بنى سليم يمدح دحمان

كانوا فحولا فصاروا عند حلبتهم * لما انبرى لهم دحمان خصيانا
فابلغوه عن الاعشى مقالته * أعشى سليم أبى عمرو سليمانا
قولوا يقول أبو عمرو وصحبته * ياليت دحمان قبل الموت غنانا

قال أبان بن عبد الحميد اللاحقى ويقال ان ابنه حمدان بن أبان قالها والاشبه عندى انها لابان وما أظن انه أدرك يحيى

يامن يفضل دحمانا ويمدحه * على المغنين طرا قلت بهتانا
لو كنت جالست يحيى أو سمعت به * لم تمتدح أبدا ماعشت انسانا
ولم تقل سفها فى منية عرضت * ياليت دحمان قبل الموت غنانا
لقد عجبت لدحمان ومادحه * لا كان مادح دحمان ولا كانا
ما كان كابن صغير العين اذ جريا * بل قام فى غاية المجرى ومادانا
بذ الجياد أبو بكر وصيرها * من بعد ماقرحت جذعا وثنيانا

يعنى بأبى بكر ابن صغير العين وهو من مغنى مكة وله أخبار تذكر فى موضعها ان شاء الله تعالى وعمر يحيى المكى مائة وعشرين سنة وأصاب بالغناء مالم يصبه أحد من نظرائه ومات وهو صحيح السمع والبصر والعقل وكان قدم مع الحجازيين الذين قدموا على المهدى فى أول خلافته فخرج أكثرهم وبقى يحيى بالعراق هو وولده يخدمون الخلفاء الى أن انقرضوا وكان آخرهم محمد بن أحمد بن يحيى المكى وكان يغنى مرتجلا ويحضر مجالس المعتمد مع المغنين فيوقع بقضيب على دواة ولقيه جماعة من أصحابنا وأخذ عنه جماعة ممن أدركناه من عجائز المغنيات منهم قرية العمرية وكانت أم ولد عمرو بن بانة وممن أدركه من أصحابنا جحظة وكتبنا عنه عن ابن المكى هذا حكايات حسنة من أخبار أهله وكان ابن جامع وابراهيم الموصلى وفليح يفزعون اليه فى الغناء القديم ويأخذونه عنه ويعانى بعضهم بعضا بما يأخذه منه ويغرب به على أصحابه فاذا اخرجت لهم الجوائز أخذوه منها ووفروا نصيبه وله صنعة عجيبة نادرة متقدمة وله كتاب فى الاغانى ونسبها وأخبارها كبير جليل مشهور الا أنه كان كالمطرح عند الرواة لكثرة تخليطه فى رواياته والعمل على كتاب ابنه أحمد فانه صحح كثيرا مما أفسده أبوه وأزال ماعرفه من تخاليط أبيه وحقق ما نسبه من الاغانى الى صانعه وهو يشتمل على نحو ثلاثة آلاف صوت (أخبرنى) عبد الله بن الربيع قال حدثنى وسواسة بن الموصلى قال حدثنى محمد بن أحمد بن يحيى المكى قال عمل جدى كتابا فى الاغانى وأهداه الى عبد الله بن طاهر وهو يومئذ شاب حديث السن فاستحسنه وسر به ثم عرضه على اسحق فعرفه عوارا كثيرا فى نسبه لان جدى كان لا يصحح لاحد نسبة صوت ألبتة وينسب صنعته الى المتقدمين وينحل بعضهم صنعة بعض ضنا بذلك على غيره فسقط من عين عبد الله وبقى فى خزانته ثم وقع الى محمد بن عبد الله فدعا أبى وكان اليه محسنا وعليه مفضلا فعرضه عليه فقال له ان فى هذا النسب تخليطا كثيرا خلطها

أبى لضنه بهذا الشأن على الناس ولكنى أعمل لك كتابا أصحح هذا وغيره فيه فعمل له كتابا فيه اثنا عشر ألف صوت وأهداه اليه فوصله محمد بثلاثين ألف درهم وصحح له الكتاب الاول ايضا فهو فى أيدى الناس قال وسواسة وحدثنى حماد أن أباه اسحق كان يقدم يحيى المكى تقديما كثيرا ويصله ويواصل أباه وابن جامع فيه ويقول ليس يخلو يحيى فيما يرويه من الغناء الذى لا يعرفه أحد منكم من أحد أمرين اما أن يكون محقا كما يقول فقد علم ما جهلتم أو يكون من صنعته وقد نحله المتقدمين كما يقولون فهو أفضل وأوضع لتقدمه عليكم قال وكان أبى يقول لولا ما أفسد به يحيى المكى نفسه من تخليطه فى رواية الغناء على المتقدمين واضافته اليهم ما ليس لهم وقلة ثباته على ما يحكيه من ذلك لما تقدمه أحد (وقال) محمد بن الحسن الكاتب كان يحيى يخلط فى نسب الغناء تخليطا كثيرا ولا يزال يصنع الصوت بعد الصوت يتشبه فيه بالقريض مرة وبمعبد أخرى وبابن سريج وابن محرز ويجتهد فى احكامه واتقانه حتى يشتبه على سامعه فاذا حضر مجالس الخلفاء غناه على ما أحدث من ذلك فيأتى أحسن صنعة واتقنها وليس أحد يعرفها فيسأل عن ذلك فيقول أخذته عن فلان وأخذه فلان عن يونس أو عن نظرائه من رواة الاوائل فلا يشك فى قوله ولا يثبت لمباراته أحد ولا يقوم لمعارضته ولا يفى بها حتى نشأ اسحق فضبط الغناء وأخذه من مظانه ودونه وكشف عوار يحيى فى منحولاته وبينها للناس (أخبرنى) عمى سمعت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يذكر عن أحمد بن سعيد المالكى وكان مغنيا منقطعا الى طاهر وولده وكان من القواد قال حضرت يحيى المكى يوما وقد غنى صوتا فسئل عنه فقال هذا لمالك ولم يحفظ أحمد بن سعيد الصوت ثم غنى لحنا لمالك فسئل عن صانعه فقال هذا لى فقال له اسحق قلت ماذا فديتك وتضاحك به فسئل عن صانعه فأخبر به ثم غنى الصوت فخجل حتى أمسك عنه ثم غنى بعد ساعة فى الثقيل الاول واللحن

صوت

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذى فعلا

فظللت تأمل قرب أوبتهم * والنفس مما تأمل الاملا

فسئل عنه فنسبه الى القريض فقال له اسحق يا أبا عثمان ليس هذا من نمط القريض ولا طريقته فى الغناء ولو شئت لاخذت مالك وتركت للقريض ماله ولم تتعب فاستحيا يحيى ولم ينتفع بنفسه بقية يومه فلما انصرف بعث الى اسحق بالطاف كثيرة وبر واسع وكتب اليه يعاتبه ويستكف شره ويقول له لست من أقرانك فتضادنى ولا أنا ممن يتصدى لمباغضتك ومباراتك فتكايدنى ولانت الى أن أفيدك وأعطيك ما تعلم انك لا تجده عند غيرى فتسمو به على أكفائك أحوج منك الى أن تباغضنى فاعطى غيرك سلاحا اذا حمله عليك لم تقم له وأنت أولى وما تختار فعرف اسحق صدق يحيى فكتب اليه يعتذر ورد

الالطاف التى حملها اليه وحلف لا يعارضه بعدها وشرط عليه الوفاء بما وعده به من الفوائد فوفى له بها وأخذ منه كل ما أراد من غناء المتقدمين وكان اذا حزبه امر فى شئ منها فزع اليه فأفاده وعاونه ونصحه وما عاود اسحق معارضته بعد ذلك وحذره يحيى فكان اذا سئل بحضرته عن شئ صدق فيه واذا غاب اسحق خلط فيما يسئل عنه قال وكان يحيى اذا صار اليه اسحق يطلب منه شيأ أعطاه اياه وأفاده وناصحه ويقول لابنه أحمد تعال حتى تأخذ مع أبى محمد ما الله يعلم انى كنت أبخل به عليك فضلا عن غيرك فيأخذه أحمد عن أبيه مع اسحق قال وكان اسحق بعد ذلك يتعصب ليحيى تعصبا شديدا ويصفه ويقدمه ويعترف برياسته وكذلك كان فى وصف أحمد ابنه وتقريظه قال أحمد بن سعيد والاختلاف الواقع فى كتب الاغانى الى الآن من بقايا تخليط يحيى قال أحمد بن سعيد وكانت صنعة يحيى ثلاثة آلاف صوت منها زهاء ألف صوت لم يقاربه فيها أحد والباقى متوسط وذكر بعض أصحاب أحمد بن يحيى المكى عنه انه سئل عن صنعة أبيه فقال الذى صح عندى منها ألف وثلثمائة صوت منها مائة وسبعون صوتا غلب فيها على الناس جميعا من تقدم منهم ومن تأخر فلم يقم له فيها أحد (وقال) حماد بن اسحق قال لى أبى كان يحيى المكى يسأل عن الصوت وهو يعلم لمن هو فينسبه الى غير صانعه فيحمل ذلك عنه كذلك ثم يسأله آخرون فينسبه غير تلك النسبة حتى طال ذلك وكثر منه وقل تحفظه فظهر عواره ولولا ذلك لما قاومه أحد (وقال) أحمد بن سعيد المالكى فى خبره قال اسحق يوما للرشيد قبل أن تصلح الحال بينه وبين يحيى المكى أتحب يا أمير المؤمنين ان أظهر لك كذب يحيى فيما ينسبه من الغناء قال نعم قال أعطنى أى شعر شئت حتى أصنع فيه واسألنى بحضرة يحيى عن نسبته فانى سأنسبه الى رجل لا أصل له واسأل يحيى عنه اذا غنيته فانه لا يمتنع من أن يدعى معرفته فاعطاه شعرا فصنع فيه لحنا وغناه الرشيد ثم قال له يسئلنى أمير المؤمنين عن نسبته بين يديه فلما حضر يحيى غناه اسحق فسأله الرشيد لمن هذا اللحن فقال له اسحق لغناديس المدنى فاقبل الرشيد على يحيى فقال له أكنت لقيت غناديس المدنى قال نعم لقيته وأخذت عنه صوتين ثم غنى صوتا وقال هذا أحدهما فلما خرج يحيى حلف اسحق بالطلاق ثلاثا وعتق جواريه ان الله ما خلق أحدا اسمه غناديس ولا سمع فى المغنين ولا غيرهم وانه وضع ذلك الاسم فى وقته ذلك لينكشف أمره (حدثنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى محمد بن أحمد بن يحيى المكى المرتجل قال غنى جدى يوما بين يدى الرشيد

صوت

هل هيجتك مغانى الحى والدور * فاشتقت ان الغريب الدار معذور

وهل يحل بنا اذ عيشنا انق * بيض أوانس أمثال الدمى حور

والصنعة له خفيف ثقيل فسار اليه اسحق وسأله أن يعيده اياه فقال نعم حبا وكرامة

لك يا ابن أخي ولو غيرك يروم ذلك لبعد عليه واعاده حتى أخذه اسحق فلما انصرف بعث الى جدى بتخت ثياب وخاتم ياقوت نفيس (حدثني) جحظة قال حدثني القاسم بن زرزور عن أبيه عن مولاه عن ابن المارقي قال قال لي ابراهيم بن المهدي ويلك يا مارقي ان يحيى المكي غنى البارحة بحضرة أمير المؤمنين صوتا فيه ذكر زينب وقد كان النبيذ أخذ مني فانسيت شعره واستعدته اياه فلم يعده فاحتل لي عليه حتى تأخذه لي منه ولك علي سبق فقال لي المارقي وانا يومئذ غلامه اذهب اليه فقل له اني أسأله أن يكون اليوم عندي نخضيت اليه فجئته به فلما تغدى واوضع النبيذ فقال له المارقي اني كنت سمعتك تغنى صوتا فيه زينب وانا أحب ان آخذه منك وكان يحيى يوفي هذا الشأن حقه من الاستقصاء فلا يخرج عنه الا بحذر ولا يدع الطلب والمسئلة ولا يلقى صوتا الا بعوض قال لي جحظة في هذا الفصل هذا فديتك فعل يحيى مع ما أفاده من المال ومع كرم من عاشره وخدمه من الخلفاء مثل الرشيد والبرامكة وسائر الناس لا يلام ولا يعاب ونحن مع هؤلاء السفل ان جئناهم مكارهة تغافلوا عنا وان اعطونا النزر اليسير منوا به علينا وعابونا فمن يلومني أن اشتمهم فقلت ما عليك لوم قال فقال له يحيى واى شيء العوض اذا القيت عليك هذا الصوت قال ما تريد قال هذه الزربية الارمنية كم تقعد عليها أما آن لك أن تملها قال بلى وهي لك قال وهذه الظباء الحرمية وانا مكي لا أنت وانا أولى بها قال هي لك وأمر بحملها معه فلما حصلت له قال المارقي يا غلام هات العود قال يحيى والميزان والدراهم وكان لا يغني أو يأخذ خمسين درهما فاعطاه اياها فالقى عليه قوله

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

ولحنه لكردم ثقيل أول فلم يشكك المارقي انه قد أخذ الصوت الذي طلبه ابراهيم وأدرك حاجته فبكر الى ابراهيم وقد أخذ الصوت فقال له قد جئتك بالحاجة فدعا بالعود فغناه اياه فقال له لا والله ما هو هذا وقد خدعك فعاود الاحتيال عليه فبعثني اليه وبعث معي خمسين درهما فلما دخل اليه واكلا وشربا قال له يحيى قد واليت بين دعواتك لي ولم تكن برا ولا وصولا فما هذا قال لا شيء والله الا محبتي للاخذ عنك والاقتباس منك فقال سرك الله فيه قال تذكرت الصوت الذي سألتك اياه فاذا ليس هو الذي القيت علي قال فتريد ماذا قال تذكر الصوت قال أفعل ثم اندفع فغناه

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

والغناء لمعبد ثقيل أول فقال له نعم فديتك يا أبا عثمان هذا هو ألقه علي قال العوض قال ما شئت قال هذا المطرف الاسود قال هو لك فأخذه والقى عليه هذا الصوت حتى استوى له وبكر الى ابراهيم فقال له ما وراءك قال قد قضيت الحاجة فدعا له بعود فغناه فقال خدعك والله ليس هذا هو فعاود الاحتيال عليه وكل ما تعطيه اياه ففي ذمتي فلما كان

اليوم الثالث بعثني اليه فدعوته وفعلنا مثل فعلنا بالامس فقال له يحيى فما لك أيضا قال له يا أبا عثمان ليس هذا الصوت هو الذي أردت فقال له لست أعلم ما في نفسك فاذكره وانما على أن أذكر ما فيه زينب من الغناء كما التمست حتى لا يبقى عندي زينب البتة الا أحضرتها فقال هات على اسم الله قال اذكر العوض قال ما شئت قال هذه الدراعة الوشي التي عليك قال فخذها والخمسين الدرهم فاحضرها فالقى عليه والغناء لمعبد ثقيل أول

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه

فاخذه منه ومضى الى ابراهيم فصادفه يشرب مع الحرم فقال له حاجبه هو متشاغل فقال قل له قد جئتك بحاجتك فدخل فاعلمه فقال يدخل فيغنيه في الدار وهو قائم فان كان هو والا فليخرج ففعل فقال لا والله ما هو هذا ولقد خدعك فعاود الاحتيال عليه ففعل مثل ذلك بيحيى فقال له يحيى وهو يضحك أما ظفرت بزينبك بعد فقال لا والله يا أبا عثمان وما أشك في انك تعتمدني بالمنع مما أريده وقد أخذت في كل شيء عندي معابثة فضحك يحيى وقال قد استحييت منك الآن وأنا أناصحك على شريطة قال نعم لك الشريطة قال لا تلحني في أن أعابثك لانك أخذت في معابثتي والمطلوب اليه اقدر من الطالب فلا تعاود ان تحتال علي فانك تظفر مني بما تريد انما دسك ابراهيم بن المهدي علي لتأخذ مني صوتا غنيته فسألني اعادته فغنيته بخلا عليه لانه لا يلحقني منه خير ولا بركة ويريد أن يأخذ غنائي باطلا وطمع بوضعك ان تأخذ الصوت بلا ثمن ولا حمد لا والله الا بأوفر ثمن وبعد اعترافك والا فلا تطمع في الصوت فقال له اما اذ فطنت فالامر والله على ما قلت فتغنيه الآن بعينه على شرط انه ان كان هو والا فعليك اعادته ولو غنيتني كل شيء تعرفه لم احتسب لك الا به قال اشتره فتيا وما طويلا وما كسه ابي حتى بلغ بالصوت الف درهم فدفعها اليه والقى عليه

صوت

طرقتك زينب والمزار بعيد * بمنى ونحن معرسون هجود
فكأنما طرقت بريا روضة * انف تسحسح مزنها وتجود

لحنه خفيف ثقيل قال وهو صوت كثير العمل حلو النغم محكم الصنعة صحيح القسمة حسن المقاطع فاخذه وبكر الى ابراهيم بن المهدي فقال له قد افقرني هذا الصوت واعراني وابلاني بوجه يحيى المكي وشحه وطلبه وشرهه وحدثه بالقصة فضحك ابراهيم وغناه اياه فقال هذا وابيك هو بعينه فالقاه عليه حتى اخذه واخلف عليه كل شيء اخذه يحيى منه وزاده خمسة آلاف درهم وحمله على برذون اشهب فاره بسرجه ولجامه فقال له يا سيدي فغلامك زرزور المسكين قد تردد عليه حتى ظلع هب له شيأ فأمر له بألف درهم (حدثني) جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثتني ريق وشارية

جميعا قالتا كان مولانا تعنيان أبي في مجلس محمد الامين يوما والمغنون حضور فغنى يحيى
المكي واللحن له خفيف ثقيل

صوت

خليل لي أهيم به * فما كافى ولا شكرا
بلى يدعى له باسمى * اذا ما ربع اوعثرا

فاستردّه سيدنا واحب ان يأخذه فجعل يحيى يفسده وفطن الامين بذلك فأمر له بعشرين
ألف درهم وأمره برده وترك التخليط فدعا له وقبل الارض بين يديه ورد الصوت وجوده
ثم استعاده فقال له يحيى ليست تطيب لك نفسي به الا بعوض من مالك ولا أنصحك والله
فيه فهذا مال مولاى أخذته فلم تأخذ أنت غنائى فضحك الامين وحكم على ابراهيم بعشرة
آلاف درهم فاحضرها فقبل يحيى يده وأعاد الصوت وجوده فنظر الى مخارق وعلويه
يتطلعان لاخذه فقطع الصوت ثم أقبل عليهما وقال قطعة من خصية الشيخ تغطى استاه
عدة صبيان والله لا أعدته بحضرتكما ثم اقبل على مولاتنا تعنيان ابراهيم بن المهدى
فقال ياسيدى انى اصير اليك حتى تأخذه عنى متمكنا ولا يشركك فيه أحد فصار اليه فأعاده
حتى اخذه عنه واخذناه معه (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى
قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى عن أبيه قال أرسل الىّ هرون الرشيد فدخلت اليه وهو
جالس على كرسى بتل دارا فقال يا يحيى غننى

متى تلتقى الالاف والعيس كلما * تصعدن من واد هبطن الى وادى

فلم ازل أغنيه اياه و يتناول قدحا الى ان أمسى فعددت عشر مرات استعاد فيها الصوت
وشرب عشرة أقداح ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم وأمرنى بالانصراف وقال محمد بن
أحمد بن يحيى المكى فى خبره حدثنى أبى أحمد بن يحيى قال قال لى اسحق يا أبا جعفر لابيك
مائة وسبعون صوتا من أخذها عنه بمائة وسبعين الف درهم فهو الرابح فقلت لابى أى
شئ تعرف منها فقال لحنه فى شعر الاخطل

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وازعجتهم نوى فى صرفها غير
كأننى شارب يوم استبد بهم * من قهوة عتقتها حمص أو جدر

لحن يحيى المكى فى هذين البيتين ثقيل اول هكذا فى الخبر ولابراهيم فيهما ثقيل اول آخر
ولابن سريج رمل قال ومنها

صوت

بان الخليط فما أؤمله * وعفا من الروحاء منزله
ماظبية أدماء عاطلة * تحنو على طفل تطفله

لحن يحيى فى هذا الشعر ثانى ثقيل بالبنصر قال أحمد قال لى اسحق وددت ان هذا

الصوت لى أو لابى وانى مغرم عشرة آلاف درهم ثم قال هل سمعتم باحسن من قوله على
طفل تطفله قال ومنها

صوت

وكف كعواذ النقا لا يضيرها * اذا برزت أن لا يكون خضاب
أنامل فتخ لا ترى باصولها * ضمورا ولم تظهر لهن كعاب

ولحنه من الثقيل الثانى قال ومنها

صوت

صادت هند وتلك عادتها * فالقلب مما يشفه كمد
كم تشتكى الشوق من صبابتها * ولا تبالى هند بما تجد

ولحنه من خفيف الثقيل قال ومنها

صوت

أعسيت من سلمى هوا * ك اليوم محتلا جديدا
ومرابط الخيل الجيا * د ومنزلا خلقا همودا

ولحنه خفيف ثقيل أيضا قال ومنها

صوت

ألا مر حبا بخيال ألم * وان هاج للقلب طول الالم
خيال لاسماء يعتادنى * اذا الليل مد رواق الظلم

ولحنه ثقيل أول قال ومنها

صوت

كم ليلة ظلماء فيك سريتها * أتعبت فيها صحبتى وركابى
لا يبصر الكلب السروق خباءها * ومواضع الاوتاد والاطناب

لحنه ثانى ثقيل بالوسطى وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للغريض قال ابن المكى غنى أبى
الرشيد ليلة هذا الصوت فاطربه ثم قال له قم يا يحيى فخذ ما فى ذلك البيت فظننه فرشا
أو ثيابا فاذا فيه أكياس فيها عين وورق فحملت بين يديه فكانت خمسين ألف درهم مع قيمة
العين قال ومنها

صوت

انى امرؤ ومالى يقى عرضى * ويبيت جارى آمنا جهلى
وأرى الذمامة للرفيق اذا * ألقى رحالته الى رحلى

ولحنه خفيف ثقيل قال ابن المكى غنى ابن جامع الرشيد يوما البيت الاول من هذين
البيتين ولم يزد عليه شيأ فاعجب به الرشيد واستردّه مرارا وأمسكت لابن جامع المغنين جميعا
وجعل يسمعه ويشرب عليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع

وانصرف فمضى ابراهيم من وجهه الى يحيى المكى فاستأذن عليه فأذن له فأخبره بالذى كان من أمر ابن جامع واستغاث به فقال له يحيى افزاد على البيت الاول شيأ قال لا قال أفرأيت ان زدتك بيتا ثانيا لم يعرفه اسمعيل أو عرفه ثم أنسيه وطرحته عليك حتى تأخذه ماتجعل لى قال النصف مما يصل الى بهذا السبب قال والله فأخذ بذلك عليه عهدا وشرطا واستحلفه عليه أيمانا مؤكدة ثم زاده البيت الثانى والقاه عليه حتى أخذه وانصرف فلما حضر المغنون من غد ودعى به كان أول صوت غناه ابراهيم هذا الصوت وجاء بالبيت الثانى وتحفظ فيه فاصاب وأحسن كل الاحسان وشرب عليه الرشيد واستعاده حتى سكر وأمر لابراهيم بعشرة آلاف درهم وعشرة خواتيم وعشر خلع فحمل ذلك كله وانصرف من وجهه ذلك الى يحيى فقاسمه ومضى الى منزله وانصرف ابن جامع اليه من دار الرشيد وكان يحيى فى بقايا علة فاحتجب عنه فدفع ابن جامع فى صدر بوابه ودخل اليه فقال له ايه يا يحيى كيف صنعت القيت الصوت على الجرمقانى لا رفع الله صرعتك ولا وهب لك العافية وتشاتما ساعة ثم خرج ابن جامع من عنده وهو مدوخ (حدثنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن يحيى بن أحمد ابن يحيى المكى عن أبيه قال قال لى اسحق كنت أنا وأبوك وابن جامع وفليح بن ابى العوراء وزبير بن دحمان يوما عند الفضل بن الربيع فانبرى زبير بن دحمان لابيك يعنى يحيى فجعلا يغنيان ويبارى كل واحد منهما صاحبه وذلك يعجب الفضل وكان يتعصب لابيك ويعجب به فلما طال الامر بينهما قال له الزبير أنت تنتحل غناء الناس وتدعيه وتنحلهم ما ليس لهم فأقبل الفضل على وقال احكم أيها الحاكم بينهما فلم يخف عليك ما هما فيه فقلت لئن كان ما يرويه يحيى ويغنيه شيأ لغيره فلقد روى ما لم يروه وما لم نروه وعلم ما جهلناه وجهلوه ولئن كان من صنعته انه لاحسن الناس صنعة وما أعرف أحدا أروى منه ولا أصح أداء للغناء كان ما يغنيه له أو لغيره فسر بذلك الفضل وأعجبه وما زال أبوك يشكره لى

(صوت من المائة المختارة)

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذى الزى الجميل من الاثاث
ظعائن أسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت أى احتثاث

الشعر للنميرى والغناء للغريض ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر

(أخبار النميرى ونسبه)

هو محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن مالك بن حطيط ابن جشم بن قسى وقسى هو ثقيف شاعر غزل مولد ومنشؤه بالطائف من شعراء الدولة الاموية وكان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف وله فيها

أشعار كثيرة يتشبب بها (حدثنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن لقيط بن بكير المحاربى وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد ابن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة أن النميرى كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف بن الحكم لابيه وأمه وأمهما الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفى وكانت عند المغيرة بن شعبة فرآها يوما بكرة وهى تتخلل فقال لها والله لئن كان من غداء لقد أجشعت ولئن كان من عشاء لقد انتنت وطلقها فقالت أبعدك الله فبئس بعل المرأة الحرة انت والله ما هو الا من شظية من سواكى استمسكت بين سنين من اسنانى قال حبيب بن نصر خاصة فى خبره قال عمر بن شبة حدثنا بذلك أبو عاصم النبيل (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة عن يعقوب ابن داود الثقفى وحدثنا به ابن عمار والجوهرى عن عمر بن شبة ولم يذكروا فيه يعقوب بن داود قالوا جميعا قال مسلم بن جندب الهذلى وكان قاضى الجماعة بالمدينة انى لمع محمد بن عبد الله بن نمير بنعمان وغلام يسير خلفه يشتمه أقبح الشتيمة فقلت من هذا فقال هذا الحجاج بن يوسف قلت دعه فانى ذكرت أخته فى شعرى فأحفظه ذلك قال عمر بن شبة فى خبره وولدت الفارعة أم الحجاج من المغيرة بن شعبة بنتا فماتت فنازع الحجاج عروة بن المغيرة الى ابن زياد فى ميراثها فاغلظ الحجاج لعروة فأمر به ابن زياد فضرب أسواطا على رأسه وقال الابى عبد الله تقول هذه المقالة وكان الحجاج حاقدا على آل زياد ينفيهم من آل أبى سفيان ويقول آل أبى سفيان ستة حمش وآل زياد رسح حدل وكان يوسف بن الحكم اعتل علة فطالت عليه فنذرت زينب ان عوفى أن تمشى الى البيت فعوفى فخرجت فى نسوة فقطعن بطن وج وهو ثلثمائة ذراع فى يوم جعلته مرحلة لثقل بدنها ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا فى شهر فبيناهى تسير لقيها ابراهيم بن عبد الله النميرى أخو محمد ابن عبد الله منصرفا من العمرة فلما قدم الطائف أتى محمدا يسلم عليه فقال له ألك علم بزينب قال نعم لقيتها بالهماء فى بطن نعمان فقال ما أحسبك الا وقد قلت شيأ قال نعم قلت بيتا واحدا وتناسيته كراهة أن ينشب بيننا وبين اخوتنا شر فقال محمد هذه القصيدة وهى أول ما قاله

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة عطرات
فأصبح ما بين الهماء فحزوة * الى الماء ماء الجزع ذى العشرات
له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الكفرات
تهادين ما بين المحصب من منى * وأقبلن لا شعثا ولا غبرات
أعان الذى فوق السموات عرشه * مواشى بالبطحاء مؤتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

يخبين أطراف البنان من التقى * ويقتلن بالالحاظ مقتدرات

تقسمن لبى يوم نعمان اننى * رأيت فؤادى عادم النظرات

جلون وجوها لم تلحها سمائم * حرور ولم يسفعن بالسبرات

فقلت يعافير الظباء تناولت * بناع غصون الورد مهتصرات

ولما رأت ركب النميرى راعها * وكن من ان يلقينه حذرات

فأدنين حتى جاوز الركب دونها * حجابا من القسى والحبرات

فكدت اشتياقا نحوها وصبابة * تقطع نفسى اثرها حسرات

فراجعت نفسى والحفيظة بعدما * بللت رداء العصب بالعبرات

غنى ابن سريج فى الاول وبعده مررن بفخ وبعده يخمرن اطراف البنان ولحنه ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق قال أبو زيد فبلغت هذه القصيدة عبد الملك ابن مروان فكتب الى الحجاج قد بلغنى قول الخبيث فى زينب فاله عنه وأعرض عن ذكره فانك ان أدنيته أو عاتبته أطمعته وان عاقبته صدقته (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو سلمة الغفارى قال هرب النميرى من الحجاج الى عبد الملك واستجار به فقال له عبد الملك أنشدنى ما قلت فى زينب فانشده فلما انتهى الى قوله

ولما رأت ركب النميرى اعرضت * وكن من ان يلقينه حذرات

قال له عبد الملك وما كان ركبك يا نميرى قال اربعة أحمرة لى كنت اجلب عليها القطران وثلاثة احمرة صحبتى تحمل البعر فضحك عبد الملك حتى استغرب ضحكا ثم قال لقد عظمت امرك وامر ركبك وكتب له الى الحجاج أن لا سبيل له عليه فلما اتاه بالكتاب وضعه ولم يقرأه ثم أقبل على يزيد بن أبى مسلم فقال له انا برىء من بيعة امير المؤمنين لئن لم ينشدنى ما قال فى زينب لآتين على نفسه ولئن أنشدنى لاعفون عنه وهو اذا أنشدنى آمن فقال له يزيد ويلك أنشده فانشده قوله

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات

فقال كذبت والله ما كانت تتعطر اذا خرجت من منزلها ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

ولما رأت ركب النميرى راعها * وكن من ان يلقينه حذرات

قال له حق لها أن ترتاع لانها من نسوة خفرات صالحات ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

مررن بفخ رائحات عشية * تلبين للرحمن معتمرات

فقال صدقت لقد كانت حجاجة صوامة ما علمتها ثم أنشده حتى بلغ الى قوله

يخمرن اطراف البنان من التقى * ويخرجن جنح الليل معتجرات

فقال له صدقت هكذا كانت تفعل وهكذا المرأة الحرة المسلمة ثم قال له ويحك انى أرى ارتياعك ارتياع مريب وقولك قول برىء وقد أمنتك ولم يعرض له قال أبو زيد وقيل

انه طالب عريفه به وأقسم لئن لم يجئه به ليضربن عنقه فجاءه به بعد هرب طويل منه فخاطبه بهذه المخاطبة قال أبو زيد وقال النميرى فى زينب أيضا

صوت

طربت وشاقتك المنازل من جفن * الا ربما يعتادك الشوق بالحزن

نظرت الى أظعان زينب باللوى * فأعولتها لو كان اعوالها يغنى

فوالله لا أنساك زينب ما دعت * مطوقة ورقاء شجوا على غصن

فان احتمال الحى يوم تحملوا * عناك وهل يعنيك الا الذى يعنى

ومرسلة فى السر أن قد فضحتنى * وصرحت باسمى فى النسيب فما تكنى

وأشمت بى أهلى وجل عشيرتى * ليهنيك ما تهواه ان كان ذا يهنى

وقد لامنى فيها ابن عمى ناصحا * فقلت له خذ لى فؤادى أو دعنى

غنى ابن سريج فى الاول والثانى والخامس والسادس من هذه الابيات لحنا من الرمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق قال أبو زيد فيقال انه بلغ زينب بنت يوسف قوله هذا فبكت فقالت لها خادمتها ما يبكيك فقالت أخشى أن يسمع بقوله هذا جاهل بى لا يعرفنى ولا يعلم مذهبى فيراه حقا قال وقال النميرى فيها أيضا

اهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذى الزى الجميل من الاثاث

ظعائن اسلكت نقب المنقى * تحث اذا ونت أى احتثاث

تؤمل أن تلاقى أهل بصرى * فيالك مستزار مستراث

كأن على الحدائج يوم بانوا * نعاجا ترتعى بقل البراث

يهيجنى الحمام اذا تداعى * كما سجع النوائح بالمراثى

كأن عيونهن من التبكى * فصوص الجزع أو ينع الكباث

ألاق أنت فى الحجج البواقى * كما لاقيت فى الحجج الثلاث

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قال قرأت على أبى حدثنا عثمان بن حفص وغيره أن يوسف بن الحكم قام الى عبد الملك بن مروان لما دعت بالحجاج لحرب ابن الزبير وقال له يا أمير المؤمنين ان غلاما منا قال فى ابنتى زينب ما لا يزال الرجل يقول مثله فى بنت عمه وان هذا يعنى ابنه الحجاج لم يزل يتوق اليه ويهم به وأنت الآن تبعثه الى ما هنالك وما آمنه عليه فدعا بالحجاج فقال له ان محمدا النميرى جارى ولا سلطان لك عليه فلا تعرض له قال اسحق فحدثنى يعقوب بن داود الثقفى قال قال لى مسلم بن جندب الهذلى كنت مع النميرى وقد قتل الحجاج عبد الله بن الزبير وجلس يدعو الناس للبيعة فتأخر النميرى حتى كان فى آخرهم فدعا به ثم قال له ان مكانك لم يخف على ادن فبايع ثم قال له أنشدنى ما قلت فى زينب قال ما قلت الا خيرا قال لتنشدنى فأنشده قوله

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة عطرات

أعان الذى فوق السموات عرشه * مواشى بالبطحاء مؤتجرات
يخمرن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن جنح الليل معتجرات

فاذكرت أيها الامير الا كرما وخيرا وطيبا قال فانشدنى كلمتك كلها فانت آمن فانشده حتى بلغ الى قوله

ولما رأت ركب النميرى راعها * وكن من ان يلقينه حذرات

فقال له وما كان ركبك قال والله ما كان الا أربعة أحمرة تحمل القطران فضحك الحجاج وأمره بالانصراف ولم يعرض له (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن الخليل بن أسد عن العمرى عن عطاء عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن نمير الثقفى يشبب بزينب بنت يوسف بن الحكم فكان الحجاج يتهدده ويقول لولا أن يقول قائل صدق لقطعت لسانه فهرب الى اليمن ثم ركب بحر عدن وقال فى هربه

أتتنى عن الحجاج والبحر بيننا * عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت بها ذرعا وأجهشت خيفة * ولم آمن الحجاج والامر فاظع
وحل بى الخطب الذى جاءنى به * سميع فليست تستقر الاضالع
فبت أدير الامر والرأى ليلتى * وقد أخضلت خدى الدموع التوابع
ولم أر خيرا لى من الصبر انه * أعف وخير اذ عرتنى الفواجع
وما أمنت نفسى الذى خفت شره * ولا طاب لى مما خشيت المضاجع
الى أن بدا لى رأس اسبيل طالعا * واسبيل حصن لم تنله الاصابع
فلى عن ثقيف ان هممت بنجوة * مهامه تهوى بينهن الهجارع
وفى الارض ذات العرض عنك ابن يوسف * اذا شئت منأى لا أبالك واسع
فان نلتنى حجاج فاشتف جاهدا * فان الذى لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه وطال على النميرى مقامه هاربا واشتاق الى وطنه فجاء حتى وقف على رأس الحجاج فقال له ايه يا نميرى أنت القائل * فان نلتنى حجاج فاشتف جاهدا * فقال بل أنا الذى أقول

أخاف من الحجاج ما لست خائفا * من الاسد العرباض لم يثنه ذعر
أخاف يديه أن تنالا مقاتلى * بأبيض عضب ليس من دونه ستر

وأنا الذى أقول

فها أنا ذا طوفت شرقا ومغربا * وأبت وقد دوخت كل مكان
فلو كانت العنقاء منك تطيرنى * لخلتك الا أن تصد ترانى

قال فتبسم الحجاج وأمنه وقال له لا تعاود ما تعلم وخلى سبيله

(رجع الخبر الى رواية حماد بن اسحق)

قال حماد فحدثنى أبى قال ذكر المدائنى وغيره أن الحجاج عرض على زينب أن يزوجها

محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل وهو ابن سبع عشرة سنة وهو يومئذ أشرف ثقفى فى زمانه أو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبى عقيل وهو شيخ كبير فاختارت الحكم فزوجها اياه فأخرجها الى الشأم وكان محمد بن رياط كريها وهو يومئذ يكرى فلما ولى الحجاج العراق استعمل الحكم بن أيوب على البصرة فكلمته زينب فى محمد بن رياط فولاه شرطته بالبصرة فكتب اليه الحجاج انك وليت اعرابيا جافيا شرطتك وقد أجزنا ذلك لكلام من سألك فيه قال ثم انكر الحكم بعض تجرفه فعزله ثم استعمل الحجاج الحكم بن سعد العذرى على البصرة وعزل الحكم بن أيوب عنها واستقدمه لبعض الامر ثم رده بعد ذلك الى البصرة وجهزه من ماله فلما قدم البصرة هيأت له زينب طعاما وخرجت متنزهة الى بعض البساتين ومعها نسوة فقيل لها ان فيهن امرأة لم ير أحسن ساقا منها فقالت لها زينب أرينى ساقك فقالت لا الا بخلوة فقالت ذلك فكشفته لها فاعطتها ثلاثين دينارا وقالت اتخذى منها خلخالا قال وكان الحجاج وجه بزينب مع حرمه الى الشأم لما خرج ابن الاشعث خوفا عليهن فلما قتل ابن الاشعث كتب الى عبد الملك بن مروان بالفتح وكتب مع الرسول كتابا الى زينب يخبرها الخبر فاعطاها الكتاب وهى راكبة على بغلة فى هودج فنشرته تقرأه وسمعت البغلة قعقعة الكتاب فنفرت وسقطت زينب عنها فاندق عضداها وتهرى جوفها فماتت وعاد اليه الرسول الذى نفذ بالفتح بوفاة زينب فقال النميرى يرثيها

صوت

لزينب طيف تعترينى طوارقه * هدوا اذا النجم ارجحنت لواحقه
سيبكيك مرنان العشى نجيبه * لطيف بنان الكف درم مرافقه
اذا ما بساط اللهو مد وألقيت * للذاته أنماطه ونمارقه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وما بقى من شعره من الاغانى فى نسيب النميرى لم نذكر طريقته وصانعه لنذكر أخباره معه

صوت

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب فى نسوة خفرات
مررن بفخ رائحات عشية * يلبين للرحمن معتمرات

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسين ابن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائنى عن عبد الله ابن مسلم الفهرى قال خرج عبد الله بن جعفر متنزها فصادف ابن سريج وعزة الميلاء متنزهين فاناخ ابن جعفر راحلته وقال لعزة غنى فغنته ثم قال لابن سريج غنى يا أبا يحيى فغناه لحنه فى شعر النميرى * تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * فأمر براحلته فنحرت

وشق حلته فالقى نصفها على عزة والنصف الآخر على ابن سريج فباع ابن سريج النصف الذى صار اليه بمائة وخمسين دينارا وكانت عزة اذا جلست فى يوم زينة أو مباهاة القت النصف الآخر عليها تتجمل به (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الحسن بن على بن منصور قال أخبرنى أبو عتاب عن ابراهيم ابن محمد بن العباس المطلبى أن سعيد بن المسيب مر فى بعض أزقة مكة فسمع الاخضر الحربى يتغنى فى دار العاص بن وائل

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات

فضرب برجله وقال هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كاخرى أوسعت جيب درعها * وأبدت بنان الكف للجمرات

وعلت بنان المسك وحفا مرجلا * على مثل بدر لاح فى الظلمات

وقامت تراءى يوم جمع فأفتنت * برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون أن هذا الشعر لسعيد بن المسيب (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله أخى الاصمعى عن عبد الله بن عمران الهروى وأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنى محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمران الهروى قال لما تايمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج الى مال لها عظيم بالطائف وقصر كان لها هناك فتتنزه فيه وتجلس بالعشيات فيتناضل بين يديها الرماة فربها النميرى الشاعر فسألت عنه فنسب لها فقالت ائتونى به فأتوها به فقالت له أنشدنى مما قلت فى زينب فامتنع عليها وقال تلك ابنة عمى وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت عليك بالله الافعلت فانشدها قوله * تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * الابيات فقالت والله ماقلت الاجميلا ولاذكرت الاكرما وطيبا ولا وصفت الادينا وتقى أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت على به فاحضر فقالت له أنشدنى من شعرك فى زينب فقال لها أو أنشدك من شعر الحرث بن خالد فيك فوثب مواليها اليه فقالت دعوه فانه أراد ان يستقيد لبنت عمه هات مما قال الحرث فى فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

فقالت والله ماذكر الاجميلا ذكر أنى اذا صبحت زوجا بوجهى غدا بكواكب الطلق وانى غدوت مع أمير تزوجنى الى الشرف وأنى أحسن الخلق فى البيت ذى الحسب الرفيع أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولاتعد لاتياننا بعد هذا يانميرى (أخبرنى) اسمعيل ابن يونس الشعبى قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه ان الرشيد غضب على ابراهيم أبيه بالرقة فحبسه مدة ثم اصطبح يوما فبينا هو على حاله اذ تذكره فقال لو كان الموصلى حاضرا لانتظم أمرنا وتم سرورنا قالوا ياأمير المؤمنين

فنبى به فاله كبير ذنب فبعث فجئ به فلما دخل أطرق الرشيد فلم ينظر اليه وأومأ اليه من حضر بأن يغنى فاندفع فغنى

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب فى نسوة خفرات

فاتمالك الرشيد أن حرك رأسه مرارا واهتز طربا ثم نظر اليه وقال أحسنت والله ياابراهيم حلوا قيوده وغطوه بالخلع ففعل ذلك فقال ياسيدى رضاك أولا قال لولم أرض مافعلت هذا وأمر له بثلاثين ألف درهم ومما قاله النميرى فى زينب وغنى فيه

صوت

تشتو بمكة نعمة * ومصيفها بالطائف

أحبب بتلك مواقفا * وبزينب من واقف

وعزيزة لم يغذها * بؤس وجفوة حائف

غراء يحكيها الغزا * ل بمقلة وسوالف

الغناء ليحيى المكى خفيف رمل عن الهشامى وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وانه بالبنصر وزعم الهشامى أن فيه لابن المكى أيضا لحنا من الثقيل الاول ومن الغناء فى أشعاره فى زينب

صوت

الا من لقلب معنى غزل * بحب المحلة أخت المحل

تراءت لنا يوم فرع الارا * ك بين العشاء وبين الاصل

كأن القرنفل والزنجبيل * وريح الخزامى وذوب العسل

يعل به برد أنيابها * اذا ما صفا الكوكب المعتدل

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر يونس أن لمالك فيه لحنا فى كأن القرنفل والزنجبيل * والبيت الذى بعده وبيتين آخرين وهما

وقالت لجارتها هل رأيت * اذا عرض الركب فعل الرجل

وأن تبسمه ضاحكا * أجد اشتياقا لقلب غزل

وذكر حماد عن أبيه ان فيها للهذلى لحنا ولم يذكر طريقته المحل الذى عناه النميرى ههنا الحجاج بن يوسف سمى بذلك لاحلاله الكعبة وكان أهل الحجاز يسمونه بذلك ويسمى أهل الشام عبد الله بن الزبير المحل لانه أحل الكعبة زعموا انه بمقامه فيها وكان أصحابه أحرقوها بنار استضاؤا بها (فاخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى وبلغنى ان اسمعيل بن على بن عبد الله بن عباس تزوج اسماء بنت يعقوب امرأة من ولد عبد الله بن الزبير فزفت اليه من المدينة وهو بفارس فمرت بالاهواز على السيد الحميرى فسأل عنها فنسبت له فقال فيها قوله

مرت تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبة

زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه
تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعوا وبها الوجبه

وقد قيل بأن الابيات اللامية التى أولها * الا من لقلب معنى غزل * لخالد بن يزيد بن معاوية فى زوجته رملة بنت الزبير وقيل انه لابى شجرة السلمى (حدثنى) الحسين بن الطيب البلخى الشاعر قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو بكر بن شعيب ابن الحبحاب المعولى قال كنت عند ابن سيرين فجاءه انسان يسأله عن شئ من الشعر قبل صلاة العصر فانشده ابن سيرين يقول

كأن المدامة والزنجبيل * وريح الخزامى وذوب العسل
يعل به برد أنيابها * اذا النجم وسط السماء اعتدل

وقال الله أكبر ودخل فى الصلاة

(صوت من المائة المختارة)

ياقلب ويحك لايذهب بك الخرق * ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا
ويروى يذهب بك الحرق
ما بالهم لم يبالوا اذ هجرتهم * وأنت من هجرهم قد كدت تحترق

الشعر لوضاح اليمن والغناء لصباح الخياط ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطى فى مجراها وفى أبيات من هذه القصيدة ألحان عدة لجماعة من المغنين قد خلطوا معها غيرها من شعر الحرث بن خالد ومن شعر ابن هرمة فاخرت ذكرها الى أن تنقضى أخبار وضاح ثم أذكرها بعد ذلك ان شاء الله تعالى

(أخبار وضاح اليمن ونسبه)

وضاح لقب غلب عليه لجماله وبهائه واسمه عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد كلال بن داذ ابن أبى جمد ثم يختلف فى تحقيق نسبه فيقول قوم انه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع وهزر لنصرة سيف بن ذى يزن على الحبشة ويزعم آخرون انه من آل خولان بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن العرنجبج وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب وهو المرعف بن قحطان فمن ذكر انه من حمير خالد بن كلثوم قال كان وضاح اليمن من أجمل العرب وكان أبوه اسمعيل بن داذ بن أبى جمد من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميرى فمات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه الى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلا من أهلها من أولاد الفرس وشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء عمه وجدته أم أبيه ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير ثم من آل ذى قيفان ثم من آل ذى جدن يطلبونه فادعى زوج أمه انه

ولده فحاكموه فيه وأقاموا البينة انه ولد على فراش اسمعيل بن عبد كلال أبيه فحكم به الحاكم لهم وقد كان اجتمع الحميريون والابناء فى أمره وحضر معهم فلما حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على رأسه وأعجبه جماله وقال له اذهب فانت وضاح اليمن لامن أتباع ذى يزن يعنى الفرس الذين قدم بهم ابن ذى يزن لنصرته فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذ فلقب وضاح اليمن قال خالد وكانت أم داذ بن أبى جمد جدة وضاح كندية فذلك حيث يقول فى بنات عمه

ان قلبى معلق بنساء * واضحات الخدود لسن بهجن
من بنات الكريم داذ وفى كندة ينسبن من أباة اللعن

وقال أيضا يفتخر بجده أبى جمد

بنى لى اسمعيل مجدا مؤثلا * وعبد كلال بعده وأبو جمد

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان وضاح اليمن والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى يردون مواسم العرب مقنعين يسترون وجوههم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء لجمالهم قال خالد ابن كلثوم فحدثت بهذا الحديث مرة وأبو عبيدة معمر بن المثنى حاضر ذلك وكان يزعم أن وضاحا من الابناء فقال أبو عبيدة داذ اسم فارسى فقلت له عبد كلال اسم يمان وأبو جمد كنية يمانية والعجم لاتكتنى وفى اليمن جماعة قد تسموا ابرهة وهو اسم حبشى فينبغى ان تنسبهم الى الحبشة وأى شئ يكون اذا سمى عربى باسم فارسى وليس كل من كنى أبا بكر هو الصديق ولا من سمى عمر هو الفاروق وانما الاسماء علامات ودلالات لاتوجب نسبا ولا تدفعه قال فوجم أبو عبيدة وأفحم فما أجاب وممن زعم أنه من أبناء الفرس ابن الكلبى ومحمد بن زياد الكلابى وقال خالد بن كلثوم ان أم اسمعيل أبى الوضاح بنت ذى جدن وأم أبيه بنت فرعان بن ذى الدروع الكندى من بنى الحرث بن عمرو وكان وضاح يهوى امرأة من أهل اليمن يقال لها روضة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال ذكر هشام بن الكلبى انها روضة بنت عمرو من ولد فرعان بن ذى الدروع الكندى (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن سعيد الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عباس أن وضاحا هوى امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة فذهبت به كل مذهب وخطبها فامتنع قومها من تزويجه اياها وعاتبه أهله وعشيرته فقال فى ذلك

صوت

يا أيها القلب بعض ماتجد * قد يعشق المرء ثم يتئد
قد يكتم المرء حبه حقبا * وهو عميد وقلبه كمد
ماذا تريدين من فتى غزل * قد شفه السقم فيك والسهد

يهددونى كيما أخافهم * هيهات انى يهدد الاسد

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيها لحن لابن عباد من كتاب ابراهيم غير مجنس (اخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى سالم بن زيد قال أخبرنى التوزى قال حدثنا الاصمعى عن الخليل بن أحمد قال كان وضاح يهوى امرأة من كندة يقال لها روضة فلما اشتهر أمره معها خطبها فلم يزوجها وزوجت غيره فمكثت مدة طويلة ثم أتاه رجل من بلدها فأسر اليه شيأ فبكى فقال له أصحابه مالك تبكى وما خبرك فقال أخبرنى هذا أن روضة قد جذمت وأنه رآها قد ألقيت مع المجذمين ولم نجد لهما خبرا يرويه أهل العلم الا لمعا يسيرة وأشياء تدل على ذلك من شعره فأما خبر متصل فلم أجده الا فى كتاب مصنوع غث الحديث والشعر لايذكر مثله وأصابها الجذام بعد ذلك فانقطع ما بينهما ثم شبب بام البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله الوليد لذلك وأخبارهما تذكر فى موضعها بعقب هذه الحكاية (أخبرنى) الحسين ابن على الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال كان وضاح اليمن يهوى امرأة يقال لها روضة ويشبب بها فى شعره وهى امرأة من أهل اليمن وفيها يقول

صوت

ياروضة الوضاح قد * عنيت وضاح اليمن
فاسقى خليلك من شراب * لم يكدره الدرن
الريح ريح سفرجل * والطعم طعم سلاف دن
انى تهيجنى اليك * حمامتان على فنن

قال مصعب فحدثنى بعض أهل العلم ممن كان يعرف خبر وضاح مع روضة من أهل اليمن أن وضاحا كان فى سفر مع أصحابه فبينا هو يسير اذ استوقفهم وعدل عنهم ساعة ثم عاد اليهم وهو يبكى فسألوه عن حاله فقال عدلت الى روضة وكانت قد جذمت فجعلت مع المجذومين واخرجت من بلدها فأصلحت من شأنها وأعطيتها صدرا من نفقتى وجعل يبكى غما بها الغناء فى الابيات المذكورة فى هذا الخبر ينسب مع تمام الابيات فان فى جميعها غناء ومما قاله وضاح فى روضة المذكورة وفيه غناء وأنشدناه حرمى عن الزبير عن عمه

صوت

أياروضة الوضاح ياخير روضة * لأهلك لو جادوا علينا بمنزل
رهينك وضاح ذهبت بعقله * فان شئت فاحييه وان شئت فاقتلى
ويوقد حينا باليلنجوج نارها * ويوقد احيانا بمسك ومندل

والابيات الاول النونية فيها زيادة على مارواه مصعب وفى سائرها غناء وتمامها بعد قوله
انى تهيجنى اليك حمامتان على فنن

الزوج يدعو الفه * فتطاعما حب السكن
لاخير فى بث الحديث * ولا الجليس اذا فطن
فاعص الوشاة فانما * قول الوشاة هو الغبن
ان الوشاة اذا أتوك * لتنصحوا ونهوك عن
دست حبيبة موهنا * انى وعيشك ياسكن
أبلغت عنك تبدلا * وأتى بذلك مؤتمن
وظننت انك قد فعلت * فكدت من حزن أجن
ذرفت دموعى ثم قلت * بمن يبادلنى بمن
اسكت فلست مصدقا * ما كان يفعل ذا أظن
انى وجدك لو رأيت * خليلنا ذا الحسن
يجفوه ثم يحبنا * والله مت من الحزن
أخبره اما جئته * أن الفؤاد به يجن
أبغضت فيه أحبتى * وقليت أهلى والوطن
أتركتنى حتى اذا * علقت أبيض كالشطن
أنشأت تطلب وصلنا * فى الصيف ضيعت اللبن

هكذا قال وغيره يرويه فى الصيف صبحت اللبن أى مذقته قال

لو قيل ياوضاح قم * فاختر لنفسك أو تمن
لم أعد روضة والذى * ساق الحجيج له البدن

الغناء فى الاول من القصيدة وهو ياروضة الوضاح ينسب ان شاء الله وله فى روضة هذه أشعار كثيرة فى أكثرها صنعة وبعضها لم يقع الى أنه صنع فيه فمن قوله فيها هزج قديم يغنى

صوت

ياروض جيرانكم الباكر * فالقلب لالاه ولاصابر
قالت الا لاتلجن دارنا * ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالب غرة * منه وسيفى صارم باتر
قالت فان القصر من دوننا * قلت فانى فوقه ظاهر
قالت فان البحر من دوننا * قلت فانى سابح ماهر
قالت فحولى اخوة سبعة * قلت فانى غالب قاهر
قالت فليث رابض بيننا * قلت فانى أسد عاقر
قالت فان الله من فوقنا * قلت فربى راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة * فأت اذا ماهجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى * ليلة لاناه ولازاجر

الغناء فى هذه الابيات هزج يمنى وذكر يحيى المكى أنه له وقال فى روضة وهو بالشأم

أبت بالشام نفسى أن تطيبا * تذكرت المنازل والحبيبا
تذكرت المنازل من شعوب * وحيا أصبحوا قطعوا شعوبا
سبوا قلبى فحل بحيث حلوا * ويعظم ان دعوا الا يجيبا
الا ليت الرياح لنا رسول * اليكم ان شمالا أو جنوبا
فتأتيكم بما قلنا سريعا * ويبلغنا الذى قلتم قريبا
الا يا روض قد عذبت قلبى * فأصبح من تذكركم كئيبا
ورققنى هواك وكنت جلدا * وأبدى فى مفارقى المشيبا
أما ينسيك روضة شحط دار * ولا قرب اذا كانت قريبا

(ومما قال فيها أيضا)

طرب الفؤاد لطيف روضة غاشى * والقوم بين أباطح وعشاش
انى اهتديت ودون أرضك سبسب * قفر وحزن فى دجى ورشاش
قالت تكاليف المحب كلفتها * ان المحب اذا أخيف لماشى
أدعوك روضة رحب واسمك غيره * شفقا وأخشى أن يشى بك واشى
قالت فزرنا قلت كيف أزوركم * وأنا امرؤ لخروج سرك خاشى
قالت فكن لعمومتى سلما معا * والطف لاخوتى الذين تماشى
فتزورنا معهم زيارة آمن * والسر يا وضاح ليس بفاشى
ولقيتها تمشى بأبطح مدة * بخلاخل وبحلة أكباش
فظللت معمودا وبت مسهدا * ودموع عينى فى الرداء غواشى
يا روض حبك سل جسمى وانتحى * فى العظم حتى قد بلغت مشاشى

(ومما قال فيها ايضا)

طرق الخيال فمرحبا سهلا * بخيال من أهدى لنا الوصلا
وسرى الى ودون منزله * خمس دوائم تعمل الاسلا
ياحبذا من زار معتسفا * حزن البلاد الى والسهلا
حتى ألم بنا فبت به * أغنى الخلائق كلهم شملا
ياحبذا هى حسبك قد لنى * والله ما أبقيت لى عقلا
والله مالى عنك منصرف * الا اليك فأجملى الفعلا

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا القاسم بن الحسن المروزى قال حدثنا العمرى عن لقيط والهيثم بن عدى أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان استأذنت الوليد بن عبد الملك فى الحج فأذن لها وهو يومئذ خليفة وهى زوجته فقدمت مكة ومعها من الجوارى مالم ير مثله حسنا وكتب الوليد يتوعد الشعراء جميعا ان

ذكرها أحد منهم أو ذكر أحدا ممن تبعها وقدمت فتراءت للناس وتصدى لها أهل الغزل والشعر ووقعت عينها على وضاح اليمن فهويته (فحدثنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الجوهرى عن محمد بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه عن بديح قال قدمت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهى عند الوليد بن عبد الملك حاجة والوليد يومئذ خليفة فبعث الى كثير والى وضاح اليمن ان نسبا بى فأما وضاح اليمن فانه ذكرها وصرح بالنسيب بها فوجد الوليد عليه السبيل فقتله وأما كثير فعدل عن ذكرها ونسب بجارية لها غاضرة فقال

صوت

شجا أظعان غاضرة الغوادى * بغير مشيئة عوضا فؤادى
أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وسادى
أويت لعاشق لم تشكميه * بواقدة تلذع كالزناد

الغناء فى هذه الابيات لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وحبش قال بديح فكنت لما حجت أم البنين لا تشاء ان ترى وجها حسنا الا رأيته معها فقلت لعبد الله بن قيس الرقيات بمن تشبب من هذا القطين فقال لى

وما تصنع بالسر * اذا لم تك مجنونا
اذا عالجت ثقل الحب عالجـ * ـت الامر ينا
وقد بحت بأمر كا * ن فى قلبى مكنونا
وقد هيجت بما حاولـ * ـت أمرا كان مدفونا

قال ثم خلا بى فقال لى اكتم على فانك موضع للامانة وأنشدنى

صوت

أصحوت عن أم البنيـ * ـن وذكرها وعنائها
وهجرتها هجر امرئ * لم يقل صفو صفائها
قرشية كالشمس أشـ * ـرق نورها ببهائها
زادت على البيض الحسا * ن بحسنها ونقائها
لما اسبكرت للشبا * ب وقنعت بردائها
لم تلتفت للداتها * ومضت على علوائها
لولا هوى أم البنيـ * ـن وحاجتى للقائها
قد قربت لى بغلة * محبوسة لنجائها

قال بديح فلما قتل الوليد وضاح اليمن حجت بعد ذلك أم البنين محتجبة لا تكلم أحدا وشخصت كذلك فلقينى ابن قيس الرقيات فقال يا بديح

صوت

بان الحبيب الذى به تشق * واشتد دون الحبيبة القلق

يامن لصغرى فى مفاصلها * لين وفى بعض بطشها خرق

وهى قصيدة قد ذكرت مع أخبار قيس الرقيات الغناء فى الابيات الاول التى أولها أصحوت عن أم البنين * ينسب فى موضع آخر ان شاء الله (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن عمى عن أبى بكر الموصلى عن عبد الله بن أبى عبيدة قال حدثنى كثير قال حججت مع أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهى زوجة الوليد ابن عبد الملك فأرسلت الى والى وضاح اليمن ان انسبانى فهبت ذلك ونسبت بجاريتها غاضرة فقلت

شجا أظعان غاضرة الغوادى * بغير مشيئة عرضا فؤادى

أغاضر لو شهدت غداة بنتم * حنو العائدات على وسادى

أويت لعاشق لم تشكميه * بواقدة تلذع كالزناد

وأما وضاح فنسب بها فبلغ ذلك الوليد فطلبه فقتله (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى أبو عمر العمرى عن العتبى قال مدح وضاح اليمن الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة ووعدته أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان أن ترفده عنده وتقوى أمره فقدم عليه وضاح وأنشده قوله فيه

صوت

صبا قلبى ومال اليك ميلا * وأرقنى خيالك يا أثيلا

يمانية تلم بنا فتبدى * دقيق محاسن وتكن غيلا

دعينا ما أممت أبنات نعش * من الطيف الذى ينتاب ليلا

ولكن ان أردت فصبحينا * اذا أمت ركائبنا سهيلا

فانك لو رأيت الخيل تعدو * سراعا يتخذن النقع ذيلا

اذا لرأيت فوق الخيل أسدا * تفيد مغانما وتفيد نيلا

اذا سار الوليد بنا وسرنا * الى خيل نلف بهن خيلا

وندخل بالسرور ديار قوم * ونعقب آخرين أذى وويلا

فأحسن الوليد رفده وأجزل صلته ومدحه بعدة قصائد ثم نمى اليه أنه شبب بأم البنين فجفاه وأمر بان يحجب عنه ودبر فى قتله ومدحه وضاح بقوله أيضا

ما بال عينك لا تنام كأنما * طلب الطبيب بها قذى فاضله

بل ما لقلبك لا يزال كأنه * نشوان أنهله النديم وعله

ما كنت أحسب أن أبيت ببلدة * وأخى بأخرى لا أحل محله

كنا لعمرك يا عمير بغبطة * مع ما نحب مبيته ومظله

فأرى الذى كنا وكان بغرة * نلهو بغرته ونهوى دله

كالطيف وافق ذا هوى فلها به * حتى اذا ذهب الرقاد أضله

قل للذى شعف البلاء فؤاده * لا تهلكن أخا فرب أخ له

والق ابن مروان الذى قد هزه * عرق المكارم والندى فأقله

واشك الذى لاقيته من دونه * وانشر اليه داء قلبك كله

فعلى ابن مروان السلام من امرئ * أمسى يذوق من الرقاد أقله

شوقا اليك فما تنالك حاله * واذا يحل الباب لم يؤذن له

فاليك أعملت المطايا ضمرا * وقطعت أرواح الشتاء وظله

وليا ليا لو أن حاضر بثها * طرف القضيب أصابه لاشله

فلم يزل يجفوا حتى وجد الوليد له غرة فبعث اليه من اختلسه ليلا فجاءه به فقتله ودفنه فى داره فلم يوقف له على خبر (وقال) خالد بن كلثوم فى خبره كان وضاح قد شبب بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك وهى أم ابنه عبد العزيز بن الوليد والشرف فيهم فبلغ الوليد تشبيبه بها فأمر بطلبه فأتى به فأمر بقتله فقال له ابنه عبد العزيز لا تفعل يا أمير المؤمنين فتحقق قوله ولكن افعل به كما فعل معاوية بأبى دهبل فانه لما شبب بابنته شكاه يزيد وسأله أن يقتله فقال اذا تحقق قوله ولكن تبره وتحسن اليه فيستحيى ويكف ويكذب نفسه فلم يقبل منه وجعله فى صندوق ودفنه حيا فوقع بين رجل من زنادقة الشعوبية وبين رجل من ولد الوليد نخار خرج افيه الى أن أغلظا المسابة وذلك فى دولة بنى العباس فوضع الشعوبى عليهم كتابا زعم فيه أن أم البنين عشقت وضاحا فكانت تدخله صندوقا عندها فوقف على ذلك خادم الوليد فأنهاه اليه وأراه الصندوق فأخذه فدفنه هكذا ذكر خالد بن كلثوم والزبير بن بكار جميعا (وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الكلبى قال عشقت أم البنين وضاحا فكانت ترسل اليه فيدخل اليها ويقيم عندها فاذا خافت وارته فى صندوق عندها وأقفلت عليه فأهدى للوليد جوهر له قيمة فأعجبه واستحسنه فدعا خادما له فبعث به معه الى أم البنين وقال قل لها ان هذا الجوهر أعجبنى فآثرتك به فدخل الخادم عليها مفاجاة ووضاح عندها فأدخلته الصندوق وهو يرى فأدى اليها رسالة الوليد ودفع اليها الجوهر ثم قال يا مولاتى هبينى منه حجرا فقالت لا يا ابن اللخناء ولا كرامة فرجع الى الوليد فأخبره فقال كذبت يا ابن اللخناء وأمر به فوجئت عنقه ثم لبس نعليه ودخل على أم البنين وهى جالسة فى ذلك البيت تمتشط وقد وصف له الخادم الصندوق الذى أدخلته فيه فجلس عليه ثم قال لها يا أم البنين ما أحب اليك هذا البيت من بين بيوتك فلم تختارينه فقالت اجلس فيه واختاره لانه يجمع حوائجى كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب فقال لها هبى لى صندوقا من هذه الصناديق قالت كلها لك يا أمير المؤمنين قال ما أريدها كلها وانما أريد واحدا منها فقالت

لمخذأيهاشئت قال هذا الذى جلست عليه قالت خذ غيره فان لى فيه أشياء آحتاج اليها قال ماأريد غيره قالت خذه ياأمير المؤمنين فدعا بالخدم وأمرهم بحمله فحمله حتى انتهى به الى مجلسه فوضعه فيه ثم دعا عبيده فأمرهم فحفروا بئرا فى المجلس عميقة فنحى البساط وحفرت الى الماء ثم دعا بالصندوق فقال انه بلغنا شئ ان كان حقا فقد كفناك ودفناك ودفنا ذكرك وقطعنا أثرك الى آخر الدهر وان كان باطلا فانا دفنا الخشب وما أهون ذلك ثم قذف به فى البئر وهيل عليه التراب وسويت الارض ورد البساط الى حاله وجلس الوليد عليه ثم مارؤى بعد ذلك اليوم لوضاح أثر فى الدنيا الى هذا اليوم قال ومارات أم البنين لذلك أثرا فى وجه الوليد حتى فرق الموت بينهما (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال مرضت أم البنين ووضاح مقيم بدمشق وكان نازلا عليها فقال فى علتها

صوت

حتام نكتم حزننا حتاما * وعلام نستبق الدموع علاما
ان الذى بى قد تفاقم واعتلى * ونما وزاد وأورث الاسقاما
قد أصبحت أم البنين مريضة * نخشى ونشفق أن يكون حماما
يارب أمتعنى بطول بقائها * واجبر بها الارمال والايتاما
واجبر بها الرجل الغريب بأرضها * قد فارق الاخوال والاعماما
كم راغبين وراهبين وبؤس * عصموا بقرب جنابها اعصاما
بجناب ظاهرة الثنا محمودة * لا يستطاع كلامها اعظاما

الغناء فى الاول والثانى والثالث والرابع والخامس لحكم الوادى خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وعبد الله بن موسى ومما وجد فى روايتى هرون بن الزيات وابن المكى وفى الرابع ثم الخامس ثم الاول والثانى لعمرو الوادى خفيف رمل من رواية الهشامى (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال بلغ الوليد بن عبد الملك تشبب وضاح بأم البنين فهم بقتله فسأله عبد العزيز ابنه فيه وقال له ان قتلته فضحتنى وحققت قوله وتوهم الناس أن بينه وبين امى ريبة فامسك عنه على غيظ وحنق حتى بلغ الوليد انه قد تعدى أم البنين الى أخته فاطمة بنت عبد الملك وكانت زوجة عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه وقال فيها

بنت الخليفة والخليفة جدها * أخت الخليفة والخليفة بعلها
فرحت قوابلها بها وتباشرت * وكذاك كانوا فى المسرة أهلها

فاحتنق واشتد غيظه وقال أما لهذا الكلب مزدجر عن ذكر نسائنا واخواتنا ولا له عنا مذهب ثم دعا به فأحضر وأمر ببئر فحفرت ودفنه فيها حيا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون

قال أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح

فما نولت حتى تضرعت عندها * وأعلمتها مارخص الله فى اللمم

قال فضحك وقال ان كان وضاح الا مفتيا لنفسه وتمام هذه الابيات

ترحل وضاح وأسبل بعدما * تكهل حينا فى الكهول وما احتلم
وعلق بيضاء العوارض طفلة * مخضبة الاطراف طيبة النسم
اذا قلت يوما نوليني تبسمت * وقالت معاذ الله من فعل ماحرم
فما نولت حتى تضرعت عندها * وأعلمتها مارخص الله فى اللمم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى فى خبره الاول المذكور من أخبار وضاح مع أم البنين قال كان وضاح مقيما عند أم البنين فورد عليه نعى أخيه وأبيه فقال يرثيهما

أراعك طائر بعد الخفوق * بفاجعة مشنعة الطروق
نعم ولها على رجل عميد * أظل كاننى شرق بريقى
كانى اذ علمت بها هدوا * هوت بى عاصف من رأس نيق
أعل بزفرة من بعد أخرى * لها فى القلب حز كالحريق
ويردف عبرة تهتان أخرى * كفائض غرب نضاح فتيق
كانى اذ أكفكف دمع عينى * وأنهاها أقول لها هريقى
الا تلك الحوادث غبت عنها * بأرض الشام كالفرد الغريق
فما أنفك أنظر فى كتاب * تدارى النفس عنه هوى زهوق
يخبر عن وفاة أخ كريم * بعيد الغور نفاع طليق
وقرم يعرض الخصماء عنه * كما حاد البكار عن العتيق
كريم يملأ الشيزى ويقرى * اذا ماقل ايماض البروق
وأعظم مارميت به فجوعا * كتاب جاء من فج عميق
يخبر عن وفاة أخ فصبرا * تنجز وعد منان صدوق
سأصبر للقضاء فكل حى * سيلقى سكرة الموت المذوق
فما الدنيا بقائمة وفيها * من الاحياء ذو عين رموق
وللأحياء أيام تقضى * يلف ختامها سوقا بسوق
فأفناهم كما عدمهم اذا ما * تقضت مدة العيش الرقيق
كذلك يبعثون وهم فرادى * ليوم فيه توفية الحقوق
أبعد همام قومك ذى الايادى * أبى الوضاح رتاق الفتوق
وبعد عبيدة المحمود فيهم * وبعد سماعة العود العتيق
وبعد ابن المفضل وابن كاف * هما أخواك فى الزمن الانيق

تؤمل ان تعيش قرير عين * وأين امام طلاب اللحوق
ودنياك التي أمسيت فيها * مزايلة الشقيق عن الشقيق

وعما قاله في مرثية أهله وذكر الموت وغنى فيه وانما نذكر منها ما فيه غناء لانها طويلة

صوت

مالك وضاح دائم الغزل * ألست تخشى تقارب الاجل
صل لذى العرش واتخذ قدما * تنجيك يوم العثار والزلل
ياموت ما ان تزال معترضا * لآمل دون منتهى الامل
لو كان من فر منك منقلبا * اذا لاسرعت رحلة الجمل
لكن كفيك نال طولهما * ما كل عنه نجائب الابل
تنال كفاك كل مسهلة * وحوت بحر ومعقل الوعل
لولا حذارى من الحتوف فقد * أصبحت من خوفها على وجل
لكنت للقلب فى الهوى تبعا * ان هواه ربائب الحجل
حرمية تسكن الحجاز لها * شيخ غيور يعتل بالعلل
علق قلبى ربيب بنت ملو * ك ذات قرطين وعثة الكفل
تفتر عن منطق تضن به * يجرى رضابا كذائب العسل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى سليمان بن أبى أيوب عن مصعب قال قال وضاح اليمن فى حبابة جارية يزيد بن عبد الملك وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير اليه وسمع غناءها فأعجب بها اعجابا شديدا

صوت

يا من لقلب لا يطيع الزاجرين ولا يفيق
تسلو قلوب ذوى الهوى * وهو المكلف والمشوق
تبلت حبابة قلبه * بالدل والشكل الانيق
وبعين أحور ترتعى * سقط الكثيب من العقيق
مكحولة بالسحر تنـ * ـشى نشوة الخمر العتيق
هيفاء ان هى أقبلت * لاحت كطالعة الشروق
والردف مثل نقا تلبد فهو زحلوق زلوق
فى درة الاصداف معتنقا بها ردع الخلوق
داوى هواى وأطفئى * ما فى الفؤاد من الحريق
وترفقى أملى فقد * كلفتنى ما لا أطيق
فى القلب منك جوى المحب وراحة الصب الشفيق
هذا يقود برمتى * قودا اليك وذا يسوق

يا نفس قد كلفتنى * تعب الهوى منها فذوق
ان كنت تائقة لحر صبابة منها فتوق

وعما قاله فى روضة وفيه غناء قوله

صوت

يا لقومى لكثرة العذال * ولطيف سرى مليح الدلال
زائر فى قصور صنعاء يسرى * كل أرض مخوفة وجبال

الغناء لابن عباد عن الهشامى رمل وهذه الابيات من قصيدة له فى روضة طويلة جيدة يقول فيها

يقطع الحزن والمهامه والبعـ * ـد ومن دونه ثمان ليال
عاتب فى المنام أحبب بعتبا * ه الينا وقوله من مقال
قلت أهلا ومرحبا عدد القطـ * ـر وسهلا بطيف هذا الخيال
حبذا من اذا خلونا نجيا * قال أهلى لك الفداء ومالى
وهى الهم والمنى وهوى النفـ * ـس اذا اعتل ذو هوى باعتلال
قست ما كان قبلنا من هوى النا * س فاقست حبها بمثال
لم أجد حبها يشاكله الحب ولا وجدنا كوجد الرجال
كل حب اذا استطال سيبلى * وهوى روضة المنى غير بال
لم يزده تقادم العهد الا * جدة عندنا وحسن احتلال
أيها العاذلون كيف عتابى * بعد ما شاب مفرقى وقذالى
كيف عذلى على التى هى منى * بمكان اليمين أخت الشمال
والذى أحرموا له وأحلوا * بمنى صبح عاشرات الليالى
ما ملكت الهوى ولا النفس منى * منذ علقتها فكيف احتيالى
ان نأت كان نأيها الموت صرفا * أو دنت لى فثم يبدو خبالى
يا ابنة المالكى يا بهجة النفـ * ـس أفى حبكم يحل اقتتالى
أى ذنب على ان قلت انى * لأحب الحجاز حب الزلال
لأحب الحجاز من حب من فيـ * ـه وأهوى حلاله من حلال

وعما فيه غناء من شعر وضاح

صوت

أيها الناعب ماذا تقول * فكلانا سائل ومسول
لا كساك الله ما عشت ريشا * وبخوف بت ثم ثقيل
ثم لا أنفقت فى العش فرخا * أبدا الا عليك دليل
حيث تنبى أن هندا قريب * يبلغ الحاجات منها الرسول
ونأت هند فخبرت عنها * أن عهد الود سوف يزول

ومنها

صوت

حيِّ التي أقصى فؤادك حلت * علمت بانك عاشق فأدلت

واذا رأتك تقلقت أحشاؤها * شوقا اليك فأكثرت وأقلت

واذا خلت فأغلقت أبوابها * عزم الغيور حجابها فاعتلت

واذا خرجت بكت عليك صبابة * حتى تبل دموعها ما بلت

ان كنت يا وضاح زرت فرحبا * رحبت عليك بلادنا وأظلت

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيها ليحيى المكى ثانى ثقيل بالوسطى من كتابه ولابنه أحمد فيها هزج وذكر حبش أن ليحيى فيها أيضا خفيف ثقيل ومنها

صوت

أتعرف أطلالا بميسرة اللوى * الى أزعب قد خالفتك به الصبا

فأهلا وسهلا بالتى حل حبها * فؤادى وحلت دار شحط من النوى

الغناء فيه هزج يمنى بالبنصر عن ابن المكى وهذه أبيات يقولها لأخيه سماعة وقد عتب عليه فى بعض الامور وفيها يقول

أبادر درنوك الامير وقربه * لاذكر فى أهل الكرامة والنهى

وأتبع القصاص كل عشية * رجاء ثواب الله فى عدد الخطا

وأمست بقصر يضرب الماء سوره * وأصبحت فى صنعاء ألتمس الندى

فمن مبلغ عنى سماعة ناهيا * فان شئت فاقطعنا كما يقطع السلى

وان شئت وصل الرحم فى غير حيلة * فعلنا وقلنا للذى تشتهى بلى

وان شئت صرما للتفرق والنوى * فبعدا أدام الله تفرقة النوى

ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا ألفا * بالشاغفات قلوبنا شغفا

ولقد يقول لى الطبيب وما * نبأته من شأننا حرفا

أنى لاحسب ان داءك ذا * من ذى دمالج يخضب الكفا

انى أنا الوضاح ان تصلى * أحسن بك التشبيب والوصفا

شطت فشف القلب ذكركها * ودنت فما بذلت لنا عرفا

ومنها

صوت

ويروى لبشار

يا مرحبا ألفا وألفا * بالكاسرات الى طرفا

رجح الروادف كالظبا * ء تعرضت حوا ووطفا

أنكرن مركبى الحما * ر وكن لا ينكرن طرفا

وسألننى أين الشبا * ب فقلت بان وكان حلفا

أفنى شبابى فانقضى * حلف النساء تبعن حلفا

أعطيتهن مودتى * فجزيننى كذبا وخلفا

وقصائد مثل الرقى * أرسلتهن فكن شغفا

أوجعن كل مغازل * وعصفن بالغيران عصفا

من كل لذات الفتى * قد نلت نائله وعرفا

صدت الاوانس كالدمى * وسقيتهن الخمر صرفا

ومنها وهذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر ونخره بأبيه وجده أبى جمد

صوت

أغنى على بيضاء تنكل عن برد * وتمشى على هون كمشية ذى الحرد

وتلبس من بز العراق مناصفا * وأبراد عصب من مهلهلة الجند

اذا قلت يوما نولينى تبسمت * وقالت لعمر الله لو أنه اقتصد

سموت اليها بعدما نام بعلها * وقد وسدته الكف فى ليلة الصرد

أشارت بطرف العين أهلا ومرحبا * ستعطى الذى تهوى على رغم من حسد

الست ترى من حولنا من عدونا * وكل غلام شامخ الانف قد مرد

فقلت لها انى امرؤ فاعلمنه * اذا ما أخذت السيف لم أحفل العدد

بنى لى اسمعيل مجدا مؤثلا * وعبد كلال بعده وأبو جمد

تطيف علينا قهوة فى زجاجة * تريك جبان القوم أمضى من الاسد

ومنها

صوت

يا أيها القلب بعض ما تجد * قد يعشق المرء ثم يتئد

قد يكتم المرء حبه حقبا * وهو عميد وقلبه كمد

ماذا تراعون من فتى غزل * قد تيمته خصانة رؤد

يهددونى كيما أخافهم * هيهات أنى يهدد الاسد

ومنها

صوت

صدع البين والتفرق قلبى * وتولت أم البنين بلبى

ثوت النفس فى الحمول لديها * وتولى بالجسم منى صحبى

ولقد قلت والمدامع تجرى * بدموع كأنها فيض غرب

جزعا للفراق يوم تولت * حسبى الله ذو المعارج حسبى

ومنها

صوت

يا ابنة الواحد جودى فما * أن تصرمينى فيما أولما

جودى علينا اليوم أو بينى * فيم قتلت الرجل المسلما

انى وأيدى قلص ضمر * وكل خرق ورد الموسما

ما علق القلب كتعليقها * واضعة كفاعات معصما

ورب محراب اذا جئتها * لم ألقها أو أرتقى سلما

اخوتها أربعة كلهم * ينفون عنها الفارس المعلما
كيف أرجيها ومن دونها * بواب سوء يجعل المشتما
اسود هتاك لاعراض من * مر على الابواب أو سلما
لامنة أعلم كانت لها * عندى ولا تطلب فيناد ما
بل هى لما ان رأت عاشقا * صبا رمته اليوم فيمن رمى
لما رقينا ورأت أنها * قد أثبتت فى قلبه أسهما
أعجبها ذاك فابدت له * سنتها البيضاء والمعصما
قامت تراءى لى على قصرها * بين جوار خرد كالدمى
وتعقد المرط على جسرة * مثل كثيب الرمل أو أعظما

ومنها

صوت

دعاك من شوقك الدواعى * وأنت وضاح ذو تباع
دعتك ميالة لعوب * أسيلة الخد باللماع
دلالك الحلو والمشهى * وليس سريك بالمضاع
لا أمنع النفس من هواها * وكل شئ الى انقطاع

ومنها

صوت

الا بالقومى أطلقوا غل مرتهن * ومنوا على مستشعر الهم والحزن
تذكر سلمى وهى نازحة فحن * وهل تنفع الذكرى اذا اغترب الوطن
ألم ترها صفراء رؤدا شبابها * أسيلة مجرى الدمع كالشادن الاغن
وأبصرت سلمى بين بردى مراجل * وأبراد عصب من مهلهلة اليمن
فقلت لها الا ترتقى السطح اننى * أخاف عليكم كل ذى لمة الحسن

الغناء لابن سريج وله فى هذا الشعر لحنان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ورمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وأول الرمل قوله * ألا يا لقومى أطلقوا غل مرتهن * وأول الثقيل الاول تذكر سلمى وفى هذه الابيات هزج يمنى بالبنصر ومنها

صوت

أغدوت أم فى الرائحين تروح * أم أنت من ذكرا لحسان صحيح
اذ قالت الحسناء ما لصديقنا * رث الشباب وانه لمليح
لا تسألن عن الشباب فاننى * يوم اللقاء على الكماة مشيح
أرمى وأطعن ثم أتبع ضربة * تدع النساء على الرجال تنوح

(صوت من المائة المختارة)

ياصاح انى قد حججـ * ـت وزرت بيت المقدس
وأتيت لذا عامدا * فى عيد مرياسرجس

فرأيت فيه نسوة * مثل الظباء الكنس

الشعر والغناء للمعلى بن طريف مولى المهدى ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر وكان المعلى بن طريف وأخوه ليث مملوكين مولدين من مولدى الكوفة لرجل من أهلها فاشتراهما على بن سليمان وأهداهما الى المنصور فوهبهما المنصور للمهدى فاعتقهما ونهر المعلى وربض المعلى ببغداد منسوب الى المعلى هكذا ذكر ذلك ابن خرداذبه وكان ضاربا محسنا طيب الصوت حسن الاداء صالح الصنعة أخذ الغناء عن ابراهيم وابن جامع وحكم الوادى وولى أخوه ليث السند وولى هو الطراز والبريد بخراسان وقاتل يوسف البرم فهزمه ثم ولى الاهواز بعد ذلك فقال فيه بعض الشعراء يمدحه ويمدح أخاه الليث ويهجو على بن صالح صاحب المعلى

يا على بن صالح ذى المصلى * أنت تفدى ليثا وتفدى المعلى
سدلیث ثغرا ووليت فاخننت فبئس المولى وبئس المولى

وعلى بن سليمان هذا الذى أهدى المعلى وأخاه الى المهدى هو الذى يقول فيه أبو دلامة زيد بن الجون الاسدى وكان خرج مع المهدى الى الصيد فرمى المهدى وعلى بن سليمان ظبيا سنح لهما وقد أرسلت عليه الكلاب بسهمين فأصاب المهدى الظبى وأصاب على بن سليمان الكلب فقتلاهما فقال أبو دلامة

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى ابن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل امرئ يأكل زاده

حدثنا بذلك الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب وعن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه

(صوت من المائة المختارة)

الا طرد الهوى عنى رقادى * فحسبى ما لقيت من السهاد
لعبدة ان عبدة تيمتنى * وحلت من فؤادى فى السواد

الشعر لبشار والغناء المختار فى هذين البيتين هزج خفيف بالبنصر ذكر يحيى بن على انه يمنى وذكر الهشامى انه لسليم

(أخبار بشار وعبدة خاصة)

اذ كانت أخباره سوى هذه تقدمت (حدثنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدينى عمن حدثه عن الاصمعى هكذا قال وأخبرنى به عمى عن عبيد الله بن أبى سعد عن على بن مسرور عن الاصمعى قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان فبينا هو فى مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه اذ سمع كلام امرأة يقال لها عبدة

فى المجلس فدعا غلامه فقال انى قد علقت امرأة فاذا تكلمت فانظر من هى واعرفها فاذا انقضى المجلس وانصرف أهله فاتبعها وكلمها وأعلمها أنى لها محب وأنشدها هذه الابيات وعرفها أنى قلتها فيها

صوت

قالوا بمن لاترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

ما كنت أول مشغوف بجارية * يلقى بلقيانها روحا وريحانا

ويروى * هل من دواء لمشغوف بجارية

ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

غنى ابراهيم فى هذه الابيات ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيها لسياط ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيها لاسحق هزج من جامع أغانيه قال فابلغها الغلام الابيات فهشت لها وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكلن عنده ويشربن وينصرفن بعد أن يحدثها وينشدها ولا تطمعه فى نفسها قال وقال فيها

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبى فأضحى به من حبها أثر

أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم * ان الفؤاد يرى مالم ير البصر

أصبحت كالحائم الحران مجتنبا * لم يقض وردا ولا يرجى له صدر

قال وقال فيها أيضا وهو من جيد ما قال فيها

يزهدنى فى حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبى

فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب

فما تبصر العينان فى موضع الهوى * ولا تسمع الاذنان الا من القلب

وما الحسن الا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال وقال فيها

ياقلب مالى أراك لا تقر * اياك أعنى وعندك الخبر

أضعت بعض الاولى مضوا حرقا * أم ضاع ما استودعوك اذ بكروا

فقال بعض الحديث يشغفنى * والقلب راء ما لا يرى البصر

(وأخبرنى) بهذا الخبر أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا خالد بن يزيد بن وهب عن جرير عن أبيه بمثل هذه القصة وزاد فيها أن عبدة جاءت اليه فى نسوة خمس قدمات لاحداهن قريب فسألنه ان يقول شعرا ينحن عليه به فوافينه وقد احتجم وكان له مجلسان مجلس يجلس فيه غدوة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه عشية يسميه الرقيق وهو جالس فى البردان وقد قال لغلامه أمسك على بابى واطبخ لى وهيئ طعامى وطيبه ووصف نبيذى قال فانه لكذلك اذ قرع الباب عليه قرعا عنيفا فقال ويحك يا غلام انظر من يدق الباب دق الشرط فنظر الغلام وجاءه فقال خمس نسوة بالباب يسألنك ان تقول شعرا ينحن فيه فقال أدخلهن فلما دخلن

نظرن الى النبيذ مصفى فى قنانيه فقالت احداهن خمر وقالت الاخرى زبيب وقالت الاخرى معسل فقال لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامى وتشربن من شرابى فتمكثن ساعة وقالت احداهن فما عليكن من ذلك هذا اعمى كلن من طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره ففعلن وبلغ ذلك الحسن المفرى فعابه وهتف به فبلغ ذلك بشارا وكان الحسن يلقب القس فقال فيه بشار

لما طلعن من الرقيـ * ـق على بالبردان خمسا

وكأنهن أهلة * تحت الثياب زففن شمسا

باكرن طيب لطيمة * وغمسن فى الجادى غمسا

فسألننى من فى البيو * ت فقلت ما يحوين انسا

ليت العيون الناظرا * ت طمسن عنا اليوم طمسا

فأصبن من طرف الحديـ * ـث لذاذة وخرجن ملسا

لولا تعرضهن لى * يا قس كنت كأنت قسا

(أخبرنى) الاسدى ويحيى بن على بن يحيى ومحمد بن عمران الصيرفى قالوا حدثنا العنزى قال حدثنا على بن محمد عن جعفر بن محمد النوفلى قال أتيت بشارا ذات يوم فقال لى ما شعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابى مع الصبح فقلت يا جارية انظرى من هذا فقالت مالك بن دينار فقلت مالى ولمالك بن دينار ما هو من أشكالى ائذنى له فدخل فقال لى يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندى الا دفعه عن نفسى بان قلت لا أعاود فخرج من عندى وقلت فى اثره

غدا مالك بملامته * على وما بات من باليه

فقلت دع اللوم فى حبها * فقبلك أعيت عذاليه

وانى لاكتمهم سرها * غداة تقول لها الخاليه

أعبدة مالك مسلوبة * وكنت مقرطقة حاليه

فقالت على رقبة اننى * رهنت المرعث خلخاليه

بمجلس يوم سأوفى به * وان أنكر الناس أحواليه

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى عمرو بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى الحسن بن جهور قال حدثنى هشام بن الاحنف راوية بشار قال انى لعند بشار ذات يوم اذ أتته امرأة فقالت يا أبا معاذ عبدة تقرئك السلام وتقول لك قد اشتد شوقنا اليك ولم نرك منذ أيام فقال عن غير مقلية والله كان ذاك ثم قال لراويته يا هشام خذ الرقعة واكتب فيها ما أقول لك ثم ادفعه للرسول قال هشام فأملى على

عبدانى اليك بالاشواق * لتلاق وكيف لى بالتلاقى

أنا والله اشتهى سحر عينيـ * ـك وأخشى مصارع العشاق

وأهاب الحرسي محتسب الجنـد * يلف البرى بالفساق

مما يغني فيه من شعر بشار في عبدة قوله

صوت

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح أسطار

أسائل أحجارا ونؤيا مهدما * وكيف يجيب القول نؤى وأحجار

وما كلمتني دارها اذ سألتها * وفي كبدي كالنفط شبت له النار

وعند مغاني دارها لو تكلمت * لمكتئب بادي الصبابة أخبار

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثقيل أول عن الهشامي ومن هذه القصيدة

صوت

تحمل جيراني فعيني لبينهم * تفيض بتهتان اذا لاحت الدار

بكيت على من كنت أحظى بقربه * وحق الذي حاذرت بالامس اذ ساروا

الغناء ليحيي المكي ثقيل أول بالبنصر ومن الاغاني في شعره في عبدة

صوت

مسني من صدود عبدة ضر * فبنات الفؤاد ما تستقر

ذاك شيء في القلب من حب عبدة * بادو باطن يستسر

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لاسحق رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لحكم ثقيل أول بالوسطى من جامع غنائه في كتاب ابراهيم وفيه لفريدة خفيف ثقيل عن اسحق وفيه ليحيي المكي ثقيل أول من كتابه وفيه لحسين بن محرز رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يا عبد اني قد ظلمت وانني * مبد مقالة راغب أو راهب

وأتوب مما تكرهين لتقبلي * والله يقبل حسن فعل التائب

الغناء لحكم خفيف ثقيل عن اسحق وفيه ليحيي المكي ثقيل أول من كتابه وفيه لحسين ابن محرز رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يا عبد حبك شفني شفا * والحب داء يورث الحتفا

والحب يخفيه المحب لكي * لا يستراب به وما يخفى

الغناء لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

يا عبد بالله فرجي كربي * فقد براني وشفني نصبي

وضقت ذرعا بما كلفت به * من حبكم والمحب في تعب

ففرجي كربة شجيت بها * وحر حزن في الصدر كاللهب

ولا تظني ما أشتكي لعبا * هيهات قد جل ذا عن اللعب

غناه سياط ثقيلا أولا بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

يا عبد زوريني تكن منة * لله عندي يوم ألقاك

والله ثم الله فاستيقني * اني لارجوك واخشاك

يا عبد اني هالك مدنف * ان لم أذق برد ثناياك

فلا تردي عاشقا مدنفا * يرضى بهذا القدر من ذاك

الغناء لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

ضوت

يا عبد قد طال المطال فأنعمي * واشفي فؤاد فتى يهيم متيم

الغناء ليزيد حوراء غير مجنس عن ابراهيم ومنها

صوت

يا عبد هل للقاء من سبب * أولا فادعو بالويل والحرب

الغناء ليزيد حوراء غير مجنس ومنها

ضوت

يا عبد هل لي منكم من عائد * أم هل لديك صلاح قلب فاسد

الغناء لابن عباد عن ابراهيم غير مجنس ومنها

صوت

يا عبد حيي عن قريب * وتأملي عين الرقيب

وارعي ودادي غائبا * فلقد رعيتك في المغيب

أشكو اليك وانما * يشكو المحب الى الحبيب

غرضا اليك من الهوى * غرض المريض الى الطبيب

الغناء لحكم مطلق في مجرى البنصر ومنها

صوت

يا عبد بالله ارحمي عبدك * وعلليه بمنى وعدك

يصبح مكروبا ويمسي به * وليس يدري ماله عندك

ماذا تقولين لرب العلا * اذا تخليت به وحدك

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لاسحق هزج من جامع أغانيه وفيه ليزيد حوراء لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وذكر حبش أن الثقيل الثاني لسياط ومنها

صوت

يا عبد جلي كربي * وأسعفي وأثيبي

فقد تطاول همي * وزفرتي ونحيبي

الغناء لابن سكرة عن ابراهيم ولم يجنسه ومنها

صوت

يا عبد أنت ذخيرتي * نفسي فدتك وجيرتي
الله يعلم فيكمو * يا عبد حسن سريرتي
نفسي لنفسك خلة * وكذاك أنت أميرتي

الغناء لحكم الوادي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

يا عبد حبي لك مستور * وكل حب غيره زور
ان كان هجري سركم فاهجروا * اني بما سرك مسرور

الغناء لحكم هزج بالوسطى عن ابن المكي ومنها

صوت

لم يطل ليلي ولكن لم انم * ونفى عني الكرى طيف ألم
واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم
رفهي يا عبد عني واعلمي * أنني يا عبد من لحم ودم
ان في بردي جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من أهل الذمم

الغناء لحكم هزج بالسبابة والوسطى عن ابن المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وفيه لعثعث الاسود خفيف رمل في الاول والخامس وكان بشار ينكر هذا البيت الاخير وهو * ختم الحب لها في عنقي * (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم السجستاني قال حدثني من أنشد بشارا قوله * لم يطل ليلي ولكن لم أنم * حتى بلغ الى قوله ختم الحب لها في عنقي * موضع الخاتم من أهل الذمم فقال بشار عمن أخذت هذا قلت من راوية فلان فقال قبحه الله والله ماقلت هذا البيت قط أماترى الى أثره فيه ما أقبحه وأشد تميزه عني فقال له بعض من حضر نعم هو ألحقه بالابيات ومنها

صوت

عبد اني قد اعترفت بذنبي * فاغفري واعدلي خطاي بحبي
عبد لا صبر لي ولست فهلا * قائلا قد عتبت في غير عتب
ولقد قلت حين أنصبني الحب فأبلى جسمي وعذب قلبي
رب لا صبر لي على الهجر حسبي * فأقلني حسبي لك الحمد حسبي

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لسليم هزج من كتاب ابن المكي ومنها

صوت

عبد مني وأنعمي * قد ملكتم قياديه
شاب رأسي ولم تشب * وابلائي لدائيه

الغناء لسياط خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لغريب هزج ومنها

صوت

عبد يا همتي عليك السلام * فيم يجفى حبيبك المستهام
نزل الحب منزلا في فؤادي * وله فيه مجلس ومقام

الغناء لابي زكار خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لعريب هزج ومنها

صوت

عبد يا قرة عيني * أنصفي روحي فداك
عاشق ليس له ذكـ * ـر ولاهم سواك

الغناء لعريب هزج وفيه لحن لابي زيد حوراء غير مجنس ومنها

صوت

يا عبد يا جافية قاطعة * أما رحمت المقلة الدامعة
يا عبد خافي الله في عاشق * يهواك حتى تقع الواقعة

الغناء لابي زكار هزج بالبنصر عن عمرو

(صوت من المائة المختارة)

أرسلت ام جعفر لا تزور * ليت شعري بالغيب من ذادها
أأتاها محرش بنميم * كاذب ما أراد الا ردادها

عروضه من الخفيف * الشعر للاحوص والغناء لام جعفر المدنية مولاة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولحنه من الثقيل الاول في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحنا لمعبد من الثقيل الاول بالبنصر فلا أعلم أهذا يعني أم غيره وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن يحيى المكي واسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو والهشامي

(أخبار الاحوص مع أم جعفر)

وقد ذكرت أخبار الاحوص متقدما الا أخباره مع أم جعفر التي قال فيها هذا الشعر فانها أخرت الى هذا الموضع وأم جعفر هذه امرأة من الانصار من بني خطمة وهي أم جعفر بنت عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن رزاح بن عامر بن عبد الله ابن خطمة بن مالك بن جشم بن الاوس وله فيها أشعار كثيرة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني يعقوب بن القاسم ومحمد بن يحيى الطلحي عن عبد العزيز بن أبي ثابت واخبرني عمي قال حدثني محمد ابن داود بن الجراح قال حدثني أحمد بن زهير عن مصعب وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن المحرز بن جعفر الدوسي

قالوا جميعا لما أكثر الاحوص التشبيب بأم جعفر وشاع ذكره فيها توعده أخوها أيمن وهدده فلم ينته فاستعدى عليه والى المدينة وقال الزبير فى خبره فاستعدى عليه عمر ابن عبد العزيز فربطهما فى حبل ودفع اليهما سوطين وقال لهما تجالدا فتجالدا فغلب أخوها وقال غير الزبير فى خبره وسلح الاحوص فى ثيابه وهرب وتبعه أخوها حتى فاته الاحوص هربا وقد كان الاحوص قال فيها

لقد منعت معروفها أم جعفر * وانى الى معروفها لفقير
وقد انكرت بعد اعتراف زيارتى * وقد وغرت فيها على صدور
أدور ولولا ان أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور
أزور البيوت اللاصقات بيتها * وقلبى الى البيت الذى لا أزور
وما كنت زوّارا ولكنّ ذا الهوى * اذا لم يزر لا بدّ أن سيزور
أزور على ان لست أنفك كلما * أتيت عدوا بالبنان يشير

فقال السائب بن عمرو أحد بنى عمرو بن عوف يعارض الاحوص فى هذه الابيات ويعيره بفراره

لقد منع المعروف من أم جعفر * أخو ثقة عند الجلاد صبور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * بأصفر من ماء الصفاق يفور

فقال الاحوص

اذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه * فمن ذا الذى يعفو له ذنبه بعدى
أريد انتقام الذنب ثم تردنى * يد لأدانيه مباركة عندى

وقال الزبير فى خبره خاصة وانما أعطاهما عمر بن عبد العزيز السوطين وأمرهما ان يتضاربا بهما اقتداء بعثمان بن عفان فانه كان لما تهاجى سالم بن دارة ومرة بن واقع الغطفانى الفزارى لزهما عثمان بحبل وأعطاهما سوطين فتجالدا بهما وقال عمر بن شبة فى خبره وقال الاحوص فيه أيضا وقد أنشدنى على بن سليمان الاخفش هذه الابيات وزاد فيها على رواية عمر بن شبة بيتين فاضفتهما اليها

وانى ليدعونى هوى أم جعفر * وجاراتها من ساعة فاجيب
وانى لآتى البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضى على اشياء منكم تسوءنى * وأدعى الى ما سركم فاجيب
هبينى امرأ اما بريا ظلمته * واما مسيأ مذنبا فيتوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الحزن قد كادت عليك تذوب
لك الله انى واصل ما وصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب
واخذ ما أعطيت عفوا وانى * لازور عما تكرهين هيوب

هكذا ذكره الاخفش فى هذه الابيات الاخيرة وهى مروية للمجنون فى عدة روايات

وهى بشعره أشبه وفى هذه الاشعار التى مضت أغان نسبتها

صوت

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بابياتكم مادرت حيث أدور
أدور على ان لست أنفك كلما * أتيت عدوا بالبنان يشير

الغناء لمعبد وله فيه لحنان ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن عمرو ولاسحق فيهما وفى قوله * ادور البيوت اللاصقات بيتها * وبعده * أدور ولولا ان أرى أم جعفر * لحن من الرمل وفى البيتين اللذين فيهما غناء معبد للغريض ثقيل أول عن الهشامى ولابراهيم خفيف ثقيل وفيه لحن لشارية عن ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

اذا أنا لم أغفر لأيمن ذنبه * فمن ذا الذى يعفو له ذنبه بعدى
أريد مكافاة له وتصدنى * يد لأدانيه مباركة عندى

الغناء لمعبد ثانى ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى وذكر غيره انه منحول يحيى الى معبد وفيه ثقيل أول ينسب الى عريب ورونق ومنها وهو

(صوت من المائة المختارة)

وانى لآتى البيت ما ان أحبه * وأكثر هجر البيت وهو حبيب
وأغضى على أشياء منكم تسوءنى * وأدعى الى ما سركم فأجيب
ومازلت من ذكراك حتى كاننى * أميم بافناء الديار سليب
ابثك ما ألقى وفى النفس حاجة * لها بين جلدى والعظام دبيب
لك الله انى واصل ما وصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب
وآخذ ما أعطيت عفوا وانى * لازور عما تكرهين هيوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الحزن قد كادت عليك تذوب

الشعر للاحوص ومن الناس من ينسب البيت الخامس وما بعده الى المجنون والغناء فى اللحن المختار لدحمان وهو ثقيل أول أطلق فى مجرى البنصر وذكر الهشامى أن فى الابيات الاربعة لابن سريج لحنا من الثقيل الاول فلا أعلم ألحن دحمان غنى أم ثقيلا آخر وفى لك الله انى واصل ما وصلتنى * ومثن بما أوليتنى ومثيب لاسحق ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لابراهيم خفيف رمل بالوسطى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن حسن قال الزبير وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن محرز أن أم جعفر لما أكثر الاحوص فى ذكرها جاءت منتقبة فوقفت عليه فى مجلس قومه ولا يعرفها وكانت امرأة عفيفة فقالت له اقض ثمن الغنم التى ابتعتها منى قال ما ابتعت منك شيأ فأظهرت كتابا قد وضعته عليه

وبكت وشكت حاجة وضرا وفاقة وقالت يا قوم كلمه فلامه قومه وقالوا اقض المرأة
حقها فجعل يحلف انه ما رآها قط ولا يعرفها فكشفت وجهها وقالت ويحك أما تعرفنى
فجعل يحلف مجتهدا أنه ما يعرفها ولا رآها قط حتى اذا استفاض قولها وقوله واجتمع
الناس وكثر واوسموا مادار وكثر لغطهم وأقوالهم قامت ثم قالت أيها الناس
اسكتوا ثم أقبلت عليه وقالت يا عدو الله صدقت والله مالى عليك حق ولا تعرفنى
وقد حلفت على ذلك وأنت صادق وأنا أم جعفر وأنت تقول قلت لام جعفر وقالت لى
أم جعفر فى شعرك فخجل الاحوص وانكسر عن ذلك وبرئت عندهم (أخبرنى) الحرمى
قال حدثنا الزبير وأخبرنى به محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا ثعلب قال حدثنا
الزبير عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أنشدت أبا السائب المخزومى قول الاحوص

لقد منعت معروفها أم جعفر * وانى الى معروفها لفقير

فلما انتهيت الى قوله

أزور على ان لست أنفك كلما * أتيت عدوا بالبنان يشير

أعجبه ذلك وطرب وقال أتدرى يا ابن أخى كيف كانوا يقولون الساعة دخل الساعة
خرج الساعة مر الساعة رجع وجعل يومئ بابهاميه الى وراء منكبيه وبسبابته الى
حيال وجهه ويقلبها يحكى ذهابه ورجوعه

(صوت من المائة المختارة)

صاح قد لمت ظالما * فانظر ان كنت لائما

هل ترى مثل ظبية * قلدوها التمائما

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء فى اللحن المختار لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى
مجرى البنصر عن اسحق وأخبرنى ذكاء وجه الدرة أن فيه لعريب رملا بالبنصر وهو
الذى فيه سجحة وفيه لابن المكى خفيف ثقيل آخر بالوسطى وزعم الهشامى أن فيه
خفيف رمل بالوسطى لابن سريج وقد سمعها ممن يغنيه وذكر حبش أن فيه رملا آخر
للغريض ولعاتكة بنت شهدة فيه خفيف ثقيل وهو من جيد صنعتها وذكر جحظة عن
اصحابه أن لحنها الرمل هو اللحن المختار وان اسحق كان يقدمها ويستجيدها ويزعم
انه أخذه عنها وقال ابن المعتز حدثنى أبو عبد الله الهشامى أن عريب صنعت فيه لحنها
الرمل بعد أن أفضت الخلافة الى المعتصم فأعجبه وأمرها أن تطارحه على جواريه ولم
اسمع بشر اقط غناء أحسن من خشف الواضحية وكل أخبار هؤلاء المغنين قد ذكرت
أولها فى موضع تذكر فيه الا عاتكة بنت شهدة فان أخبارها نذكرها هنا لانه ليس لها شئ
أعرفه من الصنعة فاذكره غير هذا وقد ذكر جحظة عن اصحابه أن لحنها هو المختار فوجب
ان نذكر أخبارها معه اسوة غيرها

(كانت عاتكة بنت شهدة مدنية) وأمها شهدة جارية الوليد بن يزيد وهو الصحيح
وكانت شهدة مغنية أيضا (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا العلاء قال حدثنى
على بن محمد النوفلى قال حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى عن بعض المغنين قال كنا ليلة
عند الرشيد ومعنا ابن جامع والموصلى وغيرهما وعنده فى تلك الليلة محمد بن داود بن
اسمعيل بن على فتغنى المغنون ثم اندفع محمد بن داود فغناه بين أضعافهم

صوت

أم الوليد سلبتنى حلمى * وقتلتنى فتخوفى اثمى

بالله يا أم الوليد أما * تخشين فى عواقب الظلم

وتركتنى أبغى الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

خافى الهك فى ابن عمك قد * زودته سقما على سقم

قال فاستحسن الرشيد الصوت واستحسنه جميع من حضره وطربوا له فقال له الرشيد
يا حبيبى لمن هذا الصوت فقال يا أمير المؤمنين سل هؤلاء المغنين لمن هو فقالوا والله
ما ندرى وانه لغريب فقال بحياتى لمن هو فقال وحياتك ما أدرى الا انى أخذته من
شهدة جارية الوليد أم عاتكة بنت شهدة * هذا الشعر المذكور لابن قيس الرقيات
والغناء لابن محرز وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق
والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر ولحسين بن
محرز ثقيل أول عن الهشامى وحبش (أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن
أبيه انه ذكر عاتكة بنت شهدة يوما فقال كانت أضرب من رأيت بالعود ولقد مكثت
سبع سنين اختلف اليها فى كل يوم فتضاربنى ضربا أو ضربين ووصل اليها منى ومن أبى
أكثر من ثلاثين ألف درهم بسببى دراهم وهدايا (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه
عن اسحق قال كانت عاتكة بنت شهدة أحسن خلق الله للغناء وأرواهم وماتت بالبصرة
وامها شهدة نائحة من أهل مكة وكان ابن جامع يلوذ منها بكثرة الترجيع فكان اذا أخذ
يتزايد فى غنائه قالت له الى أين يا أبا القاسم ما هذا الترجيع الذى لا معنى له عد بنا الى
معظم الغناء ودع من جنونك فاضجرته يوما بين يدى الرشيد فقال لها انى اشتهى علم الله
أن تحتك شعرتى بشعرتك فقالت اخسأ قطع الله ظهرك ولم تعد لاذاه بعدها (أخبرنى)
حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال لى على بن جعفر بن محمد
دخلت على جوارى المروانى المغنيات بمكة وعاتكة بنت شهدة تطارحهن لحنها

يا صاحبى دعا الملامة واعلما * ان الهوى يدع الكرام عبيدا

فجعلت واحدة منهن تقول * يدع الرجال عبيدا فصاحت بها عاتكة بنت شهدة
ويلك بندار الزيات العاض بظر امه رجل أفمن الكرام هو قال فكنت اذا مر بى بندار
أو رأيته غلبنى الضحك فاستحيى منه وآخذ بيده وأجعل ذلك بشاشة حتى أورث هذا

بينى وبينه مقاربة فكان يقول أبو الحسن على بن جعفر صديق لى وكان مخارق مملوكا لعاتكة وهى علمته الغناء ووضعت يده على العود ثم باعته فانتقل من ملك رجل الى ملك آخر حتى صار الى الرشيد وقد ذكر ذلك فى أخباره

(صوت من المائة المختارة)

ولو أن ما عند ابن بجرة عندها * من الخمر لم تبلل لهاتى بناطل

لعمرى لأنت البيت اكرم أهله * وأقعد فى أفنائه بالاصائل

عروضه من الطويل الشعر لابى ذؤيب الهذلى والغناء لحكم الوادى ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها ابن بجرة هذا فيما ذكره الاصمعى رجل كان يبيع الخمر بالطائف وزعم أن الناطل كوز تكال به الخمر وقال ابن الاعرابى ليس هذا بشئ وزعم أن الناطل الشئ يقال ما فى الاناء ناطل أى شئ وقال أبو عمرو الشيبانى سمعت الاعراب يقولون الناطل الجرعة من الماء واللبن والنبيذ انتهى

(ذكر أبى ذؤيب وخبره ونسبه)

هو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن غنم بن سعد ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم فحسن اسلامه ومات فى غزاة افريقية (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن قال ابن سلام وقال أبو عمرو بن العلاء بن سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس قال أحيا أم قار جلا قالوا حيا قال أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب قال ابن سلام ليس هذا من قول أبى عمرو ونحن نقوله (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنى محمد بن معاذ العمرى قال فى التوراة أبو ذؤيب مؤلف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية مؤلف زورا فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فعجب منه وقال قد بلغنى ذاك وكان فصيحا كثير الغريب متمكنا فى الشعر قال أبو زيد عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التى يرثى فيها بنيه يعنى قوله

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذه يقولها فى بنين له خمسة أصيبوا فى عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها وسنذكر جميع ما يغنى فيه منها على اثر أخباره هذه (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيرى وأخبرنى حرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال كان ابو ذؤيب الهذلى خرج فى جند عبد الله بن سعد بن أبي سرح أحد بنى عامر بن لؤى الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا افريجه فى زمن عثمان فلما فتح عبد الله بن سعد افريقية وما والاها بعث عبد الله بن الزبير وكان فى جنده بشيرا الى عثمان

ابن عفان وبعث معه نفرا فيهم أبو ذؤيب ففى عبد الله يقول أبو ذؤيب

وصاحب صدق كسيد الغضى * ينهض فى الغزو نهضا نجيحا

فى قصيدة له فلما قدموا مصر مات أبو ذؤيب بها وقدم ابن الزبير على عثمان وهو يومئذ فى قول ابن الزبير ابن ست وعشرين سنة وفى قول الواقدى ابن أربع وعشرين سنة وبشر عبد الله عند مقدمه بخبيب بن عبد الله بن الزبير وبأخيه عروة بن الزبير وكانا ولدا فى ذلك العام وخبيب أكبرهما قال مصعب فسمعت أبى والزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يقولان قال عبد الله بن الزبير أحاط بنا جرجير صاحب افريقية وهو ملك افرنجة فى عشرين ألفا ومائة ألف ونحن فى عشرين ألفا فضاق بالمسلمين أمرهم واختلفوا فى الرأى فدخل عبد الله بن سعد فسطاطه يخلو ويفكر قال عبد الله بن الزبير فرأيت عورة من جرجير والناس على مصافهم رأيته على برذون أشهب خلف أصحابه منقطعا منهم معه جاريتان له تظلانه من الشمس بريش الطواويس فجئت فسطاط عبد الله فطلبت الاذن عليه من حاجبه فقال انه فى شأنكم وانه قد أمرنى أن امسك الناس عنه قال فدرت فأتيت مؤخر فسطاطه فرفعته ودخلت عليه فاذا هو مستلق على فراشه ففزع وقال ما الذى أدخلك على يا ابن الزبير فقلت ايه وايه كل أزب نفور انى رأيت عورة من عدونا فرجوت الفرصة فيه وخشيت فوتها فاخرج فاندب الناس الى قال وماهى فأخبرته فقال عورة لعمرى ثم خرج فرأى ما رأيت فقال أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير الى عدوكم فاخترت ثلاثين فارسا وقلت انى حامل فاضربوا عن ظهرى فانى سأكفيكم من ألقى ان شاء الله تعالى فحملت فى الوجه الذى هو فيه وحملوا فذبوا عنى حتى خرقتهم الى أرض خالية وتبينته فصمدت صمدة فوالله ما حسب الا انى رسول ولا ظن أكثر أصحابه الا ذلك حتى رأى ما بى من أثر السلاح فثنى برذونه هاربا فادركته فطعنته فسقط ورميت بنفسى عليه واتقت جاريتاه عنه السيف فقطعت يد احداهما وأجهزت عليه ثم رفعت رأسه فى رمحى وجال أصحابه وحمل المسلمون فى ناحيتى وكبروا فقتلوهم كيف شاؤا وكانت الهزيمة فقال لى عبد الله بن سعد ما أحد أحق بالبشارة منك فبعثنى الى عثمان وقدم مروان بعدى على عثمان حين اطمأنوا وباعوا المغنم وقسموه وكان مروان قد صفق على الخمس بخمسمائة ألف فوضعها عنه عثمان فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه فقال عبد الرحمن بن حسان بن مليل وكان هو وأخوه كلدة أخوى صفوان بن أمية بن خلف لامه وهى صفية بنت معمر بن خبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وكان أبوهما ممن سقط من اليمن الى مكة

أحلف بالله جهد اليميـن ما ترك الله أمرا سدى

ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبتلى فيك أو تبتلى

دعوت الطريد فادنيته * خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس العبا * دظلماً لهم وحميت الحمى

ومالاً أتاك به الاشعرى * من الفئ أعطيته من دنا

وان الامينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهماً غيلة * ولا قسما درهماً فى هوى

قال والمال الذى ذكر أن الاشعرى جاء به مال كان أبو موسى قدم به على عثمان من العراق فأعطى عبد الله بن أسيد بن أبى العيص منه مائة ألف درهم وقيل ثلثمائة ألف درهم فأنكر الناس ذلك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد العزيز أظنه ابن الدراوردى قال ابن بجرة الذى ذكره أبو ذؤيب رجل من بنى عبيد بن عويج بن عدى بن كعب من قريش ولم يسكنوا مكة ولا المدينة قط وبالمدينة منهم امرأة ولهم موال أشهر منهم يقال لهم بنو سجفان وكان ابن بجرة هذا خماراً وهذا الصوت الذى ذكره من لحن حكم الوادى المختار من قصيدة لابى ذؤيب طويلة نعما يغنى فيه منها

صوت

أسائلت رسم الدار أم لم تسائل * عن الحى أم عن عهده بالاوائل

عفا غير رسم الدار ما أن تبينه * وغير ظباء قد ثوت فى المنازل

فلو ان ما عند ابن بجرة عندها * من الخمر لم تبلل لهاتى بناطل

فتلك التى لا يذهب الدهر حبها * ولا ذكرها ما أرزمت أم حائل

غناه الغريض ثقيل أول بالوسطى ويقال ان لمعبد فيه أيضاً لحناً قوله أسائلت يخاطب نفسه ويروى عن السكن أو عن أهله والسكن الذين كانوا فيه وقال الاصمعى والسكن سكن الدار والسكن المنزل أيضاً ويروى عفا غير نؤى الدار والنؤى حاجز يجعل حول بيوت الاعراب لئلا يصل المطر اليها ويروى وهو الصحيح * واقطاع طفى قد عفت فى المعاقل * والطفى خوص المقل والمعاقل حيث نزلوا فامتنعوا واحدها معقل وواحد الطفى طفية وأرزمت حنت والحائل الانثى والسقب الذكر ومنها

صوت

وان حديثاً منك لو تبذلينه * جنى النحل فى البان عوذ مطافل

مطافل أبكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

غناه ابن سريج رملاً بالوسطى جنى النحل العسل والعوذ جمع عائذ الناقة حين تضع فهى عائذ فاذا تبعها ولدها قيل لها مطفل والمفاصل منفصل السهل من الجبل حيث يكون الرضراض والماء الذى ينبع فيها أطيب المياه وتشاب تخلط (وأخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى أن أبا ذؤيب انما عنى بقوله مطافل أبكار أن لبن الابكار أطيب الالبان وهو لبنها الاول بطن وضعت قال وكذلك العسل فان أطيبه ما كان من بكر النحل قال وحدثنى كردين قال كتب الحجاج الى عامله على

فارس ابعث الى بعسل من عسل خلار من النحل الابكار من الدستفشار الذى لم تمسه النار فأما قصيدته العينية التى فضل بها فمما يغنى به منها

صوت

أمن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت امامة ما لجسمك شاحباً * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعاً * الا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها اما لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا

عروضه من الكامل غناه ابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها قال الاصمعى سميت المنون منوناً لانها تذهب بمنة كل شئ وهى قوته وروى الاصمعى وريبه فذكر المنون والشاحب المتغير المهزول يقال شحب يشحب ابتذلت امتهنت نفسك وكرهت الدعة والزينة ولزمت العمل والسفر ومثل مالك يغنيك عن هذا فاشتر لنفسك من يكفيك ذلك ويقوم لك به ويلائم يوافق أقض عليك أى خشن فلم تستطع أن تضطجع عليه والقضض الرمل والحصى قال الراجز

أن احتجابى عن غير مرض * ووجدنى مرمضه حيث ارتمض

* عساقل وجبا فيها قضض *

وودعوا ذهبوا استعمل ذلك فى الذهاب لان من عادة المفارق أن يودع (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن عمر النحوى قال حدثنى أبى عن الهيثم ابن عدى عن ابن عياش قال لما مات جعفر بن المنصور الاكبر مشى المنصور فى جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى الناس اجمعون معه حتى دفنه ثم انصرف الى قصره ثم أقبل على الربيع فقال يا ربيع انظر من فى أهلى ينشدنى

* أمن المنون وريبها تتوجع * حتى اتسلى بها عن مصيبتى قال الربيع فخرجت الى بنى هاشم وهم بأجمعهم حضور فسألتهم عنها فلم يكن فيهم أحد يحفظها فرجعت فأخبرته فقال والله لمصيبتى بأهل بيتى الا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقلة رغبتهم فى الادب أعظم وأشد على من مصيبتى بابنى ثم قال انظر هل فى القواد والعوام من الجند من يعرفها فانى أحب ان أسمعها من انسان ينشدها فخرجت فاعترضت الناس فلم أجد أحداً ينشدها الا شيخاً كبيراً مؤدباً قد انصرف من موضع تأديبه فسألته هل تحفظ شيئاً من الشعر فقال نعم شعر أبى ذؤيب فقلت أنشدنى فابتدأ هذه القصيدة العينية فقلت له أنت بغيتى ثم أوصلته الى المنصور فاستنشده اياها فلما قال * والدهر ليس بمعتب من يجزع * قال صدق والله فأنشدنى هذا البيت مائة مرة ليتردد هذا المصراع على فانشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدائد أربع

قال سلي أبو ذؤيب عن هذا القول ثم أمر الشيخ بالانصراف فاتبعته فقلت له أأمر لك أمير المؤمنين بشيء فأراني صرة في يده فيها مائة درهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال كان أبو ذؤيب الهذلي يهوى امرأة يقال لها أم عمرو وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك كان أبو ذؤيب فعل برجل يقال له عويم بن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم أبو ذؤيب بما فعل خالد صرمها فأرسلت تترضاه فلم يفعل وقال فيها

تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
أخالد ما راعيت من ذي قرابة * فتحفظني بالغيب أو بعض ما تبدي
دعاك اليها مقلتاها وجيدها * فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق الشراب اذا بدا * لقوم وقد بات المطي بهم يحدي
فآليت لا أنفك أحدو قصيدة * تكون واياها بها مثلا بعدي

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر الغيب السر والرقراق الجاري ويروى أحذو قصيدة فمن قال أحذو بالذال المعجمة أراد أصنع ومن قال أحدو اراد أغني وقال أبو ذؤيب في ذلك

وما حمل البختي عام غياره * عليه الوسوق برها وشعيرها
أتى قرية كانت كثيرا طعامها * كرفع التراب كل شيء يميرها

الرقع من التراب الكثير اللين

فقيل تحمل فوق طوقك انها * مطبعة من يأتها لا يضيرها
بأعظم مما كنت حملت خالدا * وبعض امانات الرجال غرورها
ولو انني حملته البزل مامضت * به البزل حتى تتلئب صدورها

تتلئب تستقيم وتنتصب وتمتد وتتتابع

خليلي الذي دلي لغي خليلتي * جهارا فكل قد أصاب عرورها

يقال عره بكذا أي أصابه

فشأنكها اني أمين وانني * اذا ما تحالى مثلها لا أطورها

تحالى من الحلاوة أطورها أقربها

أحاذر يوما ان تبين قرينتي * ويسلمها أحرازها ونصيرها

الاحراز الحصون قرينتي نفسي

وما أنفس الفتيان الا قرائن * تبين ويبقى هامها وقبورها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدا * من السر ما يطوى عليه ضميرها
وما يحفظ المكتوم من سر أهله * اذا عقد الاسرار ضاع كبيرها
من القوم الا ذو عفاف يعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها

دعا

دعا خالد سري ليالي نفسه * توالى على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيه * وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عني ومال بوده * أغانيج خود كان فينا يزورها
تعلقه منها دلال ومقلة * تظل لاصحاب الشقاء تديرها
فان حراما أن اخون أمانة * وآمن نفسا ليس عندي ضميرها

(فأجابه خالد بن زهير)

لا يبعدن الله لبك اذ غزا * وسافر والاحلام جم عثورها

غزا وسافر لبك ذهب عنك والعثور من العثار وهو الخطأ

وكنت اماما للعشيرة تنتهي * اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعمرك اما أم عمرو وتبدلت * سواك خليلا شاتمي تستخيرها

الاستخارة الاستعطاف

فان التي فينا زعمت ومثلها * لفيك ولكن لا أراك تخورها

تخورها تعرض عنها

ألم تنتقذها من عويم بن مالك * وأنت صفي نفسه وسجيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * فأول راض سنة من يسيرها

ويروى أسرتها أي جعلتها سائرة ومن رواه هكذا روى يسيرها الان مستقبل أفعل اسارها يسيرها ويسيرها مستقبل سار السيرة يسيرها

فان كنت تشكو من خليل مخافة * فتلك الجوازي عقبها ونصورها

عقبها يريد عاقبتها ونصورها أي تنصر عليك الواحد نصر

وان كنت تبغي للظلامة مركبا * ذلولا فاني ليس عندي بعيرها
نشأت عسيرا لم تلين عريكتي * ولم يعل يوما فوق ظهري كورها
متى ما تشأ أحملك والرأس مائل * على صعبة حرف وشيك طمورها
فلا تك كالثور الذي دفنت له * حديدة حتف ثم أمسى يثيرها
يطيل ثواء عندها ليردها * وهيهات منه دارها وقصورها
وقاسمها بالله جهد الانتم * ألذ من السلوى اذا ما يشورها

يشورها يجتنيها السلوى ههنا العسل

فلم يغن عنه خدعه يوم أزمعت * صريمتها والنفس مر ضميرها
ولم يلف جلدا حازما ذا عزيمة * وذا قوة ينفي بها من يزورها
فاقصر ولم تأخذك مني سحابة * ينفر شاء المقلعين خريرها

المقلعين الذين أصابهم القلع وهو السحاب

ولا تسبقن الناس منك بحكمة * من السم مذرور عليها ذرورها

(اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد قال حدثنا العباس بن هشام قال حدثنى أبو عمرو عبد الله بن الحرث الهذلى من أهل المدينة قال خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عقيل حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا له أى العمل أفضل يا أمير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فاية أفضل بعده قال الجهاد فى سبيل الله قال ذلك كان علىّ وانى لا أرجو جنة ولا أخاف نارا ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين فلما قفلوا أخذه الموت فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول فقال لهما أبو ذؤيب اقترعا فطارت القرعة لابى عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان أبو عبيد يحدث قال قال لى أبو ذؤيب يا أبا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعمد من الشجر بسيفك ثم اجررنى الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى افرغ فاغسلنى وكفنى ثم اجعلنى فى حفيرى وانثل علىّ الجرف برمحك وألق علىّ الغصون والشجر ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها فى الافق اذا مشيت كأنها جهامة قال فما أخطأ مما قال شيأ ولولا نعته لم أهتد لاثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

أبا عبيد رفع الكتاب * واقترب الموعد والحساب

وعند رحلى جمل نجاب * أحمر فى حاركه انصباب

ثم مضيت حتى لحقت الناس فكان يقال ان أهل الاسلام أبعدوا الاثر فى بلد الروم فما كان وراء قبر أبى ذؤيب قبر يعرف لاحد من المسلمين

(ذكر حكم الوادى وخبره ونسبه)

هو الحكم بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك وكان أبوه حلاقا يحلق رأس الوليد فاشتراه فأعتقه وكان حكم طويلا أحول يكرى الجمال ينقل عليها الزيت من الشأم الى المدينة ويكنى أبا يحيى (وقال) مصعب بن عبد الله بن الزبير هو حكم بن يحيى بن ميمون وكان أصله من الفرس وكان جمالا ينقل الزيت من وادى القرى الى المدينة (وذكر) حماد بن اسحق عن أبيه انه كان شيخا طويلا أحول أجنا يخضب بالحناء وكان جمالا يحمل الزيت من جدة الى المدينة وكان واحد دهره فى الحذق وكان ينقر بالدف ويغنى مرتجلا وعمر عمرا طويلا غنى الوليد بن عبد الملك وغنى الرشيد ومات فى الشطر من خلافته وذكر انه أخذ الغناء من عمر الوادى قال وكان بوادى القرى جماعة من المغنين فيهم عمر بن زاذان وقيل ابن داود بن زاذان وهو الذى كان يسميه الوليد جامع لذتى وحكم بن يحيى وسليمان وخليد بن عتيك وقيل ابن عبيد ويعقوب الوادى وكل هؤلاء كان يصنع فيحسن (أخبرنى) يحيى بن على قال حدثنى حماد قال قال لى أبى أحذق من رأيت من المغنين أربعة جدك وحكم وفليح بن العوراء وسياط قلت وما بلغ من حذقهم قال كانوا يصنعون فيحسنون ويؤدون غناء غيرهم فيحسنون قال اسحق وقال لى أبى

مافى هؤلاء الذين تراهم من المغنين أطبع من حكم وابن جامع وفليح أدرى منهما بما يخرج من رأسه (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن أحمد بن المكى حدثه عن أبيه قال حدثنى حكم الوادى وأخبرنى به محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا العلائى عن حماد بن اسحق عن أحمد بن المكى عن أبيه عن حكم الوادى قال أدخلنى عمر الوادى على الوليد بن يزيد وهو على حمار وعليه جبة وشى ورداء وشى وخف وشى وفى يده عقد جوهر وفى كمه شئ لا أدرى ماهو فقال من غنانى ما أشتهى فله مافى كمى وما علىّ وما تحتى فغنوه كلهم فلم يطرب فقال لى غن يا غلام فغنيت

صوت

اكليلها ألوان * ووجهها فتان

وخالها فريد * ليس له جيران

اذا مشت تثنت * كأنها ثعبان

الشعر لمطيع بن اياس والغناء لحكم الوادى هزج بالوسطى وفيه لابراهيم رمل خفيف بالوسطى فطرب وأخرج ما كان فى كمه واذا كيس فيه ألف دينار فرمى به الىّ مع عقد الجوهر فلما دخل بعث الىّ بالحمار وجميع ما كان عليه وهذا الخبر يذكر من عدة وجوه فى أخبار مطيع بن اياس وفى حكم الوادى يقول رجل من قريش

صوت

أبو يحيى أخو الغزل المغنى * بصير بالثقال وبالخفاف

على العيدان يحسن ما يغنى * ويحسن ما يقول على الدفاف

غناه حكم الوادى هزجا بالبنصر قال هرون بن عبد الملك قال أبو يحيى العبادى قال حدثنى أحمد البارد قال دخلت على حكم يوما فقال لى يا قصافى ان رجلا من قريش قال فىّ هذا الشعر * أبو يحيى أخو الغزل المغنى * وقد غنيت فيه فخذ العود حتى تسمعه منى فأخذت العود فضربت عليه وغنانيه فكنت أول من أخذ من حكم الوادى هذا الصوت قال أبو يحيى وقال اسحق سمعت حكما الوادى يغنى صوتا فأعجبنى فسألته لمن هو فقال ولمن يكون هذا الالى (وقال) مصعب حدثنى شيخ أنه سمع حكما الوادى يغنى فقال له أحسنت فألقى الدف وقال للرجل قبحك الله ترانى مع المغنين منذ ستين سنة وتقول لى أحسنت (وقال لى) هرون حدثنى مدرك بن يزيد قال قال لى فليح بعث الىّ يحيى بن خالد والى حكم الوادى وابن جامع معنا فأتيناه فقلت لحكم الوادى أوقال لى ان ابن جامع معنا فعاونى عليه لنكسره فلما صرنا الى الغناء غنى حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل بى حكم مثل ذلك وغنى ابن جامع فما كنا معه فى شئ فلما كان العشى أرسل الى جاريته دنانير ان أصحابك عندنا فهل لك أن تخرجى الينا فخرجت وخرج معها وصائف لها فاقبل عليها يقول لها من حيث يظن انا لا نسمع ليس فى القوم أنزه

نفسا من فليح ثم أشار الى غلام له أن ائت كل انسان بألفى درهم فجاء بها فدفع الى ابن جامع ألفين فأخذها فطرحها فى كمه ولحكم مثل ذلك فطرحها فى كمه ودفع الىّ ألفين فقلت له ان النبيذ قد بلغ منى فاحتبسها الى عندك فأخذت الدراهم منى وبعثت بها الىّ من الغد وقد زادت عليها مثلها وأرسلت الىّ قد بعثت اليك بوديعتك وبشئ أحببت أن تفرقه على اخواتى يعنى جوارى (قال) هرون بن محمد قال حماد بن اسحق قال أبى أربعة بلغوا فى أربعة أجناس من الغناء مبلغا قصر عنه غيرهم معبد فى الثقيل وابن سريج فى الرمل وحكم فى الهزج وابراهيم فى الماخورى (قال) هرون وحدثنى أبى قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى عن أبيه قال زار حكم الوادى الرشيد فبره ووصله بثلثمائة ألف درهم وسأله عمن يختار أن يكتب له بها اليه فقال اكتب لى بها الى ابراهيم بن المهدى وكان عاملا له بالشأم قال ابراهيم فقدم على حكم بكتاب الرشيد فدفعت اليه ما كتب به ووصلته بمثل ما وصله الا أنى نقصته ألفا من الثلثمائة وقلت له لا أصلك بمثل صلة أمير المؤمنين فأقام عندى ثلاثين يوما أخذت منه فيها ثلثمائة صوت كل صوت منها أحب الىّ من الثلثمائة الالف التى وهبتها له (وأخبرنى) على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن خرداذبه قال قال مصعب بن عبد الله بينا حكم الوادى بالمدينة اذ سمع قوما يقولون لو ذهبنا الى جارية ابن شقران فانها حسنة الغناء فمضوا اليها وتبعهم حكم وعليه فروة فدخلوا ودخل معهم وصاحب المنزل يظن أنه معهم وهم يظنون انه من قبل صاحب المنزل ولا يعرفونه فغنت الجارية أصواتا ثم غنت صوتا ثم صوتا فقال حكم الوادى أحسنت والله وصاح فقال له رب البيت يا ماص كذا وكذا من أمه وما يدريك ما الغناء فوثب عليه يعنفه وأراد ضربه فقال له حكم يا عبد الله دخلت بسلام وأخرج كما دخلت وقام ليخرج فقال له رب البيت لا أو اضربك فقال حكم على رسلك أنا أعلم بالغناء منك ومنها وقال شدى موضع كذا وأصلحى موضع كذا واندفع يغنى فقالت الجارية انه والله أبو يحيى فقال رب المنزل جعلت فداك المعذرة الى الله واليك لم أعرفك فقام حكم ليخرج فأبى الرجل فقال والله لا أخرجن فسأعود اليها لكرامتها الا لكرامتك (وذكر) أحمد بن المكى عن أبيه أن حكما لم يشهر بالغناء ويذهب له الصوت به حتى صار الامر الى بنى العباس فانقطع الى محمد بن أبى العباس أمير المؤمنين وذلك فى خلافة المنصور فأعجب به واختاره على المغنين وأعجبته اهزاجه وكان يقال انه من أهزج الناس ويقال انه غنى الاهزاج فى آخر عمره وان ابنه لامه على ذلك وقال له أبعد الكبر تغنى غناء المخنثين فقال له اسكت فانك جاهل غنيت الثقيل ستين سنة فلم أنل الا القوت وغنيت الاهزاج منذ سنيات فأكسبتك مالم تر مثله قط (قال) هرون بن محمد وقال يحيى ابن خالد ما رأينا فيمن يأتينا من المغنين أحدا أجود أداء من حكم وليس أحد يسمع منه غناء ثم يغنيه بعد ذلك الا وهو يغيره ويزيد فيه وينقص الا حكما فقيل لحكم ذلك

فقال انى لست أشرب وغيرى يشرب فاذا شرب تغير غناؤه (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال كان خبر حكم الوادى يتناهى الى المنصور ويبلغه ما يصله به بنو سليمان بن على فيعجب لذلك ويستسرفه ويقول هل هو الا أن حسن شعرا بصوته وطرب مستمعيه فماذا يكون وعلام يعطونه هذه العطايا المسرفة الى أن جلس يوما فى مستشرف له وقد كان حكم دخل الى رجل من قواده أراه قال على بن يقطين أو أبوه وهو يراه ثم خرج عشيا وقد حمله على بغلة له يعرفها المنصور وخلع عليه ثيابا يعرفها له فلما رآه المنصور قال من هذا فقيل حكم الوادى فحرك رأسه مليا ثم قال الآن علمت أن هذا يستحق ما يعطاه قيل وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وأنت تنكر ما يبلغك منه قال لان فلانا لا يعطى شيأ من ماله باطلا ولا يضعه الا فى حقه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعيد قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن الاصمعى قال رأيت حكما الوادى حين مضى المهدى الى بيت المقدس وقد عارضه فى الطريق وأخرج دفه ونقر فيه وله شعيرات على راسه وقال أنا والله يا أمير المؤمنين القائل

ومتى تخرج العرو * س فقد طال حبسها

فتسرع اليه الحرس فقال دعوه وسأل عنه فاخبر أنه حكم الوادى فوصله وأحسن اليه * لحن حكم فى هذا الشعر المذكور هزج بالبنصر وفيه الحان لغيره وقد ذكرت فى أخبار الوليد بن يزيد (أخبرنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن صالح الاضجم عن حكم الوادى قال كان الهادى يشتهى من الغناء ما توسط وقل ترجيعه ولم يبلغ أن يستخف جدا فأخرج ليلة ثلاث بدر وقال من أطربنى فهى له فغناه ابن جامع وابراهيم الموصلى والزبير بن دحمان فلم يصنعوا شيأ وعرفت ما أراد فغنيته لابن سريج

صوت

غراء كالليلة المباركة الـ * ـقمراء تهدى أوائل الظلم

أكنى بغير اسمها وقد علم الله * خفيات كل مكتتم

كأن فاها اذا تبسم عن * طيب مشم وحسن مبتسم

يستن بالضرو من براقش أو * هيلان أو يانع من العنم

الشعر فى هذا الغناء للنابغة الجعدى والصنعة لابن سريج رمل بالبنصر فوثب عن فراشه طربا وقال أحسنت أحسنت والله اسقونى فسقى ووثقت بأن البدر لى فقمت فجلست عليها فأحسن ابن جامع المحضر وقال أحسن والله كما قال أمير المؤمنين وانه لمحسن مجمل فلما سكن أمر الفراشين بحملها معى فقلت لابن جامع مثلك يفعل ما فعلت فى شرفك ونسبك فان رأيت ان تشرفنى بقبول احداها فعلت فقال لا والله لا فعلت والله لوددت ان الله زادك وأسأل الله ان يهنيك ما رزقك ولحقنى الموصلى فقال آخذ يا حكم من هذا فقلت لا والله ولا درهما واحدا لانك لم تحسن المحضر ومات حكم الوادى

من قرحة اصابته فى صدره فقال الدارمى فيه قبل وفاته

صوت

ان أبا يحيى اشتكى علة * أصبح منها بين عوّاد
فقلت والقلب به موجع * يارب عافى الحكم الوادى
فرب بيض قادة سادة * كأنصل سلت من اغماد
نادمهم فى مجلس لاهيا * فاصمت المنشد والشادى

غنى فيه حكم الوادى هزجا بالبنصر

(صوت من المائة المختارة)

أمعارف الدمن القفار توهم * ولقد مضى حول لهن محرّم
ولقد وقفت على الديار لعلها * بجواب رجع تحية تتكلم
عن علم مافعل الخليط فادرت * أنى توجه بالخليط الموسم
ولقد عهدت بها سعاد وأنها * بالله جاهدة اليمين لتقسم
انى لاوجه من تكلم عندها * بألية ومخالف من يزعم
فاها لدينا بالذى بذلت لنا * وديطول له العناء ويعظم

عروضه من الكامل الشعر لنصيب من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان والغناء لابن جامع له فيه لحنان ذكرهما اسحق أحدهما ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى ولابراهيم فى البيتين الاولين ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى ولاسحق وسياط فيهما ثقيل بالبنصر عن عمرو

(ذكر ابن جامع وخبره ونسبه)

هو اسمعيل بن جامع بن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبى وداعة بن صبيرة بن سعد بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب (أخبرنى) الطوسى عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وأخبرنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد عن سلمة بن أبى اسحق قالا جميعا مات صبيرة السهمى وله مائة سنة ولم يظهر فى رأسه ولا لحيته شيب فقال بعض شعراء قريش يرثيه

حجاج بيت الله ان صبيرة السهمى ماتا
سبقت منيته المشيب * وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لاتهلكوا * من دون أهلكم خفاتا

قال وأسر أبو وداعة كافرا يوم بدر ففداه ابنه المطلب وكان المطلب رجل صدق وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث ويكنى ابن جامع أبا القاسم وأمه امرأة من بنى سهم وتزوجت بعد أبيه رجلا من أهل اليمن فذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن

حماد عن أبيه عن بعض أصحابه عن عون صاحب معن بن زائدة قال رأيت أم ابن جامع وابن جامع معها عند معن بن زائدة وهو ضعيف يتبعها ويطأ ذيلها وكانت من قريش ومعن يومئذ على اليمن فقالت أصلح الله الامير ان عمى زوجنى زوجا ليس بكفء ففرق بينى وبينه قال من هو قالت ابن ذى مناجب قال على به قال فدخل أقبح من خلق الله وأشوهه خلقا فقال من هذه منك قال امرأتى قال خل سبيلها ففعل فأطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال

لعمرى لقد أصبحت غير محبب * ولا حسن فى عينها ذا مناجب
فما لمتها لما تبينت وجهه * وعينا له حوصاء من تحت حاجب
وأنفا كانف البكر يقطر دائبا * على لحية عصلاء شابت وشارب
أتيت بها مثل المهاة تسوقها * فياحسن مجلوب ويا قبح جالب

وأمر لها بمائتى دينار وقال لها تجهزى بها الى بلادك (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال أخبرنى حماد عن أبيه أن الرشيد سأل ابن جامع يوما عن نسبه وقال له اى بنى الانس ولدك يا اسمعيل قال لا أدرى ولكن سل ابن أخى يعنى اسحق وكان يماظ ابراهيم الموصلى ويميل الى ابنه اسحق قال اسحق ثم التفت الى ابن جامع فقال أخبره يا ابن أخى بنسب عمك فقال له الرشيد قبحك الله شيخا من قريش تجهل نسبك حتى يخبرك به غيرك وهو رجل من العجم قال هرون حدثنى عبد الله بن عمر وقال حدثنى أبو هشام محمد بن عبد الملك المخزومى قال اخبرنى محمد بن عبد الله بن أبى فروة بن ابى قراد المخزومى قال كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج اليه كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلى الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس ولا يصلى الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف الى منزله (قال) هرون وحدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى صالح بن على بن عطية وغيره من رجال أهل العسكر قالوا قدم ابن جامع قدمة له من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد أخذ السجود جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارا مريسيا فى زى أهل الحجاز فبيناهو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن عليه فوقف على ما كان يقف الناس عليه فى القديم حتى يأذن لهم أو يصرفهم فاقبل أبو يوسف القاضى بأصحابه أهل القلانس فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبه ويحادثه فوقعت عينه على ابن جامع فرأى سمته وحلاوة هيئته فجاء فوقف الى جانبه ثم قال له أمتع الله بك توسمت فيك الحجازية والقرشية قال أصبت قال فمن أى قريش أنت قال من بنى سهم قال فأى الحرمين منزلك قال مكة قال ومن لقيت من فقهائهم قال سل عمن شئت ففاتحه الفقه والحديث فوجد عنده ما أحب فأعجب به ونظر الناس اليهما فقالوا هذا القاضى قد أقبل على المغنى وأبو يوسف لا يعلم انه ابن جامع فقال أصحابه لو أخبرناه عنه ثم قالوا

لا لعله لا يعود الى مرافقته بعد اليوم فلم نغمه فلما كان الاذن الثانى ليحيى غدا عليه الناس وغدا عليه أبو يوسف فنظر يطلب ابن جامع فرآه فذهب فوقف الى جانبه فحادثه طويلا كما فعل فى المرة الاولى فلما انصرف قال له بعض أصحابه أيها القاضى اتعرف هذا الذى تواقف وتحادث قال نعم رجل من قريش من أهل مكة من الفقهاء قالوا هذا ابن جامع المغنى قال انا لله قالوا ان الناس قد شهروك بمواقفته وأنكروا ذلك من فعلك فلما كان الاذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر اليه فتنكبه وعرف ابن جامع انه قد أنذر به فجاء فوقف فسلم عليه فرد السلام عليه أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذى كان يلقاه به ثم انحرف عنه فدنا منه ابن جامع وعرف الناس القصة وكان ابن جامع جهيرا فرفع صوته ثم قال يا أبا يوسف مالك تنحرف عنى أى شئ أنكرت قالوا لك انى ابن جامع المغنى فكرهت مواقفتى لك أسألك عن مسئلة ثم اصنع ماشئت ومال الناس فأقبلوا نحوهما يستمعون فقال يا أبا يوسف لو أن اعرابيا جلفا وقف بين يديك فأنشدك بجفاء وغلظة من لسانه وقال

يا دار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأمد

أكنت ترى بذلك بأسا قال لا قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشعر قول وروى فى الحديث قال ابن جامع فان قلت أنا هكذا ثم اندفع يتغنى فيه حتى أتى عليه ثم قال يا أبا يوسف رأيتنى زدت فيه او نقصت منه قال عافاك الله أعفنا من ذلك قال يا أبا يوسف أنت صاحب فتيا مازدته على أن حسنته بألفاظى فحسن فى السماع ووصل الى القلب ثم تنحى عنه ابن جامع (قال) وحدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة ومر به ابن جامع يسحب الخز فقال لبعض أصحابه بلغنى ان هذا القرشى أصاب مالا من بعض الخلفاء فبأى شئ أصابه قالوا بالغناء قال فمن منكم يذكر بعض ذلك فأنشد بعض أصحابه ما يغنى فيه

وأصحب بالليل أهل الطواف * وأرفع من مئزرى المسبل

قال أحسن هيه قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال أحسن هيه قال

عسى فارج الكرب عن يوسف * يسخر لى ربة المحمل

قال أما هذا فدعه وحدثنى محمد بن الحسن العتابى قال حدثنى جعفر بن محمد الكاتب قال حدثنى طيب بن عبد الرحمن قال كان ابن جامع يعد صحة الصوت قبل أن يصنع عمود اللحن (وحدث) محمد بن الحسن قال حدثنى أبو حارثة بن عبد الرحمن بن سعد بن سلم عن أخيه عن أبى معاوية بن عبد الرحمن قال قال لى ابن جامع لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلانى لتركت المغنين لا يأكلون الخبز (أخبرنى) على بن عبد العزيز

عن

عن ابن خرداذبه قال أهدى رجل الى ابن جامع كلبا فقال ما اسمه فقال لا أدرى فدعا بدفتر فيه اسماء الكلاب فجعل يدعوه بكل اسم فيه حتى أجابه الكلب (قال) هرون بن محمد حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى محمد بن احمد المكى قال حدثتنى حولاء مولاة ابن جامع قالت انتبه مولاى يوما من قائلته فقال على بهشام يعنى ابنه ادعوه لى فجاء مسرعا فقال أى بنى خذ العود فان رجلا من الجن ألقى على فى قائلتى صوتا فأخاف أن أنساه فأخذ هشام العود وتغنى ابن جامع عليه رملا لم أسمع له رملا أحسن منه وهو

صوت

أمست رسوم بالدر غيرها * هوج الرياح الزعازع العصف
وكل حنانة لها زجل * مثل حنين الروائم الشغف

فأخذه عنه هشام فكان بعد ذلك يتغناه وينسبه الى الجن وفى هذا الصوت للهذلى لحن من الثقيل الثانى بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو وقيل ان هذا اللحن لعبادل وفيه لابن جامع الرمل المذكور (قال) هرون وحدثنى أحمد بن بشر بن عبد الوهاب قال حدثنى محمد بن عيسى بن فليح الخزاعى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد المكى قال قال لى ابن جامع اخذت من هرون ببيتين غنيته بهما عشرة آلاف دينار

صوت

لا بد للعاشق من وقفة * تكون بين الوصل والصرم
يعتب أحيانا وفى عتبه * اظهار ما يخفى من السقم
اشفاقه داع الى ظنه * وظنه داع الى الظلم
حتى اذا ما مضه هجره * راجع من يهوى على رغم

هكذا رويته * الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى وذكر ابن بانة ان هذا اللحن لسليم وفيه لابراهيم ثقيل أول بالوسطى قال ثم قال لى ابن جامع فتى تصيب أنت بالمروءة شيأ (وقال) هرون حدثنى احمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال خرج ابن أبى عمرو الغفارى وعبد الرحمن بن أبى قباحة وغيرهما من القرشيين عمارا يريدون مكة فلما كانوا بفخ نزلوا على البئر التى هناك ليغتسلوا فيها قال فبينا نحن نغتسل اذ سمعنا صوت غناء فقلنا لو ذهبنا الى هؤلاء فسمعنا غناءهم فأتيناهم فاذا ابن جامع وأصحاب له يغنون وعندهم فضيخ لهم يشربون منه فقالوا تقدموا يا فتيان فتقدم ابن أبى عمرو فجلس مع القوم وكان رأسهم فجلسنا نشرب وطرب ابن أبى قباحة فغنى فقال ابن جامع وابأبى وأمى ابن أبى قباحة والا فهو ابن الفاعلة فقام ابن عمرو فأخرج من وسطه هميانا فيه ثلثمائة درهم فنثرها على ابن أبى قباحة فقال ابن جامع امضوا بنا الى المنزل فمضينا فأقمنا عنده شهرا ما نبرح ونحن على احرامنا ذلك (قال) هرون بن

محمد بن عبد الملك حدثنى على بن سليمان عن محمد بن أحمد النوفلى عن جارية ابن جامع الحولاء قال وكانت تتبنانى فتغنت يوما وطربت وقالت يابنى الا أغنيك هزجا لسيدى فى عشيقة له سوداء قلت بلى فتغنت هزجا ما سمعت أحسن منه وهو

صوت

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

وقد روى هذا الشعر لابى حفص الشطرنجى يقوله فى دنانير مولاة البرامكة ونسب هذا الهزج الى ابراهيم وابن جامع وغيرهما (قال) عبد الله بن عمرو حدثنا أحمد بن عمر بن اسمعيل الزهرى قال حدثنى محمد بن جعفر بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام وكان يلقب الابله قال قال برصوما الزامر وذكر ابراهيم الموصلى وابن جامع فقال الموصلى بستان تجد فيه الحلو والحامض وطريا لم ينضج فتأكل منه من ذا وذا وابن جامع زق عسل ان فتحت فمه خرج عسل حلو وان خرقت جنبه خرج عسل حلو وان فتحت يده خرج عسل حلو كله جيد (أخبرنا) يحيى بن على عن أبيه وحماد عن ابراهيم بن ابراهيم المهدى وكان ابراهيم يفضل ابن جامع ولا يقدم عليه أحدا وابن جامع يميل اليه قال كنا فى مجلس الرشيد وقد غلب على ابن جامع النبيذ فغنى صوتا فاخطأ فى أقسامه فالتفت الى ابراهيم الموصلى فقال قد خرى فيه وفهمت صدقه قال فقلت لابن جامع يا أبا القاسم أعد الصوت وتحفظ فيه فانتبه وأعاده فأصاب فقال ابراهيم

أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رمانى

وتنكر لى لميلى مع ابن جامع عليه فقلت للرشيد بعد أيام ان لى حاجة اليك قال وماهى قلت تسأل ابراهيم الموصلى أن يرضى عنى ويعود الى ما كان عليه فقال انما هو عبدك وقال له قم اليه فقبل رأسه فقال لا ينفعنى رضاه فى الظاهر دون الباطن فسله أن يصحح الرضا فقام الى ليقبل رأسى كما أمر فقال لى وقد أكب على ليقبل رأسى أتعود قلت لا قال قد رضيت عنك رضا صحيحا وعاد الى ما كان عليه (وقال) حماد عن أبى يحيى العبادى قال قدم حوراء غلام حماد الشعرانى وكان أحد المغنين المجيدين قال حدثنى بعض أصحابنا قال كنا فى دار أمير المؤمنين الرشيد فصاح بالمغنين من فيكم يعرف

وكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخى بأبوابها

الشعر للاعشى فبدرهم ابراهيم الموصلى فقال انا أغنيه وغناه فجاء بشئ عجيب فغضب ابن جامع وقال لزلزل دع العود أنا من بحاش وجرة لا أحتاج الى بيطار ثم غنى الصوت فصاح اليه مسرور أحسنت يا أبا القاسم ثلاث مرات

(نسبة هذا الصوت)

صوت

وكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخى بأبوابها
تزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هم خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسميـ * ـن والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل * فأى الثلاثة أزرى بها
تنازعنى اذ خلت بردها * معطرة غير جلبابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الى بأسبابها

الشعر للاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة وهؤلاء الذين ذكرهم اساقفة نجران وكان يزورهم ويمدحهم ويمدح العاقب والسيد وهما ملكا نجران ويقيم عندهما ماشاء يسقونه الخمر ويسمعونه الغناء الرومى فاذا انصرف أجزلوا صلته (اخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وله أخبار كثيرة معهم تذكر فى مواضعها ان شاء الله والغناء لحنين الحيرى خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق فى الاربعة الاول وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس ان فيها لحنا لمالك ولم يجنسه وذكر الهشامى أن فى الخامس والسادس ثم الاول والثانى خفيف رمل بالوسطى ليحيى المكى (وقال) حماد عن مصعب بن عبد الله قال حدثنى الطراز وكان بريد الفضل بن الربيع قال لما مات المهدى وملك موسى الهادى أعطانى الفضل دنانير وقال الحق بمكة فأتنى بابن جامع واحمله فى قبة ولا تعلمن بذا أحدا ففعلت فانزلته عندى واشتريت له جارية وكان ابن جامع صاحب نساء فذكره موسى ذات ليلة وكان هو والحرانى منقطعين الى موسى أيام المهدى فضربهما المهدى وطردهما فقال لجلسائه أما فيكم أحد يرسل الى ابن جامع وقد علمتم موقعه منى فقال له الفضل بن الربيع هو والله عندى يا أمير المؤمنين وقد فعلت الذى أردت وبعث اليه فأتى به فى الليل فوصل الفضل تلك الليلة بعشرة آلاف دينار وولاه حجابته (قال اسحق) عن بعض أصحابه قال كنا عند أمير المؤمنين الرشيد يوما فقال الغلام الذى على الستارة يا ابن جامع تغن بيت السعدى

فلو سألت سراة الحى سلمى * على أن قد تلون بى زمانى
لخبرها ذووا الاحساب عنى * واعدائى فكل قد بلانى
بذبى الذم عن حسبى بمالى * ودبوسات اشوس تيحان
وانى لا ازال أخا حروب * اذا لم أجن كنت مجن جان

قال فحرك ابن جامع رأسه وكان اذا اقترح عليه الخليفة شيأ قد أحسنه وأتكله طار فرحا فغنى به فاربد وجه ابراهيم لما سمعه منه وكذا كان ابن جامع أيضا يفعل فقال له صاحب الستارة أحسنت والله يا أميرى أعد فأعاد فقال أنت فى حلبة لا يلحقك أحد فيها أبدا ثم قال صاحب الستارة لابراهيم تغن بهذا الشعر فتغنى فلما فرغ قال مرعى ولا كالسعدان لم أخطأت فى موضع كذا وفى موضع كذا فقال نفى ابراهيم من أبيه ان كان يا أمير المؤمنين

أخطأ حرفا وقد علمت انى أغفلت فى هذين الموضعين قال ابراهيم فلما انصرفنا قلت لابن جامع والله ما أعلم ان احدا بقى فى الارض يعرف هذا الغناء معرفة امير المؤمنين قال حق والله له انسان يسمع الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذى فيه قال اسحق كان ابن جامع اذا تغنى فى هذا الشعر

صوت

من كان يبكى لمابى * من طول سقم رسيس
فالآن من قبل موتى * لاعطر بعد عروس
بغيتم فى فؤادى * أوكار طير النحوس
قلبى فريس المنايا * ياويحه من فريس

الشعر لرجل من قريش والغناء لابن جامع فى طريقة الرمل لم يتغن فى ذلك المجلس بغيره وكان اذا أراد أن يتغنى سأل أن يزمر عليه برصوما فلما كثر ذلك سألوه فيه فقال لا وأبيه ولكنه اذا ابتدأت فغنيت فى الشعر عرف الغرض الذى يصلح فما يجاوزه وكنت معه فى راحة وذلك ان المغنى اذا تغنى بزمر زامر فأكثر العمل على الزامر لانه لا يقفو الاثر فاذا زمر برصوما فأنا فى راحة وهو فى تعب واذا زمر على غيره فهو فى راحة وأنا فى تعب فان شككتم فاسألوا برصوما ومنصور رزلزل فسألوهما عما قال فقالا الاصدق (قال) وحدثنى على بن أحمد الباهلى قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول بلغ المهدى أن ابن جامع والموصلى يأتيان موسى فبعث اليهما فجىء بهما فضرب الموصلى ضربا مبرحا وقال له ابن جامع ارحم أمى فرق له وقال له قبحك الله رجل من قريش يغنى وطرده فلما قام موسى وجه الفضل خلفه بريدا حتى جاء به فقال له موسى ما كان ليفعل هذا غيرك (قال) وحدثنى الزبير بن بكار قال قال لى فلفلة تمنى يوما موسى أمير المؤمنين ابن جامع فدفع الى الفضل بن الربيع خمسمائة دينار وقال امض حتى تحمل ابن جامع وبعث اليه بما يصلحه فمضيت فحملته فلما دخلنا أدخله الفضل الحمام وأصلح من شأنه ودخل على موسى فغناه فلم يعجبه فلما خرج قال له الفضل تركت الخفيف وغنيت الثقيل قال فادخلنى عليه أخرى فادخله فغنى الخفيف فقال حاجتك فاعطاه ثلاثين الف دينار (قال) وحدثنى عبد الرحمن ابن أيوب قال حدثنا أبو يحيى العبادى قال حدثنى ابن أبى الرجال قال حدثنى زلزل قال أبطأ ابراهيم الموصلى عن الرشيد فأمر مسرورا الخادم يسأل عنه وكان أمير المؤمنين قد صير أمر المغنين اليه فقيل له لم يأت بعد ثم جاء فى آخر النهار فقعد بينى وبين برصوما فغنى صوتا لهفا طربه وأطرب والله كل من كان فى المجلس قال فقام ابن جامع من مجلسه فقعد بينى وبين برصوما ثم قال أما والله يانبطى ما أحسن ابراهيم وما أحسن غيركما قال ثم غنى فنسينا أنفسنا والله لكان العود كان فى يده (قال) وحدثنى عمر بن شبة قال حدثنى يحيى بن ابراهيم بن عثمان بن نهيك قال دعا أبى الرشيد يوما فأتاه ومعه جعفر بن يحيى فاقاما عنده وأتاهما ابن جامع فغناهما يومهما فلما كان الغد انصرف الرشيد وأقام

جعفر قال فدخل عليهم ابراهيم الموصلى فسأل جعفرا عن يومهم فأخبره وقال له لم يزل ابن جامع يغنينا الا انه كان يخرج من الايقاع وهو فى قوله يريد أن يطيب نفس ابراهيم الموصلى قال فقال له ابراهيم أتريد أن تطيب نفسى بما لا تطيب به لا والله ما ضرط ابن جامع منذ ثلاثين سنة الا بايقاع فكيف يخرج من الايقاع (قال) وحدثنى يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثنى أبى قال كان سبب عزل العثمانى أن ابن جامع سأل الرشيد أن يأذن له فى المهارشة بالديوك والكلاب ولا يحد فى النبيذ فأذن له وكتب له بذلك كتابا الى العثمانى فلما وصل الكتاب قال كذبت أمير المؤمنين لا يحل ما حرم الله وهذا كتاب مزور والله لئن ثقفتك على حال من هذه الاحوال لأؤدبنك أدبك قال فحذره ابن جامع ووقع بين العثمانى وحماد اليزيدى وهو على البريد ما يقع مع العمال فلما حج هرون قال حماد لابن جامع أعنى عليه حتى أعزله قال افعل قال فابدأ أنت وقل انه ظالم فاجر واستشهدنى فقال له ابن جامع هذا لا يقبل فى العثمانى ويفهم أمير المؤمنين كذبنا ولكنى أحتال من جهة ألطف من هذه قال فسأله هرون ابتداء فقال له يا ابن جامع كيف أميركم العثمانى قال خير أمير وأعدله وأفضله وأقومه بحق لولا ضعف فى عقله قال وما ضعفه قال قد أفنى الكلاب قال وما دعاه الى افنائها قال زعم أن كلبا دنا من عثمان بن عفان يوم الق على الكناس فأكل وجهه فغضب على الكلاب فهو يقتلها فقال هذا ضعيف اعزلوه فكان سبب عزله (قال) هرون بن محمد وحدثنى الحسن بن محمد الغنائى قال حدثنى أبى عن القطرانى قال كان ابن جامع بارا بوالدته وكانت مقيمة بالمدينة وبمكة فدعاه ابراهيم بن المهدى واظهر له كتابا الى أمير المؤمنين فيه نعى والدته قال فجزع لذلك جزعا شديدا وجعل أصحابه يعزونه ويؤنسونه ثم جاؤا بالطعام فلم يتركوه حتى طعم وشرب وسألوه الغناء فامتنع فقال له ابراهيم بن المهدى انك ستبذل هذا الامير المؤمنين فابذله لاخوانك فاندفع يغنى

صوت

كم بالدروب وأرض الروم من قدم * ومن جماجم صرعى ماهمو قبروا
بقندهار ومن تقدر منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

الشعر ليزيد بن مفرغ الحميرى والغناء لابن جامع رمل وفيه لابن سريج خفيف رمل جميعا عن الهشامى قال وجعل ابراهيم يسترده حتى صلح له ثم قال لا والله ما كان مما خبرنا الشىء انما مزحنا بك قال ثم قال له رد الصوت فغناه فلم يكن من الغناء الاول فى شىء فقال له ابراهيم خذه الآن على فأداه ابراهيم على السماع الاول فقال له ابن جامع أحب ان تطرحه انت على كذا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى عن أحمد بن يحيى المكى قال كان أبى بين يدى الرشيد وابن جامع معه يغنى بين يدى الرشيد فغناه

خليفة لا يخيب سائله * عليه تاج الوقار معتدل

قال وغنى من يتلوه وهوم ابن جامع سكرا ونعاسا فلما دار الغناء على أصحابه وصارت النوبة اليه حركه من بجنبه لنوبته فانتبه وهو يغنى

اسلم وحييت أيها الطلل * وان عفتك الرياح والسبل

قال وهو يتلو البيت الاول فعجب أهل المجلس من ذكائه وفهمه وأعجب ذلك الرشيد

(نسبة هذا الصوت)

صوت

اسلم وحييت أيها الطلل * وان عفتك الرياح والسبل

خليفة لايخيب سائله * عليه تاج الوقار معتدل

الشعر لاشجع أو لسلم الخاسر يمدح به موسى الهادى والغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى من رواية الهشامى وأحمد بن يحيى المكى (قال) هرون وقد حدثنى بهذا الخبر عبد الرحمن بن أيوب قال حدثنى أحمد بن يحيى المكى قال كان ابن جامع أحسن ما يكون غناء اذا حزن صوته فأحب الرشيد أن يسمع ذلك على تلك الحال فقال للفضل بن الربيع ابعث خريطة فيها نعى أم ابن جامع وكان بارا بامه ففعل فوردت الخريطة على أمير المؤمنين وهو فى مجلس لهوه فقال يا ابن جامع جاء فى هذه الخريطة نعى أمك فاندفع ابن جامع يغنى بتلك الحرقة والحزن الذى فى قلبه

كم بالدروب وأرض السند من قدم * ومن جماجم صرعى ما بها قبروا

بقندهار ومن تكتب منيته * بقندهار يرجم دونه الخبر

قال فوالله ما ملكنا أنفسنا ورأيت الغلمان يضربون برؤسهم الحيطان والاساطين قال هرون لا أشك أن ابن المكى قد حدث به عن رجل حضر ذلك فاغفله عبد الرحمن بن أيوب قال ثم غنى بعد ذلك * يا صاحب القبر الغريب * وهو لحن قديم وفيه لحن لابن المكى فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بعشرة آلاف دينار

(نسبة هذا الصوت الاخير)

صوت

يا صاحب القبر الغريب * بالشام فى طرف الكثيب

بالحجر بين صفائح * صم ترصف بالجبوب

رصفا ولحد ممكن * تحت العجاجة فى القليب

فاذا ذكرت أبينه * ومغيبه تحت المغيب

هاجت لواعج عبرة * فى الصدر دائمة الدبيب

أسفا لحسن بلائه * ولمصرع الشيخ الغريب

أقبلت أطلب طبه * والموت يعضل بالطبيب

الشعر لمكين العذرى يرثى أباه وقيل انه لرجل خرج بابنه الى الشأم هربا به من جارية هويها فمات هنالك والغناء لحكم الوادى رمل فى مجرى البنصر وقيل ان الشعر لسلامة

يرثى الوليد بن يزيد (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابى سعد قال حدثنى الحسن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الخليل بن مالك قال حدثنى عبد الله بن على بن عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث ان أم جعفر بلغها أن الرشيد جالس وحده ليس معه أحد من الندماء ولا المسامرين فأرسلت اليه يا أمير المؤمنين انى لم أرك منذ ثلاث وهذا اليوم الرابع فأرسل اليها عندى ابن جامع فأرسلت اليه أنت تعلم انى لا أتهنا بشرب ولا سماع ولا غيرهما الا أن تشركنى فيه فما كان عليك ان أشركك فى الذى أنت فيه فارسل اليها انى صائر اليك الساعة ثم قام وأخذ بيد ابن جامع وقال لحسين الخادم امض اليها فأعلمها أنى قد جئت وأقبل الرشيد فلما نظر الى الخدم والوصائف قد استقبلوه علم انها قد قامت تستقبله فوجه اليها أن معى ابن جامع فعدلت الى بعض المقاصير وجاء الرشيد وصير ابن جامع فى بعض المواضع التى يسمع منه فيها ولا يكون حاضرا معهم وجاءت أم جعفر فدخلت على الرشيد وأهوت لتنكب على يده فأجلسها الى جانبه فاعتنقها واعتنقته ثم أمر ابن جامع ان يغنى فاندفع فغنى

صوت

ما رعدت رعدة ولا برقت * لكنها أنشأت لنا خلقه

الماء يجرى على نظام له * لو يجد الماء مخرقا خرقه

بتنا وباتت على نمارقها * حتى بدا الصبح عينها أرقه

أن قيل ان الرحيل بعد غد * والدار بعد الجميع مفترقه

الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابن جامع ثانى ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو والهشامى ولمخارق فى هذه الابيات رمل بالبنصر عن الهشامى وذكر حبش أن الثقيل الاول للغريض وذكر الهشامى أن لمتيم فيها ثانى ثقيل بالوسطى قال فقالت أم جعفر للرشيد ما أحسن ما اشتهيت والله يا أمير المؤمنين ثم قالت لمسلم خادمها ادفع الى ابن جامع لكل بيت مائة ألف درهم فقال الرشيد غلبتنا يا بنت أبى الفضل وسبقتنا الى برنا ضيفنا وجليسنا فلما خرج حمل اليها مكان كل درهم دينارا (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنى محمد بن ضوين الصلصال التيمى قال حدثنى اسمعيل بن جامع السهمى قال ضمنى الدهر ضما شديدا بمكة فانتقلت منها بعيالى الى المدينة فأصبحت يوما وما أملك الا ثلاثة دراهم فهى فى كمى اذا أنا بجارية حمراء على رقبتها جرة تريد الركى تسعى بين يدى وترنم بصوت شجى تقول

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا

وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا

اذا ماد نا الليل المضر لذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال فأخذ الغناء بقلبى ولم يدر لى منه حرف فقلت يا جارية ما أدرى أوجهك أحسن أم غناؤك فلو شئت أعدت قالت حبا وكرامة ثم أسندت ظهرها الى جدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى ووضعت الجرة على ساقها ثم انبعثت تغنيه فوالله ما دار لى منه حرف فقلت أحسنت فلو شئت أعدتيه مرة أخرى ففطنت وكلحت وقالت ما أعجب أمركم أحدكم لا يزال يجىء الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها فضربت بيدى الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقلت أقيمى بها وجهك اليوم الى ان نلتقى قال فأخذتها كالكارهة وقالت أنت الآن تريد ان تأخذ منى صوتا أحسبك ستأخذ به ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال وانبعثت تغنى فأعملت فكرى فى غنائها حتى دار لى الصوت وفهمته وانصرفت مسرورا الى منزلى أردده حتى خف على لسانى ثم انى خرجت أريد بغداد فدخلتها فنزل بى المكارى على باب محول فبقيت لا أدرى أين أتوجه ولا من أقصد فذهبت أمشى مع الناس حتى أتيت الجسر فعبرت معهم ثم انتهيت الى شارع المدينة فرأيت مسجدا بالقرب من دار الفضل بن الربيع مرتفعا فقلت مسجد قوم سراة فدخلته وحضرت صلاة المغرب وأقمت بمكانى حتى صليت العشاء الآخرة على جوع وتعب وانصرف أهل المسجد وبقى رجل يصلى خلفه جماعة خدم وفحول ينتظرون فراغه فصلى مليا ثم انصرف فرآنى فقال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمتى كنت فى هذه المدينة قلت دخلتها آنفا وليس لى بها منزل ولا معرفة وليست صناعتى من الصنائع التى يمت بها الى أهل الخير قال وما صناعتك قلت أتغنى قال فوثب مبادرا ووكل بى بعض من معه فسألت الموكل بى عنه فقال هذا سلام الابرش قال واذا رسول قد جاء فى طلبى فانتهى بى الى قصر من قصور الخلافة وجاوزنى مقصورة الى مقصورة ثم أدخلت مقصورة فى آخر الدهليز ودعا بطعام فأتيت بمائدة عليها من طعام الملوك فأكلت حتى امتلأت فانى لكذلك اذ سمعت ركضا فى الدهليز وقائلا يقول أين الرجل قيل هو هذا قال ادعوا له بغسول وخلعة وطيب ففعل ذلك بى فحملت على دابة الى دار الخلافة وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران فجاوزت مقاصير عدة حتى صرت الى دار قوراء فيها أسرة فى وسطها قد أضيف بعضها الى بعض فأمرنى الرجل بالصعود فصعدت واذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جوار فى حجورهن العيدان وفى حجر الرجل عود فرحب الرجل بى واذا مجالس حياله كان فيها قوم قد قاموا عنها فلم ألبث ان خرج خادم من وراء الستر فقال للرجل تغن فانبعث يغنى بصوت لى وهو

لم تمش ميلا ولم تركب على قتب * ولم تر الشمس الا دونها الكلل
تمشى الهوينا كأن الريح ترجعها * مشى اليعافير فى جيآتها الوهل

فغنى بغير اصابة وأوتار مختلفة ودساتين مختلفة ثم عاد الخادم الى الجارية التى تلى الرجل فقال لها تغنى فغنت أيضا بصوت لى كانت فيه أحسن حالا من الرجل وهو قوله

يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها * الا الظباء والا الناشط الفرد
أين الذين اذا ما زرتهم جذلوا * وطار عن قلبى التشواق والكمد

ثم عاد الى الثانية وأحسبه اغفلها وما تغنت به ثم عاد الخادم الى الجارية التى تليها فانبعثت تغنى بصوت لحكم الوادى وهو

فوالله ما أدرى أيغلبنى الهوى * اذا جد وشك البين أم انا غالبه
فان استطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

قال ثم عاد الخادم الى الجارية الثالثة فغنت بصوت لحنين وهو قوله

مررنا على قيسية عامرية * لها بشر صافى الاديم هجان
فقالت والقت جانب الستر دونها * من اية ارض أو من الرجلان
فقلت لها أما تميم فاسرتى * هديت وأما صاحبى فيمان
رفيقان ضم السفر بينى وبينه * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

ثم عاد الى الرجل فغنى صوتا فشبه فيه والشعر لعمر بن أبى ربيعة وهو قوله

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا
كأن أحور من غزلان ذى بقر * أعارها شبه العينين والجيدا
ومشرقا كشعاع الشمس بهجته * ومسبطرا على لباتها سودا

ثم عاد الى الجارية فتغنت بصوت لحكم الوادى

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وتغنت الثانية

وددتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صرت نهبا مقسما
ولا يلبث الحوض الجديد بناؤه * اذا كثر الوراد أن يتهدما

وتغنت الثالثة بشعر الخنساء

وما كر الا كان أول طاعن * ولا أبصرته الخيل الا اقشعرت
فيدرك ثارا وهو لم يخطه الغنا * فمثل أخى يوما به العين قرت
فلست أرزى بعده برزيه * فاذكره الا سلت وتجلت

وغنى الرجل فى الدور الثالث

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من الدهر ان يلقى لبوسا ومطعما

ينام الضحى حتى اذا ليله انتهى * تنبه مسلوب الفؤاد مورما
ولكن صعلوكا يساور همه * ويمضى على الهيجاء ليثا مقدما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها * كريما وان يستغن يوما فربما

قال وتغنت الجارية

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن * رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال وتغنت الجارية بشعر عمرو بن معديكرب

ألم ترلما ضمنى البلد القفر * سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو
أغثنا فانا عصبة مذحجية * نزار على وفر وليس لنا وفر

قال وتغنت الثالثة بشعر عمر بن أبي ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت أسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
ولما تواضعن الاحاديث قلن لى * أخفت علينا ان نغر ونخدعا

قال وتوقعت مجىء الخادم الى فقلت للرجل بأبى أنت خذ العود فشد وتر كذا وارفع الطبقة وحط دستان كذا ففعل ما أمرته وخرج الخادم فقال لى تغن عافاك الله فتغنيت بصوت الرجل الاول على غير ما غناه فاذا جماعة من الخدم يحضرون حتى استندوا الى الاسرة وقالوا ويحك لمن هذا الغناء قلت لى فانصرفوا عنى بتلك السرعة وخرج الى الخادم وقال كذبت هذا الغناء لابن جامع ودار الدور فلما انتهى الغناء الى قلت للجارية التى تلى الرجل خذى العود فعلمت ما أريد فسوت العود على غنائها للصوت الثانى فتغنيت به فخرجت الى الجماعة الاولى من الخدم فقالوا ويحك لمن هذا قلت لى فرجعوا وخرج الخادم فتغنيت بصوت لى فلا يعرف الا بى وسقونى فتزيدت وهو

عوجى على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقى الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا الدهر

قال فتزلزلت والله الدار عليهم وخرج الخادم فقال ويحك لمن هذا الغناء قلت لى فرجع ثم خرج فقال كذبت هذا غناء ابن جامع فقلت فانا اسمعيل بن جامع فما شعرت الا وأمير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد أقبلا من وراء الستر الذى كان يخرج منه الخادم فقال لى الفضل بن الربيع هذا امير المؤمنين قد أقبل اليك فلما صعد السرير وثبت قائما فقال لى ابن جامع قلت ابن جامع جعلنى الله فداك يا أمير المؤمنين قال ويحك متى كنت فى هذه البلدة قلت آنفا دخلتها فى الوقت الذى علم بى أمير المؤمنين قال اجلس ويحك يا ابن جامع ومضى هو وجعفر فجلسا فى بعض تلك المجالس وقال لى ابشر وابسط أملك فدعوت له ثم قال غننى يا ابن جامع فخطر بقلبى صوت الجارية الجيراء فأمرت الرجل

باصلاح العود على ما أردت من الطبقة فعرف ما أردت فوزن العود وزنا وتعاهده حتى استقامت الاوتار وأخذت الدساتين مواضعها وانبعثت أغنى بصوت الجارية الجيراء فنظر الرشيد الى جعفر وقال أسمعت كذا قط فقال لا والله ما خرق مسامعى قط مثله فرفع الرشيد رأسه الى خادم بالقرب منه فدعا بكيس فيه ألف دينار فجاء به فرمى به الى فصيرته تحت فخذى ودعوت لامير المؤمنين فقال يا ابن جامع رد على أمير المؤمنين هذا الصوت فرددته وتزيدت فيه فقال له جعفر يا سيدى أما تراه كيف يتزيد فى الغناء هذا خلاف ما سمعناه أولا وان كان الامر فى اللحن واحدا قال فرفع الرشيد رأسه الى ذلك الخادم فدعا بكيس آخر فيه ألف دينار فجاءنى به فصيرته تحت فخذى وقال تغن يا اسمعيل ما حضرك فجعلت أقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغنى انه يشترى عليه الجوارى فاغنيه فلم أزل أفعل ذلك الى ان عسعس الليل فقال أتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة بغنائك فأعد على أمير المؤمنين الصوت يعنى صوت الجارية فتغنيت فدعا الخادم وأمره فأحضر كيسا ثالثا فيه ألف دينار قال فذكرت ما كانت الجارية قالت لى فتبسمت ولحظنى فقال يا ابن الفاعلة مم تبسمت فجثوت على ركبتى وقلت يا أمير المؤمنين الصدق منجاة فقال لى بانتهار قل فقصصت عليه خبر الجارية فلما استوعبه قال صدقت قد يكون هذا وقام ونزلت من السرير ولا أدرى أين أقصد فابتدرنى فراشان فصارا بى الى دار قد أمر بها أمير المؤمنين ففرشت وأعد فيها جميع ما يكون فى مثلها من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلة وخول الى جوار ووصفاء فدخلتها فقيرا وأصبحت من جلة أهلها ومياسيرهم (وذكر) لى هذا الخبر عبد الله بن الربيع عن أبى حفص الشيبانى عن محمد بن القاسم عن اسمعيل بن جامع قال ضمنى الدهر بمكة ضما شديدا فانتقلت الى المدينة فبينما أنا يوما جالس مع بعض أهلها نتحدث اذ قال لى رجل حضرنا والله لقد بلغنا يا ابن جامع أن الخليفة قد ذكرك وأنت فى هذا البلد ضائع فقلت والله ما بى نهوض قال بعضهم فنحن ننهضك فاحتلت فى شئ وشخصت الى العراق فقدمت بغداد ونزلت عن بغل كنت اكتريته ثم ذكر باقى الحديث نحو الذى قبله فى المعانى ولم يذكر خبر السوداء التى أخذ الصوت عنها وأحسبه غلط فى ادخاله هذه الحكاية ههنا ولتلك خبر آخر نذكره ههنا (قال) فى هذا الخبر ان الدور دار مرة أخرى حتى صار الى فخرج الخادم فقال عن أيها الرجل فقلت ما أنتظر الآن ثم اندفعت أغنى بصوت لى وهو

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وخلفت قلبا فى هواك يعذب
ولكنما أحيا بقلب مروع * فلا العيش يصفو لى ولا الموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف سخطها * وعلمها حبى لها كيف تغضب
ولى ألف وجه قد عرفت مكانه * ولكن بلا قلب الى أين يذهب

فخرج الرشيد حينئذ

(نسبة ما فى هذه الاصوات من الاغانى)

صوت

شكونا الى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم * سراعا وما يغشى لنا النوم أعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى * جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما * نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

عروضه من الطويل وذكر الهشامى أن الغناء لابن جامع هزج بالوسطى وفى الخبر أنه أخذه عن سوداء لقيها بمكة ومنها

صوت

يا دار أضحت خلاء لا أنيس بها * الا الظباء والا الناشط الفرد
أين الذين اذا ما زرتهم جذلوا * وطار عن قلبى التشواق والكمد

فى هذا الصوت لحن لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش ولحن ابن جامع رمل ومنها

صوت

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل
أقول للركب فى درنا وقد ثملوا * شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

الشعر للاعشى والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وقد كتب فيما يغنى فيه من قصيدة الاعشى التى أولها *ودع هريرة ان الركب مرتحل* ومنها

صوت

مررنا على قيسية عامرية * لها بشر صافى الاديم هجان
فقالت وألقت جانب الستر دونها * من اية أرض أو من الرجلان
فقلت لها أما تميم فاسرتى * هديت وأما صاحبى فيمان
رفيقان ضم السفر بينى وبينه * وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

غناه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا
أجرى على موعد منها فتخلفنى * فما أمل ولا توفى المواعيدا
كأننى حين أمسى لا تكلمنى * ذو بغية يبتغى ما ليس موجودا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى وله فيه ثقيل أول بالبنصر وذكر عمرو بن بانة أن لمعبد فيه ثقيل اول بالوسطى على مذهب اسحق ومنها

صوت

فوالله ما أدرى أيغلبنى الهوى * اذا جد وشك البين أم أنا غالبه
فان استطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

عروضه من الطويل الشعر لابن ميادة والغناء للحجبى خفيف ثقيل بالبنصر من رواية حبش ومنها

صوت

تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

عروضه من مقبوض الطويل والشعر للسموأل بن عادياء اليهودى والغناء لحكم الوادى ومنها

صوت

وددتك لما كان ودك خالصا * وأعرضت لما صار نهبا مقسما
وان يلبث الحوض الجديد بناؤه * على كثرة الوراد أن يتهدما

عروضه من الطويل وفيه خفيف ثقيل قديم لأهل مكة وفيه لعريب ثقيل أول ومنها

صوت

وما كر الا كان أول طاعن * ولا أبصرته الخيل الا اقشعرت
فيدرك ثأرا ثم لم يخطه الغنى * فمثل أخى يوما به العين قرت
فان طلبوا وترا بدا بترائهم * ويصبر يحميهم اذا الخيل ولت

عروضه من الطويل الشعر للخنساء والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر وذكر على ابن يحيى أنه لمعبد فى هذه الطريقة ومنها

صوت

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من الدهر أن يلقى لبوسا ومطعما
ينام الضحى حتى اذا ليله انتهى * تنبه مسلوب الفؤاد مورما
ولكن صعلوكا يساور همه * ويمضى على الهيجاء ليثا مصمما
فذلك ان يلق الكريهة يلقها * كريما وان يستغن يوما فربما

عروضه من الطويل الشعر يقال انه لعروة بن الورد ويقال انه لحاتم الطائى وهو الصحيح والغناء لطويس خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

اذا كنت ربا للقلوص فلا يكن * رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

عروضه من الطويل والشعر لحاتم طيئ ومنها

صوت

ألم تر لما ضمنى البلد القفر * سمعت نداء يصدع القلب يا عمرو
أغثنا فانا عصبة مذحجية * نزار على وفر وليس لنا وفر

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن معد يكرب والغناء لحنين رمل بالوسطى عن حبش ومنها

صوت

فلما توافقنا وسلمت أقبلت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
ولما تراجعن الاحاديث قلن لى * أخفت علينا أن نغر ونخدعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج والغريض ومالك ومعبد وابن جامع فى عدة ألحان قد كتبت مع الخبر فى موضع غير هذا ومنها

صوت

عوجى على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
مانلتقى الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر
الحول ثم الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

الشعر للعرجى والغناء للابجر ثقيل أول عن الهشامى ويقال انه لابن محرز ويقال بل لحنه فيه غير لحن الابجر وفيه رمل يقال انه لابن جامع وهو القول الصحيح وذكر حبش أنه لابن سريج وان لحن ابن جامع خفيف رمل ومنها

صوت

فلو كان لى قلبان عشت بواحد * وخلفت قلبا فى هواك يعذب
ولكنما أحيا بقلب مروع * فلا العيش يصفو لى ولا الموت يقرب
تعلمت أسباب الرضا خوف هجرها * وعلمها حبى لها كيف تغضب
ولى ألف وجه قد عرفت مكانه * ولكن بلا قلب الى أين أذهب

عروضه من الطويل الشعر لعمر الوراق والغناء لابن جامع خفيف رمل ويقال انه لعبد الله بن العباس وفيه لعريب ثقيل أول وفيه لرذاذ خفيف ثقيل وفيه هزج يقال انه لعريب ويقال انه لثمرة ويقال انه لابى فارة ويقال انه لابن جامع (حدثنى) مصعب الزبيرى قال قدم علينا ابن جامع المدينة قدمة فى ايام الرشيد فسمعته يوما يغنى فى بعض بساتين المدينة

ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * اذا صدر الرعيان وردا المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقى رحلتها * فسارت بمحزون كثير البلابل

وكان رجلا صيتا فكاد صوته يذهب بى كل مذهب وما سمعت قبله ولا بعده مثله

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * اذا صدر الرعيان وردا المناهل

وكنت اذا ما اشتد شوقى ركبتها * فسارت بمحزون كثير البلابل

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن الهشامى وابن المكى (اخبرنى) وكيع قال حدثنى هرون بن محمد الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال كنت فى خمسين وصيفا أهدوا للمنصور ففرقنا فى خدمته فصرت الى ياسر صاحب وضوئه فكنت أراه يفعل شيأ أعلم انه خطأ يعطيه الابريق فى آخر المستراح ويقف مكانه لا يبرح وقال لى يوما كن مكانى فى آخر المستراح فكنت أعطيه الابريق وأخرج مبادرا فاذا سمعت حركته بادرت اليه فقال لى ما أخفك على قلبى يا غلام ويحك ثم دخل قصرا من تلك القصور فرأى حيطانه مملوأة من الشعر المكتوب عليها فبيناهو يقرأ ما فيه اذا هو بكتاب مفرد فقرأه فاذا هو

ومالى لا أبكى وأندب ناقتى * اذا صدر الرعيان نحو المناهل
وكنت اذا ما اشتد شوقى رحلتها * فسارت بمحزون طويل البلابل

وتحته مكتوب آه آه فلم يدر ما هو وفطنت له فقلت يا أمير المؤمنين قد عرفت ما هو فقال قل فقلت قال الشعر ثم تأوه ثم تأوه فقال آه آه فكتب تأوهه وتنفسه وتأسفه فقال مالك قاتلك الله قد أعتقتك ووليتك مكان ياسر

{ذكر أخبار هذه الاصوات المتفرقة}
{الاخبار وانما أفردتها عنها لئلا تنقطع}

(خبر)

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى وذكر جعفر بن سعيد عن عبد الرحمن بن سليمان المكى قال حدثنى المخزومى يعنى الحرث بن خالد قال بلغنى ان الغريض خرج مع نسوة من أهل مكة من أهل الشرف ليلا الى بعض المتحدثات من نواحى مكة وكانت ليلة مقمرة فاشتقت اليهن والى مجالستهن والى حديثهن وخفت على نفسى لجناية كنت أطالب بها وكان عمر مهيبا معظما لا يقدم عليه سلطان ولا غيره وكان منى قريبا فأتيته فقلت له ان فلانة وفلانة وفلانة حتى سميتهن كلهن قد بعثننى وهن يقرأن عليك السلام وقلن تشوقن اليك فى ليلتنا هذه لصوت أنشدناه فوسقك الغريض وكان الغريض يغنى هذا الصوت فيجيده وكان ابن أبى ربيعة به معجبا وكان كثيرا ما يسأل الغريض ان يغنيه وهو قوله

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا اقول صحا يعتاده عيدا
كأن أحور من غزلان ذى بقر * أهدى لها شبه العينين والجيدا
قامت تراءى وقد جد الرحيل بنا * لتنكأ القرح من قلب قد اصطيدا
كأننى يوم أمسى لا تكلمنى * ذو بغية يبتغى ما ليس موجودا

أجرى على موعد منه افتخلفني * فما أمل وما توفي المواعيدا

قد طال مطلي لو أن اليأس ينفعني * أو ان أصادف من تلقائها جودا

فليس تبذل لي عفوا فأكرمها * ما ان ترى عندنا في الحرص تشديدا

فلما أخبرته الخبر قال لقد أزعجتني في وقت كان الدعة أحب فيه الى ولكن صوت الغريض وحديث النسوة ليس له متركٌ ولا عنه محيص فدعا بثيابه فلبسها وقال امض فمضينا نمشى العجل حتى قربنا منهن فقال لى عمر خفض عليك مشيك ففعلت حتى وقفنا عليهن وهن فى أطيب حديث وأحسن مجلس فسلمنا فتهيبننا وتخفرن منا فقال الغريض لا عليكن هذا ابن أبى ربيعة والحرث بن خالد جاآ متشوقين الى حديثكن وغنائى فقالت فلانة وعليك السلام يا ابن أبى ربيعة والله ما تم مجلسنا الا بك اجلسا اجلسا فجلسنا غير بعيد وأخذن عليهن جلابيبهن وتقنعن بأخمرتهن واقبلن علينا بوجوههن وقلن لعمر كيف أحسست بنا وقد أخفينا أمرنا فقال هذا الفاسق جاءنى برسالتكن وكنت وقيذا من علة وجدتها فأسرعت الاجابة ورجوت منكن على ذلك حسن الاثابة فرددن عليه قد وجب أجرك ولم يخب سعيك ووافق منا الحرث ارادة فحدثهن بما قلت له من قصة غناء الغريض فقال النسوة والله ما كان ذلك كذلك ولقد نبهتنا على صوت حسن يا غريض هاته فاندفع الغريض يغنى و يقول

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا * اذا أقول صحا يعتاده عيدا

حتى أتى على الشعر كله الى آخره فكل استحسنه وأقبل على ابن أبى ربيعة فجزانى الخير وكذلك النسوة فلم نزل بأنعم ليلة وأطيبها حتى بدا القمر يغيب فقمنا جميعا وأخذ النسوة طريقا ونحن طريقا وأخذ الغريض معنا وقال عمر فى ذلك

صوت

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأى الاشياء تنتظر

قد ذكرني الديار اذ درست * والشوق مما يهيجه الذكر

ممشى فتاة الى تخبرنى * عنهم عشاء ببعض ما ائتمروا

ومجلس النسوة الثلاث لدى الـ * ـخيمات حتى تبلج السحر

فيهن هند والهم ذكرتها * تلك التى لا يرى لها خطر

ثم انطلقنا وعندنا ولنا * فيهن لو طال ليلنا وطر

وقولها للفتاة اذ أزف الـ * ـبين أغاد أم رائح عمر

عجلان لم يقض بعض حاجته * هلا أتانا يوما فينتظر

الله جار له وان نزحت * دار به أو بدا له سفر

غناء الغريض ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيه لابن سريج رمل بالوسطى وفيه لعبد الرحيم الدفاف ثقيل أول بالبنصر فى البيتين الاولين وبعدهما

هل

هل من رسول الى يخبرنى * بعد عشاء ببعض ما ائتمروا

يوم ظللنا وعندنا ولنا * فيهن لو طال يومنا وطر

فلما كانت الليلة القابلة بعث الى عمر فأتيته واذا الغريض عنده فقال له عمر هات فاندفع يغنى

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأى الاشياء تنتظر

ومجلس النسوة الثلاث لدى الـ * ـخيمات حتى تبلج السحر

فقلت فى نفسى هذا والله صفة ما كنا فيه فسكت حتى فرغ الغريض من الشعر كله فقلت يا أبا الخطاب جعلت فداك هذا والله صفة ما كنا فيه البارحة مع النسوة فقال ان ذلك لهو قال (وذكر) أحمد بن الحرث عن المدائنى عن على بن مجاهد قال ان موسى بن مصعب كان على الموصل فاستعمل رجلا من أهل حران على كورة باهدرا وهى أجل كور الموصل فابطأ عليه الخراج فكتب اليه

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأى الاشياء تنتظر

احمل ما عندك يا ماص بظر أمه والا فقد أمرت رسولى بشدك وثاقا ويأتى بك فخرج الرجل وأخذ ما كان معه من الخراج فلحق بحران وكتب اليه يا عاض بظر امه الى تكتب بمثل هذا

واذا أهل بلدة أنكرونى * عرفتنى الدوية الملساء

فلما قرأ موسى كتابه ضحك وقال أحسن يعلم الله الجواب ولا والله لا أطلبه أبدا وفى غير هذه الرواية أنه كتب اليه فى آخر رقعة

ان الخليط الاولى تهوى قد ائتمروا * للبين ثم أجدوا السير فانشمروا

يا ابن الزانية والسلام ثم هرب فلم يطلبه (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد قال قال أبى غنانى رجل من أهل المدينة لحن الغريض

هل عند رسم برامة خبر * أم لا فأى الاشياء تنتظر

فسألته ان يلقيه على فقال لا الا بألف درهم فلم أسمح له بذلك ومضى فلم القه فوالله يا بنى ما ندمت على شئ قط ندمى على ذلك ولوددت انى وجدته الآن فأخذته منه كما سمعته وأخذ منى ألف دينار مكان الالف الدرهم

(خبر)

* تعيرنا انا قليل عديدنا * الشعر لشريح بن السموأل بن عاديا ويقال انه للسموأل وكان من يهود يثرب وهو الذى يضرب به المثل فى الوفاء فيقال أوفى من السموأل وكان السبب فى ذلك فيما ذكر ابن الكلبى وأبو عبيدة وحدثنى به محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى عن محمد بن السائب الكلبى قال كان امرؤ القيس بن حجر أودع السموأل ابن عاديا ادراعا فأتاه الحرث بن ظالم ويقال

الحرث بن شمر الغسانى ليأخذها منه فتحصن منه السموأل فأخذ ابناله غلاما وناداه اما ان تسلم الادراع واما ان قتلت ابنك فأبى السموأل أن يسلم الادراع اليه فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعه باثنين فقال السموأل

وفيت بادرع الكندى انى * اذا ماذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل مابنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وفى هذه القصيدة يقول

صوت

أعاذلتى ألا لا تعذلينى * فكم من أمر عاذلة عصيت
دعينى وارشدى ان كنت أغوى * ولا تغوى زعمت كما غويت
أعاذل قد طلبت اللوم حتى * لو انى منته لقد انتهيت
وصفراء المعاصم قد دعتنى * الى وصل فقلت لها أبيت
وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت
وحتى لو يكون فتى أناس * بكى من عذل عاذلة بكيت

عروضه من الوافر والشعر للسموأل بن عاديا والغناء لابن محرز فى الاول والثانى والرابع والخامس خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وغنى فيها مالك خفيف ثقيل بالبنصر فى الاول والثانى وغنى دحمان أيضا فى الاول والثانى والخامس والرابع رملا بالوسطى وغنى عبد الرحيم الدفاف فى الاول والثانى رملا بالبنصر وفى هذه الابيات لابن سريج لحن فى الرابع ومابعده ثم فى سائر الابيات لحن ذكره يونس ولم ينسبه ولابراهيم الموصلى فيها لحن غير منسوب أيضا (حدثنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموى قال حدثنى محمد بن السائب الكلبى قال هجا الاعشى رجلا من كلب فقال

بنو الشهر الحرام فلست منهم * ولست من الكرام بنى عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط * ولا من رهط حارثة بن زيد

(قال) وهؤلا كلهم من كلب فقال الكلبى أنا لا أبالك أشرف من هؤلاء قال فسبه الناس بعد بهجاء الاعشى وكان متغيظا عليه فأغار الكلبى على قوم قد بات بهم الاعشى فأسر منهم نفرا وأسر الاعشى وهو لا يعرفه فجاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عاديا الغسانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الابلق فمر شريح بالاعشى فنادى به الاعشى بقوله

شريح لا تتركنى بعد ما علقت * حبالك اليوم بعد القد أظفارى
قد جلت ما بين بانقيا الى عدن * فطال فى العجم تكرارى وتسيارى
فكان اكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفى الشدائد كالمستأسد الضارى

كن كالسموأل اذطاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
اذسامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر ومافيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لاسرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن اسرارى
فاختار أدراعه كى لا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

قال فجاء شريح الى الكلبى فقال له هب لى هذا الاسير المضروب فقال هو لك فاطلقه وقال له أقم عندى حتى اكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان من تمام صنيعك الى ان تعطينى ناقة ناجية وتخلينى الساعة قال فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى بالاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى فأرسل الكلبى فى أثره فلم يلحقه * وأما خبر وما كر الا كان أول طاعن * والشعر للخنساء فانه خبر يطول لذكر ما فيه من الوقائع وهو يأتى فيما بعد هذا مفردا عن المائة الصوت المختارة فى أخبار الخنساء

(رجع الخبر الى قصة ابن جامع)

وأما خبر الجارية التى أخذ عنها ابن جامع الصوت وما حكيناه من انه وقع فى حكاية محمد ابن ضوين للصلصال فيها خطا فأخبرنا بخبرها الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن عبد الله بن أبى محمد العامرى قال حدثنى عكاشة اليزيدى بجرجان قال حدثنى اسمعيل ابن جامع قال بينا أنا فى غرفة لى باليمن وأنا مشرف على مشرعة اذ أقبلت أمة سوداء على ظهرها قربة فملأتها ووضعتها على المشرعة لتستريح وجلست فغنت

صوت

فردى مصاب القلب أنت قتلته * ولا تبعدى فيما تجشمت كلثما

وروى * ولا تتركيه هائم القلب مغرما *

الى الله أشكو بخلها وسماحتى * لها عسل منى وتبذل علقما
أبى الله ان أمسى ولا تذكرينى * وعيناى من ذكراك قد ذرفت دما
أبيت فما تنفك لى منك حاجة * رمى الله بالحب الذى كان أظلما

غناه سياط خفيف ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة قال ثم أخذت قربتها لتمضى فاستفزنى من شهوة الصوت مالا قوام لى به فنزلت اليها فقلت لها أعيديه فقالت انا عنك فى شغل بخراجى قلت وكم هو قالت درهمان فى كل يوم قلت فهذان درهمان ورديه على حتى آخذه منك وأعطيتها درهمين فقالت أما الآن فنعم فجلست فلم تبرح حتى أخذته منها وانصرفت فلهوت يومى به وأصبحت من غد لا أذكر

منه حرفا فاذا أنا بالسوداء قد طلعت ففعلت كفعلها بالامس فلما وضعت القربة تغنت غيره فعدوت فى أثرها وقلت يا جارية بحقى عليك ردى على الصوت فقد ذهبت عنى منه نغمة فقالت لا والله ما مثلك تذهب عنه نغمة أنت تقيس أوّله على آخره ولكنك قد أنسيته ولست أفعل الا بدرهمين آخرين فدفعتهما اليها وأعادته على حتى أخذته ثانية ثم قالت انك تستكثر فيه أربعة دراهم وكأنى بك قد اصبت به أربعة آلاف دينار فكنت عند هرون يوما وهو على سريره فقال من غنانى فاطربنى فله ألف دينار وقدامه أكياس فى كل كيس ألف دينار فغنى القوم وغنيت فلم يطرب حتى دار الغناء الى ثانية فغنيت صوت السوداء فرمى الى بكيس فيه ألف دينار ثم قال أعده فغنيته فرمى الى بثان ثم قال أعده فرمى الى بثالث وأمسك فضحكت فقال ما يضحكك فقلت لهذا الصوت حديث عجيب يا أمير المؤمنين فقال وما هو فحدثته به وقصصت عليه القصة فرمى الى برابع وقال لا تكذب قولها

(خبر)

عوجى على فسلمى جبر الشعر للعرجى وقد ذكرنا نسبة الصوت (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن الواقدى عن ابن أبى الزناد قال حدثنى محمد بن اسحق قال قيل لعمر بن عبد العزيز ان بالمدينة مخنثا قد أفسد نساءها فكتب الى عامله بالمدينة أن يحمله فأدخل عليه فاذا شيخ خضيب اللحية والاطراف معتجر بسبنية قد حمل دفا فى خريطته فلما وقف بين يدى عمر صعد بصره فيه وصوبه وقال سوأة لهذه الشيبة وهذه القامة أتحفظ القرآن قال لا والله يا أبانا قال قبحك الله وأشار اليه من حضره فقالوا اسكت فسكت فقال له عمر أتقرأ من المفصل شيأ قال وما المفصل قال ويلك أتقرأ من القرآن شيأ قال نعم اقرأ الحمد لله وأخطئ فيها فى موضعين أو ثلاثة وأقرأ قل أعوذ برب الناس وأخطئ فيها وأقرأ قل هو الله أحد مثل الماء الجارى قال ضعوه فى الحبس ووكلوا به معلما يعلمه القرآن وما يجب عليه من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه فى كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمه ثلاثة دراهم أخر ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ القرآن أجمع فكان كلما علم سورة نسى التى قبلها فبعث رسولا الى عمر يا أمير المؤمنين وجه الىّ من يحمل اليك ما أتعلمه أولا فأولا فانى لا أقدر على حمله جملة واحدة فيئس عمر من فلاحه وقال ما أرى هذه الدراهم الا ضائعة ولو أطعمناها جائعا أو أعطيناها محتاجا أو كسوناها عريانا لكان أصلح ثم دعا به فلما وقف بين يديه قال له اقرأ قل يا أيها الكافرون قال أسأل الله العافية أدخلت يدك فى الجراب فأخرجت أشد ما فيه وأصعبه فأمر به فوجئت عنقه ونفاه فاندفع يغنى وقد توجهوا به

عوجى على فسلمى جبر * فيم الوقوف وأنتم سفر

مانلتقى الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر

فلما سمع الموكلون به حسن ترنمه خلوه وقالوا له اذهب حيث شئت مصاحبا بعد استماعهم منه ظرائف غنائه سائر يومهم وليلتهم (أخبرنى) الحسين قال قال حماد قرأت على ابى عن المدائنى قال أج خالد بن عبد الله ابنه محمدا وأصحبه رزاما مولاه واعطاه مالا وقال اذا دخلت المدينة فاصرفه فيما أحببت فلما صار بالمدينة سأل محمد عن جارية حاذقة فقيل عند محمد بن عمران التيمى القاضى فصلينا الظهر فى المسجد ثم ملنا اليه فاستأذنا عليه فأذن لنا وقد انصرف من المسجد وهو قاعد على لبد ونعلاه فى آخر اللبد فسلمنا عليه فرد ونسب محمدا فانتسب له فقال خيرا ثم قال هل من حاجة فلجلج فقال كأنك ذكرت فلانة يا جارية اخرجى فخرجت فاذا أحسن الناس ثم تغنت فاذا أحذق الناس فجعل الشيخ يذهب مع حركاتها ويجىء الى أن غنت قوله *عوجى على فسلمى جبر* فلما بلغت *حتى يفرق بيننا النفر* وثب الشيخ الى نعله فعلقها فى أذنه وجثا على ركبتيه وأخذ بطرف أذنه والنعل فيها وجعل يقول اهدونى أنا بدنة اهدونى أنا بدنة ثم أقبل عليهم فقال كم قيل لكم انها تساوى قالوا اسمائة دينار قال هى وحق القبر خير من ستة آلاف دينار ووالله لا يملكها على أحد أبدا فانصرفوا اذا شئتم (أخبرنا) وسواسة بن الموصلى وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى حماد بن اسحق قال وجدت فى كتب أبى عن عثمان بن حفص الثقفى عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنى سليمان الحساب عن داود المكى قال كنا فى حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده ابن المبارك وجماعة من العراقيين اذ مر به ابن تيزن قال حماد ويقال ابن بيزن وقد ائتزر بمئزره على صدره وهى أزرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له انى مستعجل وقد وعدت أصحابا لى فلا أقدر ان أحتبس عنهم فاقسم عليه حتى أتاه فجلس وقال له ما تريد قال أحب ان تسمعنى قال أنا أجيئك الى المنزل فلم تجلسنى مع هؤلاء الثقلاء قال أسألك ان تفعل قال امرأته طالق ان غنيتك فوق ثلاثة أصوات قال ويحك ما أعجلك باليمين قال أكره أن أحتبس عن أصحابى فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال اعقلوا رحمكم الله ثم قال له غننى الصوت الذى أخبرتنى أن ابن سريج غناه فى اليوم الثالث من أيام منى على جمرة العقبة فقطع الطريق على الذاهب والجائى حتى تكسرت المحامل فغناه *عوجى على فسلمى جبر* فقال ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال أمن الثلاثة فانى قد حلفت قال أعده فاعاده فقال أحسنت أعده من الثلاثة فأعاده وقام فمضى فقال ابن جريج لاصحابه لعلكم أنكرتم ما فعلت قالوا انا لننكره بالعراق قال فما تقولون فى الرجز يعنى الحداء قالوا لا باس به قال فما الفرق بينهما وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك عن أبى أيوب المدينى قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن تيزن وابن عائشة وابن أبى الكنات

(صوت من المائة المختارة)

سقاني فرواني كميت مدامة * على ظمأ مني سلام بن مشكم
تخيرته أهل المدينة واحدا * سواهم فلم أغبن ولم أتندم

عروضه من الطويل والشعر لأبي سفيان بن حرب والغناء لسليمان أخي بابويه الكوفي مولى الاشاعثة خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى

(ذكر أبي سفيان وأخباره ونسبه)

هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأم حرب بن أمية بنت أبي همهمة ابن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأم أبي سفيان صفية بنت حزن بن بجير بن الهرم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة وهي عمة ميمونة أم المؤمنين وأم الفضل بن الحرث بن حزن أم بني العباس ابن عبد المطلب وقد مضى ذكر أكثر أخبار ولد أمية والفرق بين الاعياص والعنابس منهم وجمل من أخبارهم في أول هذا الكتاب وكان حرب بن أمية قائد بني أمية ومن مالأهم في يوم عكاظ ويقال ان سبب وفاته أن الجن قتلته وقتلت مرداس بن أبي عامر السلمي لاحراقهما شجر القرية وازدراعهما اياها وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته والله أعلم (أخبرني) الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرنا محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه وذكره أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني ان حرب ابن أمية لما انصرف من حرب عكاظ هو واخوته مر بالقرية وهي اذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن أبي عامر أما ترى هذا الموضع قال بلى قال نعم المزدرع هو فهل لك ان نكون شريكين فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعه بعد ذلك قال نعم فاضرما النار في الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها وقال مرداس بن أبي عامر في ذلك

اني انتخبت لها حربا واخوته * اني بحبل وثيق العقد دساس
اني أقوم قبل الامر حجته * كيما يقال ولي الامر مرداس

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة

ويل لحرب فارسا * مطاعنا مخالسا
ويل لعمرو فارسا * اذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله * جحاجحا عنابسا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس بن أبي عامر أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن أبي عهمة السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عباس بن مرداس

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون
قد كان قومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد معيون

المعيون الذي أصابته العين وقيل المعيون الحسن المنظر فيما تراه العين ولا عقل له

فاذا رجعت الى نسائك فادهن * ان المسالم رأسه مدهون
وافعل بقومك ما أراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون
واخال انك سوف تلقى مثلها * في صفحتيك سنانها المسنون
ان القرية قد تبين أمرها * ان كان ينفع عندك التبيين
حيث انطلقت تخطها لي ظالما * وأبو يزيد بجوها مدفون

أبو يزيد مرداس بن أبي عامر وكان أبو سفيان سيدا من سادات قريش في الجاهلية ورأسا من رؤس الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وكهفا للمنافقين في أيامه وأسلم يوم الفتح وله في اسلامه أخبار نذكرها هنا وكان تاجرا يجهز التجار بماله وأموال قريش الى أرض العجم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدة الفتح وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور الى يوم اليرموك ففقئت عينه الاخرى يومئذ فعمي (أخبرنا) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن اسحق بن يحيى المكي عن أبي الهيثم عمن أخبره انه سمع أبا سفيان يمازح رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بنته أم حبيبة ويقول والله ان هو الا ان تركتك العرب فما انتطحت جماء ولا ذات قرن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ويقول أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة قال الزبير وحدثني عمي مصعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة بنت أبي سفيان وأبو سفيان يومئذ مشرك يحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه واسم أم أبي حبيبة رملة وقيل صفية والصحيح رملة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن مسلمة بن محارب عن عثمان بن عبد الرحمن بن جوشن قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما للناس فأبطأ باذن أبي سفيان فلما دخل قال يا رسول الله ما أذنت لي حتى كدت تأذن للحجارة فقال له يا أبا سفيان كل الصيد في جوف الفرا (حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا الخليل بن اسد النوشجاني قال حدثنا عطاء بن مصعب قال حدثني سفيان بن عيينة عن جعفر بن يحيى البرمكي قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فكان آخر من دخل عليه أبا سفيان ابن حرب فقال يا رسول الله لقد أذنت للناس قبلي حتى ظننت ان حجارة الخندمة لتؤذن لها قبلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انك والناس لكما قال الاول كل الصيد في بطن الفرا أي كل شيء لهؤلاء من المنزلة فان لك وحدك مثل مالهم كلهم (حدثني) عمر بن اسمعيل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال

حدثنا المثنى بن زرعة أبو راشد عن محمد بن اسحق قال حدثنى الزهرى عن عبد الله
ابن عبد الله عن عتبة عن ابن عباس قال حدثنى أبو سفيان بن حرب قال كنا قوما تجارا
وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصرتنا حتى نهكت
أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت فى نفر من
قريش الى الشأم وكان وجه متجرنا منه غزة فقدمناها حين ظهر هرقل على من كان
بأرضه من فارس فأخرجهم منها وانتزع منهم صليبه الاعظم وكانوا قد استلبوه اياه فلما
بلغه ذلك منهم وبلغه ان صليبه قد استنقذ منهم وكانت حمص منزله فخرج منها يمشى على
قدميه شكرا لله حين رد عليه ما رد ليصلى فى بيت المقدس تبسط له البسط وتلقى
عليها الرياحين فلما انتهى الى ايليا فقضى فيها صلاته وكان معه بطارقته وأشراف الروم
أصبح ذات غدوة مهموما يقلب طرفه الى السماء فقال له بطارقته والله لكأنك أصبحت
الغداة مهموما فقال أجل رأيت البارحة ان ملك الختان ظاهر فقالوا أيها الملك
ما نعلم أمة تختتن الا اليهود وهم فى سلطانك وتحت يدك فابعث الى كل من لك عليه
سلطان فى بلادك فمره فليضرب أعناق من تحت يدك منهم من يهود واسترح من هذا
الهم فوالله انهم لفى ذلك من رأيهم يدبرونه اذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من
العرب يقوده وكانت الملوك تتهادى الاخبار بينهم فقال أيها الملك ان هذا رجل من
العرب من أهل الشاء والابل يحدث عن أمر حدث فاسئله فلما انتهى به الى هرقل رسول
صاحب بصرى قال هرقل لمن جاء به سله عن هذا الحديث الذى كان ببلده فسأله فقال
خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبى وقد اتبعه ناس فصدقوه وخالفه آخرون وقد كانت
بينهم ملاحم فى مواطن كثيرة وتركتهم على ذلك فلما أخبره الخبر قال جردوه فاذا هو
مختون فقال هذا والله النبى الذى رأيت لا ما تقولون أعطوه ثيابه وينطلق ثم دعا
صاحب شرطته فقال له اقلب الشأم ظهر البطن حتى تأتينى برجل من قوم هذا الرجل
فانا لبغزة اذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم الحجاز قلنا نعم قال انطلقوا الى
الملك فانطلقوا بنا فلما انتهينا اليه قال أنتم من رهط هذا الرجل الذى بالحجاز قلنا نعم قال
فأيكم أمس به رحما قال قلت انا قال ابو سفيان وايم الله ما رأيت رجلا أرى انه أنكر من
ذلك الاغلف يعنى هرقل ثم قال أدنه فاقعدنى بين يديه وأقعد أصحابى خلفى وقال انى
سأسأله فان كذب فردوا عليه قال فوالله لقد علمت ان لو كذبت ما ردوا على ولكن كنت
امرأ سيدا أتكرم عن الكذب وعرفت ان أيسر ما فى ذلك ان انا كذبته ان يحفظوه على
ثم يحدثوا به عنى فلم أكذبه قال اخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بين أظهركم يدعى
ما يدعى فجعلت أزهد له شأنه واصغر له أمره واقول له أيها الملك ما يهمك من شأنه ان
امره دون ما بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك منى ثم قال انبئنى فيما اسألك عنه من شأنه قال
قلت سل عما بدا لك قال كيف نسبه فيكم قلت محض هو أوسطنا نسبا قال اخبرنى هل كان

احد

أحد فى أهل بيته يقول ما يقول فهو يتشبه به قال قلت لا قال هل كان له فيكم ملك
فسلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قال قلت لا قال اخبرنى عن اتباعه منكم
من هم قال قلت الضعفاء والمساكين والاحداث من الغلمان والنساء فأما ذوو الاسنان
من الاشراف من قومه فلم يتبعه منهم احد قال فأخبرنى عمن يتبعه أيحبه ويلزمه ام يقليه
ويفارقه قال قلت قلما يتبعه احد فيفارقه قال فاخبرنى كيف الحرب بينكم وبينه قال
قلت سجال يدال علينا وندال عليه قال فأخبرنى هل يغدر فلم أجد شيأ سألنى عنه اغتمز فيه
غيرها قال قلت لا ونحن منه فى مدة ولا نأمن غدره قال فوالله ما التفت اليها منى ثم كر
على الحديث فقال سألتك عن نسبه فيكم فزعمت انه محض من اوسطكم نسبا فكذلك
يأخذ الله النبى لا يأخذه الا من أوسط قومه نسبا وسألتك هل كان أحد من اهل بيته
يقول مثل قوله فهو يتشبه به فزعمت ان لا وسألتك هل كان له ملك فيكم فسلبتموه اياه فجاء
بهذا الحديث يطلب ملكه فزعمت ان لا وسألتك عن أتباعه فزعمت انهم الضعفاء
والاحداث والمساكين والنساء وكذلك أتباع الانبياء فى كل زمان وسألتك عمن يتبعه
أيحبه ويلزمه أم يقليه ويفارقه فزعمت أنه لا يتبعه أحد فيفارقه فكذلك حلاوة الايمان
لا تدخل قلب رجل فتخرج منه وسألتك عن الحرب بينكم وبينه فزعمت انها سجال
تدالون عليه ويدال عليكم وكذلك حرب الانبياء ولهم تكون العاقبة وسألتك هل
يغدر فزعمت أن لا فلئن كنت صدقتنى عنه فليغلبن على ما تحت قدمى هاتين ولوددت انى
عنده فأغسل قدميه انطلق لشأنك فقمت من عنده وانا أضرب باحدى يدى على
الاخرى وأقول يا لعباد الله لقد امر امر ابن أبى كبشة اصبحت ملوك بنى الاصفر
يهابونه فى ملكهم وسلطانهم قال ابن اسحق فقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع دحية بن خليفة الكلبى فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فاسلم تسلم
يؤتك الله أجرك مرتين وان تتول فان اثم الاكابر عليك (قال) ابن شهاب فاخبرنى
اسقف النصارى فى زمن عبد الملك زعم انه ادرك ذلك من امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وامر هرقل وعقله فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل دحية
ابن خليفة قال اخذه هرقل فجعله بين فخذيه وخاصرته ثم كتب الى رجل برومية كان يقرأ
العبرانية ما تقرؤنه فذكر له امره ووصف له شأنه واخبره بما جاء منه فكتب اليه صاحب
رومية انه النبى الذى كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقه قال فأمر هرقل ببطارقة
الروم فجمعوا له فى دسكرة ملكه وامر بها فاغلقت عليهم ابوابها ثم اطلع عليهم من
علية وخافهم على نفسه فقال يا معشر الروم قد جمعتكم لخبر اتانى كتاب هذا الرجل
يدعوا الى دينه فوالله انه النبى الذى كنا ننتظره ونجده فى كتابنا فهلم فلنبايعه ولنصدقه
فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا قال فنخرت الروم نخرة رجل واحد وابتدروا ابواب الدسكرة

ليخرجوا فوجدوها قد اغلقت دونهم فقال كروهم على وخافهم على نفسه فكروهم عليه فقال يامعشر الروم انما قلت لكم المقالة التى قلت لانظر كيف صلابتكم فى دينكم فى هذا الامر الذى قد حدث فقد رأيت منكم الذى أسرّ به فخروا سجدا وامر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنى ابو بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس قال قال لى العباس خرجت فى تجارة الى اليمن فى ركب منهم ابو سفيان بن حرب فقدمت اليمن فكنت اصنع يوما طعاما وانصرف بأبى سفيان وبالنفر ويصنع أبو سفيان يوما فيفعل مثل ذلك فقال لى فى يومى الذى كنت أصنع فيه هل لك يا ابا الفضل ان تنصرف الى بيتى وترسل الى غدائك فقلت نعم فانصرفت انا والنفر الى بيته وارسلت الى الغداء فلما تغدى القوم قاموا واحتبسنى فقال لى هل علمت يا ابا الفضل ان ابن أخيك يزعم انه رسول الله قلت وأى بنى أخى قال ابو سفيان أاياى تكتم وأى بنى أخيك ينبغى له أن يقول هذا الارجل واحد قلت وأيهم هو على ذلك قال محمد بن عبد الله قلت مافعل قال بلى قد فعل ثم اخرج الى كتابا من ابنه حنظلة بن أبى سفيان انى أخبرك أن محمدا قام بالابطح غدوة فقال انا رسول الله أدعوكم الى الله قال قلت يا ابا حنظلة لعله صادق قال مهلا يا أبا الفضل فوالله ما أحب ان تقول مثل هذا وانى لاخشى ان تكون على بصر من هذا الامر وقال الحسن بن على فى روايته على بصيرة من هذا الحديث ثم قال يابنى عبد المطلب انه والله مابرحت قريش تزعم أن لكم يمنة وشؤمة كل واحدة منهما عامة فنشدتك الله يا ابا الفضل هل سمعت ذلك قلت نعم قال فهذه والله اذن شؤمتكم قلت فلعلها يمنتنا فما كان بعد ذلك الا ليال حتى قدم عبد الله بن حذافة السهمى بالخبر وهو مؤمن ففشا ذلك فى مجالس أهل اليمن يتحدث به فيها وكان أبو سفيان يجلس الى حبر من أحبار اليمن فقال له اليهودى ماهذا الخبر الذى بلغنى قال هو ما سمعت قال أين فيكم عم هذا الرجل الذى قال ما قال قال ابو سفيان صدقوا وانا عمه قال اليهودى أأخو أبيه قال نعم قال حدثنى عنه قال لاتسألنى فما كنت أحسب ان يدعى هذا الامر أبدا وما احب ان اعيبه وغيره خير منه قال اليهودى فليس به اذى ولا بأس على يهود وتوراة موسى منه قال العباس فتأدى الى الخبر فحميت وخرجت حتى اجلس الى ذلك المجلس من غد وفيه أبو سفيان والحبر فقلت للحبر بلغنى انك سألت ابن عمى هذا عن رجل منا يزعم انه رسول الله فاخبرك انه عمه وليس بعمه ولكنه ابن عمه وانا عمه أخو أبيه فقال أأخو أبيه قلت اخو أبيه فاقبل على ابى سفيان فقال اصدق قال نعم صدق قال فقلت سلنى عنه فان كذبت فليردد على فاقبل على فقال أنشدك الله هل فشت لابن اخيك صبوة أو سفهة قال قلت لا واله عبد المطلب ولا كذب ولا خان وان كان اسمه عند قريش الامين قال فهل كتب بيده قال عباس فظننت انه خير له ان يكتب بيده فاردت أن اقولها ثم ذكرت مكان ابى سفيان وانه مكذبى وراد على

فقلت

فقلت لا يكتب فذهب الحبر وترك رداءه وجعل يصيح ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان اليهودى افزع من ابن اخيك قال قلت قد رأيت ما رايت فهل لك يا ابا سفيان ان تؤمن به فان كان حقا كنت قد سبقت وان كان باطلا فعلك غيرك من اكفائك قال لا والله ما أومن به حتى أرى الخيل تطلع من كداء وهو جبل بمكة قال قلت ما تقول قال كلمة والله جاءت على فى ما القيت لها بالا الا انى اعلم ان الله لايترك خيلا تطلع من كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا أبا سفيان أتذكر الكلمة قال لى والله انى لذاكرها فالحمد لله الذى هدانى للاسلام (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا البغوى قال حدثنا العلابى أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثنى الحسين بن عبيد الله بن العباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الظهران يعنى فى غزاة الفتح قال العباس ابن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ياصباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الهلاك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلى ارى حطابا أو صاحب لبن او دا خلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستأمنونه فوالله انى لاطوف فى الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت أبى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل بن ورقاء هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت أبا حنظلة فقال أبا الفضل قلت نعم فقال لبيك فداؤك أبى وأمى فما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دلف اليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرنى فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفنى فخرجت به أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الى قالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا بنار عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال أبو سفيان الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبى صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وقد أردفت أبا سفيان قال العباس حتى اقتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطىء فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعنى أضرب عنقه قلت يارسول الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت برأسه وقلت والله لا يناجيه اليوم

أحددونى فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا لانه رجل من عبد مناف ولو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب لو أسلم وذلك لانى أعلم ان اسلامك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد أمناه حتى تغدو به على الغداة فرجع به الى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان الم يان لك ان تعلم أن لا اله الا الله فقال بأبى أنت وأمى ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عنى شيأ فقال ويحك تشهد بشهادة الحق قبل والله تضرب عنقك قال فتشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس من حين تشهد أبو سفيان انصرف يا عباس فاحتبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى يمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون فى قومه فقال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فخرجت به حتى أجلسته عند خطم الجبل بمضيق الوادى فمرت عليه القبائل فجعل يقول من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم تمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فأقول اسلم فيقول مالى ولاسلم وتمر به جهينة فيقول من هؤلاء فأقول جهينة فيقول مالى ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى أتى مكة فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دارى فهو آمن فقالوا ويحك ما تغنى عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن (حدثنا) محمد بن جرير وأحمد ابن الجعد قالا حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن يحيى ابن عباد عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم اليرموك خلفنى أبى فأخذت فرسا له وخرجت فرأيت جماعة من الخلفاء فيهم أبو سفيان بن حرب فوقفت معهم فكانت الروم اذا هزمت المسلمين قال أبو سفيان ايه بنى الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال أبو سفيان

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

فلما فتح الله على المسلمين حدثت أبى فقال قاتله الله أبى الا نفاقا أولسنا خيرا له من بنى الاصفر ثم كان يأخذ بيدى فيطوف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حدثهم فأحدثهم فيعجبون من نفاقه (حدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنى ابو حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال دخل ابو سفيان على عثمان بعد

هذه الاخبار الظاهر عليها الافتراء فى حق أبى سفيان رضى الله عنه لانه اسلم وحسن اسلامه كما علم ذلك من ثقات رواة الحديث اه

ان

ان كف بصره فقال هل علينا من عين فقال له عثمان لا قال يا عثمان ان الامر امر عالمية والملك ملك جاهلية فاجعل اوتاد الارض بنى امية (حدثنى) محمد بن حبان الباهلى قال حدثنا عمر بن على الغلاس قال حدثنا سهل بن يوسف عن مالك بن معول عن اشعث ابن أبى الشعثاء عن ميسرة الهمدانى عن أبى الابجر الاكبر قال جاء أبو سفيان الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا أبا الحسن ما بال هذا الامر فى اضعف قريش وأقلها فوالله لئن شئت لأملأنها عليهم خيلا ورجلا فقال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا أبا سفيان طالما عاديت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فما ضرهم ذلك شيأ انا وجدنا أبا بكر لها أهلا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال أنشدنى ابن عائشة لابى سفيان بن حرب لما ولى أبو بكر قال

واضحت قريش بعد عز ومنعة * خضوعا لتيم لا بضرب القواضب
فيا لهف نفسى للذى ظفرت به * وما زال منها فائزا بالرغائب

(وحدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنى محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن عمرو بن ثابت عن الحسن قال لما ولى عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان فقال يا معشر بنى أمية ان الخلافة صارت فى تيم وعدى حتى طمعت فيها وقد صارت اليكم فتلقفوها بينكم تلقف الكرة فوالله ما من جنة ولا نار هذا أو نحوه فصاح به عثمان قم عنى فعل الله بك وفعل ولابى سفيان اخبار من هذا الجنس ونحوه كثيرة يطول ذكرها وفيما ذكرت منها مقنع والابيات التى فيها الغناء يقولها فى سلام بن مشكم اليهودى ويكنى اباغنم وكان نزل عليه فى غزوة السويق فقراه واحسن ضيافته فقال ابو سفيان فيه

سقانى فروانى كميتا مدامة * على ظما منى سلام بن مشكم
تخيرته اهل المدينة واحدا * سواهم فلم اغبن ولم اتندم
فلما تقضى الليل قلت ولم اكن * لافرحه ابشر بعرف ومغنم
وان اباغنم يجود وداره * بيثرب مأوى كل ابيض خضرم

(ذكر الخبر عن غزوة السويق ونزول ابى سفيان على سلام بن مشكم)

كانت هذه الغزاة بعد وقعة بدر وذلك ان اباسفيان نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة ولا يشرب خمرا حتى يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فى عدة من قومه ولم يصنع شيأ فعيرته قريش بذلك وقالوا انما خرجتم تشربون السويق فسميت غزوة السويق (حدثنا) محمد بن جرير قراءة عليه قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان عن عبيد الله ابن كعب بن مالك وكان من اعلم الانصار قال كان ابو سفيان حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى

جبل يقال له تبت من المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حيى بن اخطب بيثرب فدق عليه بابه فأبى ان يفتح له وخافه وانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فاذن له فقراه وسقاه ونظر له خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى جاء أصحابه فبعث رجالا من قريش الى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا فى أسوار من نخل لها وأتوا رجلا من الانصار وحليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فنذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعا وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا من مزاود القوم ما قد طرحوه فى الحرث يتخففون منه للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنطمع ان تكون غزوة قال نعم وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهز خارجا من مكة الى المدينة أبياتا من شعر يحرض فيها قريشا فقال

كروا على يثرب وجمعهم * فان ما جمعوا لكم نفل
ان يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا * يمس رأسى وجلدى الغسل
حتى تبيدوا قبائل الاوس والـ * ـخزرج ان الفؤاد مشتعل

(فأجابه كعب بن مالك) *

يالهف أم المسبحين على * جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اتطرحون الرجال من سنم الظهر ترقى فى قنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس منزله * ما كان الا كمعرس الدول
عار من النصر والثراء ومن * نجدة أهل البطحاء والاسل

(أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال اخبرنا الحرث بن أبى اسامة قال حدثنا سليمان ابن سعد عن الواقدى أن غزوة السويق كانت فى ذى القعدة من سنة ثنتين من الهجرة (حدثنى) عمى قال حدثنا الحرث بن أبى اسامة قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى عن أبى الزناد عن عبد الله بن الحرث قال شرب حسان بن ثابت يوما مع سلام بن مشكم وكان له نديما معهم كعب بن أسد وعبد الله بن أبى وقيس بن الخطيم فاسرع الشراب فيهم وكانوا فى موادعة وقد وضعت الحرب أوزارها بينهم فقال قيس بن الخطيم لحسان تعال أشاربك فتشاربا فى اناء عظيم فابقى حسان من الاناء شيأ فقال له قيس اشربه فقال حسان وعرف الشر فى وجهه او خير من ذلك اجعل لك الغلبة قال لا الا ان تشربه فابى حسان وقال له سلام بن مشكم يا ابا يزيد لا تكرهه على ما لا يشتهى انما دعوته لاكرامه ولم تدعه لتستخف به وتسىء مجالسته فقال له قيس افتدعونى أنت على ان تسىء مجالستى فقال له سلام ما فى هذا اسوء مجالسة وما حملت عليك الا لانك منى وانى حليفك وليست

عليك غضاضة فى هذا وهذا رجل من الخزرج قد اكرمته وادخلته منزلى فيجب ان تكرم لى من اكرمته ولعمرى ان فى الصحو لما تكتفون به من حروبكم فافترقوا وآلى سلام بن مشكم على نفسه ان لا يشرب سنة وقد بلغ هذا من نديمه وكان كريما

(صوت من المائة المختارة)

من مبلغ عنى أبا كامل * انى اذا ما غاب كالهامل
قد زادنى شوقا الى قربه * مع ما بدا من رأيه الفاضل

الشعر للوليد بن يزيد والغناء لابى كامل ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن لابى كامل فيه أيضا لحنا من خفيف الثقيل الثانى بالوسطى اه

(أخبار الوليد بن يزيد ونسبه)

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف ويكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى وهى بنت أخى الحجاج وفيه يقول أبو نخيلة

بين أبى العاصى وبين الحجاج * يا لكما نورا سراج وهاج
عليه بعد عمه عقد التاج

وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وأم عبد الله بن عامر أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب ابن هاشم ولذلك قال الوليد بن يزيد.

نبى الهدى خالى ومن يك خاله * نبى الهدى يقهر به من يفاخر

وكان الوليد بن يزيد من فتيان بنى أمية وظرفائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشدائهم وكان فاسقا خليعا متهما فى دينه مرميا بالزندقة وشاع ذلك من أمره وظهر حتى أنكره الناس فقتل وله أشعار كثيرة تدل على خبثه وكفره ومن الناس من ينفى ذلك عنه وينكره ويقول انه نحله والصق اليه والاغلب الاشهر غير ذلك (أخبرنى) الحسن ابن على وأحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن اسحق بن أيوب القرشى وجويرية ابن أسماء وعامر بن الاسود والمنهال بن عبد الملك وأبو عمرو بن المبارك وسحيم بن حفص وغيرهم أن يزيد بن عبد الملك لما وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب وعقد لمسلمة بن عبد الملك على الجيش وبعث العباس بن الوليد بن عبد الملك وعقد له على أهل دمشق قال له العباس يا أمير المؤمنين ان أهل العراق اهل غدر وارجاف وقد وجهتنا محاربين والاحداث تحدث ولا آمن ان يرجف اهل العراق ويقولوا مات امير المؤمنين ولم يعهد فيفت ذلك فى اعضاد اهل الشأم فلو عهدت عهد العبد العزيز بن الوليد قال غدا

وبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فاتى يزيد فقال يا أمير المؤمنين أيما احب اليك ولد عبد
الملك أو ولد الوليد فقال بل ولد عبد الملك قال افأخوك أحق بالخلافة ام ابن اخيك قال
اذا لم تكن فى ولدى فأخى أحق بها من ابن أخى قال فابنك لم يبلغ فبايع لهشام ثم لابنك
بعد هشام قال والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة قال غدا ابايع له فلما اصبح فعل ذلك
و بايع لهشام واخذ العهد عليه ان لا يخلع الوليد بعده ولا يغير عهده ولا يحتال عليه فلما
ادرك الوليد ندم أبوه فكان ينظر اليه و يقول الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك
وتوفى يزيد سنة خمس ومائة وابنه الوليد بن خمس عشرة سنة قال فلم يزل الوليد مكرما عند
هشام رفيع المنزلة مدة ثم طمع فى خلعه وعقد العهد بعده لابنه مسلمة بن هشام فجعل
يذكر الوليد بن يزيد وتهتكه وادمانه على الشراب و يذكر ذلك فى مجلسه ويقوم ويقعد به
وولاه الحج ليظهر ذلك منه بالحرمين فسقط فحج وظهر منه فعل كثير مذموم وتشاغل
بالمغنين وبالشراب وأمر مولى له فحج بالناس فلما حج طالبه هشام بأن يخلع نفسه فأبى
ذلك فحرمه العطاء وحرم سائر مواليه واسبابه وجفاه جفاء شديدا فخرج متبديا وخرج
معه عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبا وكان يرمى بالزندقة ودعا هشام الناس الى خلعه
والبيعة لمسلمة بن هشام وأمه ام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبى العاصى وكان مسلمة
يكنى أبا شاكر كنى بذلك لمولى كان لمروان يكنى ابا شاكر كان ذا رأى وفضل وكانوا
يعظمونه ويتبركون به فأجابه الى خلع الوليد والبيعة لمسلمة بن هشام محمد وابراهيم ابنا
هشام بن اسمعيل المخزومى والوليد وعبد العزيز وخالد بن القعقاع بن خويلد العبسى
وغيرهم من خاصة هشام وكتب الى الوليد ما تدع شيأ من المنكر الا أتيته وارتكبته غير
متحاش ولا مستتر فليت شعرى ما دينك أعلى الاسلام أنت أم لا فكتب اليه الوليد بن
يزيد ويقال بل قال له ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى ونحله اياه

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر
نشربها صرفا وممزوجة * بالسخن أحيانا وبالفاتر

غناه عمر الوادى ورملا بالبنصر فغضب هشام على ابنه مسلمة وقال يعيرنى بك الوليد وانا
ارشحك للخلافة فالزم الادب واحضر الصلوات وولاه الموسم سنة سبع عشرة ومائة
فاظهر النسك وقسم بمكة والمدينة اموالا فقال رجل من موالى اهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبى شاكر
الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

قال المدائنى وبلغ خالدا القسرى ما عزم عليه هشام فقال أنا برى ممن خلفه يكنى ابا شاكر
فبلغت هشاما عنه هذه فكان ذلك سبب ايقاعه به (اخبرنى) محمد بن الحسن الكندى
المؤدب قال حدثنى ابى عن العباس بن هشام قال دخل الوليد بن يزيد يوما مجلس هشام

ابن عبد الملك وقد كان فى ذكره قبل ان يدخل فحمقه من حضر من بنى امية فلما جلس
قال له العباس بن الوليد وعمر بن الوليد كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك
كان بهن مشغوفا قال انى لاحبهن وكيف لا أحبهن وان تزال الواحدة منهن قد جاءت
بالهجين مثلك وكانت أم العباس رومية قال اسكت فليس الفحل يأتى عسبه بمثلى فقال
له الوليد اسكت يا ابن البظراء قال اتفخر على بما قطع من بظر امك واقبل هشام على
الوليد فقال له ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام مغضبا فخرج فقال هشام اهذا
الذى تزعمون أنه احمق ما هو احمق ولكنى لا أظنه على الملة (أخبرنى) محمد بن العباس
اليزيدى قال أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال دخل الوليد بن يزيد مجلس
هشام بن عبد الملك وفيه سعيد بن هشام بن عبد الملك وأبو الزبير مولى مروان وليس
هشام حاضرا فجلس الوليد مجلس هشام ثم أقبل على سعيد بن هشام فقال له من أنت
وهو به عارف قال سعيد بن أمير المؤمنين قال مرحبا بك ثم نظر الى أبى الزبير فقال من
انت قال أبو الزبير مولاك أيها الامير قال انسطاس أنت مرحبا بك ثم قال لابراهيم بن
هشام من أنت قال ابراهيم بن هشام قال من ابراهيم بن هشام وهو يعرفه قال ابراهيم
ابن هشام بن اسمعيل قال من اسمعيل وهو يعرفه قال اسمعيل بن هشام بن الوليد بن
المغيرة قال من الوليد بن المغيرة قال الذى لم يكن جدك يرى أنه فى شئ حتى زوجه
أبى وهو بعض ولد ابنته قال يا ابن اللخناء اتقول هذا وتحاذوا وأقبل هشام فقيل لهما
قد جاء أمير المؤمنين فجلسا وكفا ودخل هشام فما كاد الوليد يتنحى له عن صدر مجلسه
الا أنه دخل له قليلا فجلس هشام وقال له كيف أنت يا وليد قال صالح قال ما فعلت
برابطك قال معملة أو مستعملة قال فما فعل ندماؤك قال صالحون ولعنهم الله ان
كانوا شرا ممن حضرك وقام فقال له هشام يا ابن اللخناء جؤا عنقه فلم يفعلوا ودفعوه
رويدا فقال الوليد

أنا ابن ابى العاصى وعثمان والدى * ومروان جدى ذو الفعال وعامر
أنا ابن عظيم القريتين وعزها * ثقيف وفهر والعصاة الاكابر
نبى الهدى خالى ومن يك خاله * نبى الهدى يقهر به من يفاخر

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال كان هشام
ابن عبد الملك يكثر تنقص الوليد بن يزيد فكان مسلمة يعاتب هشاما و يكفه فمات مسلمة
فغم الوليد ورثاه فقال

صوت

أتانا بريدان من واسط * يخبان بالكتب المعجمة
أقول وما البعد الا الردى * امسلم لا تبعدن مسلمة
فقد كنت نورا لنا فى البلاد * تضىء فقد أصبحت مظلمة
كتمنا النعيك نخشى اليقين * فجلى اليقين عن الجمجمة

وكم من يتيم تلافيته * بأرض العدو وكم أيمة

وكنت اذا الحرب درت دما * نصبت لها راية معلمة

غنى فى هذه الابيات التى أولها * أقول وما البعد الا الردى * يونس خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى ان فيه ثقيلا اول ينسب الى أبى كامل وعمر الوادى وذكر حبش ان ليونس فيه رملا بالبنصر (اخبرنى) الطوسى والحرمى بن ابى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موسى بن زهير بن مضرس بن منظور بن زبان بن سيار عن أبيه قال رأيت هشام بن عبد الملك وانا فى عسكره يوم توفى مسلمة بن عبد الملك وهشام فى شرطته اذ طلع الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا أمير المؤمنين ان عقبى من بقى لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن يرى واختل الثغر فوهى وعلى اثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فاعرض عنه هشام ولم يرد جوابا ووجم الناس فما همس أحد بشىء قال فمضى الوليد وهو يقول

أهينمة حديث القوم أم هم * سكوت بعد ما متع النهار

عزير كان بينهم نبيا * فقول القوم وحى لا بحار

كانا بعد مسلمة المرجى * شروب طوحت بهم عقار

أو الاف هجان فى قيود * تلفت كلما حنت ظؤار

فليتك لم تمت وفدا القوم * تريح غيبهم عنها الديار

سقيم الصدر أو شكس نكيد * وآخر لا يزور و لا يزار

يعنى بالسقيم الصدر يزيد بن الوليد ويعنى بالشكس هشاما والذى لا يزور ولا يزار مروان بن محمد قال الزبير وحدثنى محمد بن الضحاك عن أبيه قال أراد هشام ان يخلع الوليد ويجعل العهد لولده فقال الوليد

كفرت يدا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

رأيتك تبنى جاهدا فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

أراك على الباقين تجنى ضغينة * فيا ويحهم ان مت من شر ما تجنى

كانى بهم يوما وأكثر قولهم * أيا ليت أنا حين يا ليت لا تغنى

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال عتب هشام على الوليد وخاصته فخرج الوليد ومعه قوم من خاصته ومواليه فنزل بالابرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدف وخلف بالرصافة كاتبه عياض بن مسلم مولى عبد الملك ليكاتبه بما يحدث وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى فشربوا يوما فقال له الوليد يا أبا وهب قل أبياتا نغنى فيها فقال أبياتا وأمر عمرا الوادى فغنى فيها وهى

صوت

الم تر للنجم اذ سبعا * يبادر فى برجه المرجعا

تحير عن قصد مجراته * أتى الغور والتمس المطلعا

فقلت وأعجبنى شأنه * وقد لاح اذ لاح لى مطمعا

لعل الوليد دنا ملكه * فأمسى اليه قد استجمعا

وكنا نؤمل فى ملكه * كتأميل ذى الجدب ان يمرعا

عقدنا له محكمات الامو * ر طوعا وكان لها موضعا

فروى هذا الشعر وبلغ هشاما فقطع عن الوليد ما كان يجرى عليه وعلى أصحابه وحرمهم وكتب الى الوليد قد بلغنى انك اتخذت عبد الصمد خدنا ومحدثا ونديما وقد حقق ذلك ما بلغنى عنك وان أبرئك من سوء فأخرج عبد الصمد مذموما فأخرجه الوليد وقال

لقد قذفوا أبا وهب بأمر * كبير بل يزيد على الكبير

وأشهد أنهم كذبوا عليه * شهادة عالم بهم خبير

فكتب الوليد الى هشام بانه قد أخرج عبد الصمد واعتذر اليه من منادمته وسأله أن يأذن لابن سهيل فى الخروج اليه وكان من خاصة الوليد فضرب هشام ابن سهيل ونفاه وسيره وكان ابن سهيل من أهل النباهة وقد ولى الولايات ولى دمشق مرارا وولى غيرها وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه ضربا مبرحا وألبسه المسوح وقيده وحبسه فغم ذلك الوليد فقال من يثق بالناس ومن يصنع المعروف هذا الاحول المشؤم قدمه أبى على ولده وأهل بيته وولاه وهو يصنع بى ما ترون ولا يعلم أن لى فى أحد هوى الا أضر به كتب الى بأن أخرج عبد الصمد فاخرجته وكتبت اليه فى أن يأذن لابن سهيل فى الخروج الى فضربه وطرده وقد علم رأيى فيه وعرف مكان عياض منى وانقطاعه الى فضربه وحبسه يضارنى بذلك اللهم أجرنى منه ثم قال الوليد

صوت

انا النذير لمسدى نعمة أبدا * الى المقاريف لما يخبر الدخلا

ان أنت أكرمتهم الفيتهم بطروا * وان اهنتهم ألفيتهم ذللا

اتشمخون ومنا رأس نعمتكم * ستعلمون اذا أبصرتم الدولا

انظر فان انت لم تقدر على مثل * لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلا

بينا يسمنه للصيد صاحبه * حتى اذا ما استوى من بعد ما هزلا

عدا عليه فلم تضرره عدوته * ولو أطاق له اكلا لقد اكلا

غناه مالك خفيف ثقيل من رواية الهشامى قال وقال الوليد ايضا يفتخر على هشام

صوت

انا الوليد أبو العباس قد علمت * عليا معد مدى كرى واقدامى

انى لفى الذروة العليا اذا انتسبوا * مقابل بين أخوالى واعمامى

بنى لى المجد بان لم يكن وكلا * على منار مضيآت وأعلام

حللت من جوهر الاعياص قد علموا * فى باذخ مشمخر العز قمقام

صعب المرام يسامى النجم مطلعه * يسموالى فرع طود شامخ سامى

غناه عمر الوادى خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق (وأخبرنى) أحمد ابن عبد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنى مصعب الزبيرى قال بعث الوليد بن يزيد الى هشام بن عبد الملك راويته فأنشده قوله

أنا الوليد أبو العباس قد علمت * عليا معد مدى كرى واقدامى

فقال هشام والله ما علمت له معد كرا ولا اقداما الا انه شرب مرة مع عمه بكار بن عبد الملك فعربد عليه وعلى جواريه فان كان يعنى ذلك بكره واقدامه فعسى (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثت ان أبا الزناد قال دخلت على هشام بن عبد الملك وعنده الزهرى وهما يعيبان الوليد فاعرضت ولم أدخل فى شئ من ذكره فلم ألبث ان استؤذن للوليد فأذن له فدخل وهو مغضب فجلس قليلا ثم نهض فلما مات هشام وولى الوليد كتب الى المدينة فحملت فدخلت عليه فقال أتذكر قول الاحول والزهرى قلت نعم وما عرضت فى شئ من أمرك قال صدقت أتدرى من أبلغنى ذلك قلت لا قال الخادم الواقف على رأسه وايم الله لو بقى الفاسق الزهرى لقتلته ثم قال ذهب هشام بعمرى فقلت بل يبقيك الله يا امير المؤمنين وقام فصلى العصر ثم جلس يتحدث الى المغرب ثم صلى المغرب ودعا بالعشاء فتعشيت معه ثم جلس يتحدث حتى صلى العتمة ثم تحدثنا قليلا ثم قال اسقينى فأتوه باناء مغطى وجاء جوار فقمن بينى وبينه فشرب وانصرفن ومكث قليلا ثم قال اسقينى ففعلن مثل ذلك ومازال والله ذلك دأبه حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحا (وأخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن ابى الزناد قال أجمع الزهرى على ان يدخل الى بلاد الروم ان ولى الوليد بن يزيد فمات الزهرى قبل ذلك قال المدائنى وبلغ الوليد أن العباس بن الوليد وغيره من بنى مروان يعيبونه بالشراب فلعنهم وقال انهم ليعيبون على مالو كانت لهم فيه لذة ما تركوه وقال هذا الشعر وأمر عمر الوادى أن يغنى فيه وهو من جيد شعره ومختاره وفيه غناء قديم ذكره يونس لعمر الوادى غير مجنس

صوت

ولقد قضيت وان تجلل لمتى * شيب على رغم العدى لذاتى

من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات

فى فتية تأبى الهوان وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات

ان يطلبوا بتراتهم يعطوا بها * أو يطلبوا لا يدركوا بترات

(حدثنى) المنهال بن عبد الملك قال كتب الوليد الى هشام قال بلغنى ما أحدث أمير

المؤمنين من قطع ما قطع عنى ومحو من محا من أصحابى وأنه حرمنى واهلى ولم اكن أخاف ان يبتلى الله امير المؤمنين بذلك فىّ ولا ينالنى مثله منه ولم يبلغ استحبابى لابن سهيل ومسئلتى فى امره ان يجرى علىّ ما جرى وان كان ابن سهيل على ما ذكره امير المؤمنين فبحسب العير أن يقرب من الذئب وعلى ذلك فقد عقد الله لى من العهد وكتب لى من العمر وسبب لى من الرزق مالا يقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عنى دون مدته ولا صرفه عن مواقعه المحتومة له فقدر الله يجرى على ما قدره فيما أحب الناس وكرهوا لا تعجيل لآجله ولا تأخير لعاجله والناس بعد ذلك يحتسبون الاوزار ويقترفون الآثام على انفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه وأمير المؤمنين أحق بالنظر فى ذلك والحفظ له والله يوفق امير المؤمنين لطاعته ويحسن القضاء له فى الامور بقدرته وكتب اليه الوليد فى آخر كتابه

أليس عظيما أن أرى كل وارد * حياضك يوما صادرا بالنوافل

فأرجع محمود الرجاء مصردا * بتحلية عن ورد تلك المناهل

فأصبحت مما كنت آمل منكم * وليس بلاق ما رجا كل آمل

كمقتبص يوما على عرض هبوة * يشد عليها كفه بالانامل

فكتب اليه هشام قد فهم امير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع وغير ذلك وامير المؤمنين يستغفر الله من اجرائه ما كان يجرى عليك ولا يتخوف على نفسه اقتراف المآثم فى الذى احدث من قطع ما قطع ومحو من محا من صحابتك لامرين أما احدهما فان امير المؤمنين يعلم مواضعك التى كنت تصرف اليها ما يجريه عليك واما الآخر فاثبات صحابتك وارزاقهم دارة عليهم لا ينالهم ما ينال المسلمين عند قطع البعوث عليهم وهم معك تجول بهم فى سفهك وامير المؤمنين يرجو ان يكفر الله عنه ما سلف من اعطائه اياك باستئنافه قطعه عنك وأما ابن سهيل فلعمرى لئن كان نزل منك بحيث يسوءك ما جرى عليه لما جعله الله لذلك أهلا وهل زاد ابن سهيل لله ابوك على ان كان زفافا مغنيا قد بلغ فى السفه غايته وليس مع ذلك ابن سهيل بشر ممن كنت تستصحبه فى الامور التى ينزه أمير المؤمنين نفسه عنها مما كنت لعمرى اهلا للتوبيخ فيه وأما ما ذكرت مما سبب الله لك فان الله قد ابتدأ أمير المؤمنين بذلك واصطفاه له والله بالغ أمره ولقد أصبح أمير المؤمنين وهو على يقين من رأيه الا أنه لا يملك لنفسه مما أعطاه الله من كرامته ضرا ولا نفعا وان الله ولى ذلك منه وانه لا بد له من مفارقته وان الله أرأف بعباده وأرحم من أن يولى أمرهم غير من يرتضيه لهم منهم وان أمير المؤمنين مع حسن ظنه بربه لعلى أحسن الرجاء لان يوليه بسبب ذلك لمن هو اهله فى الرضا به لهم فان بلاء الله عند أمير المؤمنين أعظم من ان يبلغه ذكره أو يوازيه شكره الا بعون منه ولئن كان قد قدر الله لامير المؤمنين وفاة تعجيل فان فى الذى هو مفض وصائر اليه من كرامة الله لخلفا

من الدنيا واعمرى ان كتابك لامير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك وحمقك فأبق على نفسك وقصر من غلوائها واربع على ظلعك فان لله سطوات وغيرا يصيب بها من يشاء من عباده وامير المؤمنين يسال الله العصمة والتوفيق لاحب الامور اليه وأرضاها له وكتب فى أسفل الكتاب

اذا انت سامحت الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

والسلام (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائنى عن جويرية بن اسمعيل عن المنهال بن عبد الملك عن اسحق ابن أيوب كلهم عن أبى الزبير المنذر بن عمرو قال وكان كاتبا للوليد بن يزيد قال أرسل الى الوليد صبيحة اليوم الذى أتته فيه الخلافة فأتيته فقال لى يا ابا الزبير ما اتت على ليلة اطول من هذه الليلة عرضتنى امور وحدثت نفسى فيها بأمور وهذا الرجل قد أولع بى فاركب بنا نتنفس فركب وسرت معه فسار ميلين ووقف على تل فجعل يشكو هشاما اذ نظر الى رهج قد اقبل قال عمر بن شبة فى حديثه وسمع قعقعة البريد فتعوذ بالله من شر هشام وقال ان هذا البريد قد أقبل بموت وحى أو بملك عاجل فقلت لا يسوءك الله أيها الامير بل يسرك ويبقيك اذ بدا رجلان على البريد يقبلان أحدهما مولى لآل أبى سفيان بن حرب فلما قربا رأيا الوليد فنزلا يعدوان حتى دنوا فسلما عليه بالخلافة فوجم وجعلا يكرران عليه التسليم بالخلافة فقال ويحكم ما الخبر أمات هشام قال نعم قال فمرحبا بكما ما معكما قالا كتاب مولاك سالم بن عبد الرحمن فقرأ الكتاب وانصرفنا وسأل عن عياض بن مسلم كاتبه الذى كان هشام ضربه وحبسه فقالا يا أمير المؤمنين لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام أمر الله فلما صار الى حال لا ترجى الحياة لمثله معها ارسل عياض الى الخزان احتفظوا بما فى أيديكم فلا يصلن أحد الى شئ وأفاق هشام افاقة فطلب شيأ فمنعه فقال أرانا كنا خزانا للوليد وقضى من ساعته فخرج عياض من السجن ساعة قضى هشام فختم الابواب والخزائن وأمر بهشام فأنزل عن فراشه ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن فكفنه غالب مولى هشام ولم يجدوا قمقما حتى استعاروه وأمر الوليد بأخذ ابنى هشام بن اسمعيل المخزومى فأخذا بعد ان عاذ ابراهيم بن هشام بقبر يزيد بن عبد الملك فقال الوليد ما أراه الا قد نجا فقال له يحيى بن عروة ابن الزبير وأخوه عبد الله ان الله لم يجعل قبر أبيك معاذا للظالمين فخذه برد ما فى يده من مال الله فقال صدقت وأخذهما فبعث بهما الى يوسف بن عمر وكتب اليه ان يبسط عليهما العذاب حتى يتلفا ففعل ذلك بهما وماتا جميعا فى العذاب بعد ان أقيم ابراهيم بن هشام للناس حتى اقتصوا منه المظالم (وقال) عمر بن شبة فى خبره انه لما نعى له هشام قال والله لا تلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر ثم أنشأ يقول

طاب يومى ولذ شرب السلافه * اذ أتانى نعى من بالرصافه

وأتانا البريد ينعى هشاما * وأتانا بخاتم للخلافه

فاصطبحنا من خمر عانة صرفا * ولهونا بقينة عزافه

ثم حلف أن لا يبرح موضعه حتى يغنى فى هذا الشعر ويشرب عليه فتغنى له فيه وشرب وسكر ثم دخل فبويع له بالخلافة قال وسمع صياحا فسأل عنه فقيل له هذا من دار هشام يبكيه بناته فقال

انى سمعت بليل * ورا المصلى برنه

اذا بنات هشام * يندبن والدهنه

يندبن قرما جليلا * قد كان يعضدهنه

أنا المخنث حقا * ان لم أنيكهنه

وقال المدائنى فى خبر أحمد بن الحرث وشرب الوليد يوما فلما طابت نفسه تذكر هشاما فقال لعمر الوادى غننى انى سمعت بليل * ورا المصلى برنه

فغناه فيه فشرب عليه ثلاثة أرطال ثم قال والله لئن سمعه منك أحد أبدا لاقتلنك قال فما سمع منه بعدها ولا عرف

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

طاب يومى ولذ شرب السلافه * اذ أتانا نعى من فى الرصافه

غناه عمر الوادى خفيف رمل بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال قال حكم الوادى كنا عند الوليد بن يزيد وهو يشرب اذ جاء ناخصى فشق جيبه وعزاه عن عمه هشام وهنأه بالخلافة وفى يده قضيب وخاتم وطومار فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنونى

غنيانى قد طال شرب السلافة البيتين فلم نزل نغنيه بهما الليل كله (أخبرنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثنى مروان ابن أبى حفصة قال دخلت على الرشيد أمير المؤمنين فسألنى عن الوليد ابن يزيد فذهبت أتزحزح فقال ان أمير المؤمنين لا ينكر ما تقول فقل قلت كان من أصبح الناس وأظرف الناس وأشعر الناس فقال أتروى من شعره شيأ قلت نعم دخلت عليه مع عمومتى وفى يده قضيب ولى جمة فينانة فجعل يدخل القضيب فى جمتى وجعل يقول يا غلام ولدتك سكر وهى أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفصة قال فسمعته يومئذ ينشد

ليت هشاما عاش حتى يرى * مكياله الاوفر قد أترعا

كلناله الصاع الذى كالها * فما ظلمناه بها أصوعا

لم نأت ما نأتيه عن بدعة * أحله القرآن لى أجمعا

قال فأمر الرشيد بكتابها فكتبت وللوليد أشعار جياد فوق هذا الشعر الذى اختاره

مروان فنها وهو ما برّزفيه وجوّده وتبعه الناس جميعا فيه وأخذوه منه قوله فى صفة الخمر أنشدنيه الحسن بن على قال أنشدنى الحسين بن فهم قال أنشدنى عمر بن شبة قال أنشدنى أبو غسان محمد بن يحيى وغيره للوليد قال وكان أبو غسان يكاد يرقص اذا أنشدها

اصدع نجىّ الهموم بالطرب * وانعم على الدهر بابنة العنب
واستقبل العيش فى غضارته * لاتقف منه آثار معتقب
من قهوة زانها تقادمها * فهى عجوز تعلو على الحقب
أشهى الى الشرب يوم جلوتها * من الفتاة الكريمة النسب
فقد تجلت ورق جوهرها * حتى تبدت فى منظر عجب
فهى بغير المزاج من شرر * وهى لدى المزج سائل الذهب
كأنها فى زجاجها قبس * تذكو ضياء فى عين مرتقب
فى فتية من بنى أمية أهـ * ـل المجد والمأثرات والحسب
مافى الورى مثلهم ولابهم * مثلى ولامنتم لمثل أبى

قال المدائنى فى خبره وقال الوليد حين أتاه نعى هشام

طال ليلى فبت أسقى المداما * اذ أتانى البريد ينعى هشاما
وأتانى بحلة وقضيب * وأتانى بخاتم ثم قاما
فجعلت الولىّ من بعد فقدى * يفضل الناس ناشئا وغلاما
ذلك ابنى وذا الذى قرم قريش * خير قرم وخيرهم أعماما

(أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن جرير قال قال لى عمر الوادى كنت يوما أغنى الوليد اذ ذكر هشاما فقال لى غننى بهذه الابيات قلت وماهى يا أمير المؤمنين فأنشأ يقول

صوت

هلك الاحول المشؤ * م فقد أرسل المطر
ثمت استخلف الولـ * ـيد فقد أورق الشجر

وللوليد فى ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فادخلوها فى أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فانه سلخ معانيه كلها وجعلها فى شعره فكررها فى عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها ههنا على أنها تنبئ عن نفسها وله أبيات أنشدنيها الحسن بن على قال أنشدنى الحسين بن فهم قال أنشدنى عمر بن شبة قال أنشدنى أبو غسان وغيره للوليد وكان أبو غسان يكاد أن يرقص اذا أنشدها

اصدع نجىّ الهموم بالطرب * وانعم على الدهر بابنة العنب

الابيات التى مضت متقدما وهذا من بديع الكلام ونادره وقد جوّد فيه منذ ابتدأ الى أن ختم وقد نقلها أبو نواس والحسين بن الضحاك فى اشعارهما ومن جيد معانيه قوله

رأيتك تبنى جاهدا فى قطيعتى * ولو كنت ذا حزم لهدّمت ماتبنى

وقد مضت فى أخباره مع هشام (وأنشدنى) الحسن بن على عن الحسن بن فهم قال أنشدنى عمرو بن أبى عمرو للوليد بن يزيد وكان يستجيده فقال

اذا لم يكن خير مع الشر لم تجد * نصيحا ولا ذا حاجة حين تفزع
وكانوا اذا هموا باحدى هناتهم * حسرت لهم رأسى فلا اتقنع

ومن نادر شعره قوله لهشام

فان تك قد مللت القرب منى * فسوف ترى مجانبتى وبعدى
وسوف تلوم نفسك ان بقينا * وتبلو الناس والاحوال بعدى
فتندم فى الذى فرّطت فيه * اذا قايست فى ذمى وحمدى

(أخبرنى) الحسن بن يحيى قال حدثنا ابن مهرويه وعبد الله بن عمرو بن أبى سعد قالا حدّثنى عبد الله بن أحمد بن الحرث القرشى قال حدّثنا محمد بن عائذ قال حدّثنى الهيثم ابن عمران قال سمعته يقول لما بويع الوليد سمعته على المنبر يقول بدمشق

ضمنت لكم ان لم ترعنى منيتى * بان سماء الضرعنكم ستقلع

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنى عمر بن شبة قال حدّثنى عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما ولى الوليد بن يزيد كتب الى أهل المدينة والشعر له

محرّمكم ديوانكم وعطاؤكم * به يكتب الكتّاب والكتب تطبع
ضمنت لكم ان لم تصابوا بمهجتى * بان سماء الضرّ عنكم ستقلع

وأوّل هذه الابيات

الا أيها الركب المخبون أبلغوا * سلامى سكان البلاد فأسمعوا
وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة * بوالده فاستبشروا وتوقعوا
سيوشك الحاق بكم وزيادة * وأعطية تأتى تباعا فتشفع

وكان سبب مكاتبته أهل الحرمين بذلك أن هشاما لما خرج عليه زيد بن على رضى الله عنه منع أهل مكة وأهل المدينة أعطياتهم سنة فقال حمزة بن بيض يرد على الوليد لما فعل خلاف ماقال

وصلت سماء الضر بالضر بعدما * زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا * وكنا كما كنا نرجى ونطمع

(أخبرنى) أحمد قال حدّثنى عمر بن شبة قال روى جرير بن حازم عن الفضل بن سويد قال بعث الوليد بن يزيد الى جماعة من أهله لما ولى الخلافة فقال أتدرون لم دعوتكم قالوا لا قال ليقل قائلكم فقال رجل منهم أردت يا أمير المؤمنين أن تريناما جدد الله لك من نعمته واحسانه فقال نعم ولكنى

أشهد الله والملائكة الابرار والعابدين أهل الصلاح
انني اشتهي السماع وشرب الكاس والعض للخدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفار * ه يسعى علي بالاقداح

قوموا اذا شئتم (أخبرني) اسمعيل بن يونس وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية صفراء كوفية مولدة يقال لها سعاد فقال لها أي شئ تحسنين فقالت أنا مغنية فقال لها اغنيني فغنت

صوت

لولا الذي حملت من حبكم * لكان في اظهاره مخرج
أومذهب في الارض ذو فسحة * أجل ومن حجت له مذحج
لكن سباني منكم شادن * مربب ذو غنة أدعج
اغر ممكور هضيم الحشى * قد ضاق عنه الحجل والدملج

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن سريج خفيف رمل بالبنصر وفيه لدحمان هزج بالوسطى وذكر الهشامي ان الهزج لحصي المكي فطرب طربا شديدا وقال يا غلام اسقني فسقاه عشرين قدحا وهو يستعيدها ثم قال لها لمن هذا الشعر قالت للحرث بن خالد قال وممن أخذته قالت من حنين قال وأين لقيته قالت ربيت بالعراق وكان أهلي يجيئون به فيطارحني فدعا صاحبه فقال اذهب فابتعها بما بلغت ولا تراجعني في ثمنها ففعل ولم تزل عنده حظية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبيد الله بن عمار قال حدثني عبيد الله بن أحمد بن الحرث القرشي قال حدثنا العباس ابن الوليد قال حدثنا ضمرة قال خرج عبد الوهاب بن ابراهيم الامام يوما الى بعض الديارات فنزل فيه وهو وال على الرملة فسأل صاحب الدير هل نزل بك أحد من بني أمية قال نعم نزل بي الوليد بن يزيد ومحمد بن سليمان بن عبد الملك قال فأي شئ صنعا قال شربا في ذلك الموضع ولقد رأيتهما شربا في آنيتهما ثم قال أحدهما لصاحبه هل نشرب بهذا الجرن وأومأ الى جرن عظيم من رخام قال افعل فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان به حتى ثملا فقال عبد الوهاب لمولى له أسود دهاته قال ضمرة وقد رأيته وكان يوصف بالشدة فذهب يحركه فلم يقدر فقال الواهب والله لقد رأيتهما يتعاطيانه وكل واحد منهما علوه لصاحبه فيرفعه ويشرب به غير مكترث (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال وفد سعد بن مرة بن جبير مولى آل كثير بن الصلت وكان شاعرا على الوليد بن يزيد فعرض له في يوم من أيام الربيع وقد خرج الى متنزه له فصاح به يا أمير المؤمنين وافدك وزائرك ومؤملك فتبادر الحرس اليه ليصدوه عنه فقال دعوه ادن الي فدنا اليه فقال من أنت قال أنا رجل من أهل الحجاز شاعر قال تريد ماذا قال تسمع مني أربع أبيات قال هات

صوت

شمن المخايل نحو أرضك بالحيا * ولقين ركبا بالعراق قفلا

قال ثم مه قال

فعمدن نحوك لم يحن بحاجة * الا وقوع الطير حتى ترحلا

قال ان هذا السير حثيث ثم ماذا قال

يعمدن نحو موطئ حجراته * كرما ولم تعدل بذلك معدلا

قال فقد وصلت اليه فه قال

لاحت لها نيران حي قسطلا * فاخترن نارك في المنازل منزلا

قال فهل غير هذا قال لا قال أنجعت وفادتك ووجبت ضيافتك أعطوه أربعة آلاف دينار فقبضها ورحل * الغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والهشامي

(رجعت الرواية الى حديث المدائني)

قال لما قدم العباس بن الوليد لا حصاء ما في خزائن هشام وولده سوى مسلمة بن هشام فانه كان كثيرا ما يكف اباه عن الوليد ويكلمه فيه أن لا يعرض له ولا يدخل منزله وكانت عند مسلمة أم مسلمة بنت يعقوب المخزومية وكان مسلمة يشرب فلما قدم العباس لاحصاء ما كتب اليه الوليد كتبت اليه أم مسلمة ما يفيق من الشراب ولا يهتم بشئ مما فيه اخوته ولا بموت أبيه فلما راح مسلمة بن هشام الى العباس قال له يا مسلمة كان أبوك يرشحك للخلافة ونحن نرجوك لما بلغني عنك وأنبه وعاتبه على الشراب فأنكر مسلمة ذلك وقال من أخبرك بهذا قال كتبت الي به أم مسلمة فطلقها في ذلك المجلس فخرجت الى فلسطين وبها كانت تنزل وتزوجها أبو العباس السفاح هنالك وسلمى التي عناها الوليد هنالك هي سلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها أم عمرو بنت مروان بن الحكم وأمها بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي فأخبرني محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام وعن المدائني عن جويرية بن أسماء أن يزيد ابن عبد الملك كان خرج الى قرين مبتدئا به وكان هنالك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وكانت بنته أم عبد الملك واسمها سعدة تحت الوليد بن يزيد فمرض سعيد في ذلك الوقت وجاءه الوليد عائدا فدخل فلمح سلمى بنت سعيد أخت زوجته وسترها حواضنها وأختها فقامت فبرعتهن طولا فوقعت بقلب الوليد فلما مات أبوه طلق أم عبد الملك زوجته وخطب سلمى الى أبيها وكانت لها أخت يقال لها أم عثمان تحت هشام بن عبد الملك فبعثت الى أبيها وقيل بعث اليه هشام أتريد ان تستفحل الوليد لبناتك يطلق هذه وينكح هذه فلم يزوجه سعيد ورده أقبح رد وهويها الوليد ودام السلو عنها فلم يسل وكان يقول العجب لسعيد خطبت اليه فردني ولو قد مات هشام ووليت لزوجني وهي طالق ثلاثا ان زوجتها حينئذ وان كنت أهواها فيقال انه لما طلق سعدة ندم على ذلك

وغمه وكان لها من قلبه محل ولم تحصل له سلمى فاهتم لذلك وجزع وراسل سعدة وقد كانت زوجت غيره فلم ينتفع بذلك (فأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى والحسن بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن الجهم قال حدثنا المدائنى قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ما طلق امرأته فقال يا أشعب لك عندى عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال أحضر العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظر اليها فأحضرها الوليد فوضعها أشعب على عنقه وقال هات رسالتك قال قل لها يقول لك أمير المؤمنين

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتى * بموت من حليلك أو طلاق
فأصبح شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت بفرش لها ففرشت وجلست وأذنت له فلما دخل أنشدها ما أمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال يا سيدتى انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتنى قال وما تهبين لى قالت بساطى الذى تحتى قال قومى عنه فقامت فطواه وجعله الى جانبه ثم قال هات رسالتك جعلت فداك قالت قل له

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فقال هيه فأنشده البيت فقال أوه قتلتنى يا ابن الزانية ما أنا صانع فاختر أنت الآن ما أنا صانع يا ابن الزانية اما أن أدليك على رأسك منكسا فى بئر أو أرمى بك منكسا من فوق القصر أو أضرب رأسك بعمودى هذا اضربه هذا الذى أنا صانع فاختر أنت الآن ما أنت صانع فقال ما كنت لتفعل شيأ من ذلك قال ولم يا ابن الزانية قال لم تكن لتعذب عينين نظرتا الى سعدة قال أوه أفلت والله بهذا يا ابن الزانية اخرج عنى وقال الحسن فى روايته انها قالت له انشده

أتبكى على لبنى وأنت تركتها * وأنت عليها بالملا كنت أقدر

وفى هذه الابيات غناء هذه نسبته

صوت

أرى بيت لبنى أصبح اليوم يهجر * وهجران لبنى يا لك الخير منكر
فان تكن الدنيا بلبنى تغيرت * فللدهر والدنيا بطون وأظهر
أتبكى على لبنى وأنت تركتها * وأنت عليها بالحرى كنت أقدر

عروضه من الطويل والشعر لقيس بن ذريح والغناء فى الثانى والثالث للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامى وفيها للغريب رمل بالبنصر وفيه لشارية خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وفى الاول خفيف ثقيل مجهول قال ابن سلام والمدائنى فى خبرهما وخرج الوليد بن يزيد يريد فرتنى لعله يراها فلقيه زيات معه حمار عليه زيت فقال له هل لك أن تأخذ فرسى هذا وتعطينى حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابى وتعطينى ثيابك

ففعل الزيات ذلك وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتى دخل قصر سعيد فنادى من يشترى الزيت فاطلع بعض الجوارى فرأينه فدخلن الى سلمى وقلن ان بالباب زياتا أشبه الناس بالوليد فاخرجى فانظرى اليه فخرجت فرأته ورآها فرجعت القهقرى وقالت هو والله الفاسق الوليد وقد رآنى فقلن له لا حاجة بنا الى زيتك فانصرف وقال

انى أبصرت شيخا * حسن الوجه مليح
ولباسى ثوب شيخ * من عباء ومسوح
وأبيع الزيت بيعا * خاسرا غير ربيح

وقال أيضا

فما مسك يعل بزنجبيل * ولا عسل بألبان اللقاح
بأشهى من مجاجة ريق سلمى * ولا ما فى الزقاق من القراح
ولا والله لا أنسى حياتى * وثاق الباب دونى واطراحى

قال فلما ولى الخلافة أشخص الى المغنين فحضروه وفيهم معبد وابن عائشة وذووهما فقال لابن عائشة يا محمد ان غنيتنى صوتين فى نفسى فلك عندى مائة ألف درهم فغناه قوله * انى أبصرت شيخا * وغناه * فما مسك يعل بزنجبيل * الابيات فقال الوليد ما عدوت ما فى نفسى وأمر له بمائة ألف درهم وألطاف وخلع وأمر لسائر المغنين بدون ذلك

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

فما مسك يعل بزنجبيل * ولا عسل بألبان اللقاح
بأطيب من مجاجة ريق سلمى * ولا ما فى الزقاق من القراح

غناه ابن عائشة ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وحماد بن اسحق قال المدائنى وابن سلام فلما طال بالوليد ما به كتب الى أبيها سعيد

أبا عثمان هل لك فى صنيع * تصيب الرشد فى صلتى هديتا
فأشكر منك ما تسدى وتحيى * أبا عثمان ميتة وميتا *

قالوا فلم يجبه الى ذلك حتى ولى الخلافة فلما وليها زوجه اياها فلم يلبث الامدة يسيرة حتى ماتت وقال فيها ليلة زفت اليه

خف من دار جيرتى * يا ابن داود أنسها

وهى طويلة وفيها مما يغنى به

أولا تخرج العرو * س فقد طال حبسها
قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم تقض لبسها
برزت كالهلال فى * ليلة غاب نحسها

بين خمس كواعب * أكرم الجنس جنسها

غناء ابن سريج فيما ذكر حبش رمل بالبنصر أوله * خف من دار جيرتى * وغناء معبد فيه خفيف ثقيل أوله * ومتى تخرج العروس فى رواية الهشامى وابن المكى وغناء عمر الوادى فى الاربعة الابيات الاخر خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكر فى النسخة الثانية ووافقه الهشامى ان فيه هزجا بالوسطى ينسب الى حكم والى أبى كامل والى عمر (وقد أخبرنا) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال رأيت الحكم الوادى قد تعرض للمهدى وهو يريد الحج فوقف له فى الطريق وكانت له شهرة فأخرج دفاله فنقر فيه وقال انا أطال الله بقاءك القائل

متى تخرج العرو * س فقد طال حبسها

قد دنا الصبح أو بدا * وهى لم يقض لبسها

قال فتسرع اليه الحرس فصيح بهم واذا هو حكم الوادى فأدخل اليه المضرب فوصله وانصرف

(نسبة اولا تخرج العروس)

قال الشعر للوليد بن يزيد والغناء لعمر الوادى وفيه لحنان هزج خفيف بالخنصر فى مجرى البنصر وخفيف رمل بالخنصر فى مجرى البنصر جميعا عن اسحق وذكر حكم الوادى أن الهزج له وذكر اسحق ان لحن حكم خفيف رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى وقال فى كتاب يحيى ان هذا اللحن لعمر الوادى وذكر الهشامى ان فيه خفيف ثقيل لمعبد ورمل لابن سريج وذكر عمرو بن بانة أن فيه للدلال خفيف ثقيل أول بالبنصر وقال المدائنى مكثت عنده سلمى أربعين يوما ثم ماتت فقال

ألما تعلما سلمى أقامت * مضمنة من الصحراء لحدا

لعمرك يا وليد لقد أجنوا * بها حسبا ومكرمة ومجدا

ووجها كان يقصر عن مداه * شعاع الشمس أهل أن يفدى

فلم أر ميتا أبكى لعين * وأكثر جازعا وأجل فقدا

وأجدر أن تكون لديه ملكا * يريك جلادة ويسر وجدا

ذكر أشعار الوليد التى قالها فى سلمى

وغنى المغنون فيها منها

صوت

عرفت المنزل الخالى * عفا من بعد أحوال

عفاه كل حنان * عسوف الوبل هطال

لسلمى قرة العين * وبنت العم والخال

بذلت اليوم فى سلمى * خطارا أتلفت مالى

كان المسك فى فيها * سحيق بين جريال

غناه عمر الوادى هزجا بالوسطى عن عمرو وذكر ابن خرداذبه ان هذا اللحن للوليد بن يزيد وفيه رمل ذكر الهشامى انه لابن سريج ومنها وهو الصوت الذى غناه أبو كامل فأعطاه الوليد قلنسية

صوت

منازل قد تحل بها سليمى * دوارس قد أضربها السنون

أميت السر حفظا يا سليمى * اذا ما السر باح به الحزون

غناه أبو كامل من الثقيل الاول وفيه لابن سريج ويقال للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وقيل انه لحكم أو لعمر الوادى ومنها

صوت

أرانى قد تصابيت * وقد كنت تناهيت

ولو يتركنى الحب * لقد صمت وصليت

اذا شئت تصبرت * ولا أصبر ان شئت

ولا والله لا يصبر * فى الديمومة الحوت

سليمى ليس لى صبر * وان رخصت لى جيت

فقبلتك الفين * وفديت وحييت

الا أحبب بزورزا * ومن سلمى بيروت

غزال أدعج العينين * نقى الجيد والليت

غناه ابن جامع فى البيتين الاولين هزجا بالوسطى وغناه ابو كامل فى الابيات كلها على ماذكرت بذل ولم يجنسه وغنى حكم الوادى فى الثالث والرابع والسابع والثامن خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى ومنها

صوت

عتبت سلمى علينا سفاها * أن سببت اليوم فيها أباها

كان حق العتب يا قوم منى * ليس منها كان قلبى فداها

فلئن كنت أردت بقلبى * لابى سلمى خلاف هواها

فشكلت اليوم سلمى فسلمى * ملأت أرضى معاوسماها

غير انى لا أظن عدوا * قد أتاها كاشحا فأذاها

فلها العتبى لدينا وقلت * أبدا حتى أنال رضاها

غناه أبو كامل خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليحيى المكى ثقيل أول من رواية على بن يحيى وفيه رمل يقال انه لابن جامع ويقال بل لحن ابن جامع خفيف رمل أيضا (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن عمرو قال لقى سعيد بن خالد الوليد بن يزيد وهو ثمل فقال له يا أبا عثمان

أتردنى على سلمى وكانى بك لوقد وليت الخلافة خطبتنى فلم أجبك وان تزوجتها حينئذ فهى طالق ثلاثا فقال له سعيد ان المرء يجعل كريمته عند مثلك لحقيق بأكثر مما قات فأمضه الوليد وشتمه وتسامعا وافترقاو بلغ الوليد ان سلمى جزعت لما جرى و بكت وسبت الوليد ونالت منه فقال

عتبت سلمى علينا سفاها * أن هجوت اليوم فيها أباها

وذكر الابيات وقال أيضا فى ذلك

صوت

على الدور التى بليت سفاها * قفا ياصاحبىّ فسائلاها

دعتك صبابة ودعا لشوق * وأخضل دمع عينك ماقياها

وقالت عند هجرتنا أباها * أردت الصرم فانتده انتداها

أردت بعادنا بهجاء شيخى * وعندك خلة تبغى هواها

فان رضيت فذاك وان تمادت * فبهاخطة بلغت مداها

غناه مالك بن أبى السمح خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وللهذلى فيه ثانى ثقيل بالوسطى عن يونس والهشامى وذكر حبش ان الثقيل الثانى لاسحق يعنى بقوله * أردت بعادنا بهجاء شيخى * انه كان هجا سعيد بن خالد فقال

ومن يك مفتاحا لخير يريده * فانك قفل ياسعيد بن خالد

قال المدائنى لما غضبت سلمى من هجائه أباها قال يعتذر اليه بقوله

الا أبلغ أبا عثما * ن عذرة معتب أسفا

فلست كمن يودك باللسان ويكثر الحلفا

عتبت علىّ فى أشيا * ءكانت بيننا سرفا

فلا تشمت بى الاعدا * ء والجيران ملتهفا

تودّ لواننى لحم * رأته الطير فاختطفا

ولا ترفع به رأسا * عفا الرحمن ماسلفا

ومنها وهو من سخيف شعره

صوت

خبرونى أنّ سلمى * خرجت يوم المصلى

فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى

قلت من يعرف سلمى * قال هاثم تعلى

قلت ياطير ادن منى * قال هاثم تدلى

قلت هل أبصرت سلمى * قال لا ثم تولى

فنكى فى القلب كلما * باطنا ثم تعلى

فيه ثقيل أوّل بالبنصر مطلق ذكر الهشامى انه لابى كامل ولعمر الوادى وذكر حبش أنه لدحمان ومنها

صوت

اسقنى يا ابن سالم قد أنارا * كوكب الصبح وانجلى واستنارا

اسقنى من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأسا عقارا

غناه ابن قندح ثانى ثقيل بالوسطى من رواية حبش (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدّثنى عمى عبيد الله قال حدّثنى أبى ان المامون قال لمن حضره من جلسائه أنشدونى بيتا لملك يدل البيت وان لم يعرف قائله انه شعر ملك فانشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جنوب الملا عيناك تبتدران

قال ومافى هذا مما يدلّ على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضر فكأنه يؤنب نفسه على التعلق بأعرابية ثم قال الشعر الذى يدلّ على أنّ قائله ملك قول الوليد

اسقنى من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كأسا عقارا

أماترى الى اشارته فى قوله هذا النديم وانها اشارة ملك ومثل قوله

لى المحض من ودّهم * ويغمرهم نائلى

وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال ليبذل المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه وفى هذا البيت مع أبيات قبله غناء وهو قوله

صوت

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلى

وسقيتها معبدا * وكل فتى بازل

لى المحض من ودّهم * ويغمرهم نائلى

فمالامنى فيهم سوى * حاسد جاهل

غناه أبو كامل ثقيلا أوّل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ومنها وهو من ملح شعره

صوت

أرانى الله ياسلمى حياتى * وفى يوم الحساب كما أراك

الا تجزين من تيمت عصرا * ومن لو تطلبين لقد قصاك

ومن لو مت مات ولا تموتى * ولو أنسى له أجل بكاك

ومن حقا لو أعطى ماتمنى * من الدنيا العريضة ماعداك

ومن لو قلت مت فأطاق موتا * اذا ذاق الممات وماعصاك

ائبى عاشقا كلفا معنى * اذا خدرت له رجل دعاك

كانت العرب تقول انّ الانسان اذا خدرت قدمه دعا باسم أحب الناس اليه فسكنت فى الخبر أنّ رجل عبد الله بن عمر خدرت فقيل له ادع باسم أحب الناس اليك فقال

يارسول الله صلى الله على رسول الله وعلى آله وسلم ذكر يونس أن فى هذه الابيات لحنا لسنان الكاتب وذكرت دنانير انه لحكم ولم يجنسها ومنها

صوت

ويح سلمى لوترانى * لعناها ما عنانى
متلفا فى اللهو مالى * عاشقا حور القيان
انما أحزن قلبى * قول سلمى اذ أتانى
ولقد كنت زمانا * خالى الذرع لشانى
شاق قلبى وعنانى * حب سلمى وبرانى
ولكم لام نصيح * فى سليمى ونهانى

غنته فريدة خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه ثقيل أول ينسب الى معبد وهو فيما يذكر اسحق يشبه غناءه وليس تعرف صحته له وذكر كثير الكبير أنه له وذكر الهشامى انه لابن المكى وفيه لحكم هزج صحيح ومنها

صوت

بلغاعنى سليمى * وسلاها لى عما
فعلت فى شأن صب * دنف أشعرهما
ولقد قلت لسلمى * اذ قتلت البين علما
أنت همى ياسليمى * قد قضاه الرب حتما
نزلت فى القلب قسرا * منزلا قد كان يحمى

غناه حكم خفيف ثقيل ولعمر الوادى فيه خفيف رمل بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

ياسليمى ياسليمى * كنت للقلب عذابا
ياسليمى ابنة عمى * برد الليل وطابا
ايما واش وشى بى * فاملئى فاه ترابا
ريقها فى الصبح مسك * باشر العذب الرضابا

غناه عمر الوادى هزجا بالبنصر عن الهشامى وذكر ابن المكى انه لمان وفى كتاب ابراهيم انه لعطرد ومنها

صوت

أسلمى تلك حييت * قفا نخبرك ان شئت
وقبلى ساعة نشلك * اليك الحب أوبيتى
فاصهباء لم تكس * قذى من خمر بيروت
ثوت فى الدن أعواما * ختيما عند حانوت

غناه عمر الوادى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

صوت

يامن لقلب فى الهوى متشعب * بل من لقلب بالحبيب عميد
سلمى هواه ليس يعرف غيرها * دون الطريف ودون كل تليد
ان القرابة والسعادة ألفا * بين الوليد وبين بنت سعيد
ياقلب كم كلف الفؤاد بغادة * ممكورة ريا العظام خريد

غناه عمر الوادى رملا بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

قد تغنى معشر اذ طربوا * من عقار وسوام وذهب
ثم قالوا لى تمنى واستمع * كيف تحوى الامانى والطلب
فتمنيت سليمى انها * بنت عمى من لهاميم العرب

فيه للهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى أن هذا الخفيف الثقيل لخالد الخاصة وذكر ابن المكى أن فيه لمالك ثانى ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

هل الى أم سعيد * من رسول أو سبيل
ناصح يخبر أنى * حافظ ود خليل
يبذل الود لغيرى * وأكافى بالجميل
لست أرضى لخليلى * من وصالى بالقليل

غناه عمر الوادى هزجا خفيفا بالسبابة فى مجرى الوسطى ومنها

صوت

طاف من سلمى خيال * بعد ما نمت فهاجا
قلت عج نحوى أسائلـ * ـك عن الحب فعاجا
ياخليلى يانديمى * قم فانفث لى سراجا
بفلاة ليس ترعى * أنبتت شيحا وحاجا

غناه عمر الوادى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف رمل بالوسطى عن حبش ولابى سلمى المدنى ثقيل أول عن ابن خرداذبه ومنها

صوت

أم سلام أثيبى عاشقا * يعلم الله يقينا ربه
أنكم من عيشه فى نفسه * ياسليمى فاعلميه حسبه
فارحميه انه يهذى بكم * هائم صب قد أودى قلبه
ات لو كنت له راحمة * لم يكدر ياسليمى شربه

غناه حكم رملا بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن سريج

رملا بالوسطى ومنها

صوت

رب بيت كأنه متن سهم * سوف نأتيه من قرى بيروت
من بلاد ليست لنا ببلاد * كلما جئت نحوها حييت
أم سلام لا برحت بخير * ثم لازلت جنتى ما حييت
طربا نحوكم وتوقا وشوقا * لادّكاريكم وطيب المبيت
حيثما كنت من بلاد وسرتم * فوقاك الاله ما قد خشيت

فى البيت الاول والثانى لابن عائشة ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن الهشامى وذكر غيره أنه لابراهيم وفى الثالث ومابعده والثانى لابن عائشة أيضا رمل بالوسطى ولابى سريج خفيف رمل بالبنصر وقيل ان الرمل لعمر الوادى وهو أن يكون له أشبه ومنها

صوت

طرقتنى وصحابى هجوع * ظبية أدماء مثل الهلال
مثل قرن الشمس لما تبدت * واستقلت فى رؤس الجبال
تقطع الاهوال نحوى وكانت * عندنا سلمى ألوف الحجال
كم أجازت نحونا من بلاد * وحشة قتالة للرجال

لابن محرز فيه ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق فى الثانى والثالث ولابن سريج فى الاول ومابعده خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن لابن عائشة ذكر الهشامى انه رمل بالوسطى وفيه خفيف رمل ينسب الى ابن سريج وعمر الوادى ومنها

صوت

أنا الوليد الامام مفتخرا * أنعم بالى وأتبع الغزلا
أهوى سليمى وهى تصرمنى * وليس حقا جفاء من وصلا
أسحب بردى الى منازلها * ولا أبالى مقال من عذلا

غنى فيه أبو كامل رملا بالبنصر وغنى عمر الوادى فيه خفيف رمل بالوسطى ويقال ان هذا اللحن للوليد (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال الوليد على لسان سلمى

صوت

اقرمنى على الوليد السلاما * عدد النجم قل ذا للوليد
حسدا ما حسدت أختى عليه * ربنا بيننا وبين سعيد

غناه الهذلى خفيف ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكى (حدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا خالد بن النضر القرشى بالبصرة قال حدثنا أبو حاتم السجستانى قال حدثنا العتبى قال كانت للوليد بن يزيد جارية يقال لها صدوف فغاضبها ثم لم يطعه قلبه فجعل يتسبب لصلحها فدخل عليه رجل قرشى من أهل المدينة فكلمه فى حاجة وقد عرف خبره فبرم به فانشده

أعتبت ان عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لاتقعدن تلوم نفسك دائما * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان القطيعة لا يقوم لمثلها * الا القوى ومن يحب ضعيف
الحب أملك بالفتى من نفسه * والذل فيه مسلك مألوف

قال فضحك وجعل ذلك سببا لصلحها وأمر بقضاء حوائج القرشى كلها (أخبرنى) الحسن ابن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال قال حماد الراوية استدعانى الوليد بن يزيد وأمر لى بألفين لنفقتى وألفين لعيالى فقدمت عليه فلما دخلت داره قال لى الخدم أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء فسلمت بالخلافة فقال لى يا حماد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال ثم ثاروا فلم أدر ما يعنى فقال ويحك يا حماد ثم ثاروا فقلت فى نفسى راوية أهل العراق لايدرى عما يسأل ثم انتبهت فقلت

ثم ثاروا الى الصبوح فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراوق
ثم فض الختام عن صاحب الدن وقامت لدى اليهودى سوق
فسباها منه أشم عزيز * أريحى غذاه عيش رقيق

الشعر لعدى بن زيد والغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لمالك خفيف رمل ولعبد الله بن العباس الربيعى رمل كل ذلك عن الهشامى قال فاذا جارية قد أخرجت كفا لطيفة من تحت الستر فى يدها قدح والله ما أدرى أيهما أحسن الكف أم القدح فقال رديه فما أنصفناه تغدينا ولم نغده فأتيت بالغداء وحضر أبو كامل مولاه فغناه

صوت

أدر الكاس يمينا * لا تدرها اليسار
اسق هذا ثم هذا * صاحب العود النضار
من كميت عتقوها * منذ دهر فى جرار
ختموها بالافاويه وكافور وقار
فلقد أيقنت أنى * غير مبعوث لنار
سأروض الناس حتى * يركبوا أير الحمار
وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

فيه هزجان بالوسطى والبنصر لعمر الوادى وأبى كامل فطرب وبرز الينا وعليه غلالة موردة وشرب حتى سكر فاقمت عنده مدة ثم أذن بالانصراف وكتب لى الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال لما ولى الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد وحمل المغنين من المدينة وغيرها اليه وأرسل الى أشعب فجاء به فالبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وقال

له ارقص وغنى شعرا يعجبنى فان فعلت فلك ألف درهم فغناه فأعجبه فأعطاه ألف درهم
ودخل اليه يوما فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو منعظ قال أشعب فرأيته كأنه من مار
ابنوس مدهون فقال لى أرأيت مثله قط قلت لا يا سيدى قال فاسجد له فسجدت ثلاثا
فقال ما هذا قلت واحدة لايرك وثنتين لخصيتيك قال فضحك وأمر لى بجائزة قال
وتكلم بعض جلسائه والمغنية تغنى فكره ذلك وأضجره فقال لبعض جلسائه قم فنكه
فقام فناكه والناس حضور وهو يضحك وذكرت جارية انه واقعها يوما وهو سكران فلما
تنحى عنها أذنه المؤذن بالصلاة فحلف أن لا يصلى بالناس غيرها فخرجت متلثمة فصلت
بالناس قال ونزل على غدير ماء فاستحسنه فلما سكر حلف ان لا يبرح حتى يشرب ذلك
الغدير كله ونام فأمر العلاء بن البندار بالقرب والروايا فاحضرت فجعل ينزحه ويصبه
على الارض والكثب التى حوالهم حتى لم يبق فيه شئ فلما أصبح الوليد رآه قد نشف فطرب
وقال أنا أبو العباس ارتحلوا فارتحل الناس (نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال
النضر بن حديد حدثنى ابن أبى جناح قال أخبرنى عمر بن جبلة أن الوليد بن يزيد بات
عند امرأة وعدته المبيت فقال حين انصرف

قامت الى بتقبيل تعانقنى * ريا العظام كأن المسك فى فيها
ادخل فديتك لا يشعر بنا أحد * نفسى لنفسك من داء تفديها
بتنا كذلك لا نوم على سرر * من شدة الوجد تدنينى وأدنيها
حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها * حان الفراق فكاد الحزن يشجيها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد * والله عنى بحسن الفعل يجزيها

(وحدثنى) النضر بن حديد قال حدثنا هشام بن الكلبى عن خالد بن سعيد قال مر الوليد
ابن يزيد وهو متصيد بنسوة من بنى كلب من بنى المنجاب فوقف عليهن واستسقاهن
وحدثهن وأمر لهن بصلة ثم مضى وهو يقول

ولقد مررت بنسوة أعشيننى * حور المدامع من بنى المنجاب
فيهن خرعبة مليح دلها * غرثى الوشاح دقيقة الانياب
زين الحواضر ما ثوت فى حضرها * وتزين باديها من الاعراب

قال النضر وحدثنى ابن الكلبى عن أبيه أن الوليد خرج يتصيد ذات يوم فصادت كلابه
غزالا فأتى به فقال حلوه فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين بسلمى ثم أنشأ يقول

ولقد صدنا غزالا سانحا * قد أردنا ذبحه لما سنح
فاذا شبهك ما ننكره * حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم * فاعلمى ذاك لقد كان انذبح
أنت يا ظبى طليق آمن * فاغد فى الغزلان مسرورا ورح

(نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال أخبرنى عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد الدمشقى

قال

قال بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ فلما قدم عليه قال يا شراعة انى لم أستحضرك
لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك فى الفقه ولا لتحدثنى ولا لتقرئنى القرآن قال لو سألتنى
عن هذا لوجدتنى فيه حمارا قال فكيف علمك بالفتوة قال ابن بجدتها وعلى الخبير بها
سقطت فسل عما شئت قال فكيف علمك بالاشربة قال ليسألنى أمير المؤمنين عما أحب
قال ما قولك فى الماء قال هو الحياة ويشركنى فيه الحمار قال فاللبن قال ما رأيته قط
الا ذكرت أمى فاستحييت قال فالخمر قال تلك السارة الباردة وشراب أهل الجنة قال لله
درك فأى شئ أحسن ما يشرب عليه قال عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء فى كن
من الحر والقر كيف يختار عليها شيأ (قال) وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيى بن سليم قال
عاد الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد فقال أسجعا سجعا علقوه ثم أخذ القوس
والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر * فقل لله مزقنى الوليد

قال فما لبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى معاوية بن بكر عن يعقوب بن عياش المروزى
من أهل ذى المروءة أن أباه حمل عدة جوار الى الوليد بن يزيد فدخل اليه وعنده أخوه
عبد الجبار وكان حسن الوجه والشعرة وفيها فأمر الوليد جارية منهن ان تغنى

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو اصحاب اللوا الصيد

وأمرها أخوه أن تغنى

أتعجب ان طربت لصوت حاد * حدا بزلا يسرن ببطن واد

فغنت ما أمرها به الغمر فغضب الوليد واحمر وجهه وظن انها فعلت ذلك ميلا الى
اخيه وعرفت الشر فى وجهه فاندفعت فغنت

صوت

أيها العاتب الذى خاف هجرى * وبعادى وما عهدت لذاكا
أترى أننى بغيرك صب * جعل الله من تظن فداكا
أنت كنت الملول فى غير شئ * بئسما قلت ليس ذاك كذاكا
ولو أن الذى عتبت عليه * خير الناس واحدا ما عداكا
فارض عنى جعلت نعلك انى * والعظيم الجليل أهوى رضاكا

الشعر لعمر والغناء لمعبد من روايتى يونس واسحق ولحنه من خفيف الثقيل باطلاق
الوتر فى مجرى البنصر وذكر حماد فى أخبار ابن عائشة أن له فيه لحنا قال فسرى عن الوليد
وقال لها ما منعك ان تغنى ما دعوتك اليه قالت لم أكن أحسنه وكنت أحسن الصوت

له ارقص وغنى شعرا يعجبنى فان فعلت فلك ألف درهم فغناه فأعجبه فأعطاه ألف درهم
ودخل اليه يوما فلما رآه الوليد كشف عن أيره وهو منعظ قال أشعب فرأيته كانه مزمار
ابنوس مدهون فقال لى أرأيت مثله قط قلت لا ياسيدى قال فاسجد له فسجدت ثلاثا
فقال ما هذا قلت واحدة لايرك وثنتين لخصيتيك قال فضحك وأمر لى بجائزة قال
وتكلم بعض جلسائه والمغنية تغنى فكره ذلك وأضجره فقال لبعض جلسائه قم فنكه
فقام فناكه والناس حضور وهو يضحك وذكرت جارية انه واقعها يوما وهو سكران فلما
تنحى عنها أذنه المؤذن بالصلاة فحلف أن لا يصلى بالناس غيرها فخرجت متلثمة فصلت
بالناس قال ونزل على غدير ماء فاستحسنه فلما سكر حلف ان لا يبرح حتى يشرب ذلك
الغدير كله ونام فأمر العلاء بن البندار بالقرب والروايا فاحضرت فجعل ينزحه ويصبه
على الارض والكثب التى حواليهم حتى لم يبق فيه شئ فلما أصبح الوليد رآه قد نشف فطرب
وقال أنا ابو العباس ارتحلوا فارتحل الناس (نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال
النضر بن حديد حدثنى ابن أبى جناح قال أخبرنى عمر بن جبلة أن الوليد بن يزيد بات
عند امرأة وعدته المبيت فقال حين انصرف

قامت الىّ بتقبيل تعانقنى * ريا العظام كان المسك فى فيها
ادخل فديتك لا يشعر بنا أحد * نفسى لنفسك من داء تفديها
بتنا كذلك لا نوم على سرر * من شدة الوجد تدنينى وأدنيها
حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها * حان الفراق فكاد الحزن يشجيها
ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد * والله عنى بحسن الفعل يجزيها

(وحدثنى) النضر بن حديد قال حدثنا هشام بن الكلبى عن خالد بن سعيد قال مرّ الوليد
ابن يزيد وهو متصيد بنسوة من بنى كلب من بنى المنجاب فوقف عليهن واستسقاهن
وحدثهن وأمر لهن بصلة ثم مضى وهو يقول

ولقد مررت بنسوة أعشيننى * حور المدامع من بنى المنجاب
فيهن خرعبة مليح دلها * غرثى الوشاح دقيقة الانياب
زين الحواضر ما ثوت فى حضرها * وتزين باديها من الاعراب

قال النضر وحدثنى ابن الكلبى عن أبيه أن الوليد خرج يتصيد ذات يوم فصادت كلابه
غزالا فأتى به فقال حلوه فما رأيت أشبه منه جيدا وعينين بسلمى ثم أنشأ يقول

ولقد صدنا غزالا سانحا * قد أردنا ذبحه لما سنح
فاذا شبهك ما ننكره * حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حبكم * فاعلمى ذاك لقد كان انذبح
أنت يا ظبى طليق آمن * فاغد فى الغزلان مسرورا ورح

(نسخت من كتاب الحسين بن فهم) قال أخبرنى عمرو عن أبيه عن عمرو بن واقد الدمشقى

قال

قال بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ فلما قدم عليه قال يا شراعة انى لم أستحضرك
لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك فى الفقه ولا لتحدثنى ولا لتقرئنى القرآن قال لو سألتنى
عن هذا لوجدتنى فيه حمارا قال فكيف علمك بالفتوة قال ابن بجدتها وعلى الخبير بها
سقطت فسل عما شئت قال فكيف علمك بالاشربة قال ليسألنى أمير المؤمنين عما أحب
قال ما قولك فى الماء قال هو الحياة ويشركنى فيه الحمار قال فاللبن قال ما رأيته قط
الا ذكرت أمى فاستحييت قال فالخمر قال تلك السارة البارد وشراب أهل الجنة قال لله
درك فأى شئ أحسن ما يشرب عليه قال عجبت لمن قدر أن يشرب على وجه السماء فى كن
من الحر والقر كيف يختار عليها شيئا (قال) وأخبرنا عمرو عن أبيه عن يحيى بن سليم قال
عاد الوليد بن يزيد ذات ليلة بمصحف فلما فتحه وافق ورقة فيها واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد فقال أسجعا سجعا علقوه ثم أخذ القوس
والنبل فرماه حتى مزقه ثم قال

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر * فقل لله مزقنى الوليد

قال فالبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال حدثنى معاوية بن بكر عن يعقوب بن عياش المروزى
من أهل ذى المروة أن أباه حمل عدة جوار الى الوليد بن يزيد فدخل اليه وعنده أخوه
عبد الجبار وكان حسن الوجه والشعرة وفيها فأمر الوليد جارية منهن ان تغنى

لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو اصحاب اللوا الصيد

وأمرها أخوه أن تغنى

أتعجب ان طربت لصوت حاد * حدا بزلا يسرن ببطن واد

فغنت ما أمرها به العم فغضب الوليد واحمرّ وجهه وظن انها فعلت ذلك ميلا الى
اخيه وعرفت الشرّ فى وجهه فاندفعت فغنت

صوت

أيها العاتب الذى خاف هجرى * وبعادى وما عهدت لذا كا
* أترى أننى بغيرك صب * جعل الله من تظن فدا كا
أنت كنت الملول فى غير شئ * بئسما قلت ليس ذاك كذا كا
ولو انّ الذى عتبت عليه * خير الناس واحدا ما عدا كا
فارض عنى جعلت نعلاك انى * والعظيم الجليل أهوى رضا كا

الشعر لعمر والغناء لمعبد من روايتى يونس واسحق ولحنه من خفيف الثقيل باطلاق
الوتر فى مجرى البنصر وذكر حماد فى أخبار ابن عائشة أن له فيه لحنا قال فسرّى عن الوليد
وقال لها ما منعك ان تغنى ما دعونك اليه قالت لم أكن أحسنه وكنت أحسن الصوت

الذى سألتنيه أخذته من ابن عائشة فلما تبينت غضبك غنيت هذا الصوت وكنت أخذته
من معبد تعنى الذى اعتذرت به اليه

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

لو كنت من هاشم أو بنى أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بنى نوفل أو آل مطلب * أو من بنى جمح الخضر الجلا عيد
أو من بنى زهرة الابطال قد عرفوا * لله درك لم تهمم بتهديد

الشعر لحسان بن ثابت يقوله لمسافع بن عياض أحد بنى تيم بن مرة وخبره يذكر بعد
هذا والغناء لابن سريج خفيف رمل بالخنصر وقيل انه لمالك ومنها

صوت

أتعجب ان طربت لصوت حاد * حدا بزلا يسرن ببطن واد
فلا تعجب فان الحب أمسى * لبثنة فى السواد من الفؤاد

الشعر لجميل والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال
حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم قال عرضت على الوليد بن يزيد جارية
مغنية فقال لها غنى فغنت

صوت

لولا الذى حملت من حبكم * لكان من اظهاره مخرج
أو مذهب فى الارض ذو فسحة * أجل ومن حجت له مذحج
لكن سبانى منهم شادن * مربب بينهمو أدعج
أغر ممكور هضيم الحشى * قد ضاق عنه الحجل والدملج

فقال لها الوليد لمن هذا الشعر قالت للوليد بن يزيد المخزومى قال فمن أخذت الغناء
قالت من حنين فقال أعيديه فأعادته فأجادت فطرب الوليد ونعر وقال أحسنت وأبى
وجمعت كل ما يحتاج اليه فى غنائك وأمر بابتياعها وحظيت عنده *غنى فى هذا الصوت
ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر وغنى فيه اسحق فيما ذكر الهشامى خفيف ثقيل ومما يغنى
به من هذه القصيدة

صوت

قد صرح القوم وما لجلجوا * لجوا علينا ليت لم يلججوا
باتوا وفيهم كالمهى طفلة * قد زانها الخلخال والدملج

غناه صباح الخياط خفيف ثقيل بالبنصر وغنى فيه ابن أبى الكنات خفيف ثقيل
بالوسطى *(فأما)* خبر الشعر الذى قاله حسان بن ثابت لمسافع بن عياض أحد بنى تيم
ابن مرة فأخبرنى به الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عثمان بن
عبد الرحمن ان عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب
رضى الله عنه رقيقا من سبى ففضل عليهما ثمانون ألف درهم فأمر بهما عمر أن يلزما فمر

بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما لابن معمر يلازم فأخبر خبره فأمر له بالاربعين الالف التى عليه تقضى عنه فقال ابن
معمر لابن عامر انها ان قضيت عنى بقيت ملازما وان قضيت عنك لم يتركنى طلحة حتى
يقضى عنى فدفع اليه الاربعين الالف درهم فقضاها ابن عامر عن نفسه وخليت سبيله فمر
طلحة منصرفا من الصلاة فوجد ابن معمر يلازم فقال ما لابن معمر ألم آمر بالقضاء عنه
فأخبر بما صنع فقال أما ابن معمر فعلم ان له ابن عم لا يسلمه احملوا عنه أربعين ألف درهم
فاقضوها عنه ففعلوا وخلى سبيله فقال حسان بن ثابت لمسافع بن عياض بن صخر بن
عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم * قبل القذاف بصم كالجلاميد
فنهنهوه فانى غير تارككم * ان عاد ما اهتز ماء فى ثرى عود
لو كنت من هاشم أو من بنى أسد * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بنى نوفل أو آل مطلب * أو من بنى جمح الخضر الجلا عيد
أو من بنى زهرة الابطال قد عرفوا * لله درك لم تهمم بتهديد
أو فى الذؤابة من تيم اذا انتسبوا * أو من بنى الحرث البيض الاماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدلها * لطلحة بن عبيد الله ذى الجود

(رجع الخبر الى سياقة أخبار الوليد)

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال قال
الهيثم حدثنى ابن عياش قال دخل ابن الاقرع على الوليد بن يزيد فقال له أنشدنى
قولك فى الخمر فأنشده قوله

كميت اذا شجت وفى الكأس وردة * لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهى دونه * لوجه أخيها فى الاناء قطوب

فقال الوليد شربتها يا ابن الاقرع ورب الكعبة فقال يا أمير المؤمنين لئن كان نعتى لها
رابك لقد رابنى معرفتك بها (أخبرنى) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى
عبد الله بن عمرو قال قال المدائنى نظر الوليد بن يزيد الى أم حبيب بنت عبد الرحمن بن
مصعب بن عبد الرحمن بن عوف وقد مروا بين يديها بالشمع ليلا فلما رآها أعجبته وراعه
جمالها وحسنها فسأل عنها فقيل له ان لها زوجا فأنشأ يقول

صوت

انما هاج لقلبى * شجوه بعد المشيب
نظرة قد وقرت فى ال * قلب من أم حبيب
فاذا ما ذقت فاها * ذقت عذبا ذا عزوب
خالط الراح بمسك * خالص غير مشوب

غناه ابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وذكر عمرو بن بانة انه للابجر وهو الصحيح (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمرو عن العتبى قال لما ظهرت المسودة بخراسان كتب نصر بن سيار الى الوليد يستمده فتشاغل عنه فكتب اليه كتابا وكتب فى أسفله يقول

أرى خلل الرماد وميض جمر * وأحر بأن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب اليه الوليد قد أقطعتك خراسان فاعمل لنفسك اودع فانى مشغول عنك بابن سريج ومعبد والغريض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن ابن الصباح عن ابن الكلبى عن حماد الراوية قال دخلت يوما على الوليد وكان آخر يوم لقيته فيه فاستنشدنى فأنشدته كل ضرب من شعر أهل الجاهلية والاسلام فما هش لشئ منه حتى أخذت فى السخف فانشدته لعماد بن ذى كناز مجتبذا

اشتهى منك منك * منك مكانا بجنب ذا
فأجى فيه فيه فيه * بأيركمثل ذا
ليت أيرى وحرك يو * ما جميعا تجابذا
فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

فضحك حتى استلقى وطرب ودعا بالشراب فشرب وجعل يستعيدنى الابيات فأعيدها حتى سكر وأمر لى بجائزة فعلمت ان أمره قد أدبر ثم أدخلت على أبى مسلم فاستنشدنى فأنشدته قول الافوه * لنا معاشر لم يبنوا القومهم * فلما بلغت الى قوله

تهدى الامور بأهل الرشد ما صلحت * وان تولت فبالاشرار تنقاد

قال انا ذلك الذى تنقاد به الناس فأيقنت حينئذ أن أمره مقبل (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال وجدت فى كتاب عن عبيد الله بن سعيد الزهرى عن عمر عن أبيه قال خرج الوليد بن يزيد وكان مع أصحابه على شراب فقيل له ان اليوم الجمعة فقال والله لأخطبنهم اليوم بشعر فصعد المنبر فخطب فقال

الحمـــــد لله ولى الحمد * أحمده فى يسرنا والجهد
وهو الذى فى الكرب أستعين * وهو الذى ليس له قرين
أشهد فى الدنيا وما سواها * ان لا اله غيره الها
ما ان له فى خلقه شريك * قد خضعت لملكه الملوك
اشهد أن الدين دين أحمد * فليس من خالفه بمهتد
وانه رسول رب العرش * القادر الفرد الشديد البطش
أرسله فى خلقه نذيرا * وبالكتاب واعظا بشيرا

ليظهر الله بذاك الدينا * وقد جعلنا قبل مشركينا
من يطع الله فقد أصابا * أو يعصه أو الرسول خابا
ثم القران والهدى السبيل * قد بقيا لما مضى الرسول
كانه لما بقى لديكم * حى صحيح لا يزال فيكم
انكم من بعد ان تزلوا * عن قصده أو نهجه تضلوا
لا تتركن نصحى فانى ناصح * ان الطريق فاعلمن واضح
من يتق الله يجد غب التقى * يوم الحساب صائرا الى الهدى
ان التقى أفضل شئ فى العمل * أرى جماع البر فيه قد دخل
خافوا الجحيم اخوتى لعلكم * يوم اللقاء تعرفوا ما سركم
قد قيل فى الامثال لو علمتم * فانتفعوا بذاك ان عقلتم
ما يزرع الزارع يوما يحصده * وما يقدم من صلاح يحمده
فاستغفروا ربكم وتوبوا * فالموت منكم فاعلموا قريب

ثم نزل (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه عن الوليد البندار قال حججت مع الوليد بن يزيد فقلت له لما اراد أن يخطب الناس أيها الامير ان اليوم يوم يشهده الناس من جميع الآفاق وأريد ان تشرفنى بشئ قال وما هو قلت اذا علوت المنبر دعوت بى فيتحدث الناس بذلك وبأنك أسررت الى شيأ فقال أفعل فلما جلس على المنبر قال الوليد البندار فقمت اليه فقال ادن منى فدنوت فأخذ بأذنى ثم قال البندار ولد زنا والوليد ولد زنا وكل من ترى حولنا ولد زنا أفهمت قلت نعم قال انزل الآن فنزلت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن أشعب قال دخلت على الوليد بن يزيد الخاسر وقد تناول نبيذا فقال لى تمن فقلت يتمنى أمير المؤمنين ثم أتمنى قال فانما أردت ان تغلبنى فانى لأتمنى ضعف ما تتمنى به كائنا ما كان قلت فانى أتمنى كفلين من العذاب فضحك ثم قال اذن نوفرهما عليك ثم قال لى ما أشياء تبلغنى عنك قلت يكذبون على قال متى عهدك بالاصم قلت لا عهد لى به فأخرج ايره كانه ناى مدهون فسجدت له ثلاث سجدات فقال ويلك انما يسجد الناس سجدة واحدة فقلت واحدة للاصم واثنتين لخصيتيك (اخبرنا) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال حدثنى عبد الصمد بن موسى الهاشمى قال انما أغلى الجوهر بنو أمية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها فى اليوم مرارا كما تغير الثياب شغفا فكان يجمعه من كل وجه ويغالى به قال وكان يوما فى داره على فرس له وجارية تضرب بطبل قدامه فأخذه منها ووضعه على رقبته ونفر الفرس من صوت الطبل فخرج به على أصحابه فى هذه الهيئة وكان خليعا (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن جويرة بن أسماء قال قدم

الوليد بن يزيد المدينة فقلت لاسمعيل بن يسار احدثنا بما أعطاك الله فقال هلم أقاسمك ان قبلت بعث الى براوية من خمر (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنى رجل قال كان الوليد بن يزيد اذا أصبح يوم الاثنين تغدى وشرب رطلين ثم جلس للناس قال فحدثنى عمر الوادى قال دخلت عليه وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب فقال لى اشرب فشربت فطرب وغنى صوتا واحدا وأخذ دفافة فدفف بها فأخذ كل واحد منا دفافة يدفف بها وقام وقمنا حتى بلغنا الى الحاجب فلما رآنا الحاجب صاح بالناس الحرم الحرم اخرجوا ودخل الحاجب فقال جعلنى الله فداءك اليوم يحضر فيه الناس فقال له اجلس واشرب فقال انما أنا حاجب فلا تحملنى على الشراب فما شربته قط قال اجلس فاشرب فامتنع لما فارقناه حتى صببنا فى حلقه بالقمع وقام وهو سكران (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن شريك قال حدثنى عمى على بن عمرو قرقارة قال حدثنى أنيف بن هشام ابن الكلبى ومات قبل أبيه قال حدثنى أبى قال خرج الوليد بن يزيد من مقصورة له الى مقصورة فاذا هو ببنت له معها حاضنتها فوثب عليها فافترعها فقالت له الحاضنة انها المجوسية قال اسكتى ثم قال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

وأحسب انا أن هذا الخبر باطل لان هذا الشعر لسلم الخاسر ولم يدرك زمن الوليد (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى اسحق الموصلى قال أخبرنى مسلمة بن سلم الكاتب قال قال الوليد بن يزيد وددت ان كل كأس يشرب من خمر بدينار وان كل حر فى جبهة أسد فلا يشرب الا سخى ولا ينكح الا شجاع (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال سمعت رجلا يحدث ابى بالكوفة قال أرسلت الى الوليد جفنة مملوءة قوارير فرعونية لم أر مثلها قط فلما أمسينا صببنا فيها الشراب فى ليلة أربع عشرة حتى اذا استوى القمر على رؤسنا وصار فى الجفنة قال الوليد فى أى منزلة القمر الليلة فقال بعضهم فى الحمل وقال بعضهم فى منزلة كذا وكذا من منازل القمر فقال بعض جلسائه القمر فى الجفنة قال قاتلك الله أصبت ما فى نفسى لتشربن الهفنجة فقال مصعب فسأل أبى عن الهفنجة فقال شرب كانت الفرس تشربه سبعة أسابيع فشرب تسعة وأربعين يوما (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال أخبرنى خالد صامة المغنى وكان من أحسن الناس غناء على عود قال بعث الى الوليد بن يزيد فقدمت عليه فوجدت عنده معبدا ومالكا الهذلى وعمر الوادى وأبا كامل فغنى القوم ونحن فى مجلس يا له من مجلس وغلام للوليد يقال له سبرة يسقى القوم الطلاء اذ جاءت نوبة الغناء الى فأخذت

عودى فتغنيت بأبيات قالها عروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا

صوت

سرى همى وهم المرء يسرى * وغار النجم الا قيد فتر
اراقب فى المجرة كل نجم * تعرض فى المجرة كيف يجرى
بحزن ما أزال له قديما * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخى ولى حميدا * وأى العيش يحسن بعد بكر

غناه ابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وغنى فيه ابن عباد الكاتب ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامى قال خالد فقال لى الوليد أعد يا صم فأعدت فقال من يقوله ويحك قلت ابن اذينة قال هذا والله العيش الذى نحن فيه على رغم أنفه لقد تحجر واسعا قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عبد الله بن أبى فروة وأنشدها ابن أذينة ابن أبى عتيق فضحك ابن أبى عتيق وقال كل العيش يحسن حتى الخبز والزيت فحلف ابن أذينة لا يكلمه أبدا فمات ابن أبى عتيق وابن أذينة مهاجر له (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغنى أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنها أنشدت وأخبرنى الحرمى قال حدثنا الزبير عن مصعب قال أنشدت سكينة وأخبرنى الحسين بن يحيى عن عباد عن أبيه عن أبى يحيى العبادى أن سكينة أنشدت أبيات عروة بن أذينة فى أخيه بكر فلما انتهت الى قوله

على بكر أخى ولى حميدا * واى العيش يحسن بعد بكر

قالت سكينة ومن أخوه بكر أليس الدحداح الاسيد القصير الذى كان يمر بنا صباحا ومساء قالوا نعم قالت كل العيش والله يصلح ويحسن بعد بكر حتى الخبز والزيت (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى عن اسحق قال قدم سليمان بن عبد الملك المدينة فجمع المغنين وسبق بينهم ببدرة وقال أيكم كان أحسن غناء فهى له فاجتمعوا فبلغ الخبر ابن سريج فجاء وقد أغلق الباب فقال للحاجب استأذن لى قال لا يمكن وقد أغلق الباب ولو كنت جئت قبل ان يغلق الباب لاستأذنت لك قال فدعنى أغن من شق الباب قال نعم فسكت حتى فرغ جميع المغنين من غنائهم ثم اندفع فغنى

* سرى همى وهم المرء يسرى *

فنظر المغنون بعضهم الى بعض وعرفوه فلما فرغ قال سليمان أحسن والله هذا أحسن منكم غناء اخرج يا غلام اليه بالبدرة فأخرجها اليه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن جعدبة أن رجلا أهدى الى هشام بن عبد الملك خيلا فكان فيها فرس مربوع قريب الركاب فعرف الوليد منه ما لم يعرف هشام فنهر الرجل وشتمه وقال أتجىء بمثل هذا الى أمير المؤمنين ردوه عليه فردوه فلما خرج وجه اليه بثلاثين ألف درهم وأخذه منه فهو فرسه الذى يسميه السندى (فأخبرنى) بعض أصحابى أن الوليد خرج يوما يتصيد وحده فندب اليه مولى لهشام يريد الفتك به فلما بصر به الوليد حاوله فقهره بفرسه الذى كان

تحته فقتله وقال فى ذلك

ألم ترأنى بين ما أنا آمن * يخب بى السندى قفرا فيافيا
تطلعت من غور فأبصرت فارسا * فأوجست منه خيفة ان يرانيا
ولما بدا لى أنما هو فارس * وقفت له حتى أتى فرمانيا
رمانى ثلاثا ثم انى طعنته * فروّيت منه صعدتى وسنانيا

غناه أبو كامل لحنا من الماخورى بالبنصر ولابراهيم فيه ثقيل أول وقيل ان له فيه ماخوريا آخر وفيه لعمر الوادى ثانى ثقيل ولمالك رمل من رواية الهشامى قال وقال الوليد أيضا فى فرسه السندى

قد اغتدى بذى سبيب هيكل * مشرب مثل الغراب أرجل
أعدد ته لحلبات الاحول * وكل نقع ثائر بجحفل
* وكل خطب ذى شؤن معضل *

فقال هشام لكنا أعددناله ما يسوءه نخلعه ونقصيه فيكون مهانا مدحورا مطرحا (نسخت) من كتاب أحمد بن أبى طاهر حدثنى أبو الحسين العقيلى أن الوليد لما ولى الخلافة خطب سلمى التى كان ينسب بها فزوجها الماضى صدر من خلافته فأقامت عنده سبعة أيام فماتت فقال يرثيها

ياسلم كنت كجنة قد أطعمت * أفنانها ان جناها موضع
أربابها شفقا عليها نومهم * تحليل موضعها ولما يجعوا
حتى اذا فسح الربيع ظنونهم * نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبى العالية وأخبرنى الحسن بن على عن أحمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد بن يزيد لما انهمك على شربه ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره وأقبل على القصف والعسف مع المغنين مثل مالك ومعبد وابن عائشة وذويهم كان نديمه القاسم بن الطويل العبادى وكان أديبا ظريفا شاعرا فكان لا يصبر عنه فغناه معبد ذات يوم شعر عدى

صوت

بكر العاذلون فى وضح الصبـ * ـح يقولون لى ألا تستفيق
لست أدرى وقد جفانى خليلى * أعدو يلومنى أم صديق
ثم قالوا ألا اصبحونا فقامت * قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الد يك صفى سلافها الراوق

فيه لمعبد ثقيل ويقال انه لحنين وفيه لمالك خفيف رمل وفيه لعبد الله بن العباس رمل كل ذلك عن الهشامى قال فاستحسنه الوليد وأعجب به وطرب عليه وجعل يشرب الى ان غلب عليه السكر فنام فى موضعه فانصرف ابن الطويل فلما أفاق الوليد سأل عنه

فعرف حين انصرافه فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفا على رأسه يقال له سبرة ائتنى برأسه فمضى الغلام حتى ضرب عنقه وأتاه برأسه فجعله فى طست بين يديه فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فعرفه فاسترجع وندم على ما فرط منه وجعل يقلب الرأس بيده ثم قال يرثيه

صوت

عينىّ للحدث الجليل * جودا بأربعة همول
جودا بدمع انه * يشفى الفؤاد من الغليل
لله قبر ضمنت * فيه عظام ابن الطويل
ماذا تضمن اذ ثوى * فيه من اللب الاصيل
قد كنت آوى من هوا * ك الى ذرى كهف ظليل
اصبحت بعدك واحدا * فردا بمدرجة السيول

غناه الغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وغنى فيه سليم لحنا من الثقيل الاول بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره ان لحن الغريض لدحمان وذكر حبش انه لابى كامل وذكر غيره ان لحن الغريض لدحمان قال ثم دخل الى جواريه فقال والله ما أبالى حتى جاءنى الموت بعد الخليل ابن الطويل فيقال انه لم يعش بعده الامدية حتى قتل والله أعلم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال روى الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن حماد الراوية قال دعانى الوليد يوما من الايام فى السحر والقمر طالع وعنده جماعة من ندمائه وقد اصطبح فقال أنشدنى فى النسيب فأنشدته أشعارا كثيرة فلم يهش لشئ منها حتى أنشدته قول عدى بن زيد

أصبح القوم قهوة * فى الاباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا

فطرب ثم رفع رأسه الى خادم وكان قائما كأنه الشمس فأومأ اليه فكشف سترا خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفا ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنثور فى أيديهم الاباريق والمناديل فقال اسقوهم فما بقى أحد الا سقى وانا فى خلال ذلك انشده الشعر فما زال يشرب ويسقى الى طلوع الفجر ثم لم نخرج عن حضرته حتى حملنا الفراشون فى البسط فالقونا فى دار الضيافة فما أفقنا حتى طلعت الشمس قال حماد ثم احضرنى فخلع على خلعا من فاخر ثيابه وامر لى بعشرة آلاف درهم وحملنى على فرس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى عن ابى بكر الهذلى قال كان بين الحكم بن الزبير اخى ابى بكر بن كلاب وبين بكر بن نوفل أحد بنى جعفر بن كلاب شئ فى وكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفرى فى الرحبة من أرض دمشق وكان الجعفرى قد استولى عليها فقطع شفره الاعلى فاستعدى عليه هشاما فلم يعده فقال الوليد فى ذلك

صوت

أيا حكم المتبول لو كنت تعتزى * الى أسرة ليسوا بسود زعانف
لايقنت قد أدركت وترك عنوة * بلا حكم قاض بل بضرب السوالف

غناه الهذلى ثقيلا أول عن الهشامى ويونس قال فلما استخلف الوليد بعث الى بكر بن الجعدى فقال لاتعطى حكم بن الزبير حقه قال لا فأمر به فشترت عينه ثم قال

يارب أمر ذى شؤن جحفل * قاسيت فيه حلبات الاحول

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال خرج الوليد الى متصيد له فأقام به ومات له ابن يقال له مؤمن بن الوليد فلم يقدر أحد ان ينعاه اليه حتى عمل فنعاه اليه سنان الكاتب وكان مغنيا فقال الوليد وفى هذا الشعر غناء من الاصوات التى اختيرت للواثق والرشيد قبله

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

أتانى سنان بالوداع لمؤمن * فقلت له انى الى الله راجع
الا أيها الحاثى عليه ترابه * هبلت وشلت من يديك الاصابع
يقولون لاتجزع واظهر جلادة * فكيف بما تحنى عليه الاضالع

عروضه من الطويل غناه سنان الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابى كامل خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقيل ان فيه لحنا لعبد الله بن يونس صاحب أيلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عقيل بن عمرو قال قال زيد بن أبى مساحق السلمى مؤدب الوليد شعرا وبعث به الى النوار جارية الوليد فغنته به وهو

مضى الخلفاء بالامر الحميد * وأصبحت المذمة للوليد
تشاغل عن رعيته بلهو * وخالف فعل ذى الرأى الرشيد

فكتب اليه الوليد

ليت حظى اليوم من كل معاش لى وزاد
قهوة ابذل فيها * طارفى ثم تلادى
فيظل القلب منها * هائما فى كل واد
ان فى ذاك صلاحى * وفلاحى ورشادى

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابراهيم بن الوليد الحمصى قال حدثنا هرون بن الحسن العنبرى قال قال الوليد بن يزيد يابنى أمية اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد فى الشهوة ويهدم المروأة ويثور على الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا وانى لاقول ذلك فيه على انه

أحب الى من كل لذة وأشهى الى من الماء البارد الى ذى الغلة ولكن الحق أحق ان يقال (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى قال حدثنى بعض موالى الوليد قال دخلت اليه وقد عقد لابنيه بعده وقدم عثمان فقلت له يا أمير المؤمنين أقول قول الموثوق بنصيحته أو يسعنى السكوت قال بل قل قول الموثوق به فقلت ان الناس قد أنكروا ما فعلت وقالوا يبايع لمن لم يحتلم وقد سمعت ما أكره فيك فقال عضوا بظور أمهاتكم أفأدخل بينى وبين ابنى غيرى فيلقى منه كما لقيت من الاحول بعد أبى ثم أنشأ يقول

صوت

سرى طيف ذا الظبى بالعاقدا * ن ليلا فهيج قلبا عميدا
وأرق عينى على غرة * فباتت بحزن تقاسى السهودا
نؤمل عثمان بعد الوليد * د للعهد فينا ونرجو سعيدا
كما كان اذ كان فى دهره * يزيد يرجى لتلك الوليدا
على انها شسعت شسعة * فنحن نرجى لها ان تعودا
فان هى عادت فعاص القريـ * ـب منها لتؤنس منها البعيدا

غناه ابو كامل ثانى ثقيل بالبنصر من اصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان فيه لعمر الوادى لحنا من الماخورى بالوسطى وذكر الهشامى ان فيه خفيف رمل لحكم وذكرت دنانير عن حكم انه لعمر الوادى وذكر حبش ان الثقيل الثانى لمالك وان فيه لفضل النجار رملا بالبنصر (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار قال هو * سرى طيف ظبى بأعلى الغوير * ولكن هذا تصحيف سليمان السوادى أو قال خليد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال كان الوليد قد بايع لابنيه الحكم وعثمان وهو أول من بايع لابن سرية أمة ولم يكونوا يفعلون ذلك وأخذهما يزيد بن الوليد الناقص فحبسهما ثم قتلهما وفيهما يقول ابن أبى عقب

اذا قتل الخلف المديم لسكره * بقفر من البحراء أسس فى الرمل
وسيق بلا جرم الى الحتف والردى * بنياه حتى يذبحا مذبح السخل
فويل بنى مروان ماذا أصابهم * بأيدى بنى العباس بالاسر والقتل

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى أبى عن العلاء البندار قال كان الوليد زنديقا وكان رجل من كلب يقول بمقالة الثنوية فدخلت على الوليد يوما وذلك الكلبى عنده واذا بينهما سفط قد رفع رأسه عنه فاذا ما يبدو لى منه حرير أخضر فقال ادن يا علاء فدنوت فرفع الحريرة فاذا فى السفط صورة انسان واذا الزئبق والنوشادر قد جعلا فى جفنه فجفنه يطرف كأنه يتحرك فقال يا علاء هذا مانى لم يبعث الله نبيا قبله ولا يبعث نبيا بعده فقلت يا أمير المؤمنين اتق الله

ولايغرنك هذا الذى ترى عن دينك فقال له الكلبى يا أمير المؤمنين الم أقل لك ان العلاء لا يحتمل هذا الحديث قال العلاء ومكثت أياما ثم جلست مع الوليد على بناء كان بناه فى عسكره يشرف به والكلبى عنده اذ نزل من عنده وقد كان الوليد حمله على برذون هملاج أشقر من أفره ما سخر فخرج على برذونه ذلك فمضى به فى الصحراء حتى غاب عن العسكر فما شعر الا واعراب قد جاؤا به يحملونه منفسخة عنقه ميتا و برذونه يقاد حتى اساوه فبلغنى ذلك فخرجت متعمدا حتى اتيت أولئك الاعراب وقد كانت لهم أبيات بالقرب منه فى ارض البحراء لا حجر فيها ولا مدر فقلت لهم كيف كانت قصة هذا الرجل قالوا أقبل علينا على برذون فوالله لكأنه دهن يسيل على صفاة من فراهته فعجبنا لذلك اذا انقض رجل من السماء عليه ثياب بيض فأخذ بضبعيه فاحتمله ثم نكسه وضرب برأسه الارض فدق عنقه ثم غاب عن عيوننا فاحتملناه فجئنا به (وأخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال لما أكثر الوليد بن يزيد التهتك وانهمك فى اللذات وشرب الخمر وبسط المكروه على ولد هشام والوليد وافرط فى امره وغيه مل الناس أيامه وكرهوه وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بلغا فمشى الناس بعضهم الى بعض فى خلعه وكان أقواهم فى ذلك يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فمشى الى اخيه العباس وكان امرأ صدق ولم يكن فى بنى امية مثله كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز فشكا اليه ما يجرى على الناس من الوليد فقال له يا أخى ان الناس قد ملوا بنى مروان وان مشى بعضكم فى اثر بعض اكلتم ولله اجل لابد ان يبلغه فانتظره فخرج من عنده ومشى الى غيره فبايعه جماعة من اليمانية الوجوه فعاد الى أخيه ومعه مولى له واعاد عليه القول وعرض له بانه قد دعى الى الخلافة فقال له والله لولا انى لا آمنه عليك من تحامله لوجهت بك اليه مشدودا فانشدتك الله أن لا تسعى فى شىء من هذا فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس الى نفسه وبلغ الوليد ذلك فقال يذكر قومه ومشى بعضهم الى بعض فى خلعه

صوت

سلهم النفس عنها * بعلندات علات
تتقى الارض وتهوى * بخفاف مدمجات
ذاك أم ما بال قومى * كسروا سن قنانى
واستخفوا بى وصاروا * كقرود خاسئات

الشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لابى كامل عزيل الدمشقى ماخورى بالبنصر وفى هذه القصيدة يقول الوليد بن يزيد

أصبح اليوم وليد * هائما بالفتيات

عنده راح وابريـ * ـق وكاس بالفلاة
ابعثوا خيلا لخيل * ورماة لرماة

(واخبرنى) بالسبب فى مقتله الحسن بن على قال أخبرنا أحمد بن الحرث قال حدثنى المدائنى عن جويرية بن أسماء واخبرنى به ابن أبى الازهر عن حماد عن أبيه عن المدائنى عن جويرية بن أسماء قال قال ابى بشر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما أظهر الوليد بن يزيد أمره وادمن على اللهو والصيد واحتجب عن الناس ووالى بين الشرب وانهمك فى اللذات شتمه الناس ووعظه من أشفق عليه من أهله فلما لم يقلع دبوا فى خلعه فدخل أبى بشر بن الوليد على عمى العباس بن الوليد وأنا معه فجعل يكلم عمى فى أن يخلع الوليد ابن يزيد ومعه عمى يزيد بن الوليد فكان العباس ينهاه وأبى يرد عليه فكنت أفرح وأقول فى نفسى أرى أبى يجترئ ان يكلم عمى ويرد عليه فقال العباس يا بنى مروان اظن أن الله قد اذن فى هلاككم ثم قال العباس

انى اعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم * ان الذئاب اذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لا فدية تغنى ولا جذع

قال المدائنى عن رجاله فلما استجمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل الى دمشق وبين مكانه الذى كان متبديا فيه وبين دمشق أربع ليال فاقبل الى دمشق متنكرا فى سبعة أنفس على حمر وقد بايع له أكثر أهل دمشق وبايع له أكثر أهل المزة فقال مولى لعباد بن زياد انى لبجرود وبين جرود ودمشق مرحلة اذ طلع علينا سبعة معتمين على حمر فنزلوا وفيهم رجل طويل جسيم فرمى بنفسه فنام وألقوا عليه ثوبا وقالوا لى هل عندك شىء نشتريه من طعام فقلت أما بيع فلا وعندى من قرا كم ما يشبعكم فقالوا فعجله فذبحت لهم دجاجا وفراخا وأتيتهم بما حضر من عسل وسمن وشوانيز وقلت أيقظوا صاحبكم للغداء فقالوا هو محموم لا يأكل فسفروا للغدا فعرفت بعضهم وسفر النائم فاذا هو يزيد بن الوليد فعرفته فلم يكلمنى ومضوا اليدخلوا دمشق ليلا فى نفر من أصحابه مشاة الى معاوية بن مصاد وهو بالمزة وبينها وبين دمشق ميل فأصابهم مطر شديد فأتوا منزل معاوية فضربوا بابه وقالوا يزيد بن الوليد فقال له معاوية الفراش ادخل أصلحك الله قال فى رجلى طين وأكره أن أفسد عليك بساطك فقال ما تريد بى أفسد عليه فمشى على البساط وجلس على الفراش ثم كلم معاوية فبايعه وخرج الى دمشق فنزل دار ثابت بن سليمان الخشنى مستخفيا وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف عبد الملك الوباء فخرج فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى وتم ليزيد أمره فأجمع على الظهور وقيل لعامل دمشق ان يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد

الى أصحابه بين المغرب والعشاء فى ليلة الجمعة من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة فكمنوا فى ميضأة عند باب الفراديس حتى اذا اذنوا العتمة دخلوا المسجد مع الناس فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد بالليل فاذا خرج الناس خرج الحرس وأغلق صاحب المسجد الابواب ودخل الدار من باب المقصورة فيدفع المفاتيح الى من يحفظها ويخرج فلما صلى الناس العتمة صاح الحرس بالناس فخرجوا وتباطا أصحاب يزيد الناقص فجعلوا يخرجونهم من باب ويدخلون من باب حتى لم يبق فى المسجد الا الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى عنبسة الى يزيد فأخبره وأخذ بيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بعون الله ونصره فأقبل وأقبلنا ونحن اثنا عشر رجلا فلما كنا عند سوق القمح لقيهم فيها مائتا رجل من أصحابهم فمضوا حتى دخلوا المسجد وأتوا باب المقصورة وقالوا نحن رسل الوليد ففتح لهم خادم الباب ودخلوا فأخذوا الخادم واذا أبو العاج سكران فأخذوه وأخذوا خزان البيت وصاحب البريد وأرسل الى كل من كان يحذره فأخذه وأرسل من ليلته الى محمد بن عبيدة مولى سعيد بن العاص وهو على بعلبك والى عبد الملك بن محمد بن الحجاج فأخذهما وبعث أصحابه الى الخشبية فأتوه وقال للبوابين لا تفتحوا الابواب غدوة الالمن أخبركم بشعار كذا وكذا قال فتركوا الابواب فى السلاسل وكان فى المسجد سلاح كثير قدم به سليمان ابن هشام من الجزيرة فلم يكن الخزان قبضوه فأصابوا سلاحا كثيرا فأخذوه وأصبحوا وجاء أهل المزة مع حريث بن أبى الجهم فما انتصف النهار حتى بايع الناس يزيد وهو يتمثل قول النابغة

اذا استنزلوا عنهن للطعن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاعب

فجعل أصحابه يتعجبون ويقولون انظروا الى هذا كان قبيل يسبح وهو الآن ينشد الشعر قال وأمر يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان فوقف بباب الجابية فنادى الامن كان له عطاء فله أربعون دينارا فى العطاء ومعونة ألف درهم فبايع له الناس وامر بالعطاء قال وندب يزيد بن الوليد الناس الى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز وقال من انتدب معه فله الفان فانتدب الفا رجل فاعطاهم وقال موعدكم ذنبة فوافى ذنبة الف وماثتا رجل فقال ميعادكم مصنعة بالبرية وهى لبنى عبد العزيز ابن الوليد فوافاه ثمانمائة رجل فساروا فوافاهم ثقل الوليد فأخذوه ومع عبد العزيز فرسان منهم منصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن السلمى والاصبغ بن ذؤالة وشبيب بن أبى مالك الغسانى وحميد بن نصر اللخمى فأقبلوا فنزلوا قريبا من الوليد فقال الوليد أخرجوا الى سريرا فاخرجوه فصعد عليه واتاه خبر العباس بن الوليد انى اجيئك واتى الوليد بفرسين الزايد والسندى وقال اعلى يتواثب الرجال وأنا اثب على الاسد واعض الافاعى وهم ينتظرون العباس ان يأتيهم ولم يكن بينهم كبير قتال فقتل

يزيد بن عثمان الخشبى وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز ابن الحجاج أن العباس بن الوليد يأتى الوليد فأرسل منصور بن جمهور فى جريدة خيل وقال انكم تلقون العباس بن الوليد ومعه بنوه فى الشعب فخذوه وخرج منصور فى تلك الخيل وتقدموا الى الشعب واذا العباس ومعه بنوه قد تقدموا أصحابه فقال له اعدل الى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لا نفذن حصيتك بالرمح فقال انا لله فاقبلوا به يسوقونه الى عبد العزيز فقال له عبد العزيز بايع ليزيد فبايع ووقف ونصب راية وقالوا هذا العباس قد بايع ونادى منادى عبد العزيز من لحق بالعباس بن الوليد فهو آمن فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك والله بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس وظاهر الوليد فى درعين وقاتلهم وقال الوليد من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاء جماعة بعدة رؤس فقال اكتبوا أسماءهم فقال له رجل من مواليه ليس هذا يا أمير المؤمنين يوما يعامل فيه بالنسيئة وناداهم رجال اقتلوا اللوطى قتلة قوم لوط فرموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وقال

صوت

دعوا لى سليمى والطلاء وقينة * وكأسا ألا حسبى بذلك مالا

اذا ما صفا عيش برملة عالج * وعانقت سلمى لا أريد بدالا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا

وخلوا عنانى قبل عيرى وما جرى * ولا تحسدونى أن أموت هزالا

غناه عمر الوادى رملا بالوسطى عن حبش ثم قال لعمر الوادى يا جامع لذتى غنى بهذا الشعر وقد أحاط الجند بالقصر فقال لهم الوليد من وراء الباب أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه فقال له يزيد بن عنبسة السكسكى كلمنى فقال له الوليد يا أخا السكاسك ما تنقمون منى ألم أزد فى أعطياتكم وأعطية فقرائكم وأخدمت زمناكم ودفعت عنكم المؤن فقال ما ننقم عليك فى أنفسنا شيأ ولكن ننقم عليك انتهاك ما حرم الله وشرب الخمور ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أخا السكاسك فلعمرى لقد أغرقت فأكثرت وان فيما احل الله لسعة فيما ذكرت ورجع الى الدار فجلس وأخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فعلوا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة فنزل وسيف الوليد الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال الوليد لو أردت السيف لكانت لى ولك حالة غير هذه فأخذ بيده وهو يريد ان يدخله بينا ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد الرحمن وقيس مولى يزيد بن عبد الملك والسرى بن زياد بن أبى كبشة فضربه عبد الرحمن السلمى على رأسه ضربة وضربه السرى بن زياد على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة كانت معه فى الدار فكفوا عنه فلم يخرجوه واحتز رأسه أبو علاقة القضاعى

وخاط الضربة التى فى وجهه بالعقب وقدم بالرأس على يزيد قدم به روح بن مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق فاستتم الامر له وأحسن صلته ثم كان من خلع يزيد بعد ذلك ما ليس هذا موضع ذكره قال ولما قتل الوليد بن يزيد جعل أبو محجن مولى خالد القسرى يدخل سيفه فى است الوليد وهو مقتول فقال الاصبغ بن ذؤالة الكلبى فى قتل الوليد واخذهم ابنيه

من مبلغ قيسا وخندف كلها * وساداتهم من عبد شمس وهاشم
قتلنا أمير المؤمنين بخالد * وبعنا ولي عهده بالدراهم

وقال أبو محجن مولى خالد

لو شهدوا حد سيفى حين أدخله * فى است الوليد لماتوا عنده كمدا

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن هشام بن الكلبى عن جرير قال قال لى عمر الوادى كنت أغنى الوليد أقول

صوت

كذبتك نفسك أم رأيت بواسط * غلس الظلام من الرباب خيالا

قال فما أتممت الصوت حتى رأيت رأسه قد فارق بدنه ورأيته يتشحط فى دمه يقال ان اللحن فى هذا الشعر لعمر الوادى ويقال لابن جامع قالوا وكان عثمان والحكم ابنا الوليد قد بايعهما بالعهد بعده فتغيبا فأخذهما يزيد بعد ذلك فحبسهما فى الخضراء ودخل عليهما يزيد الناقص بن هشام فجعل يشتم اباهما الوليد وكان قد ضربه وخلعه فبكى الحكم فقال عثمان اخوه اسكت يا أخى وأقبل على يزيد فقال اتشتم أبى قال نعم قال لكنى لا اشتم عمى هشاما ووالله لو كنت من بنى مروان ما شتمت احدا منهم فانظر الى وجهك فان كنت رأيت حكميا يشبهك أوله مثل وجهك فأنت منهم لا والله ما فى الارض حكمى يشبهك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن مسلمة بن محارب قال لما قتل الوليد قال أيوب السختيانى ليت القوم تركوا لنا خليفتنا لم يقتلوه قال وانما قال ذلك تخوفا من الفتنة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائنى ان ابنا للغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد فقال ممن أنت قال من قريش قال من ايها فامسك قال قل وانت آمن ولو انك مروانى قال انا ابن الغمر بن يزيد قال رحم الله عمك والعن يزيد الناقص وقتلة عمك جميعا فانهم قتلوا خليفة مجمعا عليه ارفع الى حوائجك فقضاها (اخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا العلاء بن سويد المنقرى قال ذكر ليلة المهدى امير المؤمنين الوليد بن يزيد فقال كان ظريفا اديبا فقال لشبيب بن شيبة يا امير المؤمنين ان رأيت ان لا تجرى ذكره على سمعك ولسانك فافعل فانه كان زنديقا فقال اسكت فما كان الله ليضع خلافته عند من يكفر به هكذا رواه الصولى وقد اخبرنا به احمد بن عبد العزيز اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرنا عقيل عن عمرو قال اخبرنى شبيب بن شيبة عن ابيه قال كنا جلوسا عند

المهدى فذكروا الوليد بن يزيد فقال المهدى أحسبه كان زنديقا فقام ابن علاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين الله عز وجل اعظم من ان يولى خلافة النبوة وامر الامة من لا يؤمن بالله لقد أخبرنى من كان يشهده فى ملاعبه وشربه عنه بمروأة فى طهارته وصلاته (وحدثنى) انه كان اذ حضرت الصلاة يطرح ثيابا كانت عليه من مطيبة ومصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة فيصلى فيها أحسن صلاة بأحسن قراءة وأحسن سكوت وسكون وركوع وسجود فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب التى كانت عليه قبل ذلك ثم يعود الى شربه ولهوه افهذا فعال من لا يؤمن بالله فقال له المهدى صدقت بارك الله عليك يا ابن علاثة وفى جملة المائة الصوت المختارة عدة اصوات من شعر الوليد نذكرها ههنا مع أخبار والله أعلم

(صوت من المائة المختارة)

أم سلام ما ذكرتك الا * شرقت بالدموع منى المآقى
أم سلام ذكركم حيث كنتم * انت دائى وفى لسانك راقى
ما لقلبى يجول بين التراقى * مستخفا يتوق كل متاق
حذرا أن تبين دار سليمى * أو يصيح الداعى لها بفراق

غناه عمر الوادى ولحنه المختار خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة أن لسلامة القس فيه خفيف رمل بالوسطى ولعله يعنى هذا ومن الناس من يروى هذه الابيات لعبد الرحمن بن أبى عمار الجشمى فى سلامة القس وليس ذلك له هو للوليد صحيح وهو كثيرا ما يذكر سلمى هذه فى شعره بأم سلام وبسلمى لانه لم يكن يتصنع فى شعره ولا يبالى بما يقوله منه ومن ذلك قوله فيها

صوت

أم سلام لو لقيت من الوجد عشير الذى لقيت كفاك
فأثيبى بالوصل صبا عميدا * وشفيقا شجاه ما قد شجاك

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

(ذكر أخبار عمر الوادى ونسبه)

هو عمر بن داود بن زاذان وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان وكان عمر مهندسا وأخذ الغناء عنه حكم وذووه من أهل وادى القرى وكان قدم الى الحرم فأخذ من غناء أهله فحذق وصنع فأجاد واتقن وكان طيب الصوت شجيه مطربا وكان أول من غنى من أهل وادى القرى واتصل بالوليد بن يزيد فى أيام امارته فتقدم عنده جدا وكان يسميه جامع لذاتى ومحيى طربى وقتل الوليد وهو يغنيه وكان آخر عهده به من الناس وفى عمر يقول الوليد بن يزيد وفيه غناء

صوت

اني فكرت في عمر * حين قال القول فاختلجا

انه للمستنير به * قمر قد طمس السرجا

ويغنى الشعر ينظمه * سيد القوم الذى فلجا

أكمل الوادى صنعته * فى لباب الشعر فاندمجا

الشعر للوليد بن يزيد والغناء لعمر الوادى هزج خفيف بالبنصر فى مجراها (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان عمر الوادى يجتمع مع معبد ومالك وغيرهما من المغنين عند الوليد بن يزيد فلا يمنعه حضورهم من تقديمه والاصغاء اليه والاختصاص له وبلغنى انه كان لا يضرب وانما كان مرتجلا وكان الوليد يسميه جامع لذاتى قال وبلغنى أن حكما الوادى وغيره من مغنى وادى القرى أخذوا عنه الغناء وانتحلوا أكثر أغانيه (قال اسحق) وحدثنى عبد السلام بن الربيع أن الوليد بن يزيد كان يوما جالسا وعنده عمر الوادى وأبو رقية وكان ضعيف العقل وكان يمسك المصحف على ام الوليد فقال الوليد لعمر الوادى وقد غناه صوتا أحسنت والله أنت جامع لذتى وأبو رقية مضطجع وهم يحسبونه نائما فرفع رأسه الى الوليد فقال له وأنا جامع لذات أمك فغضب الوليد وهم به فقال له عمر الوادى جعلنى الله فداك ما يعقل أبو رقية وهو صاح فكيف يعقل وهو سكران فامسك عنه قال اسحق وحدثت عن عمر الوادى قال بينا انا أسير ليلة بين العرج والسقيا سمعت انسانا يغنى غناء لم أسمع قط أحسن منه وهو

صوت

وكنت اذا ما جئت سعدى بارضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ودّ جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

فكدت اسقط عن راحلتى طربا فقلت والله لالتمسن الوصول الى هذا الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائى حتى هبطت من الشرف فاذا أنا برجل يرعى غنما واذا هو صاحب الصوت فاعلمته الذى اقصدنى اليه وسألته اعادته على فقال والله لو كان عندى قرى ما فعلت ولكنى أجعله قراك فربما ترنمت به وأنا جائع فاشبع وكسلان فانشط ومستوحش فآنس فأعاده على مرارا حتى أخذته فوالله ما كان لى كلام غيره حتى دخلت المدينة ولقد وجدته كما قال (حدثنى) بهذا الخبر الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى المؤمل بن طالوت الوادى قال حدثنى مكين العذرى قال سمعت عمر الوادى يقول بينا انا أسير بين الروحاء والعرج ثم ذكر مثله وقال فيه فربما ترنمت به وأنا غرثان فيشبعنى ومستوحش فيؤنسنى وكسلان فينشطنى قال فما كان زادى حتى ولجت المدينة غيره وجربت ما وصفه الراعى فيه فوجدته كما قال

* (نسبة هذا الصوت) *

صوت

صوت

لقد هجرت سعدى وطال صدودها * وعاود عينى دمعها وسهودها

وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

منعمة لم تلق بؤس معيشة * هى الخلد فى الدنيا لمن يستفيدها

هى الخلد ما دامت لاهلك جارة * وهل دام فى الدنيا النفس خلودها

الشعر لكثير والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق بالبنصر عن يحيى المكى وذكر الهشامى أن فيه لابن يزيد حوراء ثانى ثقيل وفيه خفيف رمل ينسب الى عمر الوادى وهو بعض هذا اللحن الذى حكاه عن الراعى ولا اعلم لمن هو وهذه الابيات من قصيدة لكثير سائرها فى الغزل وهى من جيد غزله ومختاره وتمام الابيات بعد ما مضى منها

فتلك التى أصفيتها بمودتى * وليدا ولما يستبن لى نهودها

وقد قتلت نفسا بغير جريرة * وليس لها عقل ولا من يقيدها

فكيف يودّ القلب من لا يودّه * بلى قد تريد النفس من لا يريدها

الا ليت شعرى بعدنا هل تغيرت * عن العهد أم أمست كعهدى عهودها

اذا ذكرتها النفس جنت بذكرها * وريعت وحنت واستخف جليدها

فلو كان ما بى بالجبال لهدّها * وان كان فى الدنيا شديدا هدودها

ولست وان أوعدت فيها بمنته * وان أوقدت نار فشب وقودها

أبيت نجيا للهموم مسهدا * اذا أوقدت نحوى بليل وقودها

فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة * من اليأس ما ينفك هم يعودها

ونفس اذا ما كنت وحدى تقطعت * كما انسل من ذات النظام فريدها

فلم تبدلى يأسا فى اليأس راحة * ولم تبدلى جودا فينفع جودها

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال قال عمر الوادى خرج الى الوليد بن يزيد يوما وفى يده خاتم ياقوت أحمر قد كاد البيت يلتمع من شعاعه فقال لى يا جامع لذتى أتحب ان اهبه لك قلت نعم والله يا مولاى فقال غن فى هذه الابيات التى أنشدك فيها واجهد نفسك فان أصبت ارادتى وهبته لك فقلت أجتهد وأرجو التوفيق

صوت

الا يا سلمى عن سلمى * قتير الشيب والحلم

وأن الشك ملتبس * فلا وصل ولا صرم

فلا والله رب النا * س مالك عندنا ظلم

وكيف بظلم جارية * ومنها اللين والرحم

نخلوت فى بعض المجالس فما زلت أديره حتى استقام ثم خرجت اليه وعلى رأسه وصيفة بيدها كأس وهو يروم يشربه فلا يقدر خمارا فقال ما صنعت فقلت فرغت مما أمرتنى به

وغنيته فصاح احسنت والله ووثب قائما على رجليه وأخذ الكاس واستدنانى فوضع يده اليسرى على متكئا والكاس فى يده اليمنى ثم قال لى أعد بأبى أنت وأمى فأعدته عليه فشرب ودعا بثان وثالث ورابع وهو على حاله يشرب قائما حتى كاد أن يسقط تعبا ثم جلس ونزع الخاتم والحلة التى كانت عليه فقال والله العظيم لا تبرح هكذا حتى أسكر فما زلت أعيده عليه ويشرب حتى مال على جنبه سكرا فنام (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عزيز بن طلحة الارقى عن أبى الحكم عبد المطلب بن عبد الله ابن يزيد بن عبد الملك قال والله انى لبالعقيق فى قصر القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان وعندى أشعب وعمر الوادى وأبو رقية اذ دعوت بدينار فوضعته بين يدى وسبقتموه فى درج فكان أول من خسق عمر الوادى فقال

أنا ابن داود أنا ابن زاذان * انا ابن مولى عمرو بن عثمان

ثم خسق أبو رقية فقال

أنا ابن عامر القارى * أنا ابن أول أعجمى

تقدم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خسق أشعب فقال أنا ابن أم الخلنداج أنا ابن المحرشة بين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو الحكم فقلت له اى أخزاك الله هل سمعت أحدا قط فخر بهذا فقال وهل فخر احد بمثل فخرى لولا ان أمى كانت عندهن ثقة ما قبلن منها حتى يغضب بعضهن على بعض

* أخبار أبى كامل) *

اسمه الغزيل وهو مولى الوليد بن يزيد وقيل بل كان مولى أبيه وقيل بل كان أبوه مولى عبد الملك وكان مغنيا محسنا وطيبا مضحكا ولم اسمع له بخبر بعد ايام بنى امية ولعله مات فى ايامهم او قتل معهم (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن الخراز عن المدائنى ان أبا كامل غنى الوليد بن يزيد ذات يوم فقال

صوت

نام من كان خليا من الم * وبدائى بت ليــــــلى لم انم

ارقب الصبح كانى مسند * فى أكف القوم تغشانى الظلم

ان سلمى ولنا من حبها * دين فى القلب ما اخضر السلم

قد سبتنى بشتيت نبته * وثنايا لم يعبهــــن قضم

قال فطرب الوليد وخلع عليه حتى قلنسية وشى مذهبة كانت على راسه فكان ابو كامل يصونها ولا يلبسها الا من عيد الى عيد ويمسحها بكمه ويرفعها ويبكى ويقول انما ارفعها لانى اجد منها ريح سيدى يعنى الوليد * الغناء فى هذا الصوت هزج بالوسطى نسبه عمرو بن بانة الى عمر الوادى ونسبه غيره الى ابى كامل وزعم آخرون انه لحكم هكذا نسبه ابن المكى الى حكم وزعم انه بالبنصر (اخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة

قال حدثنى الاصمعى عن صفوان بن الوليد المعيطى قال غنى ابو كامل ذات يوم الوليد ابن يزيد فى لحن لابن عائشة وهو

جنبانى اذاة كل لئيم * انه ما علمت شر نديم

فخلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسيته ثم ذكر باقى الخبر مثل الذى تقدمه وزاد فيه انه أوصى أن تجعل فى اكفانه وللوليد فى أبى كامل أشعار كثيرة فمنها مما يغنى به

صوت

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلى

وسقيتها معبدا * وكل فتى فاضل

وقال أيضا فيه

وزق وافر الجنبيــن مثل الجمل البازل * به رحت الى صحبى * وندمانى أبى كامل

شربناه وقد بتنا * باعلى الدير بالساحل

ولم نقبل من الواشى * قبول الجاهل الخاطل

الغناء لابى كامل خفيف رمل بالوسطى وذكر الهشامى أنه ليحيى المكى وانه نحله أبو كامل وذكر أن لعمر الوادى أو لحكم فيه رملا بالوسطى وهو القائم (وأخبرنى) أبو الحسن محمد ابن ابراهيم قريش رحمه الله ان لبنشو فيه خفيف رمل ومنها فى قول الوليد

صوت

سقيت ابا كامل * من الاصفر البابلى

وسقيتها معبدا * وكل فتى فاضل

لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى

وما لامنى فيهم * سوى حاسد جاهل

فيه هزج ينسب الى أبى كامل والى حكم وفيه لبنشو ثقيل أول (أخبرنى) بذلك قريش ووجه الرزة جميعا وأخبرنى قريش عن أحمد بن أبى العلاء قال كان للمعتضد على صوتان من شعر الوليد أحدهما

سقيت أبا كامل * من الاصفر البابلى

والآخر

ان فى الكاس لمسكا * أو بكفى من سقانى

وكان يعجب بهما ويقول لجلسائه أما ترون شمائل الملوك فى شعره ما أبينها

لى المحض من ودهم * ويغمرهم نائلى

وحين يقول

كللانى توجانى * وبشعرى غنيانى

وقد نسب الى الوليد بن يزيد فى هذه المائة الصوت المختارة شعر صوتين لان ذكر سلمى فى أحدهما ولان الصنعة فى الآخر لابى كامل فذكرت من ذلك ههنا صوتين أحدهما

(صوت من المائة المختارة)

سليمى تلك فى العير * قفى نخبرك أوسيرى
اذا ما أنت لم ترثى * لصب القلب مغمور
فلما ان دنا الصبح * بأصوات العصافير
خرجنا تتبع الشمس * عيونا كالقوارير
وفينا شادن أحو * رمن حور المعافير

الشعر ليزيد بن ضبة والغناء فى اللحن المختار لاسمعيل بن الهربذ ولحنه رمل مطلق فى مجرى الوسطى هكذا ذكر اسحق فى كتاب شجا لابن الهربذ وذكر فى موضع آخر أن فيه لحنا لابن زرزور الطائفى رملا آخر بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر ابراهيم أن فيه لحنا لابى كامل ولم يجنسه وذكر حبش أن فيه لعطرد هزجا بالوسطى

(أخبار يزيد بن ضبة ونسبه)

(اخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أحمد بن الهيثم عن الحسن بن ابراهيم بن سعدان عن عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفى قال كان جدى يزيد بن ضبة مولى لثقيف واسم أبيه مقسم وضبة أمه غلبت على نسبه لان أباه مات وخلفه صغيرا فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة فكان جدى ينسب اليها لشهرتها قال وولاؤه لبنى مالك بن حطيط ثم لبنى عامر بن يسار قال عبد العظيم وكان جدى يزيد بن ضبة منقطعا الى الوليد بن يزيد فى حياة أبيه متصلا به لا يفارقه فلما أفضت الخلافة الى هشام أتاه جدى مهنئا بالخلافة فلما استقر به المجلس ووصلت اليه الوفود وقامت الخطباء تثنى عليه والشعراء تمدحه مثل جدى بين السماطين فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وقال عليك بالوليد فامدحه وأنشده وأمر باخراجه وبلغ الوليد خبره فبعث اليه بخمسمائة دينار وقال له لو أمنت عليك هشاما لما فارقتنى ولكن اخرج الى الطائف وعليك بمالى هناك فقد سوغتك جميع غلته ومهما احتجت اليه من شئ بعد ذلك فالتمسه منى فخرج الى الطائف وقال يذكر ما فعله هشام به

أرى سلمى تصد وما صددنا * وغير صدودها كنا أردنا
لقد بخلت بنائلها علينا * ولو جادت بنائلها حمدنا
وقد ضنت بما وعدت وأمست * تغير عهدها عما عهدنا
ولو علمت بما لاقيت سلمى * فتخبرنى وتعلم ما وجدنا
تلم على تنائى الدار منا * فيسهرنا الخيال اذا رقدنا
* ألم ترأننا لما ولينا * أمورا خرقت فوهت سددنا
رأينا الفتق حين وهى عليهم * وكم من مثله صدع رفأنا

اذا هاب الكريهة من يليها * وأعظمها الهيوب لها عمدنا
وجبار تركناه كليلا * وقائد فتنة طاغ ازالنا
فلا تنسوا مواطننا فانا * اذا ما عاد أهل الجرم عدنا
وما هيضت مكاسر من جبرنا * ولا جبرت مصيبة من هددنا
ألا من مبلغ عنى هشاما * فما منا البلاء ولا بعدنا
وما كنا الى الخلفاء نقضى * ولا كنا نؤخر ان شهدنا
ألم يك بالبلاء لنا جزاء * فنجزى بالمحاسن ام حسدنا
وقد كان الملوك يرون حقا * لوافدنا فنكرم ان وفدنا
ولينا الناس ازمانا طوالا * وسسناهم ودسناهم وقدنا
ألم تر من ولدنا كيف اشبى * وأشبينا وما بهم قعدنا
نكون لمن ولدناه سماء * اذا شيمت مخايلنا رعدنا
وكان أبوك قد أسدى الينا * جسيمة أمره وبه سعدنا
كذلك أول الخلفاء كانوا * بنا جدوا كما بهم جددنا
هموا آباؤنا وهمو بنونا * لنا جبلوا كما لهمو جبلنا
ونكوى بالعداوة من بغانا * ونسعد بالمودة من وددنا
نرى حقا لسائلنا علينا * فنحبوه ونجزل ان وعدنا
ونضمن جارنا ونراه منا * فنرفده فنجزل ان رفدنا
وما نعتد دون المجد مالا * اذا يغلى بمكرمة أفدنا
وأتلد مجدنا انا كرام * بحد المشرفية عنه ذدنا

قال فلم يزل مقيما بالطائف الى ان ولى الوليد بن يزيد الخلافة فوفد اليه فلما دخل عليه والناس بين يديه جلوس ووقوف على مراتبهم هناه بالخلافة فادناه الوليد وضمه اليه وقبل يزيد بن ضبة رجله والارض بين يديه فقال الوليد لاصحابه هذا طريد الاحول لصحبته اياى وانقطاعه الى فاستأذنه يزيد فى الانشاد وقال له يا أمير المؤمنين هذا اليوم الذى نهانى عمك هشام عن الانشاد فيه قد بلغته بعد يأس والحمد لله على ذلك فأذن له فأنشده

سليمى تلك فى العير * قفى أسألك أوسيرى
اذا ما بنت لم تأوى * لصب القلب مغمور
وقد بانت ولم تعهد * مهاة فى مهى حور
وفى الآل حمول الحى * تزهى كالقوادير
يواريها وتبدو منه * آل كالشماذير
وتطفو حين تطفو فيه * كالنخل المواقير
لقد لاقيت من سلمى * تباريح التناكير

دعت عيني لها قلبي * واسباب المقادير
وما ان من به شيب * اذا يصبو بمعذور
لسلمى رسم اطلال * عفتها الريح بالمور
خريق تنخل التربا * بأذيال الاعاصير
فأوحش اذنأت سلمى * بتلك الدور من دور
سأرمى قانصات البيـ * ـد ان عشت بعسبور
من العيس شجوجات * طواها النسع بالكور
اذا ما حقب منها * قرناه بتصدير
زجرنا العيس فارتدت * باعصاف وتشمير
نقاسيها على أين * بادلاج وتهجير
اذا ما اعصوصب الآ * ل ومال الظل بالقور
وراحت تتقى الشمس * مطايا القوم كالعور
الى أن يفضح الصبح * بأصوات العصافير
لنعتام الوليد القر * م أهل الجود والخير
كريم يهب البزل * مع الحور الجراجير
تراعى حين نزجيها * هويا كالمزامير
كما جاوبت النيب * رباع الخلج الخور
ويعطى الذهب الاحـ * ـمر وزنا بالقناطير
بلوناه فأحمدنا * ه فى عسر وميسور
كريم العود والعنصـ * ـر غمر غير منزور
له السبق الى الغايا * ت فى ضم المضامير
امام يوضح الحق * له نور على نور
مقال من أخى ود * بحفظ الصدق مأثور
باحكام واخلاص * وتفهيم وتحبير

قال فأمر الوليد بأن تعد أبيات القصيدة ويعطى لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألفا فكان أول خليفة عد أبيات الشعر وأعطى على عددها لكل بيت ألف درهم ثم لم يفعل ذلك الا هرون الرشيد فانه بلغه خبر جدى مع الوليد فأعطى مروان بن أبى حفصة ومنصورا النمرى لما مدحاه وهجوا آل أبى طالب لكل بيت ألف درهم قال عبد العظيم وحدثنى أبى وجماعة من أصحاب الوليد أن الوليد خرج الى الصيد ومعه جدى يزيد بن ضبة فاصطاد على فرسه السندى صيدا حسنا ولحق عليه حمارا فصرعه فقال لجدى صف فرسى هذا وصيدنا اليوم فقال فى ذلك

وأحوى سلس المرسـ * ـن مثل الصدع الشعب
سما فوق منيفات * طوال كالقنا سلب
طويل الساق عنجوج * أشق أصمع الكعب
على لام أصم مضـ * ـمر الاشعر كالعقب
ترى بين حواميه * نسورا كنوى القسب
معالى شنج الانسا * مسام جرشع الجنب
طوى بين الشراسيف * الى المنقب فالقنب
يغوص اللحم القائـ * ـم ذو حد وذ وشغب
عتيد الشد والتقريـ * ـب والاحضار والعقب
صليب الاذن والكاهـ * ـل والموقف والعجب
عريض الخد والجبهـ * ـة والبركة واللهب
اذا ما حثه حاث * يبارى الريح فى غرب
وان وجهه أسر * ع كالخذروف فى الثقب
وقفاهن كالاجد * ل لما انضم للضرب
ووالى الطعن يختار * جواشن بدن قب
ترى كل مدل قا * ئما يلهث كالكلب
كأن الماء فى الاعطا * ف منه قطع العطب
كأن الدم فى النحر * فذال عل بالخضب
يزين الدار موقوفا * ويشفى قدم الركب

قال فقال له الوليد أحسنت يا يزيد الوصف واجدته فاجعل القصيدتين تشبيبا واعطه الغزيل وعمر الوادى حتى يغنيا فيه فقال

صوت

الى هند صبا قلبى * وهند مثلها يصبى
وهند غادة غيدا * ء من جرثومة غلب
وما ان وجد الناس * من الادواء كالحب
لقد لج بها الاعرا * ض والهجر بلا ذنب
ولما أقض من هند * ومن جاراتها نحبى
أرى وجدى بهند دا * ئما يزداد عن غب
وقد أطولت اعراضا * وما بغضهم طبى
ولكن رقبة الاعيـ * ـن قد تحجز ذا اللب
ورغم الكاشح الراغـ * ـم فيها أيسر الخطب

قال ودفع هذه الابيات الى المغنين فغنوه فيها (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى وحدثنى به محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا الاصمعى قال كان يزيد بن ضبة مولى ثقيف ولكنه كان فصيحا وقد أدركته بالطائف وقد كان يطلب القوافى المعتاصة والحوشى من الشعر * قال أبو حاتم فى خبره خاصة وحدثنى غسان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفى عن جماعة من مشايخ الطائفيين وعلمائهم قالوا قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاقتسمتها شعراء العرب وانتحلتها فدخلت فى اشعارها

(اخبار اسمعيل بن الهربذ)

اسمعيل بن الهربذ مكى مولى لآل الزبير بن العوام وقيل بل هو مولى بنى كنانة أدرك آخر أيام بنى أمية وغنى للوليد بن يزيد وعمر الى آخر أيام الرشيد (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عبد الله بن أبى سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى عن أبيه ان اسمعيل بن الهربذ قدم على الرشيد من مكة فدخل اليه وعنده ابن جامع وابراهيم وابنه اسحق وفليح وغيرهم والرشيد يومئذ خاثر به خمار شديد فغنى ابن جامع ثم فليح ثم ابراهيم ثم اسحق فما حركه أحد منهم ولا أطربه فاندفع ابن الهربذ يغنى فعجبوا من اقدامه فى تلك الحال على الرشيد فغنى

صوت

يا راكب العيس التى * وفدت من البلد الحرام
قل للامام ابن الاما * م أخى الامام أبى الامام
زين البرية اذ بدا * فيهم كمصباح الظلام
جعل الاله الهربذى * فداك من بين الانام

الغناء لابن الهربذ رمل بالوسطى عن عمرو قال فكاد الرشيد يرقص واستخفه الطرب حتى ضرب بيديه ورجليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان لهذا الصوت حديثا فان أذن مولاى حدثته به فقال حدث قال كنت مملوكا لرجل من ولد الزبير فدفع الى درهمين أبتاع له بهما لحما فرحت فلقيت جارية على رأسها جرة مملوأة من ماء العقيق وهى تغنى هذا اللحن فى شعر غير هذا الشعر على وزنه ورويه فسألتها أن تعلمنيه فقالت لا وحق القبر الا بدرهمين فدفعت اليها الدرهمين وعلمتنيه فرجعت الى مولاى بغير لحم فضربنى ضربا مبرحا شغلت معه بنفسى فأنسيت الصوت ثم دفع الى درهمين آخرين بعد أيام ابتاع له بهما لحما فلقيتنى الجارية فسألتها أن تعيد الصوت على فقالت لا والله الا بدرهمين فدفعتهما اليها وأعادته على مرارا حتى أخذته فلما رجعت الى مولاى أيضا ولا لحم معى قال ما القصة فى هذين الدرهمين فصدقته القصة واعدت

عليه الصوت فقبل بين عينى وأعتقنى فرحلت اليك بهذا الصوت وقد جعلت هذا اللحن فى هذا الشعر فقال دع الاول وتناسه وأقم على الغناء بهذا اللحن فى هذا الشعر فأما مولاك فسأدفع اليه بدل كل درهم الف دينار ثم أمر له بذلك فحمل اليه ومما ينسب الى الوليد بن يزيد من الشعر وليس له

(صوت من المائة المختارة)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما غاب عنا لم نعش

الشعر لنابغة بنى شيبان والغناء لابى كامل ولحنه المختار من خفيف الثقيل الثانى بالوسطى وهو الذى تسميه الناس اليوم الماخورى وفيه لابى كامل أيضا خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامى أن فيه لمالك لحنا من الثقيل الاول بالوسطى ولعمر الوادى ثانى ثقيل بالبنصر

(نسب نابغة بنى شيبان)

النابغة اسمه عبد الله بن المخارق بن سليم بن حضيرة بن قيس بن سنان بن حماد بن حارثة ابن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر بدوى من شعراء الدولة الاموية وكان يفد الى الشأم الى خلفاء بنى أمية فيمدحهم ويجزلون عطاءه وكان فيما أرى نصرانيا لانى وجدته فى شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التى يحلف بها النصارى ومدح عبد الملك بن مروان ومن بعده من ولده وله فى الوليد مدائح كثيرة (أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى العمرى عن العتبى قال لما هم عبد الملك بخلع عبد العزيز أخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بنى شيبان منقطعا الى عبد الملك مداحا له فدخل اليه فى يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه فمثل بين يديه وأنشده قوله

اشتقت وانهل دمع عينك ان * أضحى قفارا من أهله طلح

حتى انتهى الى قوله

أزحت عنا آل الزبير ولو * كانوا هم المالكين ما صلحوا
ان تلق بلوى فأنت مصطبر * وان تلاق النعمى فلا فرح
ترمى بعينى أروى على شرف * لم يوده عاثر ولا لحوا *
آل أبى العاص آل مأثرة * غر عتاق بالخير قد نفحوا
خير قريش وهم أفاضلها * فى الجد جد وان هم مزحوا
أرحبها أذرعا وأصبرها * أنتم اذا القوم فى الوغى كلحوا

أما قريش فأنت وارثها * تكف من صعبهم اذا طمعوا

حفظت ماضيعوا و زندهم * أوريت ان أصلدوا وان قدحوا

آليت جهدا وصادق قسمى * لرب عبد الله ينتصحوا *

يظل يتلو الانجيل يدرسه * من خشية الله قلبه طفح

لابنك أولى بملك والده * ونجم من قد عصاك مطرح

داود عدل فاحكم بسيرته * ثم ابن حرب فانهم نصحوا

وهم خيار فاعمل بسنتهم * واحي بخير واكدح كما كدحوا

قال فتبسم عبد الملك ولم يتكلم فى ذلك باقدار ولا دفع فعلم الناس أن رأيه خلع عبد العزيز وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز وقال لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلا ضيقا فأوردها موردا خطرا وبالله على لئن ظفرت به لاخضبن قدمه بدمه وقال أبو عمرو الشيبانى لما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيبانى على يزيد بن عبد الملك ابن مروان فأنشده قوله فى تهنئته بالفتح

ألا طال التنظر والثواء * وجاء الصيف وانكشف الغطاء

وليس يقيم ذو شجن مقيم * ولا يمضى اذا ابتغى المضاء

طوال الدهر الا فى كتاب * ومقدار يوافقه القضاء

فلا يعطى الحريص غنى لحرص * وقد ينمى لذى الجود الثراء

وكل شديدة نزلت بحى * سيتبعها اذا انتهت الرخاء

يقول فيها أقوم فتى من الاعياص ملكا * أغر كان غرته ضياء

لاسمعه غريب الشعر مدحا * وأثنى حيث يتصل الثناء

يزيد الخير فهو يزيد خيرا * وينمى كلما ابتغى النماء

فضضت كتائب الازدى فضا * بكبشك حين لفهما اللقاء

سمكت الملك مقتبلا جديدا * كما سمكت على الارض السماء

نرجى أن تدوم لنا اماما * وفى ملك الوليد لنا رجاء

هشام والوليد وكل نفس * تريد لك الفناء لك الفداء

وهى قصيدة طويلة فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب وأن توقر له برا وزبيبا وكساه وأجزل صلته قال و وفد الى هشام لما ولى الخلافة فلما رآه قال له يا ماص ما أبقت المواسى من بظر أمه الست القائل

هشام والوليد وكل نفس * تريد لك الفناء لك الفداء

أخرجوه عنى والله لا يرزأنى شيأ أبدا وحرمه ولم يزل طول أيامه طريدا حتى ولى الوليد ابن يزيد فوفد اليه ومدحه مدائح كثيرة فأجزل صلته (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبيد الله بن محمد الكوفى عن العمرى

الخصاف عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أنه أنشده لنابغة بنى شيبان

أيها الساقى سقتك مزنة * من ربيع ذى أهاضيب وطش

امدح الكأس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكأس ربيع باكر * فاذا ما غاب عنا لم نعش

وكأن الشرب قوم موتوا * من يقم منهم لامر يرتعش

خرس الالسن مما نالهم * بين مصروع وصاح منتعش

من حميا قرقف حصية * قهوة حولية لم تمتحش

ينقع المزكوم منها ريحها * ثم تنفى داءه ان لم تنش

كل من يشرب بها يألفها * ينفق الاموال فيها كل هش

(أخبرنى) محمد بن يزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الجمحى قال ابن أبى الازهر وهو محمد بن سلام غنى أبو كامل مولى الوليد بن يزيد يوما بحضرة الوليد ابن يزيد امدح الكأس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

فسأل عن قائل هذا الشعر فقيل نابغة بنى شيبان فأمر باحضاره فاحضره فاستنشده القصيدة فأنشده اياها وظن أن فيها مدحا له فاذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم فقال له الوليد لو سعد جدك لكانت مديحا فينا لا فى بنى شيبان ولسنا نخليك على ذلك من حظ ووصله وانصرف وأول هذه القصيدة قوله

حل قلبى من سليمى نبلها * اذ رمتنى بسهام لم تطش

طفلة الاعطاف رؤد دمية * وشواها بخترى لم يحش

وكأن الدر فى اخراصها * بيض كحلاء أقرته بعش

ولها عينا مهاة فى مهى * ترتعى نبت خزامى وتقش

حرة الوجه رخيم صوتها * رطب تجنيه كف المنتقش

وهى من الليل اذا ما عونقت * منية البعل وهم المفترش

وفيها يقول مفتخرا

وبنو شيبان حولى عصب * منهم غلب وليست بالقمش

وردوا المجد وكانوا أهله * فرووا والجود عاف لم ينش

وترى الجرد لدى أبياتهم * كرباب بين صلصال وجش

ليس فى الالوان منها هجنة * وضح البلق ولا عيب البرش

فبها يحوون أموال العدى * ويصيدون عليها كل وحش

دميت أكفالهم من طعنهم * بالردينيات والخيل النجش

تنهل الخطا من أعدائنا * ثم تفرى الهام ان لم تفترش

فاذا العيس من المحل غدت * وهى فى أعيننا مثل العمش

حسر الاوبار مما لقيت * من سحاب حادعنها لم يرش
خسف الاعين ترعى جدبة * همدت اوبارها لم تنتفش
تنعش العافى ومن لازمنا * بسجال الخير من أيد نعش
ذاك قولى وثنائى وهم * أهل ودى خالصا فى غير غش
فسلوا شيبان ان فارقتهم * يوم يمشون الى قبرى بنعش
هل غشينا محرما فى قومنا * أو جزينا جازيا فحشا بفحش

ومما يغنى فيه من شعر نابغة بنى شيبان

صوت

ذرفت عينى دموعا * من رسوم بحفير
موحشات طامسات * مثل آيات الزبور
وزقاق مترعات * من سلافات العصير
ملحدات وملاء * طينوهن بقير
فاذا صارت اليهم * صيرت خير مصير
من شباب وكهول * حكموا كأس المدير
كم ترى فيهم نديما * من رئيس وأمير

ذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولابن عائشة آخر ولم يذكر طريقتهما وفيه خفيف رمل معروف لا أدرى لحن أيهما هو

(صوت من المائة المختارة)

يا عمر حم فراقكم عمرا * وعزمت منا النأى والهجرا
احدى بنى أود كلفت بها * حملت بلا ترة لنا وترا
وترى لها دلا اذا نطقت * تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجنى من الافنان لا بترا ولا نزرا *

الشعر لابى دهبل الجمحى والغناء لفزار المكى ولحنه المختار ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى عن الهشامى

(أخبار أبى دهبل ونسبه)

نسبه فيما ذكر الزبير بن بكار وغيره وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ولخلف بن وهب يقول عبد الله بن الزبعرى أو غيره

خلف بن وهب كل آخر ليلة * أبدا يكثر أهله بعيال
سقيا لوهب كهلها ووليدها * مادام فى أبياتها الذيالى

نعم الشباب شبابهم وكهولهم * صيابة ليسوا من الجهال

وأم أبى دهبل امرأة من هذيل واياها يعنى بقوله

أنا ابن الفروع الكرام التى * هذيل لابياتها سابله
هم ولدونى وأشبهتهم * كما تشبه الليلة القابله

واسمها فيما ذكر ابن الاعرابى هذيلة بنت سلمة قال المدائنى كان أبو دهبل رجلا جميلا شاعرا وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه وكان عفيفا وقال الشعر فى آخر خلافة على ابن أبى طالب رضى الله عنه ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولاه بعض أعمال اليمن (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الكلبى عن أبى مسكين واخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العباس بن هشام عن أبيه عن أبى مسكين أن قوما مروا براهب فقالوا له يا راهب من أشعر الناس قال مكانكم حتى انظر فى كتاب عندى فنظر فى رق له عتيق ثم قال وهب من وهبين من جمح أو جمحين (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا على بن صالح عن عبد الله بن عروة قال قال أبو دهبل يفخر بقومه

قومى بنو جمح قوم اذا انحدرت * شهباء تبصر فى حافاتها الزعفا
أهل الخلافة والموفون ان وعدوا * والشاهدو الروع لا غزلا ولا كشفا

(قال) الزبير وأنشدنى عمى قال أنشدنى مصعب لابى دهبل يفخر بقومه بقوله

أنا أبو دهبل وهب لوهب * من جمح فى العز منها والحسب
والاسرة الخضراء والعيص الاشب * ومن هذيل والدى عالى النسب
أورثنى المجد أب من بعد أب * رمحى رديني وسيفى المستلب
وبيضتى قونسها من الذهب * درعى دلاص سردها سرد عجب
والقوس فجاء لها نبل ذرب * محشورة أحكم منهن القطب
ليوم هيجاء أعدت للرهب

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن زهير قال حدثنا المدائنى أن أبا دهبل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع اليها الرجال من الحادثة وانشاد الشعر والاخبار وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هى أيضا محبة له وكان أبو دهبل رجلا سيدا من أشراف بنى جمح وكان يحمل الحمالات ويعطى الفقراء ويقرى الضيف وزعمت بنو جمح أنه تزوج عمرة هذه بعد ذلك وزعم غيرهم أنه لم يصل اليها وكانت عمرة توصيه بحفظ ما بينهما وكتمانه فضمن لها ذلك واتصل ما بينهما فوقفت عليه زوجته فدست الى عمرة امرأة داهية من عجائز أهلها فجاءتها فحادثتها طويلا ثم قالت لها فى عرض حديثها انى لاعجب لك كيف لا تتزوجين

أبا دهبل مع ما بينكما قالت وأى شئ يكون بينى وبين أبى دهبل قال فتضاحكت وقالت أتستترين عنى شيأ قد تحدثت به أشراف قريش فى مجالسها وسوقة أهل الحجاز فى أسواقها والسقاة فى مواردها فما يتدافع اثنان انه يهواك وتهوينه فوثبت عن مجلسها فاحتجبت ومنعت كل من كان يجالسها من المصير اليها وجاء أبو دهبل على عادته فحجبته وأرسلت اليه بما كره ففى ذلك يقول

صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشى عبرتى ما تفرج
وبت كئيبا ما أنام كأنما * خلال ضلوعى جمرة تتوهج
فطورا أمنى النفس من عمرة المنى * وطورا اذا ما لج بى الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن يوصل الحبل أحوج

الغناء فى البيت الاول وبعده بيت فى آخر القصيدة

أخطط فى ظهر الحصير كأننى * أسير يخاف القتل ولهان مفلج

لمعبد ثقيل أول بالوسطى وذكر حماد عن أبيه فى أخبار مالك أنه لحائد بن جرهد وأن مالكا أخذه عنه فنسبه الناس اليه فكان اذا غناه وسئل عنه يقول هذا والله لحائد بن جرهد لا لى وفيه لأبى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش وفى لقد قطع الواشون وقبله فطورا أمنى النفس لمالك ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش

رأوا غرة فاستقبلوها بألبهم * فراحوا على ما لا يحب وأدلجوا
وكانوا أناسا كنت آمن غيبهم * فلم ينههم حلمى ولم يتحرجوا
فليت كوانينا من اهلى وأهلها * بأجمعهم فى قعر دجلة لججوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا * علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لاهدى الله سعيهم * ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لاوشك صرف الدهر يفرق بيننا * ولا يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة * يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت أعداء ويجذل آلف * له كبد من لوعة الحب تلعج
وقلت لعباد وجاء كتابها * لهذا وربى كانت العين تخلج
وانى لمحزون عشية زرتها * وكنت اذا ما جئتها لا أعرج
أخطط فى ظهر الحصير كأننى * أسير يخاف القتل ولهان مفلج

المفلج الفقير المحتاج

وأشفق قلبى من فراق خليلة * لها نسب فى فرع فهر متوج
وكف كهذاب الدمقس لطيفة * بها دوس حناء حديث مضرج

يجول وشاحاها ويفتض حجلها * ويشبع منها وفق عاج ودملج
فلما التقينا لجلجت فى حديثها * ومن آية الصرم الحديث الملجلج

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدنى عمى ومحمد بن الضحاك عن أبيه محمد بن خشرم ومن شئت من قريش لابى دهبل فى عمرة

ياعمر حم فراقكم عمرا * وعزمت منا النأى والهجرا
ياعمر شيخك وهو ذو كرم * يحمى الذمار ويكرم الصهرا
ان كان هذا السحر منك فلا * ترعى على وجدى السحرا
احدى بنى أود كلفت بها * حملت بلا ترةٍ لنا وترا
وترى لها دلا اذا نطقت * تركت بنات فؤاده صعرا
كتساقط الرطب الجنى من الافنان لا نثرا ولا نزرا *
أقسمت ما أحببت حبكم * لا ثيبا خلقت ولا بكرا
ومقالة فيكم عركت بها * جنبى أريد بها لك العذرا
ومريد سركم عدات به * فيما يحاول معدلا وعرا
قالت يقيم بنا لنجزيه * يوما نقيم عندها شهرا
ما ان أقيم لحاجة عرضت * الا الابلى فيكم العذرا

قالوا وفيها يقول

صوت

يلوموننى فى غير ذنب جنيته * وغيرى فى الذنب الذى كان ألوم
أمنا أناسا كنت تأتمنينهم * فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا
وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا * علينا وباحوا بالذى كنت أكتم

غنى فى هذه الابيات أبو كامل مولى الوليد رملا بالبنصر

وقد منحت عينى القذى لفراقهم * وعاد لها تهتانها فهى تسجم
وصافيت نسوانا فلم أرفيهم * هواى ولا الود الذى كنت اعلم
أليس عظيما أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

(أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال سمع أبو السائب المخزومى رجلا ينشد قول أبى دهبل

أليس عجيبا أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

فقال أبو السائب قف يا حبيبى فوقف فصاح بجارية يا سلامة اخرجى فخرجت فقال له أعد بأبى أنت البيت فأعاده فقال بلى والله انه لعجيب عظيم والا فسلامة حرة لوجه الله اذهب فديتك مصاحبا ثم دخل ودخلت الجارية تقول له ما لقيت منك لا تزال تقطعنى عن شغلى فيما لا ينفعك ولا ينفعنى (وحدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا نختلف الى أبى العباس المبرد ونحن أحداث نكتب عن الرواة ما يروونه من الآداب

والاخبار وكان يصحبنا فتى من أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا وأجملهم زيا ولا نعرف باطن أمره فانصرفنا يوما من مجلس أبى العباس المبرد وجلسنا فى مجلس نتقابل بما كتبناه ونصحح المجلس الذى شهدناه فاذا بجارية قد اطلعت فطرحت فى حجر الفتى رقعة ما رأيت أحسن من شكلها مختومة بعنبر فقرأها منفردا بها ثم أجاب عنها ورمى بها الى الجارية فلم نلبث أن خرج خادم من الدار فى يده كرش فدخل الينا فصفع الفتى به حتى رحمناه وخلصناه من يده وقمنا أسوأ الناس حالا فلما تباعدنا سألناه عن الرقعة فاذا فيها مكتوب

كفى حزنا أنا جميعا ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم

فقلنا له هذا ابتداء ظريف فبأى شئ أجبت أنت قال هذا صوت سمعته يغنى فيه فلما قرأته فى الرقعة أجبت عنه بصوت مثله فسألناه ماهو فقال كتبت فى الجواب

أراعك بالخابور نوق واجمال * فقلنا له ما وفاك القوم حقك قط وقد كان ينبغى أن يدخلونا معك فى القصة لدخولك فى جملتنا ولكنا نحن نوفيك حقك ثم تناولناه فصفعناه حتى لم يدر أى طريق يأخذ وكان آخر عهده بالاجتماع معنا

* (رجع الخبر الى سياقة أخبار أبى دهبل) *

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حدثنا صالح بن حسان قال وأخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن السرى قال حدثنا هشام بن الكلبى عن أبيه يزيد أحدهما على الآخر فى خبره واللفظ لصالح بن حسان وخبره أتم قال حجت عاتكة بنت معاوية بن أبى سفيان فنزلت من مكة بذى طوى فبيناهى ذات يوم جالسة وقد اشتد الحر وانقطع الطريق وذلك فى وقت الهاجرة اذ أمرت جواريها فرفعن الستر وهى جالسة فى مجلسها عليها شفوف لها تنظر الى الطريق اذ مر بها أبو دهبل الجمحى وكان من أجمل الناس وأحسنهم منظرا فوقف طويلا ينظر اليها والى جمالها وهى غافلة عنه فلما فطنت له سترت وجهها وأمرت بطرح الستر وشتمته فقال أبو دهبل

انى دعانى الحين فاقتادنى * حتى رأيت الظبى بالباب
ياحسنه اذ سبنى مدبرا * مستترا عنى بجلباب
سبحان من وقفها حسرة * صبت على القلب بأوصاب
يذود عنها ان تطلبتها * أب لها ليس بوهاب
أحلها قصرا منيع الذرا * يحمى بأبواب وحجاب

قال وانشد أبو دهبل هذه الابيات بعض اخوانه فشاعت بمكة وشهرت وغنى فيها المغنون حتى سمعتها عاتكة انشادا وغناء فضحكت واعجبتها وبعثت اليه بكسوة وجرت الرسل بينهما فلما صدرت عن مكة خرج معها الى الشأم ونزل قريبا منها فكانت تعاهده بالبر

واللطف حتى وردت دمشق وورد معها فانقطعت عن لقائه وبعد من أن يراها ومرض بدمشق مرضا طويلا فقال فى ذلك

طال ليلى وبت كالمحزون * ومللت الثواء فى جيرون
وأطلت المقام بالشأم حتى * ظن اهلى مرجمات الظنون
فبكت خشية التفرق جمل * كبكاء القرين اثر القرين
وهى زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشى فى مرمر مسنون
قبة من مراجل ضربوها * عند برد الشتاء فى قيطون
عن يسارى اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا عن يمينى
ولقد قلت اذ تطاول سقمى * وتقلبت ليلتى فى فنون
ليت شعرى أمن هوى طار نومى * أم برانى البارى قصير الجفون

قال وشاع هذا الشعر حتى بلغ معاوية فأمسك عنه حتى اذا كان فى يوم الجمعة دخل عليه الناس وفيهم أبو دهبل فقال معاوية لحاجبه اذا أراد أبو دهبل الخروج فامنعه واردده الىّ وجعل الناس يسلمون وينصرفون فقام ابو دهبل لينصرف فناداه معاوية يا أبا دهبل الىّ فلما دنا اليه اجلسه حتى خلا به ثم قال له ما كنت ظننت أن فى قريش اشعر منك حيث تقول

ولقد قلت اذ تطاول سقمى * وتقلبت ليلتى فى فنون
ليت شعرى أمن هوى طار نومى * ام برانى البارى قصير الجفون

غير انك قلت وهى زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دون

ووالله ان فتاة أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وجدتها هند بنت عتبة لكما ذكرت وأى شئ زدت فى قدرها ولقد أسأت فى قولك

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشى فى مرمر مسنون

فقال والله يا أمير المؤمنين ما قلت هذا وانما قيل على لسانى فقال له أما من جهتى فلا خوف عليك لانى اعلم صيانة ابنتى نفسها وأعرف ان فتيان الشعر لم يتركوا أن يقولوا النسيب فى كل من جاز أن يقولوه فيه وكل من لم يجز وانما أكره لك جوار يزيد وأخاف عليك وثباته فان له سورة الشباب وأنفة الملوك وانما أراد معاوية أن يهرب أبو دهبل فتنقضى المقالة عن ابنته فحذر أبو دهبل فخرج الى مكة هاربا على وجهه فكان يكاتب عاتكة فبينا معاوية ذات يوم فى مجلسه اذ جاءه خصى له فقال يا أمير المؤمنين والله لقد سقط الى عاتكة اليوم كتاب فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعته تحت مصلاها ومازالت خاثرة

النفس منذ اليوم فقال له اذهب فالطف لهذا الكتاب حتى تأتينى به فانطلق الخصى فلم يزل يلطف حتى أصاب منها غرة فاخذ الكتاب وأقبل به الى معاوية فاذا فيه

أعاتك هلا اذ بخلت فلا ترى * لذى صبوة زلفى لديك ولا رقى
رددت فؤادا قد تولى به الهوى * وسكنت عينا لا تمل ولا ترقا
ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى * ولم أر يوما منك جودا ولا صدقا
أتنسين أيامى بربعك مدنفا * صريعا بأرض الشأم ذا سقم ملقى
وليس صديق يرتضى لوصية * وأدعو لدائى بالشراب فما أسقى
وأكبر همى ان أرى لك مرسلا * فطول نهارى جالس أرقب الطرقا
فوا كبدى اذ ليس لى منك مجلس * فأشكو الذى بى من هواك وما ألقى
رأيتك تزدادين للصب غلظة * ويزداد قلبى كل يوم لكم عشقا

قال فلما قرأ معاوية هذا الشعر بعث الى يزيد بن معاوية فأتاه فدخل عليه فوجد معاوية مطرقا فقال يا أمير المؤمنين ما هذا الامر الذى شجاك قال أمر أمرضنى وأقلقنى منذ اليوم وما أدرى ما أعمل فى شأنه قال وما هو يا أمير المؤمنين قال هذا الفاسق أبو دهبل كتب بهذه الابيات الى أختك عاتكة فلم تزل باكية منذ اليوم وقد أفسدها فما ترى فيه فقال والله ان الرأى لهين قال وما هو قال عبد من عبيدك يكمن له فى أزقة مكة فيريحنا منه قال معاوية أف لك والله ان امرأ يريد بك ما يريد ويسمو بك الى ما يسمو لغير ذى رأى وأنت قد ضاق ذرعك بكلمة وقصر فيها باعك حتى أردت أن تقتل رجلا من قريش أوما تعلم أنك اذا فعلت ذلك صدقت قوله وجعلتنا أحدوثة أبدا قال يا أمير المؤمنين انه قال قصيدة أخرى تناشدها أهل مكة وسارت حتى بلغتنى وأوجعتنى وحملتنى على ما أشرت به فيه قال وما هى قال

ألا لا تقل مهلا فقد ذهب المهل * وما كل من يلحى محباله عقل
لقد كان فى حولين حالا ولم أزر * هواى وان خوفت عن حبها شغل
حمى الملك الجبار عنى لقاءها * فمن دونها تخشى المتالف والقتل
فلا خير فى حب يخاف وباله * ولا فى حبيب لا يكون له وصل
فوا كبدى انى شهرت بحبها * ولم يك فيما بيننا ساعة بذل *
ويا عجبا انى اكاتم حبها * وقد شاع حتى قطعت دونها السبل

قال فقال معاوية قد والله رفهت عنى فما كنت آمن أنه قد وصل اليها فأما الآن وهو يشكو أنه لم يكن بينهما وصل ولا بذل فالخطب فيه يسير قم عنى فقام يزيد فانصرف وحج معاوية فى تلك السنة فلما انقضت أيام الحج كتب أسماء وجوه قريش وأشرافهم وشعرائهم وكتب فيهم اسم أبى دهبل ثم دعا بهم ففرق فى جميعهم صلات سنية وأجازهم جوائز كثيرة فلما قبض أبو دهبل جائزته وقام لينصرف دعا به معاوية فرجع اليه فقال له

يا أبا دهبل مالى رأيت أبا خالد يزيد ابن أمير المؤمنين عليك ساخطا فى قوارص تأتيه عنك وشعر لا تزال قد نطقت به وانفذته الى خصمائنا وموالينا لا تعرض لابى خالد فجعل يعتذر اليه ويحلف له أنه مكذوب عليه فقال له معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك عندنا هل تأهلت قال لا قال فأى بنات عمك أحب اليك قال فلانة قال قد زوجتكها وأصدقتها ألفى دينار وأمرت لك بألف دينار فلما قبضها قال ان رأى أمير المؤمنين أن يعفو لى عما مضى فان نطقت ببيت فى معنى ما سبق منى فقد ابحت به دمى وفلانة التى زوجتنيها طالق البتة فسر بذلك معاوية وضمن له رضا يزيد عنه ووعده بادرار ما وصله به فى كل سنة وانصرف الى دمشق ولم يحجج معاوية فى تلك السنة الا من أجل أبى دهبل (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلا قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله قال خرج أبو دهبل يريد الغزو وكان رجلا صالحا وكان جميلا فلما كان بجيرون جاءته امرأة فأعطته كتابا فقالت اقرأ لى هذا الكتاب فقرأه لها ثم ذهبت فدخلت قصرا ثم خرجت اليه فقالت لو تبلغت القصر فقرأت الكتاب على امرأة كان لك فيه أجر ان شاء الله فانه من غائب لها يعنيها أمره فبلغ معها القصر فلما دخلا اذا فيه جوار كثيرة فاغلقن القصر عليه واذا فيه امرأة وضيئة فدعته الى نفسها فأبى فأمرت به فحبس فى بيت فى القصر وأطعم وسقى قليلا قليلا حتى ضعف وكاد يموت ثم دعته الى نفسها فقال لا يكون ذلك أبدا ولكنى أتزوجك قالت نعم فتزوجها فأمرت به فأحسن اليه حتى رجعت اليه نفسه فأقام معها زمانا طويلا لا تدعه يخرج حتى يئس منه أهله وولده وتزوج بنوه وبناته واقتسموا ماله وأقامت زوجته تبكى عليه حتى عمشت ولم تقاسمهم ماله ثم انه قال لامرأته انك قد أثمت فى وفى ولدى وأهلى فائذنى لى أطالعهم وأعود اليك فأخذت عليه ايمانا أن لا يقيم الا سنة حتى يعود اليها فخرج من عندها يجر الدنيا حتى قدم على أهله فرأى حال زوجته وما صار اليه ولده وجاء اليه ولده فقال لهم لا والله ما بينى وبينكم عمل أنتم قد ورثتمونى وأنا حى فهو حظكم والله لا يشرك زوجتى فيما قدمت به أحد ثم قال لها شأنك به فهو لك كله وقال فى الشامية

صاح حيا الاله حيا ودورا * عند أصل القناة من جيرون
عن يسارى اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا عن يمينى
فبذاك اغتربت فى الشأم حتى * ظن أهلى مرجمات الظنون
وهى زهراء مثـــل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * فى سناء من المكارم دونى *
تجعل المسك واليلنجوج والنـد صلاء لها على الكانون
ثم ماشيتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشى فى مرمر مسنون
وقباب قد أسرجت وبيوت * نظمت بالريحان والزرجون

قبة من مراجل ضربوها * عند حد الشتاء فى قيطون
ثم فارقتها على خير ما كا * ن قرين مفارق لقرين
فبكت خشية التفرق للبيـ * ـن بكاء الحزين اثر الحزين
واسألى عن تذكرى واطمئنى * لاناسى اذا هم عذلونى

فلما حل الاجل أراد الخروج اليها فجاء موتها فأقام (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال وفد أبو دهبل الجمحى على ابن الازرق عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يقال له ابن الازرق والهبرزى وكان عاملا لعبد الله بن الزبير على اليمن فأنكره ورأى منه جفوة فمضى الى عمارة بن عمرو بن حزم وهو عامل لعبد الله بن الزبير على حضرموت فقال يمدحه ويعرض بابن الازرق

يارب حى بخيرما * حييت انسانا عماره
اعطى فأسنانا ولم * يك من عطيته الصغاره
ومن العطية ماترى * جذماء ليس لها نزاره
حجرا تقلبه وهل * تعطى على المدح الحجاره
كالبغل يحمد قائما * وتذم مشيته المساره

ثم رجع من عند عمارة بن عمرو بن حزم فقدم فقال له حنين مولى ابن الازرق فى السر أرى أنك عجلت على ابن عمك وهو اجود الناس وأكرمهم فعد اليه فانه غير تاركك واعلم انا نخاف أن يكون قد عزل فلازمه ولا يفقدك فانى أخاف أن ينسالك ففعل واعطاه وأرضاه فقال فى ذلك

ياحن انى لما حدثتنى أصلا * مرنح من صميم الوجد معمود
نخاف عزل امرئ كنا نعيش به * معروفه ان طلبنا الجود موجود
اعلم بأنى لمن عاديت مضطغن * ضبا وانى عليك اليوم محسود
وان شكرك عندى لا انقضاء له * مادام بالهضب من لبنان جلمود
أنت الممدح والمغلى به ثمنا * اذ لا تمدح صم الجندل السود
ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود
مازلت فى دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لأواء ومجهود
حتى الذى بين عسفان الى عدن * لحب لمن يطلب المعروف أخدود

قال وأنشدنيها محمد بن الضحاك بن عثمان قال سمعتها من أبى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال أخبرنى الزبير بن بكار وحدثنى حمزة بن عتبة قال قال أبو دهبل الجمحى لما قلت أبياتى التى قلت فيها

اعلم بأنى لمن عاديت مضطغن * ضبا وأنى عليك اليوم محسود

قلت

قلت فيها نصف بيت * وان شكرك عندى لا انقضاء له * ثم ارتج على فأقمت حولين لا أقع على تمامه حتى سمعت رجلا من الحاج فى الموسم يذكر لبنان فقلت ما لبنان فقال جبل بالشأم فأتممت نصف البيت مادام بالهضب من لبنان جلمود * قال الزبير وحدثنى محمد ابن حبش المخزومى قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فأنشده قصيدة يمدحه فيها فقال ابراهيم بن هشام ماهذا بشئ أين هذا من قول أبى دهبل لصاحبنا ابن الازرق حيث قال

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يبن من اليمن المعروف والجود

فغضب نصيب فحمى فنزع عمامته وطرحها وبرك عليها ثم قال ان تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمديح أجود من مديح أبى دهبل (قال الزبير) وحدثنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى اسمعيل بن يعقوب بن مجمع التيمى قال كان ابراهيم بن هشام جبارا وكان يقيم بلا اذن اذا كان على المدينة الاشهر فاذا أذن للناس اذن معهم لشاعر فينشد قصيدة مديح لهشام بن عبد الملك وقصيدة مديح لابراهيم بن هشام فاذن لهم يوما وكان الشاعر الذى أذن له معهم نصيب وعليه جبة وشى فاستأذنه فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدة لهشام بن عبد الملك ثم قطعها وأنشد قصيدة مديح لابراهيم بن هشام وقصيدة هشام أشعر فأراد الناس مماحكة نصيب فقالوا ما أحسن هذا يا أبا محجن أعد هذا البيت فقال ابراهيم أكثرتم انه لشاعر وأشعر منه الذى يقول فى ابن الازرق

ان تمس من منقلى نجران مرتحلا * يبن من اليمن المعروف والجود
مازلت فى دفعات الخير تفعلها * لما اعترى الناس لأواء ومجهود

وحمى نصيب فقال انا والله ما نصنع المديح الا على قدر الرجال كما يكون الرجل يمدح فعم الناس الضحك وحلم عنه وقال الحاجب ارتفعوا فلما صاروا فى السقيفة ضحكوا وقالوا ارأيتم مثل شجاعة هذا الاسود على هذا الجبار وحلم من غير حلم (قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب قال خرج أبو دهبل يريد ابن الازرق فلقيه معزولا فشق ذلك عليه واسترجع فقال له الازرق هون عليك لم يفتك شئ فأعطاه مائتى ألف دينار فقال فى ذلك أبو دهبل

أعطى أميرا ومنزوعا وما نزعت * عنه المكارم تغشاه وما نزعا

وحدثنى محمد بن الضحاك مثل ذلك وأنشدنى البيت (وأخبرنى) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد بن دراج قال حدثنا أبو عمرو الشيبانى قال ولى عبد الله بن الزبير ابنا لسعد بن أبى وقاص يقال له ابراهيم مكان الثبت بن عبد الرحمن بن الوليد الذى يقال له ابن الازرق فخرج حتى نزل بزبيد فقال لابن الازراق هلم حسابك فقال مالك عندى حساب ولا بينى وبينك عمل وخرج متوجها

الى مكة فاستأذنه أبو دهبل فى صحبة الوقاصى فأذن له فرجع معه حتى اذا دخلوا صنعاء لقيهم بحير بن ريسان فى نفر كثير من الفرس وغيرهم ومضى ابن الازرق ومعه ما احتمله من أموال اليمن فسار يوما ثم نزل فضرب رواقه ودعا الناس فأعطاهم ذلك المال حتى لم يبق منه درهم فقال أبو دهبل

أعطى أميرا ومنزوعا ومانزعت * عنه المكارم تغشاه وما نزعا

وأقام أبو دهبل مع الوقاصى فلم يصنع به خيرا فقال أبو دهبل

ماذا رزئنا غداة الخل من زمع * عند التفرق من خيم ومن كرم
ظل لنا واقفا يعطى فأكثر ما * سمى وقال لنا فى قوله نعم

نعم حرف موقوف فاذا حركته أجريت حركته الى الخفض لانه أولى بالساكن

ثم انتحى غير مذموم وأعيننا * لما تولى بدمع واكف سجم
تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وكيف أنساك لا أيديك واحدة * عندى ولا بالذى أوليت من قدم
حتى لقينا بحيرا عند مقدمنا * فى موكب كضباع الجزع مرتكم
لما رأيت مقامى عند بابهم * وددت أنى بذاك الباب لم أقم

وبحير بن ريسان الذى يقول فيه أبو دهبل

صوت

بحير بن ريسان الذى سكن الجند * يقول له الناس الجواد ومن ولد
له نفحات حين يذكر فضله * كسيل ربيع فى ضحاضحة السند

فى هذين البيتين هزج بالبنصر ذكر عمرو بن بانة أنه ليمان وذكر الهشامى أنه لابن جامع (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو توبة عن أبى عمرو الشيبانى قال كان ابن الزبير بعث عبد الله بن عبد الرحمن على بعض أعمال اليمن فمد يده الى أموالها وأعطى أعطية سنية وبث فى قريش منها أشياء جزيلة فأثنت عليه قريش ووفدوا اليه فأسنى لهم العطايا وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فحسده وعزله بابراهيم بن سعد بن أبى وقاص فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه فقال له مالك عندى حساب ولا بينى وبينك عمل وقدم مكة فخافت قريش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو يكشفه فلبست السلاح وخرجت اليه لتمنعه فلما لقيتهم نزلت اليه قريش فسلمت عليه وبسطت له أرديتها وتلقته اماؤهم وولائدهم بمجامر الألوة والعود المندلى يبخرون بين يديه حتى انتهى الى المسجد وطاف بالبيت ثم جاء الى ابن الزبير فسلم عليه وهم معه مطيفون به فعلم ابن الزبير أنه لا سبيل له اليه فما عرض ولا صرح له بشئ ومضى الى منزله فقال ابو دهبل

فمن يك شان العزل أو هد ركنه * لاعدائه يوما فما شانك العزل
وما أصبحت من نعمة مستفادة * ولا رحم الا عليها لك الفضل

وقال أبو دهبل أيضا فيه
أخبرنى بذلك ابن المرزبان عن أبى توبة عن أبى عمرو الشيبانى وأخبرنى به الحرمى عن الزبير عن عمه

عقم النساء فلم يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم
متهلل بنعم بلا متباعد * سيان منه الوفر والعدم
نزر الكلام من الحياء تخاله * ضمنا وليس بجسمه سقم

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أبو توبة عن أبى عمرو قال قال ابو دهبل يمدح ابن الازرق

بأبى وأمى غير قول الباطل * الكامل ابن الكامل ابن الكامل
والحازم الامر الكريم برأيه * والواصل الارحام وابن الواصل
جمع الرياسة والسماح كليهما * جمع الجفير قداح نبل النابل

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى محمد بن عمر قال حدثنى سليمان بن عباد قال حدثنى أبو جعفر الشويفعى رجل من أهل مكة قال قدم سليمان بن عبد الملك مكة فى حر شديد فكان ينقل سريره بفناء الكعبة وأعطى الناس العطاء فلما بلغ بنى جمح نودى بأبى دهبل فقال سليمان أين أبو دهبل الشاعر على به فأتى به فقال سليمان أنت ابو دهبل الشاعر قال نعم قال فأنت القائل

فتنة يشعلها ورادها * حطب النار فدعها تشتعل
فاذا ما كان أمن فأتهم * واذا ما كان خوف فاعتزل

قال نعم قال وأنت القائل

يدعون مروان كيما يستجيب لهم * وعند مروان خار القوم أو رقدوا
قد كان فى قوم موسى قبلهم جسد * عجل اذا خار فيهم خورة سجدوا

قال نعم قال أنت القائل هذا ثم تطلب ما عندنا لا والله ولا كرامة فقال يا أمير المؤمنين أن قوما فتنوا فكانحوكم بأسيافهم وأجلبوا عليكم بخيلهم ورجلهم ثم أدالكم الله منهم فعفوتم عنهم وانما فتنت فقلت بلسانى فلم لا يعفى عنى فقال سليمان قد عفونا عنك واقطعه قطيعة بحاذان باليمن فقيل لسليمان كيف أقطعته هذه القطيعة قال أردت أن أميته وأميت ذكرها (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا المدائنى عن جماعة من الرواة أن أبا دهبل كان يهوى امرأة من قومه يقال لها عمرة وكانت امرأة جزلة يجتمع الرجال عندها لانشاد الشعر والمحادثة وكان أبو دهبل لا يفارق مجلسها مع كل من يجتمع اليها وكانت هى أيضا محبة له وكان أبو دهبل من أشراف بنى جمح وكان يحمل الحمالة وكان مسودا وزعمت بنو جمح أنه تزوجها بعد وزعم غيرهم من الرواة أنه لم يصل اليها ولم يجر بينهما حلال ولا حرام قال وكانت عمرة تتقدم

على أبى دهبل فى حفظ ما بينهما وكتمانه فضمن ذلك لها فجاء نسوة كن يتحدثن اليها فذكرن لها شيأ من أبى دهبل وقلن قد علق امرأة قالت وماذاك قلن ذكر أنه عاشق لك وانك عاشقة له فرفعت مجلسها ومجالسة الرجال ظاهرة وضربت حجابا بينهم وبينها وكتبت الى أبى دهبل تعذله وتخبره بما بلغها من سوء صنيعه فعند ذلك يقول

تطاول هذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشى عبرتى ما تفرج
وبت كئيبا ما أنام كأنما * خلال ضلوعى جمرة تتوهج
فطورا أمنى النفس من عمرة المنى * وطورا اذا ما لج بى الحزن أنشج
لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن يوصل الحبل أحوج
رأوا غرة فاستقبلوها بألبهم * فراحوا على ما لا نحب وأدلجوا
وكانوا أناسا كنت آمن غيبهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
هم منعونا ما نحب وأوقدوا * علينا وشبوا نار صرم تأجج
ولو تركونا لاهدى الله سعيهم * ولم يلحموا قولا من الشر ينسج
لأوشك صرف الدهر يفرق بيننا * وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج
عسى كربة أمسيت فيها مقيمة * يكون لنا منها نجاة ومخرج
فيكبت اعداء ويجذل آلف * له كبد من لوعة الحب تنضج
وقلت لعبادو جاء كتابها * لهذا وربى كانت العين تخلج
وخططت فى ظهر الحصير كأننى * اسير يخاف القتل ولهان ملفج
فلما التقينا لجلجت فى حديثها * ومن آية الصرم الحديث الملجلج
وانى لمحجوب عشية زرتها * وكنت اذا ما جئتها لا أعرج
وأعيا على القول والقول واسع * وفى القول مستن كثير ومخرج

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى خالد بن بكر الصواف قال أتيت ابن أبى العراقيب فسألته أن يدخلنى على جارية مغنية لم ير احد مثلها قط فقال لى ان فى البيت والله شيخين كريمين على لا أدرى ما يوافقهما من دخول احد عليهما فلو أقمت حتى أطلع رأيهما فى ذلك فدخل ثم خرج الى فقال ادخل فدخلت فاذا أبو السائب المخزومى وأبو جندب الهذلى وخرجت علينا الجارية قاطبة عابسة فلما وضع العود فى حجرها اندفعت تغنى وتقول

عسى كربة أمسيت فيها مقيمة * يكون لنا منها نجاة ومخرج
وانى لمحجوب غداة أزورها * وكنت اذا ما زرتها لا أعرج

قال ثم بكت فوثبا عليه جميعا فقالا له لعلك أربتها بشئ عاملك وعلينا ان لم تقم اليها حتى تقبل رأسها وتترضاها ففعل

*(نسبة

(نسبة ما فى هذه القصيدة من الغناء)

صوت

تطاول هذا الليل ما يتبلج * وأعيت غواشى عبرتى ما تفرج
اخطط فى ظهر الحصير كأننى * أسير يخاف القتل ولهان ملفج

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحن لمالك ذكره حماد عن أبيه فى أخبار مالك ولم يجنسه وحكى أن مالكا كان اذا سئل عنه يذكر انه أخذه من حائد بن جرهد فقومه وأصلحه وفيه لابى عيسى بن الرشيد ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش والهشامى

صوت

لقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى أن يوصل الحبل أحوج
فطورا أمنى النفس من عمرة المنى * وطورا اذا ما لج بى الهم أنشج

الغناء لمالك ثقيل اول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال قال أبو دهبل فى قتل الحسين بن على صلوات الله عليه وزكواته

تبيت سكارى من أمية نوما * وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما أفسد الاسلام الا عصابة * تأمر نوكاها ودام نعيمها
فصارت قناة الدين فى كف ظالم * اذا اعوج منها جانب لا يقيمها

قال الزبير وحدثنى يحيى بن مقداد بن عمران بن يعقوب الزمعى قال حدثنى عمى موسى ابن يعقوب قال أنشدنى أبو دهبل قصيدته التى يقول فيها

سقى الله جارا بالتناحل وليه * بكل سبيل من سنام وسردد
ومحصوله الدار التى خيمت بها * سقاها فأروى كل ربع وفدفد
فانت التى كلفتنى البرك شاتيا * وأوردتنيه فانظرى أين موردى

صوت

فوالله ما أدرى أأعجز اذ تقول لى * تقدم فشيعنا الى ضحوة الغد
تكن سكنا أو تقدر العين انها * ستبكى مرارا فاسل من بعد واجهد
فأصبحت مما كان بينى وبينها * سوى ذكرها كالقابض الماء باليد

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لبذل الكبير رمل عن الهشامى

لعلك أن تلقى محبا فتشتفى * برؤية ريم بضة المتجرد
بلاد العدا لم تأتها غير أنها * بها هم نفسى من تهام ومنجد
وما جعلت ما بين مكة ناقتى * الى البرك الا نومة المتهجد
وكانت قبيل الصبح تنبذ رحلها * بدورة من نقط القطا المتبدد

قال فقلت يا عمر وفيما منعك أن تكترى دابة بدرهمين فتشيعها وتصبح معك فضحك

وقال نفع الله بك يا ابن أخى اما علمت أنّ الندم توبة وعمك كان أشغل مما تحسب قال الزبير وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال أنشد رجل أبا السائب المخزومى قصيدة أبى دهبل سقا الله جارا بات شاحل وليه * بكل مسيل من سنام وسردد فلما بلغ قوله

فواندمى اذ لم أعج اذ تقول لى * تقدّم فشيعنا الى ضحوة الغد

قال أبو السائب ماصنع شيأ ألا اكترى حمارا بدرهمين فشيعهم ولم يقل فواندمى أو اعتذروا انى أظن أنه قد كان له عذر قال وما هو قال أظنه كان مثلى لا يجد شيأ فقال الزبير (وحدثنى) ابن مقداد قال حدّثنى عمى موسى بن يعقوب قال أنشدنى أبو دهبل قوله

صوت

الا علق القلب المتيم كلثما * لجاجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى بالصلاة فأعتما
فما نام من راع ولا ارتد سامر * من الحى حتى جاوزت بي يلملما
ومرّت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالادلاج نهبا مقسما

غنى فى هذه الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى قال وفيه هزج يمان بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أنّ خفيف الثقيل هو اليمانى وفيه لقيل مولى العبلات رمل صحيح عن حماد عن أبيه عن الهشامى وقال الهشامى فيه لحكم ثقيل أوّل وذكر أبو أيوب المدنى فى أغانى ابن جامع أنّ فيه لحنا ولم يجنسه

أجازت على البزواء والليل كاسر * جناحين بالبزواء وردا وأدهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلا مشرفا أو مخيما
ومرّت على أشطان رونق بالضحى * فما جزرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها أن تخر وتكلما
فقلت لها قد بنت غير ذميمة * وأصبح وادى البرك غيثا مرغما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقال يا ابن أخى ان عمك كان اذا هم فعل وهى العجاجة اما سمعت قول أخى بنى مرة

اذا أقبلت قلت مشحونة * أقلت لها الريح قلعا حفولا
وان أدبرت قلت مذعورة * من الربح تتبع هيفا ذمولا
وان أعرضت خال فيها البصير * ما لا تكلفه أن يميلا
يد سرح مائل ضبعها * تسوم وتقدم رجلا زجولا
فمرّت على خشب غدوة * ومرّت فويق أريك أصيلا
تخبط بالليل حزانه * كخبط القوى العزيز الذليلا

(وأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى جعفر بن الحسن اللهبى قال أنشدت

ريان السواق قول أبى دهبل

أليس عجيبا أن نكون ببلدة * كلانا بها ثاو ولا نتكلم
ولا تصرميني ان ترينى أحبكم * أبوء بذنب اننى أنا أظلم

فقال أحسن أحسن الله اليه مابعد هذا شئ وفى هذه القصيدة يقول

صوت

أمنا أناسا كنت قد تأمنينهم * فزادوا علينا فى الحديث وأوهموا
وقالوا لنا مالم نقل ثم كثروا * علينا وباحوا بالذى كنت أكتم
لقد كحلت عينى القذى لفراقكم * وعاودها تهتانها فهى تسجم
وانكرت طيب العيش منى وكدّرت * على حياتى والهوى متقسم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه خفيفا رمل أحدهما بالوسطى لمتيم والآخر بالبنصر لعريب (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمى قال حدّثنى القاسم بن المعتمر الزهرى قال قلت لابى السائب المخزومى يا أبا السائب اما أحسن أبو دهبل حيث يقول

صوت

أأترك ليلى ليس بينى وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور
هبونى امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة انّ الذمام كبير
وللصاحب المتروك أفضل ذمة * على صاحب من أن يضل بعير

قال فقال لى وبأبى أنت كنت والله لا أحبك وتثقل على فأنا الآن أحبك وتخف على وفى هذه الابيات غناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لعلوية رمل بالوسطى عن جامع أغانيه وفيه للمازنى خفيف ثقيل آخر من رواية الهشامى وذكاء وغيرهما وأوّل هذا الصوت بيت لم يذكر فى الخبر وهو

عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

(أخبرنى) الحرمى قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمى مصعب ومحمد بن الضحاك عن أبيه ان أبا ريحانة عم أبى دهبل كان شديد الخلاف على عبد الله بن الزبير فتوعده عبد الله ابن صفوان فلحق بعبد الملك بن مروان فاستمدّه الحجاج فأمدّه عبد الملك بطارق مولى عثمان فى أربعة آلاف فاشرف ابو ريحانة على أبى قبيس فصاح أبو ريحانة أليس قد أخزاكم الله يا أهل مكة فقال له ابن أبى عتيق بلى والله قد أخزانا الله فقال له ابن الزبير مهلا يا ابن أخى فقال قلنا لك ائذن لنا فيهم وهم قليل فأبيت حتى صاروا الى ماترى من الكثرة قال وقال أبو دهبل فى وعيد عبد الله بن صفوان عمه أبا ريحانة واسمه على بن أسيد بن أحيحة

ولا توعدن لتقتله عليا * فانّ وعيده كلأ وبيل
ونحن ببطن مكة اذ تداعى * لرهطك من بنى عمرو رعيل

أولوا الجمع المقدّم حين نابوا * اليك ومن يودعهم قليل
فلما أن تفانينا وأودى * بنزوتنا الترحل والرحيل
جعلت لحومنا غرضا كأنا * لتهلكنا عروبة أو سلول

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدّثنا أبو توبة عن أبي عمرو الشيباني قال مات ابن الازرق وأبو دهبل حي فدفن بعليب فلما احتضر أبو دهبل أيضا أوصى أن يدفن عنده وفيه يقول أبو دهبل يرثيه عن أبي عمرو الشيباني

لقد غال هذا اللحد من بطن عليب * فتى كان من أهل الندى والتكرم
فتى كان فيما ناب يوما هو الفتى * ونعم الفتى للطارق المتيمم *
أألحق أني لا أزال على منى * اذا صدر الحجاج عن كل موسم
سقى الله أرضا أنت ساكن قبرها * سجال الغوادي من سحيل ومبرم

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنى الزبير قال حدّثنى عمي قال حدّثنى ابراهيم ابن أبي عبد الله قال وقع لابي دهبل ميراث بمصر فخرج يريده ثم رجع من الطريق فقال

اسلمي أمّ دهبل بعد هجر * وتقض من الزمان وعمر
واذكري كرّى المطي اليكم * بعدما قد توجهت نحو مصر
لا تخالي أني نسيتك لما * حال نبش ومن به خلف ظهري
ان تكوني أنت المقدّم قبلي * وأطع يثو عند قبرك قبري

قال ابراهيم فوقفت على قبره الى جانب قبرها بعليب

(صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى)

ألا أيها الشادن الاكحل * الى كم تقول ولا تفعل
الى كم تجود بما لا يريـ * ـد منك وتمنع ما نسأل

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لابي زكار الاعمى ولحنه المختار هزج بالبنصر

(أخبار حسين بن الضحاك ونسبه)

الحسين بن الضحاك باهلي صليبة فيما ذكر محمد بن داود بن الجراح والصحيح أنه مولى لباهلة وهو بصري المولد والمنشأ من شعراء الدولة العباسية واحد ندماء الخلفاء من بني هاشم ويقال انه أوّل من جالس منهم محمد الامين شاعر أديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حلو المذهب لشعره قبول ورونق صاف وكان ابو نواس يأخذ معانيه في الخمر فيغير عليها واذا شاع له شعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس الى أبي نواس وله معان في صفتها أبدع فيها وسبق اليها فاستعارها أبو نواس وأخبارهما في هذا المعنى وغيره تذكر في أماكنها وكان يلقب الخليع والاشقر وهاجى مسلم بن الوليد فانتصف منه وله غزل كثير جيد وهذا من المطبوعين الذين تخلو أشعارهم ومذاهبهم جملة من

التكلف

التكلف وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة السنة ومات في خلافة المستعين أو المنتصر (وحدّثني) جعفر بن قدامة قال حدّثني علي بن يحيى المنجم قال كان حسين بن الضحاك ابن ياسر مولى لباهلة وأصله من خراسان فكان ربما اعترف بهذا الولاء وربما جحده وكان يلقب بالاشقر وهو ومحمد بن حازم الباهلي ابنا خالة (وحدّثني) الصولي عن ابراهيم بن المعلى الباهلي انه سأله عن نسب حسين بن الضحاك فقال هو حسين بن الضحاك بن ياسر من موالي سليمان بن ربيعة الباهلي قال الصولي وسألت الطيب بن محمد الباهلي عنه فقال لي هو الحسين بن الضحاك بن فلان بن فلان بن ياسر قديم الولاء وداره في بني مجاشع وفيها اولاد الحسين أرانيها صاحبنا سعيد بن مسلم (أخبرني) علي بن العباس بن أبي طلحة الكاتب ومحمد بن يحيى الصولي قالا حدّثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدّثنا حسين ابن الضحاك قال أنشدت ابا نواس لما حججت قصيدتي التي قلتها في الخمر وهي

بدلت من نفحات الورد بالآء * ومن صبوحك درّ الابل والشاء

فلما انتهيت منها الى قولي

حتى اذا اسندت في البيت واحتضرت * عند الصبوح بساتين أكفاء
فضت خواتمها في نعت واصفها * عن مثل رقراقة في جفن مرهاء

قال فصعق صعقة أفزعني وقال احسنت والله يا أشقر فقلت ويلك يا حسن انك افزعتني والله فقال بلى والله افزعتني وروعتني هذا معنى من المعاني التي كان فكري لا بد أن ينتهي اليها أو أغوص عليها واقولها فسبقتني اليه واختلسته مني وستعلم لمن يروى الى ايام لك فكان والله كما قال سمعت من لا يعلم يرويه له (اخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدّثني محمد بن عبد الله مولى بني هاشم أبو جعفر قال سمعت الحسين بن الضحاك يقول لما قلت قصيدتي *بدلت من نفحات الورد بالآء * انشدتها ابا نواس فقال ستعلم لمن يرويها الناس الى ايام لك فكان الامر كما قال رايتها في دفاتر الناس في اول اشعاره (واخبرني) جعفر ابن قدامة عن احمد بن ابي طاهر عن احمد بن صالح عن الحسين بن الضحاك فذكر نحوا منه (اخبرني) الصولي قال حدّثني عبد الله بن محمد الفارسي عن ثمامة بن اشرس قال الصولي وحدثنيه عون بن محمد عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال لما قدم المأمون من خراسان وصار الى بغداد امر بأن يسمى له قوم من اهل الادب ليجالسوه ويسامروه فذكر له جماعة فيهم الحسين بن الضحاك وكان من جلساء محمد المخلوع فقرأ أسماءهم حتى بلغ الى اسم حسين فقال أليس هو الذي يقول في محمد

هلا بقيت لسد فاقتنا * أبدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا * ولسوف يعوز بعدك الخلف

لا حاجة لي فيه والله لا يراني أبدا الا في الطريق ولم يعاقب الحسين على ما كان من هجائه

له وتعريضه به قال وانحدر حسين الى البصرة فأقام بها طول أيام المأمون (أخبرنى) عمى والكوكبى بهذا قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا عبد الله بن الحرث المروزى عن ابراهيم بن عبد الله بن أخى السندى بن شاهك فذكر مثله سواء قال ابن أبى طاهر فحدثنى محمد بن عبد الله صاحب المراكب قال أخبرنى أبى عن صالح بن الرشيد قال دخلت يوما على المأمون ومعى بيتان للحسين بن الضحاك فقلت يا أمير المؤمنين أحب أن تسمع منى بيتين فقال أنشدهما فأنشدته

حمدنا الله شكرا اذ حبانا * بنصرك يا أمير المؤمنينا

فأنت خليفة الرحمن حقا * جمعت سماحة وجمعت دينا

فقال لمن هذان البيتان يا صالح فقلت لعبدك يا أمير المؤمنين حسين بن الضحاك قال قد أحسن فقلت وله يا أمير المؤمنين أجود من هذا فقال وما هو فأنشدته قوله

صوت

أيبخل فرد الحسن فرد صفاته * على وقد أفردته بهوى فرد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

قال فأطرق ساعة ثم قال ما تطيب نفسى له بخير بعد ما قال فى أخى محمد وقال (قال) أبو الفرج وهذه الابيات تروى لابن البواب وستذكر فى أبوابه ان شاء الله تعالى وعلى أن الذى رواها غلط فى روايته غلطا بينا لانها مشهورة من شعر حسين بن الضحاك وقد روى أيضا فى اخباره أنه دفعها الى ابن البواب فأوصلها الى ابن المأمون وكان له صديقا ولعل الغلط وقع من هذه الجهة * الغناء فى الابيات المذكورة المنسوبة الى حسين بن الضحاك والى ابن البواب الدالية لابراهيم بن المهدى خفيف ثقيل بالبنصر وفيها لعبيد الله بن موسى الطائفى رمل بالبنصر (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى عن أبيه عن عمرو بن بانة انهم كانوا عند صالح الرشيد فقال لست تطرح على جوارى وغلمانى ما استجيده فقال له ويلك ما أبغضك ابعث الى منزلى فجئ بالدفاتر واخترمنها ما شئت حتى ألقيه عليهم فبعث الى منزلى فجىء اليه بدفاتر الغناء فأخذ منها دفترا ليتخير مما فيه فمر به شعر الحسين بن الضحاك يرثى الأمين ويهجو المأمون وهو

أطل حزنا وابك الامام محمدا * بحزن وان خفت الحسام المهندا

فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك منها مبددا

ولا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

فقال لى صالح أنت تعلم أن المأمون يجىء الى فى كل ساعة فاذا قرأ هذا ما تراه يكون فاعلا ثم دعا بسكين فجعل يحكه وصعد المأمون من الدرجة ورمى صالح الدفتر فقال المأمون يا غلام الدفتر فأتى به فنظر فيه ووقف على الحك فقال ان قلت لكم ما كان

فيه تصدقونى قلنا نعم قال ينبغى أن يكون أخى قال لك ابعث فجئ بدفاترك لتتخير ما تطرح فوقف على هذا الشعر فكره أن أراه فأمر بحكه قلنا كذا كان فقال غنه يا عمرو فقلت يا أمير المؤمنين الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لسعيد بن جابر فقال وما يكون غنه فغنيته فقال اردده فرددته ثلاث مرات فأمر لى بثلاثين ألف درهم وقال حتى تعلم أنه لم يضرك عندى قال وسعيد بن جابر الذى يقول فيه حسين بن الضحاك وكان نديمه وصديقه * يا سعيد وأين منى سعيد * ولحسين بن الضحاك فى محمد الأمين مراث كثيرة جياد وكان كثير التحقق به والموالاة له لكثرة افضاله عليه وميله اليه وتقديمه اياه وبلغ من جزعه عليه انه خولط فكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول انه مستتر وانه قد وقف على تفرق دعاته فى الامصار يدعون الى مراجعة أمره والوفاء ببيعته ضنا به وشفقة عليه ومن جيد مراثيه اياه قوله

صوت

سألونا أن كيف نحن فقلنا * من هوى نجمه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا حدث الدهـ * ـر فظلنا لريبه نستكين

نتمنى من الأمين ايابا * لهف نفسى وأين منى الأمين

فى هذه الابيات لسعيد بن جابر ثانى ثقيل بالوسطى وفيها لعريب خفيف ثقيل ومن جيد قوله فى مراثيه اياه

أعزى يا محمد عنك نفسى * معاذ الله والايدى الجسام

فهلا مات قوم لم يموتوا * ودوفع عنك لى يوم الحمام

كأن الموت صادف منك غنما * أو استشفى بقربك من سقام

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال قال لى محمد بن عباد قال لى المأمون وقد قدمت من البصرة كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم قلت ما أعرفه قال ذاك الحسين بن الضحاك أشعر شعرائكم وأظرف ظرفائكم أليس هو الذى يقول

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

قال ثم قال لى المأمون ما قال فى أحد من شعراء زماننا بيتا أبلغ من بيته هذا فاكتب اليه فاستقدمه وكان حسين عليلا وكان يخاف بوادر المأمون لما فرط منه فقلت للمأمون انه عليل يا أمير المؤمنين علة تمنعه من الحركة والسفر قال فخذ كتابا الى عامل خراجكم بالبصرة حتى يعطيه ثلاثين ألف درهم فأخذت الكتاب بذلك وانفذته اليه فقبض المال (حدثنا) على بن العباس بن أبى طلحة الكاتب قال سمعت أبا العباس محمد بن يزيد الازدى يقول حسين بن الضحاك أشعر المحدثين حيث يقول

أى ديباجة حسن * هيجت لوعة حزنى

اذ رمانى القمر الزا * هر عن فترة جفن

بأبى شمس نهار * برزت فى يوم دجن

قربتنى بالمنى حتى اذا ما أخلفتنى

تركتنى بين ميعا * د وخلف وتجن

ما أرى لى من الصبـ * ـوة الا حسن ظنى

انما دامت على الغد * ر لما تعرف منى

استعيذ الله من اعـ * ـراض من أعرض عنى

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثنى سوادة بن الفيض المخزومى قال حدثنى أبو الفيض بن سوادة عن جدى قال لما ولى المعتصم الخلافة سألنى عن حسين بن الضحاك فأخبرته باقامته بالبصرة لانحراف المأمون عنه فأمر بمكاتبته بالقدوم عليه فقدم فلما دخل وسلم استأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده قوله

هلا سألت تلذذ المشتاق * ومننت قبل فراقه بتلاق

ان الرقيب ليستريب تنفسا * صعدا اليك وظاهر الاقلاق

ولئن أربت لقد نظرت بمقلة * عبرى عليك سخينة الآماق

نفسى الفداء لخائف مترقب * جعل الوداع اشارة بعناق

اذ لا جواب لمفحم متحير * الا الدموع تصان بالاطراق

حتى انتهى الى قوله

خير الوفود مبشر بخلافة * خصت ببهجتها أبا اسحق

وافته فى الشهر الحرام سليمة * من كل مشكلة وكل شقاق

اعطته صفقتها الضمائر طاعة * قبل الاكف بأوكد الميثاق

سكن الانام الى امام سلامة * عف الضمير مهذب الاخلاق

فحمى رعيته ودافع دونها * وأجار مملقها من الاملاق

حتى أتمها فقال له المعتصم ادن منى فدنا منه فملأ فمه جوهرا من جوهر كان بين يديه ثم أمره بأن يخرجه من فيه فأخرجه وأمر بأن ينظم ويدفع اليه ويخرج الى الناس وهو فى يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ ومما قدمه أهل العلم على سائر ما قالته الشعراء قول حسين بن الضحاك حيث قال

قل للأولى صرفوا الوجوه عن الهدى * متعسفين تعسف المراق

انى أحذركم بوادر ضيغم * درب بحطم موائل الاعناق

متأهب لا يستفز جنانه * زجل الرعود ولامع الابراق

لم يبق من متعزمين توثبوا * بالشأم غير جماجم أفلاق

من بين منجدل تمج عروقه * علق الاخادع أو أسير وثاق

وثنى الخيول الى معاقل قيصر * تختال بين أجرة ودقاق

يحملن كل مشمر متغشم * ليث هزبر أهرت الاشداق

حتى اذا أم الحصون منازلا * والموت بين ترائب وتراق

هرت بطارقها هرير قساور * بدهت بأكره منظر ومذاق

ثم استكانت للحصار ملوكها * ذلا وناط حلوقها بخناق

هربت وأسلمت الصليب عشية * لم يبق غير حشاشة الارماق

قال فأمر له المعتصم لكل بيت بألف درهم وقال له أنت تعلم يا حسين أن هذا أكثر ما مدحنى به مادح فى دولتى فقبل الارض بين يديه وشكره وحمل المال معه (حدثنى) على قال حدثنى عثمان بن عمر الآجرى قال سمعت الرياشى ينشد هذين البيتين ويستحسنهما ويستظرفهما جدا وهما

اذا ما الماء أمكننى * وصفو سلافة العنب

صببت الفضة البيضا * ء فوق قراضة الذهب

فقلت له من يقولهما يا أبا الفضل قال أرق الناس طبعا وأكثرهم ملحا وأكملهم ظرفا حسين بن الضحاك (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال حدثنى أبى عن حسين بن الضحاك قال أنشدت أبا نواس قصيدتى

وشاطرى اللسان مختلق التكـ * ـريه شاب المجون بالنسك

حتى بلغت الى قوله

كأنما نصب كأسه قمرا * يكرع فى بعض أنجم الفلك

قال فأنشدنى أبو نواس بعد أيام لنفسه

اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا

قال فقلت له يا أبا على هذه مصالبة فقال لى أتظن أنه يروى لك فى الخمر معنى جيد وأنا حى (أخبرنى) به جعفر بن قدامة عن على بن محمد بن نصر عن أحمد بن حمدون عن حسين بن الضحاك فذكر مثله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدت ابراهيم بن المدبر قول حسين بن الضحاك

كأنما نصب كأسه قمر * حاسده بعض أنجم الفلك

حتى اذا رنحته سورتها * وأبدلته السكون بالحرك

كشفت عن وزة مسمنة * فى لين صينية من الفلك

فقال لى ابراهيم بن المدبر ان الحسين كان يزعم أن أبا نواس سرق منه هذا المعنى حين يقول * يقبل فى داج من الليل كوكبا * فان كان سرقه منه فهو أحق به لانه قد برز عليه وان كان حسين سرقه منه فقد قصر عنه (أخبرنى) محمد بن يحيى الخراسانى قال حدثنى محمد بن مخارق قال لما بويع الواثق بالخلافة ودخل عليه الحسين بن الضحاك فأنشده

قصيدته التي أولها

صوت

ألم يرع الاسلام موت نصيره * بلى حق ان يرتاع من مات ناصره
سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
ثنى الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره
يصب ببذل المال حتى كأنما * يرى بذله للمال نهبا يبادره
وما قدم الرحمن الا مقدما * موارده محمودة ومصادره

فقال الواثق ان كان الحسين لينطق عن حسن طوية ويمدح بخلوص نية ثم أمر بأن يعطى لكل بيت قاله من هذه القصيدة ألف درهم فأعجبته الابيات حتى أمر فصنعت فيها عدة ألحان منها العريب في طريقة الثقيل الاول (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عون بن محمد قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال لما ولى الواثق الخلافة أنشده حسين بن الضحاك قصيدة منها

سيسليك عما فات دولة مفضل * أوائله محمودة وأواخره
وما قدم الرحمن الا مقدما * موارده محمودة ومصادره

قال فأنشدت اسحق الموصلي هذا الشعر فقال لي نقل حسين كلام أبي العتاهية في الرشيد حتى جاء بالفاظه بعينها حيث يقول

جرى لك من هرون بالسعد طائره * امام اعتزام لا تخاف بوادره
امام له رأى حميد ورحمة * موارده محمودة ومصادره

قال فعجبت من رواية اسحق شعر المحدثين وانما كان يروى للاوائل ويتعصب على المحدثين وعلى أبي العتاهية خاصة

(في هذين الشعرين أغاني نسبتها)

صوت

جرى لك من هرون بالسعد طائره * امام اعتزام لا تخاف بوادره
امام له رأى حميد ورحمة * موارده محمودة ومصادره
هو الملك المجبول نفسا على التقى * مسلمة من كل سوء عساكره
لتغمد سيوف الحرب فالله وحده * ولى أمير المؤمنين وناصره

الشعر لابي العتاهية على ماذكره الصولي وقد وجدت هذه القصيدة بعينها في بعض النسخ لسلم الخاسر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي

صوت

سيسليك عما فات دولة مفضل * اوائله محمودة واواخره *
ثنى الله عطفيه وألف شخصه * على البر مذ شدت عليه مآزره

الشعر لحسين بن الضحاك والغناء لعريب ثقيل أول مطلق وفيه لعلويه الصالحية خفيف

رمل وهو أغرب اللحنين ولحن عريب المشهور (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني علي بن صالح كاتب الحسن بن أبي رجاء قال حدثني ابراهيم بن الحسن بن سهل قال كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد صيدا حسنا وهو في الزو من الاوز والدراج وطير الماء وغير ذلك ثم رجع فتغدى ودعا بالجلساء والمغنين وطرب وقال من ينشدنا فقام الحسين بن الضحاك فأنشده

سقى الله بالقاطول مسرح طرفكا * وخص بسقياه مناكب قصركا

حتى انتهى الى قوله

تحين للدراج في جنباته * وللغر آجال قدرن بكفكا
حتوفا اذا وجهتهن قواضبا * عجالا اذا أغريتهن بزجركا
أبحت حماما مصعدا ومصوبا * وما رمت في حاليك مجلس لهوكا
تصرف فيه بين ناى ومسمع * ومشمولة من كف ظبى لسقيكا
قضيت لبانات وأنت مخيم * مريح وان شطت مسافة عزمكا
وما نال طيب العيش الا مودع * وما طاب عيش نال مجهود كدكا

فقال الواثق ما يعدل الراحة ولذة الدعة شئ فلما انتهى الى قوله

خلقت أمين الله للخلق عصمة * وأمنا فكل في ذراك وظلكا
وثقت بمن سماك بالغيب واثقا * وثبت بالتأييد اركان ملكا
فأعطاك معطيك الخلافة شكرها * وأسعد بالتقوى سريرة قلبكا
وزادك من أعمارنا غير منة * عليك بها أضعاف أضعاف عمركا
ولا زالت الاقدار في كل حالة * عداة لمن عاداك سلما لسلمكا
اذا كنت من جدواك في كل نعمة * فلا كنت ان لم أفن عمرى بشكركا

فطرب الواثق فضرب الارض بمخصرة كانت في يده وقال لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك فقال يا أمير المؤمنين جودك ينطق المفحم بالشعر والجاحد بالشكر فقال له لن تنصرف الا مسرورا ثم أمر له بخمسين ألف درهم (حدثنا) علي بن العباس بن أبي طلحة قال حدثنا أبو العباس الرياشي قال حدثنا الحسين بن الضحاك قال دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لطخ غيم فقال لي ما الرأى عندك في هذا اليوم فقلت يا أمير المؤمنين ما حكم به وأشار اليه قبلي أحمد بن يوسف فانه أشار بصواب لا يرد وجعله في شعر لا يعارض فقال وما قال فقلت قال

أرى غيما تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فعين الرأى أن تدعو برطل * فتشربه وتدعو لي برطل

فقال أصبتما ودعا بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء واصطحنا (أخبرني) علي بن العباس قال حدثني الحسين بن علوان قال حدثني العباس بن عبيد الله الكاتب قال

كان حسين بن الضحاك ليلة عند الواثق وقد شربوا الى أن مضى ثلث من الليل فأمر بأن يبيت مكانه فلما أصبح خرج الى الندماء وهم مقيمون فقال لحسين هل وصفت ليلتنا الماضية وطيبها فقال لم يمض شئ وانا أقول الساعة وفكر هنيهة ثم قال

حبت صبوحى فكاهة اللاهى * وطاب يومى بقرب اشباهى
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص لاه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده * سقى لطيف مجرب داه
كأسا فكأسا كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهى

قال فأمر الواثق برد مجلسه كهيئته واصطبح يومه ذلك معهم وقال نحقق قولك ياحسين ونقضى لك كل أرب وحاجة (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد ابن مغيرة المهلبى قال حدثنا حسين بن الضحاك قال كانت لى نوبة فى دار الواثق أحضرها جلس أولم يجلس فبينا أنا نائم ذات ليلة فى حجرتى اذ جاء خادم من خدم الحرم فقال قم فان أمير المؤمنين يدعوك فقلت له وما الخبر قال كان نائما والى جنبه حظية له فقام وهو يظنها نائمة فألم بجارية له أخرى ولم تكن ليلة نوبتها وعاد الى فراشه فغضبت حظيته وتركته حتى نام ثم قامت فدخلت حجرتها فانتبه وهو يرى أنها عنده فلم يجدها فقال اختلست عزيزتى ويحكم أين هى فأخبر أنها قامت غضبى ومضت الى حجرتها فدعا بك فقلت فى طريقى

غضبت ان زرت أخرى خلسة * فلها العتبى لدينا والرضا
يافدتك النفس كانت هفوة * فاغفريها واصفحى عما مضى
واتركى العذل على من قاله * وانسبى جورى الى حكم القضا
فلقد نبهتنى من رقدتى * وعلى قلبى كنيران الغضى

قال فلما جئته خبرنى القصة وقال لى قل فى هذا شيأ ففكرت هنيهة كأنى أقول شعرا ثم أنشدته الابيات فقال أحسنت وحياتى أعدها ياحسين فأعدتها عليه حتى حفظها وأمر لى بخمسمائة دينار وقام فمضى الى الجارية وخرجت انا الى حجرتى (أخبرنى) على ابن العباس بن أبى طلحة قال حدثنى الغلابى قال حدثنى مهدى بن سابق قال قال لى حسين بن الضحاك كان الواثق يحظى جارية له فماتت فجزع عليها وترك الشرب أياما ثم سلاها وعاد الى حاله فدعانى ليلة فقال لى ياحسين رأيت فلانة فى النوم فليت نومى كان طال قليلا لاتمتع بلقائها فقل فى هذا شيأ فقلت

ليت عين الدهر عنا غفلت * ورقيب الليل عنا رقدا
وأقام النوم فى مدته * كالذى كان وكنا أبدا
* بأبى زور تلفت له * فتنفست اليه الصعدا

بينما أضحك مسرورا به * اذ تقطعت عليه كمدا

قال فقال لى الواثق أحسنت ولكنك وصفت رقيب الليل فشكوته ولاذنب لليل وانما رأيت الرؤيا نهارا ثم عاد الى منامه فرقد (أخبرنى) جحظة قال حدثنى على بن يحيى المنجم قال حدثنى حسين بن الضحاك وأخبرنى به جعفر بن قدامة عن على بن يحيى عن حسين بن الضحاك قال لقينى أبو نواس ذات يوم عند باب أم جعفر من الجانب الغربى فأنشدته

أخواى حى على الصبوح صباحا * هبا ولاتعدا الصباح رواحا
هذا الشميط كأنه متحير * فى الافق سد طريقه فألاحا
ما تأمران بسكرة قروية * قرنت الى درك النجاح نجاحا

هكذا قال جحظة والذى أحفظه ما تأمران بقهوة قروية قال فلما كان بعد أيام لقينى فى ذلك الموضع فانشدنى

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحا

فقلت له حسن يا ابن الزانية أفعلتها فقال دع هذا عنك فوالله لاقلت فى الخمر شيأ أبدا وأنا حى الا نسب لى (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنى محمد بن سعيد قال حدثنى أبو أمامة الباهلى عن الحسين بن الضحاك قال محمد بن يحيى وحدثنى المغيرة ابن محمد المهلبى أن الحسين بن الضحاك شرب يوما عند ابراهيم بن المهدى فجرت بينهما ملاحاة فى أمر الدين والمذهب فدعا له ابراهيم بنطع وسيف وقد أخذ منه الشراب فانصرف وهو غضبان فكتب اليه ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيئه فكتب اليه

نديمى غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقانى مثل مايشر * ب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس * دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الخمر * مع التنين فى الصيف

قال ولم يعد الى منادمته مدة ثم ان ابراهيم تحامل عليه ووصله فعاد الى منادمته (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال حدثنى حسين بن الضحاك قال كنت أنا وأبو نواس تربين نشأنا فى مكان واحد وتأدبنا بالبصرة وكنا نحضر مجالس الادباء متصاحبين ثم خرج قبلى عن البصرة وأقام مدة واتصل بى ما آل اليه امره وبلغنى ايثار السلطان وخاصته له فخرجت عن البصرة الى بغداد ولقيت الناس ومدحتهم وأخذت جوائزهم وعددت فى الشعراء وهذا كله فى أيام الرشيد الا انى لم أصل اليه واتصلت بابنه صالح فكنت فى خدمته فغنى يوما بهذا الصوت

أن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

فقال لى صالح قل أنت فى هذا المعنى شيأ فقلت

أن دب حساد ومل حبيب * وأورق عود الهجر أنت حبيب

ليبلغ بنا هجر الحبيب مرامه * هل الحب الا عبرة ونحيب
كأنك لم تسمع بفرقة الفة * وغيبة وصل لا تراه يؤب

فأمر بأن يغنى فيه واتصلت بمحمد بن زبيدة فى أيام أبيه وخدمته ثم اتصلت خدمتى له فى أيام خلافته (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أبو العيناء عن الحسين بن الضحاك قال كنت يوما عند صالح بن الرشيد فجرى بيننا كلام على النبيذ وقد أخذ منى الشراب أخذا قويا فرددت عليه ردا أنكره وتأوله على غير ما أردت فهاجرنى فكتبت اليه

صوت

يا ابن الامام تركتنى هملا * أبكى الحياة واندب الاملا
ما بال عينك حين تلحظنى * ما ان تقل جفونها ثقلا
لو كان لى ذنب لبحت به * كى لا يقال هجرتنى مللا
ان كنت أعرف زلة سلفت * فرأيت ميتة واحدى عجلا

فيه خفيف ثقيل ينسب الى عبد الله بن العلاء والى عبد الله بن العباس الربيعى قال فكتب الىّ قد تلا فى لسانك بشعرك ما جناه فى وقت سكرك وقد رضيت عنك رضا صحيحا فصر الىّ على أتم نشاطك وأكمل بساطك فعدت الى خدمته فما سكرت عنده بعدها قال وكانت فى حسين عربدة (وأخبرنى) ببعضه محمد بن مزيد بن أبى الازهر ومحمد بن خلف ابن المرزبان وألفاظهما تزيد وتنقص (وأخبرنى) ببعضه محمد بن خلف وكيع عن آخره وقصة وصوله الى المأمون ولم يذكر ما قبل ذلك قال وحدثنا حماد بن اسحق عن أبيه ولم يقل وكيع عن أبيه واللفظ فى الخبر لابن أبى الازهر وحديثه أتم قال كنت بين يدى المأمون واقفا فأدخل اليه ابن البواب رقعة فيها أبيات وقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى انشادها فظنها له فقال هات فأنشده

أجرنى فانى قد ظمئت الى الوعد * متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد
أعيذك من خلف الملوك وقد بدا * تقطع انفاسى عليك من الوجد
أيبخل فرد الحسن عنى بنائل * قليل وقد افردته بهوى فرد

الى أن بلغ الى قوله

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد
الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

فقال المأمون أحسنت يا عبد الله فقال يا أمير المؤمنين أحسن قائلها قال ومن هو فقال عبدك حسين بن الضحاك فغضب ثم قال لا حيا الله من ذكرت ولا بياه ولا قربه ولا انعم به عينا أليس القائل

أعيناى جودا وابكيا لى محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا
فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك فيه مبددا

ولا

ولا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال فى الدنيا طريدا مشردا

هذا بذاك ولا شئ له عندنا فقال له ابن البواب فأين فضل احسان أمير المؤمنين وسعة حلمه وعادته فى العفو فأمره باحضاره فلما حضر سلم فرد عليه السلام ردا جافيا ثم أقبل عليه فقال أخبرنى عنك هل عرفت يوم قتل أخى محمد هاشمية قتلت أو هتكت قال لا قال فما معنى قولك

وسرب ظباء من ذؤابة هاشم * هتفن بدعوى خير حى وميت
أرديدا منى اذا ما ذكرته * على كبد حرا وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالهم ما تمنت

فقال يا أمير المؤمنين لوعة غلبتنى وروعة فاجأتنى ونعمة فقدتها بعد ان غمرتنى واحسان شكرته فأنطقنى وسيد فقدته فأقلقنى فان عاقبت فبحقك وان عفوت فبفضلك فدمعت عينا المأمون وقال قد عفوت عنك وأمرت بادرار أرزاقك واعطائك ما فات منها وجعلت عقوبة ذنبك امتناعى من استخدامك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال لما أعيت حسين بن الضحاك الحيلة فى رضا المأمون عنه رمى بأمره الى عمرو بن مسعدة وكتب اليه

أنت طودى من بين هذى الهضاب * وشهابى من دون كل شهاب
أنت يا عمرو قوتى وحياتى * ولسانى وأنت ظفرى ونابى
أترانى انسى اياديك البيض * اذا اسود نائل الاصحاب
أين عطف الكرام فى مأقط الحا * جة يحمون حوزة الآداب
أين أخلاقك الرضية حالت * فى أم أين رقة الكتاب
أنا فى ذمة السحاب وأظما * ان هذا لوصمة فى السحاب
قم الى سيد البرية عنى * قومة تستجر حسن خطاب
* فلعل الاله يطفئ عنى * بك نارا على ذات التهاب

قال فلم يزل عمرو يلطف للمأمون حتى أوصله اليه وأدر أرزاقه (حدثنى) الصولى قال حدثنى عون بن محمد قال حدثنى الحسين بن الضحاك قال غضب المعتصم علىّ فى شئ جرى على النبيذ فقال والله لأؤدبنه وحجبنى اياما فكتبت اليه

غضب الامام أشد من أدبه * وقد استجرت وعذت من غضبه
أصبحت معتصما بمعتصم * اثنى الاله عليه فى كتبه
لا والذى لم يبق لى سببا * أرجو النجاة به سوى سببه
مالى شفيع غير حرمته * ولكل من اشفى على عطبه

قال فلما قرئ عليه التفت الى الواثق ثم قال بمثل هذا الكلام يستعطف الكرام ما هو الا أن سمعت أبيات حسين هذه حتى أزالت ما فى نفسى عليه فقال له الواثق هو حقيق بأن يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه فرضى عنى وأمر باحضارى (قال الصولى) فحدثنى

الحسين بن يحيى أن هذه الابيات انما كتب بها الى المعتصم لانه بلغه عنه انه مدح
العباس بن المأمون وتمنى له الخلافة فطلبه فاستتر وكتب بها الى المعتصم على يدى الواثق
فأوصلها وشفع له فرضى عنه وأمنه فظهر اليه وهجا العباس بن المأمون فقال

خل اللعين وما اكتسب * لازال منقطع السبب
ياعرة الثقلين لا * دين رعيت ولا حسب
حسد الامام مكانه * جهلا حداك على العطب
وأبوك قدمه لها * لما تخير وانتخب
ما تستطيع سوى التنفس والتجرع للكرب
مازلت عند ابيك منتقص المروأة والادب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات وابن مهرويه قال
كنا عند صالح بن الرشيد ليلة ومعنا حسين بن الضحاك وذلك فى خلافة المأمون وكان
صالح يهوى خادما له فغاضبه فى تلك الليلة فتنحى عنه وكان جالسا فى صحن حوله نرجس
فى قمر طالع حسن فقال للحسين قل فى مجلسنا هذا وما نحن فيه أبياتا يغنى فيها عمرو بن بانة
فقال الحسين

صوت

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت أنى وما أراك أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللنى فيك باشراق ذا ونفحة ذاكا
لأدومن ياحبيبى على العهد لهذا وذاك اذ حكياكا

قال عمرو فقال لى صالح تغن فيها فتغنيت فيها من ساعتى * لحن عمرو فى هذه الابيات ثقيل
بالبنصر من روايته وقد حدثنى بهذا الخبر على بن العباس بن أبى طلحة قال حدثنى عبيد
الله بن زكريا الضرير قال حدثنا الجماز عن أبى نواس قال كنت أتعشق ابنا للعلاء يقال
له محمد وكان حسين يتعشق خادما لابى عيسى بن الرشيد يقال له يسر فزارنى يوما فسألته
عنه فقال قد كاد قلبى أن يسلو عنه وعن حبه قال وجاءنى ابن العلاء صاحبى فدخل على
وفى يده نرجس فجلسنا نشرب وطلع القمر فقلت له ياحسين أيما أحسن القمر أو محمد
فأطرق ساعة ثم قال اسمع جواب الذى سألت عنه

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت أنى وما أراك أراكا
واذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم شذاكا
واخال الذى لثمت انيسى * وجليسى ما باشرته يداكا
فاذا ما لثمت لثمك فيه * فكأنى بذاك قبلت فاكا
خدع للمنى تعللنى فيك باشراق ذا ونفحة ذاكا
لأقيمن ما حييت على الشكر لهذا وذاك اذ حكياكا

قال فقلت له أحسنت والله ما شئت ولكنك يا كشخان هو ذا تقدر أن تقطع الطريق
فى عملى فقال يا كشخان أو شعرى الذى سمعته فى حاضر أم بذ كر غائب والله لا لنعل
الذى يطأ عليها يسر أحسن عندى من صاحبك ومن القمر ومن كل ما أنتم فيه (أخبرنى)
على بن العباس قال حدثنى أحمد بن سعيد بن عنبسة القرشى الاموى قال حدثنى على
ابن الجهم قال دخلت يوما على المتوكل وهو جالس فى صحن خلده وفى يده غصن آس وهو
يتمثل بهذا الشعر

بالشط لى سكن أفديه من سكن * أهدى من الآس لى غصنين فى غصن
فقلت اذ نظما الفين والتبسا * سقيا ورعيا لفأل فيكما حسن
فالآس لاشك آس من تشوقنا * شاف وآس لنا يبقى على الزمن
ابشرتمانى باسباب ستجمعنا * ان شاء ربى ومهما يقضه يكن

قال فلما فرغ من انشادها قال لى وكدت أنشق حسدا لمن هذا الشعر يا على فقلت
للحسين بن الضحاك ياسيدى فقال لى هو عندى أشعر أهل زماننا وأملحهم مذهبا
وأظرفهم نمطا فقلت وقد زاد غيظى فى الغزل يامولاى قال وفى غيره وان رغم أنفك
ومت حسدا وكنت قد مدحته بقصيدة وأردت انشادها يومئذ فلم أفعل وعلمت انى
لا انتفع مع ما جرى بيننا بشئ لا به ولا بالقصيدة فأخرتها الى وقت آخر (أخبرنى)
محمد بن يحيى قال حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى قال أحب المتوكل على
الله أن ينادمه حسين بن الضحاك وأن يرى ما بقى من شهوته لما كان عليه فاحضره
وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت
على شفيع ثياب موردة فمد الحسين يده الى ذراع شفيع فقال له المتوكل ياحسين
أتجس اخص خدمى عندى بحضرتى فكيف لو خلوت ما أحوجك الى أدب وقد كان
المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين ياسيدى أريد دواة وقرطاسا فأمر له
بذلك فكتب بخطه

وكالوردة الحمراء حيا بأحمر * من الورد يمشى فى قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية * بعينيه تستدعى الحليم الى الوجد
تمنيت ان أسقى بكفيه شربة * تذكرنى ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * خليا ولكن من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال له ادفعها الى مولاك فلما قرأها استملحها وقال أحسنت
والله ياحسين لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتى الا كنت ساقيه
باقى يومه هذا واخدمه كما تخدمنى وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف (قال) أحمد بن
يزيد فحدثنى أبى قال صرت الى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت له
ويلك أتدرى ما صنعت قال نعم أدرى وما كنت لادع عادتى بشئ وقد قلت بعدك

صوت

لا رأى عطفة الاحبة من لا يصرح
أصغر الساقين أشـ * ـكل عندى وأملح
لو تراه كالظبى يسـ * ـنح حينا ويبرح
خلت غصنا على كثيـ * ـب بنور يرشح

غنى عمرو بن بانة فى هذه الابيات ثانى ثقيل بالبنصر وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى وقال حدثنى محمد بن أبى عون قال حضرت المتوكل وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وقد أحضر حسين بن الضحاك للمنادمة فأمر خادما كان واقفا على رأسه فسقاه وحياه بتفاحة عنبر وقال للحسين قل فى هذا شيأ فقال

وكالدرة البيضاء حيا بعنبر * وكالورد يسعى فى قراقط كالورد
له عبثات عند كل تحية * بعينيه تستدعى الحليم الى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة * تذكرنى ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فقال المتوكل يحمل الى حسين لكل بيت مائة دينار فالتفت اليه محمد بن عبد الله بن طاهر كالمتعجب وقال لم ذاك يا أمير المؤمنين فوالله لقد أجاب فأسرع وذكر فأوجع واطرب فامتع ولولا ان يد أمير المؤمنين لا تطاولها يد لاجزلت له العطاء ولو أحاط بالطارف والتالد فخجل المتوكل وقال يعطى حسين بكل بيت ألف دينار (وقد) أخبرنى بهذا الخبر ابن قاسم الكوكبى قال حدثنا بشر بن محمد قال وحدثنى على بن الجهم أنه حضر المتوكل وقد أمر شفيعا أن يسقى حسين بن الضحاك وذكر باقى الخبر نحو ما مضى من رواية غيره (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد وحدثنى عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال أخبرنى محمد بن مروان عن محمد بن عمرو الرومى قال اجتمع حسين بن الضحاك وعمرو بن بانة يوما عند ابن شغوف الهاشمى فاحتبسهما عنده وكان لابن شغوف خادم حسن يقال له مقعم وكان عمرو بن بانة يتعشقه ويسر ذلك من ابن شغوف فلما أكلوا ووضع النبيذ قال عمرو بن بانة للحسين قل فى مقعم أبياتا أغن فيها الساعة فقال الحسين

صوت

وابابى مقعم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

وغنى فيه عمرو وقال فبيناهم كذلك اذ جاء الحاجب فقال اسحق الموصلى بالباب فقال له عمرو اعفنا من دخوله ولا تنغص علينا بغضه وصلفه وثقله ففعل وخرج الحاجب فاعتل على اسحق حتى انصرف وأقاموا يومهم وباتوا ليلتهم عند ابن شغوف فلما أصبحوا مضى الحسين بن الضحاك الى اسحق فحدثه الحديث بنصه فقال اسحق

يا ابن شغوف أما علمت بما * قد صار فى الناس كلهم علما
دعوت عمرا فبات ليلته * فى كل ما يشتهى كما زعما
حتى اذا ما الظلام ألبسه * سرى دبيبا فضاجع الخدما
ثمت لم يرض أن يضاجعهم * سرا ولكن أبدى الذى كتما
ثم تغنى لفرط صبوته * صوتا شفا من غليله السقما
وابأبى مقعم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالود * فما قال لا ولا نعما

قال وشاعت الابيات فى الناس وغنى فيها اسحق أيضا فيما أظن فبلغت ابن شغوف فحلف أن لا يدخل عمرا داره أبدا ولا يكلمه وقال فضحنى وشهرنى وعرضنى للسان اسحق فمات مهاجرا له وقال ابن أبى سعد فى خبره ان اسحق غنى فيها المعتصم فسأله عن خبرها فحدثه بالحديث فضحك وطرب وصفق ولم يزل يستعيد الصوت والحديث وابن شغوف يكاد أن يموت الى أن سكر ونام *لحن عمرو بن بانة فى البيتين اللذين قالهما حسين فى مقعم من الثقيل الثانى بالوسطى (اخبرنى) على بن العباس بن ابى طلحة قال حدثنى محمد بن موسى ابن حماد قال سمعت مهدى بن سابق يقول التقى أبو نواس وحسين بن الضحاك فقال أبو نواس أنت اشعر زمانك فى الغزل قال وفى أى ذلك قال ألا تعلم يا حسين قال لا قال فى قولك

وابأبى مقعم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالود * فما قال لا ولا نعما
ثم تولى بمقلتى خجل * أراد رجع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغى بحيلته * برأ من السقم فاشتد اسقما

فقال له الحسين ويحك يا أبا نواس فأنت لا تفارق مذهبك فى الخمر البتة قال لا والله وبذلك فضلتك وفضلت الناس جميعا (أخبرنى) على بن العباس قال أنشدنا أبو العباس ثعلب قال أنشدنى حماد بن المبارك صاحب حسين بن الضحاك قال أنشدنى حسين لنفسه

لا وحبيك لا أصا * فح بالدمع مدمعا
من بكى شجوه استرا * ح وان كان موجعا
كبدى من هواك أسـ * ـقم من ان تقطعا
لم تدع سورة الضنا * فى للسقم موضعا

قال ثم قال لنا ثعلب ما بقى من يحسن أن يقول مثل هذا (أخبرنى) على قال حدثنى محمد ابن الفضل الاهوازى قال سمعت على بن العباس الرومى يقول حسين بن الضحاك أغزل الناس وأظرفهم فقلت حين يقول ماذا فقال حين يقول

يا مستعير سوالف الخشف * اسمع لحلفة صادق الحلف
ان لم أصح ليلى وياحربى * من وجنتيك وفترة الطرف

فحمدت ربى فضل نعمته * وعبدته أبدا على حرف

(أخبرنى) على بن العباس الرومى قال حدثنى قتيبة عن عمرو السكونى بالكوفة قال حدثنى أبى قال حدثنى حسين بن الضحاك قال كانت تألفنى مغنية وتجيئنى دائما وكنت أميل اليها وأستملحها وكان يقال لها فتن فكان يجيء معها خادم لمولاتها يحفظها يسمى نجحا وكان بغيضا شرس الخلق فاذا جاء معها نوقيته فرض فجاءتنى ومعها غيره فبلغت منها مرادى وتفرجت يومى وليلتى فقلت

لا تلمنى على فتن * انها كاسمها فتن
فاذا لم أهم بها * فبمن لا بمن اذن
اين لا أين مثلها * فى جميع الورى سكن
طيب نشر اذا انثنت * وغنج ومحتضن
والعشر امن الصبو * ح على وجهها الحسن
وعلى لفظها المنو * ن للام بالغنن
لست أنسى من الغرير * رة اذ بحت بالشجن
قولها اذ سلبتها * عن كثيب وعن عكن
ليس يرضيك يافتى * من هوى دون أن تهن
فامتزجنا معا كما * زجة الروح للبدن
وكفينا من أن يرا * قب نجحا اذا فطن
وأمناه أن ينم * وما كان مؤتمن
كل ما كان من حبيب * ك مستظرف حسن

(حدثنى) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهشامى أن مخارقا وحسين بن الضحاك تلاحيا فى أبى العتاهية وأبى نواس أيهما أشعر فاتفقا على اختيار شعر من شعريهما يتخايران فيه فاختار الحسين بن الضحاك شيأ من شعر أبى نواس جيدا قويا لمعرفته بذلك واختار مخارق شيأ من شعر أبى العتاهية ضعيفا سخيفا غزلا كان يغنى فيه لا لشئ عرفه منه الا لانه استملحه وغنى فيه فخاير به لقلة علمه ولما كان بينه وبين أبى العتاهية من المودة وتخاطرا على مال وتحاكما الى من يرتضيه الواثق بالله ويختاره لهما فاختار الواثق لذلك أبا محلم وبعث فاحضره وتحاكما اليه بالشعرين فحكم لحسين بن الضحاك فقلكا مخارق وقال لم أحسن الاختيار للشعر ولحسين أعلم منى بذلك ولابى العتاهية خير مما اخترت وقد اختار حسين أجود ما قدر عليه لابى نواس لانه أعلم منى بالشعر ولكنا تخاير بالشاعرين فيهما وقع الجدال فيما كما فحكم لابى نواس وقال هو أشعر وأذهب فى فنون الشعر وأكثر احسانا فى جميع تصرفه فأمر الواثق بدفع الخطر الى حسين وانكسر مخارق فما انتفع به بقية يومه (أخبرنى) ابن أبى طلحة قال حدثنى سوادة بن

الفيض قال حدثنى أبى قال لما اطرح المأمون حسين بن الضحاك لهواه كان فى أخيه محمد وجفاه لاذ الحسين بن الضحاك بالحسن بن سهل وطمع أن يصلحه له فقال يمدحه

أرى الآمال غير معرجات * على أحد سوى الحسن بن سهل
يبارى يومه غده سماحا * كلا اليومين بان بكل فضل
أرى حسنا تقدم مستبدا * ببعد من رياسته وقبل
فان حضرتك مشكلة بشك * شفاك بحكمة وخطاب فصل
سليل مرازب برعوا حلوما * وراع صغيرهم بسداد كهل
ملوك ان جريت بهم أبروا * وعزوا أن توازيهم بعدل
ليهنك أن ما أرجيت رشدا * وما أمضيت من قول وفعل
وأنك مؤثر للحق فيما * أراك الله من قطع ووصل
وأنك للجميع حيا ربيع * يصوب على قرارة كل محل

قال فاستحسنها الحسن بن سهل ودعا بالحسين فقربه وآنسه ووصله وخلع عليه ووعده اصلاح المأمون له فلم يمكنه ذلك لسوء رأى المأمون فيه ولما عاجل الحسن من العلة قال على بن العباس بن أبى طلحة وحدثنى أبو العباس أحمد بن الفضل المروزى قال سمعت الحسن بن سهل يقول لحسين بن الضحاك ما عنيت بقولك

ياخلى الذرع من شجنى * انما أشكو لترحمنى

قال قد بينته قال بأى شئ قال قلت

منعك الميسور يؤيسنى * وقليل اليأس يقتلنى

فقال له أبو محمد انك لتضيع بالخلاعة ما أعطيته من البراعة (أخبرنى) على بن العباس قال حدثنى أحمد بن القاسم المرى قال حدثنا أبو هفان قال سألت حسين بن الضحاك عن خبره المشهور مع الحسن بن سهل فى اليوم الذى شرب معه فيه وبات عنده وكيف كان ابتداؤه فقلت له انى أشتهى أن أسمعه منك فقال لى دخلت على الحسن بن سهل فى فصل الخريف وقد جاء وسمى من المطر فرش رشا حسنا واليوم فى أحسن منظر وأطيبه وهو جالس على سرير آبنوس وعليه قبة فوقها طارمة ديباج أصفر وهو يشرف على بستان فى داره وبين يديه وصائف يترددن فى خدمته وعلى رأسه غلام كالدينار فسلمت عليه فرد على السلام ونظر الى كالمستنطق فأنشأت أقول

ألست ترى ديمة تهطل * وهذا صباحك مستقبل
وتلك المدام وقد شاقنا * برؤيته الشادن الاكحل

قال بلى فقلت

فقال صدقت فمه فقلت

فعادبه وبناسكره * تهون مكروه ما نسأل
فانى رأيت له نظرة * تخبرنى أنه يفعل

فسكت فقلت

ثم قال مه فقلت

وقد أشكل العيش في يومنا * فياحبذا عيشنا المشكل

فقال العيش مشكل فما ترى فقلت مبادرة القصف وتقريب الالف قال على أن تقيم معنا وتبيت عندنا فقلت له لك الوفاء وعليك مثله لى من الشرط قال وماهو قلت يكون هذا الواقف على رأسك يسقيني فضحك ثم قال ذلك لك على مافيه ودعا بالطعام فأكلنا وبالشراب فشربنا أقداحا ولم أر الغلام فسألت عنه فقال لى الساعة يجيء فلم نلبث ان وافاني فسألته أين كان فقال كنت في الحمام وهو الذى حبسني عنك فقلت لوقتي

وابأبي أبيض في صفرة * كأنه تبر على فضه
جرده الحمام عن درة * تلوح فيها عكن بضه
غصن تبدى يتثنى على * مأكمة مثقلة النهضه
كأنما الرش على خده * طل على تفاحة غضه
صفاته فاتنة كلها * فبعضه يذكرني بعضه
ياليتني زودني قبلة * أولامني وجنته عضه

فقال لى الحسن قد عمل فيك النبيذ فقلت لا وحياتك فقال هذا شر من ذلك فقلت

اسقيانى وصرفا * بنت حولين قرقفا
واسقيا المرهف الغريـ * ـر سقى الله مرهفا
لا تقولا نراه أكـ * ـلف نضوا مخففا
نعم ريحانة النديـ * ـم وان كان مخطفا
ان يكن أكلفا فانى أرى البـ * ـدر أكلفا
بأبي ماجن السريـ * ـرة يبدى تعففا
عف اصداغه وغفـ * ـرها ثم صففا
وحشا مدرج القصا * ص بمسك ورصفا
فاذا رمت منه ذا * ك تأبى وعنفا *
ليس الا بأن يرنحه السكر مسعفا
باكر الا تسوفا * نى عدمت المسوفا
أعجلاه وبالفضا * ضة في السقى فاعنفا
واحملا شغبه وان * هو رنا وأففا *
فاذاهم للمنا * م فقوما وخففا

فتغاضب الغلام وقام فذهب ثم عاد فقال لى أقبل على شرابك ودع الهذيان وناولنى قدحا وقام أبو محمد ليبول فشربت واعطانى نقلا فقلت اجعل بدله قبلة فضحك وقال

أفعل

افعل هذا وقتـه فبدا له وقال لا أفعل فعاودته فانتهرنى فقال له خادم للحسين يقال له فرج بحياتى يا بنى أسعفه بما طلب فضحك ثم دنا منى كأنه يناولنى نقلا وتغافل فاختلست منه قبلة فقال لى هى حرام عليك فقلت

وبديع الدل قصرى الغنج * مرض العين كحيل بالدعج
سمته شيأ وأصغيت له * بعد ما صرف كاسا ومزج
واستخفته على نشوته * نبرات من خفيف وهزج
فتأبى وتثنى خجلا * وذرى الدمع فنونا ونشج *
لج فى لولا وفى سوف ترى * وكذا كفك عنى وخلج
ذهب الليل وما نولني * دون أن أسفر صبح وانبلج
هون الامر عليه فرج * فتأنيه فسقيا لفرج
خمر النكهة لا من قهوة * أرج الاصداغ بالمسك أرج
وبنفسى نفس من قال وقد * كان ما كان حرام وحرج

قال ثم أسفر الصبح فانصرفت وعدت من غد الى الحسن فقال لى كيف كنت فى ليلتك وكيف كنت عند نومك فقلت له أأصف ذلك نثرا أم نظما فقال بل نظما فهو أحسن عندى فقلت

تألفت طيف غزال الحرم * فواصلنى بعد ما قد صرم
ومازلت أقنع من نيله * بما تجتنيه بنان الحلم
بنفسى خيال على رقبة * ألم به الشوق فيما زعم
أتانى يجاذب أردافه * من البهر تحت كسوف الظلم
تمج سوالفه مسكة * وعنبرة ريقه والنسم
تضمخ من بعد تخميره * فطاب من القرن حتى القدم
يقول ونازعته ثوبه * على أن يقول لشئ نعم *
فغض الجفون على خجلة * وأعرض اعراضة المحتشم
فشبكت كفى على كفه * وأصغيت ألثم درا بفم
فنهنهني دفع لا مؤيس * بجد ولا مطمع معتزم
اذا ماهممت فأدنيته * تثنى وقال لى الويل لم
فمازلت أبسطه مازحا * وأفرط فى اللهو حتى ابتسم
وحكمنى الريم فى نفسه * بشئ ولكنه مكتتم
فواها لذلك من طارق * على أن ما كان أبقى سقم

قال فقال لى الحسن يا حسين يا فاسق أظن ما ادعيته على الطيف فى النوم كان فى اليقظة مع الشخص نفسه وأصلح الاشياء لنا بعد ما جرى أن نرحض العار عن أنفسنا

بهيمة الغلام لك نخذه لابورك لك فيه فأخذته وانصرفت (حدثنى) على بن العباس قال حدثنى أبو العيناء قال أنشدنى الحسين بن الضحاك لنفسه فى غلام للحسن بن سهل كان اجتمع معه فى دار الحسن ثم لقيه بعد ذلك فسلم عليه فلم يكلمه الغلام فقال

فديتك مالوجهك صدّعنى * وأبديت التندم بالسلام

أحين خلبتنى وقرنت قلبى * بطرفك والصبابة فى نظام

تنكر ما عهدت لغب يوم * فما أقرب الرضاع من الفطام

لاسرع ما نهيت الى هموى * سرورى بالزيارة واللمام

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى حسين بن الضحاك الخليع قال كنت فى المسجد الجامع بالبصرة فدخل علينا أبو نواس وعليه جبة خز جديدة فقلت له من أين هذه يا أبا نواس فلم يخبرنى فتوهمت انه أخذها من موسى بن عمران لانه دخل من باب بنى تميم فقمت فوجدت موسى قد لبس جبة خز أخرى فقلت له * كيف أصبحت يا أبا عمران * فقال بخير صبحك الله به فقلت يا كريم الاخاء والاخوان * فقال أسمعك الله خيرا فقلت

ان لى حاجة فرأيك فيها * اننا فى قضائها سيان

فقال هاتها على اسم الله وبركته فقلت

جبة من جبابك الخزحتى * لايرانى الشتاء حيث يرانى

قال خذها على بركة الله ومدكه فنزعتها وجئت وابو نواس جالس فقال من أين لك هذه فقلت من حيث جاءتك تلك (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال أخبرنى عبد الله بن الحرث عن ابراهيم بن عبد السلام عن الحسين ابن الضحاك قال دخلت أنا ومحمد بن عمرو الرومى دار المعتصم فخرج علينا كالحا قال فتوهمنا أنه اراد النكاح فعجز عنه قال وجاء ايتاخ فقال مخارق وعلويه وفلان وفلان من أشباههما بالباب فقال اعزب عنى عليك وعليهم لعنة الله قال فتبسمت الى محمد بن عمرو وفهم المعتصم تبسمى فقال لى مم تبسمت فقلت من شئ حضرنى فقال هاته فأنشدته

صوت

انف عن قلبك الحزن * باقتراب من السكن

وتمتع بكر طر * فك فى وجهه الحسن

ان فيه شفاء صد * رك من لاعج الحزن

قال فدعا بألفى دينار ألف لى وألف لمحمد فقلت الشعر لى فما معنى الالف لمحمد بن عمرو قال لانه جاء نامعك ثم أذن لمخارق وعلويه فدخلا فأمرهما بأن يغنيا فيه ففعلا فما زال يعيد هذا الشعر ولقد قام ليبول فسمعته يردده * الغناء فى هذا الشعر اشترك فيه مخارق وعلويه وهو من الثقيل الاول بالبنصر (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد

قال

قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان قال كان الحسين بن الضحاك عند أبى كامل المهندس وأنا معهم حاضر فرأى خادما فاستحسنه وأعجبه فقال له بعض أصحابه أتحبه قال نعم والله قال فاعلمه قال هو أعلم بحبى له منى به ثم قال

عالم بحبيـه * مطرق من التيه

يوسف الجمال وفر * عون فى تعديه

لاوحق ما أنا فيـ * ـه من عطف أرجيه

ما الحياة نافعة * لى على تأبيه

النعيم يشغله * والجمال يطغيه

فهو غير مكترث * للذى ألاقيه

تائه تزهده * فى رغبتى فيه

قال محمد بن محمد وغنى فى هذا الشعر عمرو بن بانة وعريب وسليم وجماعة من المغنين (حدثنى) عمى قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان للحسين بن الضحاك صديق وكان يتعشق جارية مغنية فزاحمه فيها غلام كان فى مرودته حسن الوجه فلما خرجت لحيته جعل ينتف ما يخرج منها ومالت القينة اليه اشبابه فشكا ذلك الى الحسين بن الضحاك وسأله أن يقول فيها شعرا فقال

خل الذى عنك لاتستطيع تدفعه * يامن يصارع من لاشك يصرعه

جاءت طرائق شعر أنت ناتفها * فكيف تصنع لو قد جاء أجمعه

الله أكبر لا أنفك من عجب * أأنت تحصد ما ذو العرش يزرعه

تبا لسعيك بل تبا لامك اذ * ترعى حمى خالق الاحياء يمنعه

وقال فيه أيضا

ثكلتك أمك يا ابن يوسف * حتام ويحك أنت تنتف

لو قد أتى الضيف الذى * فيه رؤس الناس تكشف

فكشفت عن خديك لى * لكشفت عن مثل المقوف

أو مثل زرع ناله الـ * ـيرقان أو نكباء حرجف

فغدا عليه الزارعو * ن ايحصدوه وقد تقصف

فظللت تأسف كالأولى * أسفوا ولم يغن التأسف

(حدثنى) على بن العباس قال حدثنى عمير بن أحمد بن نصر الكوفى قال حدثنى زيد بن محمد شيخنا قال قلت لحسين بن الضحاك وقد قدم الينا الكوفة يا أبا على شهرت نفسك وفضحتها فى خادم فالا اشتريته فقال فديتك ان الحب لجاج كله وكنت أحببت هذا الخادم ووافقنى على أن يستبيع لاشتريه فعارضنى فيه صالح بن الرشيد فاختلسه منى ولم أقدر على الانتصاف منه وآثره الخادم واختاره وكلانا يحبه الآن صالح ينالك

ولا أنالك والخادم فى الوسط بلا شغل فضحكت من قوله ثم سألته أن ينشدنى شيأ من شعره فأنشدنى

ان من لا أرى وليس يرانى * نصب عينى ممثل بالامانى
بان من ضميره وضميرى * أبدا بالمغيب ينتجيان
نحن شخصان ان نظرت وروحا * ن اذا ما اختبرت يمتزجان
فاذا ما هممت بالامر أوهم * بشئ بدأته وبدانى
كان وفقا ما كان منه ومنى * فكأنى حكيته وحكانى
خطرات الجفون منا سواء * وسواء تحرك الابدان

فسألته أن يحدثنى بأسر يوم مر له معه فقال نعم اجتمعنا يوما فغنى مغن لنا بشعر قلته فيه فاستحسنه كل من حضر ثم تغنى بغيره فقال لى عارضه فقلت بقبلة فقال هى لك فقبلته قبلة وقلت

فديت من قال لى على خفره * وغض من جفنه على حوره
سمع بشعرك المليح فما * ينفك شاد به على وتره
حسبك بعض الذى أذعت ولا * حسب اصب لم يقض من وطره
وقلت يا مستعير سالفة الـ * ـخشف وحسن الفتور من نظره
لا تنكرن الحنين من طرب * عاود فيك الصبا على كبره

(حدثنى) الصولى وعلى بن العباس قالا حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى قال كان حسين ابن الضحاك يتعشق خادما لابى عيسى أو لصالح بن الرشيد أخيه فاجتمعا يوما عند أخى مولى الخادم فجعل حسين يشكو اليه ما به فلا يسمع به ويكذبه ثم سكن نفاره وضحك اليه وتحدثنا ساعة فانشدنا حسين قوله فيه

سائل بطيفك عن ليلى وعن سهرى * وعن تتابع أنفاسى وعن فكرى
لم يخل قلبى من ذكراك اذ نظرت * عينى اليك على صحوى ولا سكرى
سقيا ليوم سرورى اذ تنازعنى * صفو المدامة بين الانس والخفر
وفضل كأسك يأتينى فأشربه * جهرا ونشرب كأسى غير مستتر
وكيف أشمله لثمى وألزمه * نحرى وترفعه كفى الى بصرى
فليت مدة يومى اذ مضى سلفا * كانت ومدة أيامى على قدر
حتى اذا ما انطوت عنا بشاشته * صرنا جميعا كذا جارين فى الحفر

(حدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن مروان قال حدثنى حسين بن الضحاك قال كان صالح بن الرشيد يتعشق غلاما يسمى يسرا خادم أخيه أبى عيسى فكان يراوده عن نفسه فيعده ولا يفى له فارسله أبو عيسى ذات يوم الى صالح أخيه فى السحر يقول له يا أخى انى قد اشتهيت أن اصطبح اليوم فصيانى لما ساعدتنى وصرت الى لنصطبح اليوم جميعا فسار يسر الى صالح أخيه

فى السحر

فى السحر وهو منتش قد شرب فى السحر فأبلغه الرسالة فقال نعم وكرامة اجلس أولا نجلس فقال يا غلام أحضرنى عشرة آلاف درهم فأحضرها فقال له يا يسر دعنى من مواعيدك ومطلك هذه عشرة آلاف درهم فخذها واقض حاجتى والا فليس ههنا الا الغصب فقال له يا سيدى انى أقضى الحاجة ولا آخذ المال ثم فعل ما أراد وطاوعه فقضى حاجته وأمر صالح بحمل العشرة الآلاف الدرهم معه قال الحسين ثم خرج الى صالح من خلوته فقال يا حسين قد رأيت ما كان فيه فان حضرك شئ فقل فقلت

صوت

أيا من طرفه سحر * ومن ريقته خمر
تجاسرت فكاشفتـ * ـك لما غلب الصبر
وما أحسن فى مثلـ * ـك أن ينهتك الستر
وان لامنى الناس * ففى وجهك لى عذر
فدعنى من مواعيد * ك اذ حينك الدهر
فلا والله لا تبر * ح أو ينقضى الامر
فاما الغصب والذم * واما البذل والشكر
ولو شئت تيسرت * كما سميت يا يسر
وكن كاسمك لا تمتـ * ـعك النخوة والكبر
فلا فزت بحظى منـ * ـك ان ذاع له ذكر

قال الحسين فضحك ثم قال قد لعمرى تيسر يسر كما ذكرت فقلت نعم ومن لا يتيسر بعد أخذه الدية لو أردتنى أيضا بهذا التيسرت فضحك ثم قال نعطيك يا حسين الدية لحضورك ومساعدتك ولا نريدك لما أردناه يسرا فبتنا ليلتنا المطيبة أنت وأمر لى بها ثم أمر عريبا بعد ذلك فغنت فى بعض هذا الشعر (حدثنى) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان قال حدثنى حسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له يسقيه فقال لى يا أبا على قد استحسنت سقى هذا الغلام فان حضرك شئ فى قصتنا هذه فقل فقلت

أحييت صبوحى فكاهة اللاهى * وطاب يومى اقرب اشباهى
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من طرفه ومن يده * سقى لطيف مجرب داه
كأسا فكأسا كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهى

قال فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا ملحا وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرنى) على ابن العباس قال حدثنى سوادة بن الفيض المخزومى قال حدثنى أبى قال خرج حسين بن

الضحاك الى القفص متنزها ومعه جماعة من اخوانه ظرفاء وبلغ يسرا الخادم خروجه فشد فى وسطه خنجرا وخرج اليه فجاءه وهو على شرابه على غفلة فسر به حسين وتلقاه وأقام معه الى آخر النهار يشربان فلما سكرا جمشه حسين فأخرج خنجره عليه وعربد فأمسك حسين وعاد الى شرابه وقال فى ذلك

جمشت يسرا على تسكره * وقد دهانى بحسن منظره
فهم بالقتل بى فناشده * فتى كريم من خير معشره
يامن رأى مثل شادن خنث * يصول فى خدره بزوره
يسحب ذيل القميص صعترة * وواردات من هدب مئزره
ولا يعاطى نديمه قدحا * الا بابهامه وخنصره
أخاف من كبره بوادره * أدالنى الله من تكبره
قد قلت للشرب اذ بدا فضلا * فى ريطتيه وفى معصره
ويلى على شادن توعدنى * بسل سكينه وخنجره
اما كفاه ماحز فى كبدى * بسحر أجفانه ومحجره
اذا نسيم الرياح قابلنا * بالطيب من مسكه وعنبره
هز قواما كأنه غصن * وارتج ما انحط من مخصره

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثنى سوادة بن الفيض قال حدثنى أبى قال حضرت حسين بن الضحاك يوما وقد جاءه يسر فجلس عنده وأخذنا نتحدث مليا ثم غازله حسين فقال له يسر اياك والتعرض لى واربع نفسك فقال حسين

صوت

أيها النفاث فى العقد * انا مطوى على الكمد
انما زخرفت لى خدعا * قدحت فى الروح والجسد
هات يا خداع واحدة * من كثير قلته وقدى
ليت شعرى بعد حلفك لى * بوفاء العهد بعد غد
ما الذى بالله صيره * بعد قرب فى مدى الابد
ما لانس كان مبتذلا * منك لى بالامس لم يعد
ايه قل لى غير محتشم * هل دهانى فيك من أحد
حبذا والكأس دائرة * لهونا والصيد بالطرد
وحديث فى القلوب له * أخذ يصدعن فى الكبد
يوم تعطينى وتأخذها * دون ندمانى يدا بيد
فاذا ألويت هيجنى * تلع من ظبية البلد
واذا أصغيت ذكرنى * نشر كافور على برد

ذاك يوم كان حاسدنا * فيه مغرورا على الحسد

(حدثنى) الصولى قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبى قال حدثنا عمرو بن بانة قال خرجنا مع المعتصم الى الشام لما غزا فنزلنا فى طريقنا بدير مران وهو دير على قلعة مشرفة عالية تحتها بروج ومياه حسنة فنزل فيه المعتصم فأكل ونشط للشرب ودعا بنا فلما شرب أقداحا قال لحسين بن الضحاك أين هذا المكان من ظهر بغداد فقال لا أين يا أمير المؤمنين والله لبعض الغياض والآجام هناك أحسن من هنا قال صدقت والله وعلى ذلك فقل أبياتا يغن فيها عمرو فقال أما ان أقول شيأ فى وصف هذه الناحية بخير فلا أحسب لسانى ينطق به ولكنى أقول متشوقا الى بغداد فضحك وقال قل ماشئت

صوت

يا دير مران لا عريت من سقم * هجت لى سقما يا دير مرانا
هل عند قسك من علم فيخبرنا * أم كيف يسعف وجه الصبر من بانا
حث المدام فان الكأس مترعة * مما يهيج دواعى الشوق أحيانا
سقيا ورعيا لكرخانا وساكنها * وللخنينة بالروحاء من كانا

فاستحسنها المعتصم وأمرنى ومخارقا فغنينا فيها وشرب على ذلك حتى سكر وأمر للجماعة بجوائز * لحن عمرو بن بانة فى هذه الابيات رمل ولحن مخارق هزج ويقال انه لغيره (أخبرنى) الصولى قال حدثنا يزيد بن محمد قال كان حسين بن الضحاك يميل الى خادم لابى عيسى بن الرشيد فعبث به يوما على سكر فأخذ قنينة فضرب بها رأسه فشجه شجة منكرة وشاع خبره وتوجع له اخوانه وعولج منها مدة فجفاه الخادم واطرحه وأبغضه ولم يعرض له بعدها فرآه بعد ذلك فى مجلس مولاه فبعث له الخادم وغازله فلما أكثر ذلك قال له الحسين

صوت

تعز بيأس عن هواى فاننى * اذا انصرفت نفسى فهيهات عن ردى
اذا ختمتو بالغيب ودى فالكم * تدلون ادلال المقيم على العهد
ولى منك بد فاجتنبنى مذمما * وان خلت أنى ليس لى منك من بد

الغناء فى هذه الابيات لعمرو بن بانة وله فيه لحنان رمل وخفيف رمل (حدثنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنى عبد الله بن المؤمل العسكرى قال لما ولى الواثق الخلافة جلس للناس ودخل اليه المهنؤن والشعراء فمدحوه وهنؤه ثم استأذن حسين بن الضحاك بعدهم فى الانشاد وكأنه من الجلساء فترفع عن الانشاد مع الشعراء فأذن له فأنشده قوله

أكاتم وجدى فما ينكتم * بمن لو شكوت اليه رحم
وانى على حسن ظنى به * لاحذر ان بحت أن يحتشم
ولى عند لحظته روعة * تحقق ماظنه المتهم
وقد علم الناس انى له * محب وأحسبه قد علم

وفى هذا رمل لعبد الله بن العباس بن الربيع

وانى لمغض على لوعة * من الشوق فى كبدى تضطرم
عشية ودعت عن مقلة * سفوح وزفرة قلب سدم
فما كان عند النوى مسعد * سوى العين تمزج دمعا بدم
سيذكر من بان أوطانه * ويبكى المقيمين من لم يقم

وقال فيها يصف السفينة

الى خازن الله فى خلقه * سراج النهار وبدر الظلم
رحلنا غرابيب زفافة * بدجلة فى موجها الملتطم
اذا ما قصدنا لقاطولها * ودهم قراقيرها تصطدم
سكنا الى خير مسكونة * تيممها راغب من أمم
مباركة شاد بنيانها * بخير المواطن خير الامم
كأن بها نشر كافورة * لبردندها وطيب النسم
كظهر الاديم اذا ما السحا * ب صاب على متنها وانسجم
مبرأة من وحول الشتاء * اذا ما طمى وحله وارتكم
فما ان يزال بها راجل * يمر الهوينا ولا يلتطم
ويمشى على رسله آمنا * سليم الشراك نقى القدم
وللنون والضب فى بطنها * مراتع مسكونة والنعم
غدوت على الوحش مغترة * روائع فى نورها المنتظم
ورحت عليها وأسرابها * تحوم باكنافها تبتسم

ثم قال يمدح الواثق

بضيق الفضاء به ان غدا * بطودى أعاريبه والعجم
ترى النصر يقدم راياته * اذا ما خفقن امام العلم
وفى الله دوخ أعداءه * وجرد فيهم سيوف النقم
وفى الله يكظم من غيظه * وفى الله يصفح عمن جرم
رأى شيم الجود محمودة * وما شيم الجود الاقسم
فراح على نعم واغتدى * كأن ليس يحسن الانعم

قال فأمر له الواثق بثلاثين ألف درهم واتصلت أيامه بعد ذلك ولم يزل من ندمائه (حدثنى) أحمد بن العباس قال حدثنا محمد بن زكريا العلابى قال حدثنى مهدى بن سابق قال قال الواثق لحسين بن الضحاك قل الساعة أبياتا مملحا حتى أهب لك شيأ مليحا فقال فى أى معنى يا أمير المؤمنين قال امدد طرفك وقل فيما شئت مما ترى بين يديك وصفه فالتفت فاذا ببساط زهر قد تفتحت أنواره وأشرق فى نور الصبح فارتج على ساعة حتى

جلت

خجلت وضقت ذرعا فقال لى الواثق مالك ويحك ألست ترى نور صباح ونورا قاح فانفتح القول فقلت

ألست ترى الصبح قد أسفرا * ومبتكر الغيث قد أمطرا
وأسفرت الارض عن حلة * تضاحك بالاحمر الاصفرا
ووافاك نيسان فى ورده * وحثك فى الشرب كى تسكرا
وتعمل كأسين فى فتية * تطارد بالاصغر الاكبرا
يحث كؤسهم مخطف * تجاذب أردافه المئزرا
ترجل بالبان حتى اذا * ادار غدائره وفرا
وفضض فى الجلنار البها * روالبابنوسة والعبهرا
فلما تمازج ما شذرت * مقاريض أطرافه شذرا
فكل ينافس فى بره * ليفعل فى ذاته المنكرا

قال فضحك الواثق وقال سنستعمل كلما قلت ياحسين الا الفسق الذى ذكرته فلا ولا كرامة ثم أمر باحضار الطعام فأكل وأكلوا معه ثم قال قوموا بنا الى حانة الشط فقاموا اليها فشرب وطرب وما ترك يومئذ أحدا من الجلساء والمغنين والحشم الا أمر له بصلة وكانت من الايام التى سارت أخبارها وذكرت فى الآفاق قال حسين فلما كان من الغد غدوت اليه فقال أنشدنى ياحسين شيأ ان كنت قلته فى يومنا الماضى فقد كان حسنا فأنشدته

صوت

ياحانة الشط قد أكرمت مثوانا * عودى بيوم سرور كالذى كانا
لا تفقدينا دعابات الامام ولا * طيب البطالة اسرارا واعلانا
ولا تخالعنا فى غير فاحشة * اذا يطربنا الطنبور أحيانا
وهاج زمر زنام بين ذاك لنا * شجوا فاهدى لنار وحاوريحانا
وسلسل الرطل عمرو ثم عم به السقيا فألحق أولانا باخرانا
سقيا الشكلك من شكل خصصت به * دون الدساكر من لذات دنيانا
حفت رياضك جنات مجاورة * فى كل مخترق نهرا وبستانا
لازلت آهلة الاوطان عامرة * باكرم الناس اعراقا وأغصانا

قال فأمر له الواثق بصلة سنية مجددة واستحسن الصوت وأمر فغنى فى عدة أبيات منها غنت فريدة فى البيتين الاولين من هذه الابيات ولحنها هزج مطلق (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى قال اجتمعت أنا وحسين بن الضحاك وأبو شهاب الشاعر وهو الذى يقول

لقد كنت ريحانة فى الندى * وتفاحة فى يد الكاعب

وعمرو بن بانة يغنيها فتذاكرنا الدواب واتصل الحديث الى أن تلاحى حسين وأبو شهاب

فى دابتيهما وتراهنا على المسابقة بهما فتسابقا فسبقه أبو شهاب فقال حسين فى ذلك

كلوا واشربوا هنئتم وتمتعوا * وعيشوا وذموا الكودنين جميعا
فاقسم ما كان الذى نال منهما * مدى السبق اذ جدا الجراء سريعا

وهى قصيدة معروفة فى شعره فقال أبو شهاب يجيبه

أياشاعر الخصيان حاولت خطة * سبقت اليها وانكفأت سريعا
تحاول سبقا بالتريض سفاهة * لقد رمت جهلا من سماى منيعا

وهى أيضا قصيدة فكان ذلك سبب التباعد بينهما وكنا اذا أردنا العبث بحسين نقول له أياشاعر الخصيان فيجن ويشتمنا (حدثنى) جعفر قال حدثنى على بن يحيى قال حدثنى حسين بن الضحاك قال كان يألفنى انسان من جند الشأم عجيب الخلقة والزى والشكل غليظ جلف جاف فكنت أحتمل ذلك كله له ويكون حظى التعجب به وكان يأتينى بكتب من عشيقة له ما رأيت كتبا أحلى منها ولا أظرف ولا أبلغ ولا أشكل من معانيها ويسألنى أن أجيب عنها فاجهد نفسى فى الجوابات وأصرف عنايتى اليها على أن علمى بأن الشامى بجهله لا يميز بين الخطا والصواب ولا يفرق بين الابتداء والجواب فلما طال ذلك على حسدته وتنبهت الى افساد حاله عندها فسألته عن اسمها فقال بصبص فكتبت اليها عنه فى جواب كتاب منها جاءنى به

ارقصنى حبك يابصبص * والحب ياسيدتى يرقص
أرمصت أجفانى بطول البكا * فما لاجفانك لا ترمص
وبأبى وجهك ذاك الذى * كأنه من حسنه عصعص

فجاءنى بعد ذلك فقال لى يا أبا على جعلنى الله فداك ما كان ذنبى اليك وما أردت بما صنعت بى فقلت له وماذاك عافاك الله فقال ما هو والله الا أن وصل ذلك الكتاب اليها حتى بعثت الى انى مشتاقة اليك والكتاب لا ينوب عن الرؤية فتعال الى الروشن الذى بالقرب من بابنا فقف بحياله حتى أراك فتزينت بأحسن ما قدرت عليه وصرت الى الموضع فبينا أنا واقف أنتظر مكلما أو مشيرا الى اذا شئ قد صب على فملأنى من قرنى الى قدمى وأفسد ثيابى وسرجى وصيرنى وجميع ما على ودابتى فى نهاية السواد والنتن والقذر واذا به ماء قد خلط ببول وسواد سرجين فانصرفت بخزى وكان ما مر بى من الصبيان وسائر من مررت به من الضحك والطنز والصياح بى أغلظ مما مر بى ولحقنى من أهلى ومن فى منزلى أشر من ذلك وأوجع وأعظم من ذلك ان رسلها انقطعت عنى جملة قال فجعلت أعتذر اليه وأقول له ان الآفة أنها لم تفهم معنى الشعر لجودته وفصاحته وأنا أحمد الله على ما ناله وأسر الشماتة به (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون عن حسين بن الضحاك قال كتب الى الحسن بن رجاء فى يوم شك وقد أمر الواثق بالافطار فقال

هززتك للصبوح وقد نهانى * أمير المؤمنين عن الصيام
وعندى من قيان المصر عشر * تطيب بهن عاتقة المدام
ومن أمثالهن اذا انتشينا * تراانا نجتنى ثمر الغرام
فكن أنت الجواب فليس شئ * أحب الى من حذف الكلام

قال فوردت على رقعته وقد سبقه الى محمد بن الحرث بن بشخير ووجه الى بغلام نظيف الوجه كان يتحظاه ومعه ثلاثة غلمة أقران حسان الوجوه ومعهم رقعة قد كتبها الى كما تكتب المناشير وختمها فى أسفلها وكتب فيها يقول

سر على اسم الله يا أشكل من غصن لجين
فى ثلاث من بنى الرو * م الى دار حسين
فاشخص الكهل الى مو * لاك يا قرة عينى
أره العنف اذا استعـ * ـصى وطالبه بدين
ودع اللفظ وخاطبـ * ـه بغمز الحاجبين
واحذر الرجعة من وجـ * ـهك فى خفى حنين

قال فمضيت معهم وكتبت الى الحسن بن رجاء جواب رقعته

دعوت الى مماحكة الصيام * واعمال الملاهى والمدام
ولو سبق الرسول لكان سعيى * اليك ينوب عن طول الكلام
وما شوقى اليك بدون شوقى * الى زمن التصابى والغرام
ولكن حل فى نفر عسوف * بمنشور محل المستهام
حسين فاستباح له حريما * بطرف باعث سبب الحمام
وأظهر نخوة وسطا وأبدى * فظاظته بتركى للسلام
وأزعجنى بألفاظ غلاظ * وقد أعطيته طرفى زمامى
ولو خالفته لم يخش قتلى * وقتلنى سريعا بالحسام

(أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنى جعفر بن هرون بن زياد قال حدثنى أبى قال كان الواثق يلاعب حسين بن الضحاك بالنرد وخاقان غلام الواثق واقف على رأسه وكان الواثق يتحظاه فجعل يلعب وينظر اليه ثم قال للحسين بن الضحاك ان قلت الساعة شعرا يشبه ما فى نفسى وهبت لك ما تفرح به فقال الحسين

صوت

أحبك حبا شابه بنصيحة * أب لك مأموم عليك شفيق
وأقسم ما بينى وبينك قربة * ولكن قلبى بالحسان علوق

فضحك الواثق وقال أصبت ما فى نفسى وأحسنت وصنع الواثق فيه لحنا وأمر لحسين بألفى دينار * لحن الواثق فى هذين البيتين من الثقيل الاول بالوسطى (أخبرنى) الحسن

ابن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد قال أنشدنى حسين بن الضحاك لنفسه

بدلت من نفحات الورد بالآء * ومن صبوحك در الابل والشاء

حتى أتى على آخرها وقال لى ما قال أحد من المحدثين مثلها فقلت له أنت تحوم حول أبى نواس فى قوله

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

وهى أشعر من قصيدتك فغضب وقال لى تقول هذا على وعلى ان لم أكن نكت أبا نواس فقلت له دع ذا عنك فانه كلام فى الشعر لا قدح فى نسب لو نكت أبا نواس وأمه وأباه لم تكن أشعر منه وأحب أن تقول لى هل لك فى قصيدتك بيت نادر غير قولك

فضت خواتمها فى نعت واصفها * عن مثل رقراقة فى عين مرهاء

وهذه قصيدة أبى نواس يقول فيها

دارت على فتية ذل الزمان لهم * فما أصابهم الا بما شاؤا

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

فأرسلت من فم الابريق صافية * كأنما أخذها بالعقل اغفاء

والله ما قدرت على هذا ولا تقدر عليه فقام وهو مغضب كالمقر بقولى (حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن المدبر قال حدثنى أحمد بن المعتصم قال حج أبو نواس وحسين بن الضحاك فجمعهما الموسم فتناشدا قصيدتيهما قول أبى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

وقصيدة حسين * بدلت من نفحات الورد بالآء * فتنازعا أيهما أشعر فى قصيدته فقال أبو نواس هذا ابن مناذر حاضر الموسم وهو بينى وبينك فأنشده قصيدته حتى فرغ منها فقال ابن مناذر ما أحسب أن أحدا يجيء بمثل هذه وهم بتفضيله فقال له الحسين لا تعجل حتى تسمع فقال هات فأنشده قوله

بدلت من نفحات الورد بالآء * ومن صبوحك در الابل والشاء

حتى انتهى الى قوله

فضت خواتمها فى نعت واصفها * عن مثل رقراقة فى عين مرهاء

فقال له ابن مناذر حسبك قد استغنيت عن أن تزيد شيأ والله لو لم تقل فى دهرك كله غير هذا البيت لفضلتك به على سائر من وصف الخمر قم فأنت أشعر وقصيدتك أفضل فحكم له وقام أبو نواس منكسرا (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن محمد قال حدثنى كثير بن اسمعيل التكار قال لما قدم المعتصم بغداد سأل عن ندماء صالح بن الرشيد وهم أبو نواسع وقنينة وحسين بن الضحاك وحاتم الريش وأنا فأدخلنا عليه فلشؤمى وشقائى كتبت بين عينى سيدى هب لى شيأ فلما رآنى

قال

قال ما هذا على جبينك فقال حمدون بن اسمعيل يا سيدى تطايب بأن كتب على جبينه سيدى هب لى شيأ فلم يستطب لى ذلك ولا استملحه ودعا بأصحابى من غد ولم يدع بى ففزعت الى حسين بن الضحاك فقال لى انى لم أحلل من أنسه بعد بالمحل الموجب أن أشفع اليه فيك ولكنى أقول لك بيتين من شعر وادفعهما الى حمدون بن اسمعيل يوصلهما فان ذلك أبلغ فقلت افعل فقال حسين

قل لدنيا أصبحت تلعب بى * سلط الله عليك الآخره

ان أكن أبرد من قنينة * ومن الريش فأمى فاجره

قال فأخذتهما وعرفت حمدون انهما لى وسألته ايصالهما ففعل فضحك المعتصم وأمر لى بألفى دينار واستحضرنى والحقنى بأصحابى (أخبرنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد ابن عبد الملك قال قال لى أحمد بن حمدون كان محمد بن الحرث بن بشخير لا يرى الصبوح ولا يؤثر على الغبوق شيأ ويحتج بأن من خدم الخلفاء كان اصطباحه استخفافا بالخدمة لانه لا يأمن ان يدعى على غفلة والغبوق يؤمنه من ذلك وكان المعتصم يحب الصبوح فكان يلقب ابن بشخير الغبوقى فاذا حضر مجلس المعتصم مع المغنين منعه الصبوح وجمع له مثل ما يشرب نظراؤه فاذا كان الغبوق سقاه اياه جملة غيظا عليه فيصيح من ذلك ويسأل أن يترك حتى يشرب مع الندماء اذا حضر فيمنعه ذلك فقال فيه حسين بن الضحاك وفى حاتم الريش الضراط وكان من المضحكين

كقبحك يا حاتم مقبلا * حب أبى جعفر للغبوق

فلا ذا يعذر فى فعله * وحقك فى الناس أن تقتلا

وأشبه شئ بما اختاره * ضراطك دون الخلا فى الملا

(حدثنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن على بن حمزة قال مزح أبو أحمد بن الرشيد مع حسين بن الضحاك مزاحا أغضبه فجاوبه حسين جوابا غضب منه أبو أحمد أيضا فمضى اليه حسين من غد فاعتذر اليه وتنصل وحلف فأظهر له قبولا لعذره ورأى ثقلا فى طرفه وانقباضا عما كان يعهده منه فقال فى ذلك

لا تحجبن لمله صرفت * وجه الامير فانه بشر

واذا نبا بك فى سريرته * عقد الضمير نبا بك البصر

(حدثنى) الصولى قال حدثنى أبو محمد بن النشار قال كان أبى صديقا للحسين بن الضحاك وكان يعاشره فحملنى معه يوما اليه وجعل أبى يحادثه الى أن قال له يا أبا على قد تأخرت أرزاقك وانقطعت موادك ونفقتك كثيرة فكيف عيشى أمرك فقال له بلى والله يا أخى ما قوام أمرى الا بقايا هبات الامين محمد بن زبيدة وذخائره وهبات جارية له لم يسمها أغتنى للابداشى ظريف جرى على غير تعمد وذلك ان الامين دعانى يوما فقال لى يا حسين ان جليس الرجل عشيره وثقته وموضع سره وأمنه وان جاريتى فلانة أحسن الناس

وجها وغناء وهي منى بمحل نفسى وقد كدرت على صفوها ونغصت على النعمة فيها بعجبها بنفسها وتجنيها على وادلالها بما تعلم من حبى اياها وانى محضرها ومحضر صاحبة لها ليست منها فى شئ لتغنى معها فاذا غنت وأومأت لك اليها على أن أمرها أبين من أن يخفى عليك فلا تستحسن الغناء ولا تشرب عليه واذا غنت الاخرى فاشرب واطرب واستحسن واشقق ثيابك وعلى مكان كل ثوب مائة ثوب فقلت السمع والطاعة فجلس فى حجرة الخلوة وأحضرنى وسقانى وخلع على وغنت المحسنة وقد أخذ الشراب منى فما تمالكت ان استحسنت وطربت وشربت فأومأ الى وقطب فى وجهى ثم غنت الاخرى فجعلت أتكلف ما أقول وأفعله ثم غنت المحسنة ثانية فأتت بما لم أسمع مثله قط حسنا فما ملكت نفسى أن صحت وشربت وطربت وهو ينظر الى ويعض شفتيه غيظا وقد زال عقلى فما أفكر فيه حتى فعلت ذلك مرارا وكلما ازداد شربى ذهب عقلى وزدت مما يكره فغضب فأمضى وأمر بجر رجلى من بين يديه وصرفى فجررت وصرفت فأمر بأن أحجب وجاءنى الناس يتوجعون لى ويسألونى عن قصتى فأقول لهم حمل على النبيذ فأسأت أدبى فقومنى أمير المؤمنين بصرفى وعاقبنى بمنعى من الوصول اليه ومضى لما أنا فيه شهر ثم جاءتنى البشارة انه قد رضى عنى وأمر باحضارى فحضرت وأنا خائف فلما وصلت أعطانى الامين يده فقبلتها وضحك الى وقام وقال اتبعنى ودخل الى تلك الحجرة بعينها ولم يحضر غيرى وغنت المحسنة التى نالنى من أجلها ما نالنى فسكتت فقال لى قل ما شئت ولا تخف فشربت واستحسنت ثم قال لى يا حسين لقد خار الله لك بخلا فى وجرى القدر بما تحب فيه ان هذه الجارية عادت الى الحال التى أريدها منها ورضيت كل أفعالها فاذكرتنى بك وسألتنى الرضا عنك والاختصاص لك وقد فعلت ووصلتك بعشرة آلاف دينار ووصلتك هى بدون ذلك والله لو كنت فعلت ما قلت لك حتى تعود الى مثل هذه الحال ثم تحقد ذلك عليك فتسألنى أن لا تصل الى لاجبتها فدعوت له وشكرته وحمدت الله على توفيقه وزدت فى الاستحسان والسرور الى أن سكرت وانصرفت وقد حمل معى المال فما كان يمضى أسبوع الا وصلاتها وألطافها تصل الى من الجوهر والثياب والمال بغير علم الامين وما جالسته مجلسا بعد ذلك الا سألته أن يصلنى فكل شئ أنفقته بعده الى هذه الغاية فمن فضل مالها وما ذخرت من صلاتها قال ابن النشار فقال له أبى ما سمعت بأحسن من هذا الحديث ولا أعجب مما وفقه الله لك فيه (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبى قال دخل حسين بن الضحاك على محمد الامين بعقب وقعة أوقعها أهل بغداد بأصحاب طاهر فهزموهم وفضحوهم فهنأه بالظفر ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فأنشده

أمين الله ثق بالله تعط العز والنصره

كل الامر الى الله * كلاك الله ذو القدره

لنا النصر باذن الله والكرة والفره

وللمراق أعدائك يوم السوء والدبره

وكأس تورد الموت * كريه طعمها مره

سقونا وسقيناهم * فكانت بهم الحره

كذاك الحرب أحيانا * علينا ولنا مره

فأمر له بعشرة آلاف درهم ولم يزل يتبسم وهو ينشده (حدثنى) الصولى قال حدثنى الحسين بن يحيى أبو الجمار قال قال لى الحسين بن الضحاك شربنا يوما مع الامين فى بستان فسقانا على الريق وجد بنا فى الشرب وتحرزمن أن نذوق شيأ فاشتد الامر على وقت لا بول فاعطيت خادما من الخدم ألف درهم على أن يجعل لى تحت شجرة أومأت اليها رقاقة فيها لحم فأخذ الالف وفعل ذلك ووثب محمد فقال من يكون منكم حمارى فكل واحد منهم قال له أنا لانه كان يركب الواحد منا عبثا ثم يصله ثم قال يا حسين أنت اظلع القوم فركبنى وجعل يطوف وانا أعدل به عن الشجرة وهو يحرنى اليها حتى صار تحتها فرأى الرقاقة فتطأطأ فاخذها فاكلها على ظهرى وقال هذه جعلت لبعضكم ثم رجع الى مجلسه وما وصلنى بشئ فقلت لاصحابى انا أشقى الناس ركب ظهرى وذهب ألف درهم منى وفاتنى ما يمسك رمقى ولم يصلنى كعادتى ما أنا الا كما قال الشاعر ومطعم الصيد يوم الصيد مطعمه * انى توجه والمحروم محروم

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى المبرد قال كان حسين ابن الضحاك الاشقر وهو الخليع يهوى جارية لام جعفر وكانت من أجمل الجوارى وكان لها صدغان معقربان وكانت تخرج اليه اذا جاء فتقول له ما قلت فينا أنشدنا منه شيأ فيخرج اليها الصحيفة فتقول له اقرأ معى فيقرأ معها حتى تحفظه ثم تدخل وتأخذ الصحيفة فشكا ذلك الى عاصم الغسانى الذى كان يمدحه سلم الخاسر وكان مكينا عند أم جعفر وسأله أن يستوهبها له فاستوهبها فأبت عليه أم جعفر فوجه الى الخليع بألف دينار وقال خذ هذا الالف فقد جهدت الجهد كله فيها فلم تمكنى حيلة فقال الحسين فى ذلك رمتك غداة السبت شمس من الخلد * بسهم الهوى عمدا وموتك فى العمد

مؤزرة السربال مهضومة الحشا * غلامية التقطيع شاطرة القد

محناة الاطراف رؤد شبابها * معقربة الصدغين كاذبة الوعد

أقول ونفسى بين شوق وزفرة * وقد شخصت عينى ودمعى على الخد

أجيرى على من قد تركت فؤاده * بلحظته بين التأسف والجهد

فقالت عذاب بالهوى مع قربكم * وموت اذا أقدحت قلبك بالبعد

لقد فطنت للجور فطنة عاصم * لصنع الايادى الغر فى طلب الحمد

سأشكوك فى الاشعار غير مقصر * الى عاصم ذى المكرمات وذى المجد

لعل فتى غسان يجمع بيننا * فيأمن قلبي منكم روعة الصد

(حدثني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق قال أقطع المعتصم الناس الدور بسر من رأى وأعطاهم النفقات لبنائها ولم يقطع لحسين بن الضحاك شيأ فدخل عليه فانشده قوله

يا أمين الله لا خطة لي * ولقد أفردت صحبي بخطط
أنا في دهياء من مظلمة * تحمل الشيخ على كل غلط
صعبة المسلك يرتاع لها * كل من أصعد فيها وهبط
بوّني منك كما بوأتهم * عرصة تبسط طرفي ما انبسط
أبتني فيها لنفسي موطنا * ولعقبي فرطا بعد فرط
لم يزل منك قريبا مسكني * فأعدلي عادة القرب فقط
كل من قربته مغتبط * ولمن أبعدت خزي وسخط

قال فأقطعه دارا وأعطاه ألف دينار لنفقته عليها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي الفضل عن الحسين بن الضحاك قال كنت أمشي مع أبي العتاهية فمررت بمقبرة وفيها باكية تبكي بصوت شجي على ابن لها فقال أبو العتاهية

أما تنفك باكية بعين * غزير دمعها كمد حشاها

أجزيا حسين فقلت

تنادي حفرة أعيت جوابا * فقد ولهت وصم بها صداها

(حدثني) الصولي قال حدثني الحسن بن يحيى قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عازما على أن أرثي الامير بلساني كله وأشفي لوعتي فلقيني أبو العتاهية فقال لي يا حسين أنا اليك مائل ولك محب وقد علمت مكانك من الامين وانه لحقيق بان ترثيه الا أنك قد أطلقت لسانك من التلهف عليه والتوجع له بما صار هجاء لغيره وثلبا له وتحريضا عليه وهذا المأمون منصب الى العراق قد أقبل عليك فأبق على نفسك يا ويحك أتجسر على أن تقول

تركوا حريم أبيهم نفلا * والمحصنات صوارخ هتف
هيهات بعدك أن يدوم لهم * عز وأن يبقى لهم شرف

اكفف غرب لسانك واطو ما انتشر عنك وتلاف ما فرط منك فعلمت أنه قد نصحني فجزيته الخير وقطعت القول فنجوت برأيه وما كدت أن أنجو (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال وقف علينا حسين بن الضحاك ومعنا فتى جالس من أولاد الموالي جميل الوجه فحادثنا طويلا وجعل يقبل على الفتى بحديثه والفتى معرض عنه حتى طال ذلك ثم أقبل عليه الحسين فقال

تيه علينا أن رزقت ملاحة * فهلا علينا بعض تيهك يا بدر

لقد طال ما كنا ملاحا وربما * صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر

وقام فانصرف (أخبرني) الحسن بن القاسم الكوفي قال حدثني ابن عجلان قال غنى بعض المغنين في مجلس محمد المخلوع بشعر حسين بن الضحاك وهو

صوت

ألست ترى ديمة تهطل * وهذا صباحك مستقبل
وهذى العقار وقد راعنا * بطلعته الشادن الاكحل
فعاديه وبناسكرة * تهوّن مكروه ما نسأل
فاني رأيت له طرّة * تخبرنا أنه يفعل

قال فأمر باحضار حسين فاحضر وقد كان محمد شرب ارطالا فلما مثل بين يديه أمر فسقى ثلاثة ارطال فلم يستوفها الحسين حتى غلبه السكر وقذف فأمر بحمله الى منزله فحمل فلما أفاق كتب اليه

اذا كنت في عصبة * من المعشر الاخيب
ولم يك لي مسعدا * نديم سوى جعدب
فأشرب من رملة * وأسهر من قطرب
ولما حباني الزما * ن من حيث لم أحسب
ونادمت بدر السما * ء في فلك الكوكب
أبت لي غضوضيتي * ولوم من المنصب
فأسكرني مسرعا * قوي من المشرب
كذا النذل ينبو به * منادمة المنجب

قال فرده الى منادمته وأحسن جائزته وصلته (أخبرني) الكوكبي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون ان الحسين بن الضحاك أنشده وقد عاتبه بخادم من خدام ابي احمد بن الرشيد كان حسين يتعشقه ولامه في أن قال فيه شعرا وغنى فيه عمرو ابن بانة فقال حسين فيه

صوت

فديت من قال لي على خفره * وغض جفناله على حوره
سمع بي شعرك المليح فما * ينفك شاد به على وتره
فقلت يا مستعير سالفة الـ * ـخشف وحسن الفتور من نظره
لا تنكرن الحنين من طرب * عاود فيك الصبا على كبره

وغنى فيه عمرو بن بانة هزجا مطلقا (أخبرني) الكوكبي قال حدثني أبو سهل بن نوبخت عن عمرو بن بانة قال لما مات أبو نواس كتب حسين بن الضحاك على قبره

كابرنيك الزمان يا حسن * فخاب سهمي وأفلح الزمن
ليتك اذ لم تكن بقيت لنا * لم تبق روح يحوطها بدن

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال كان في جوار الحسين بن الضحاك طبيب يداوي الجراحات يقال له نصير وكان مخنثا فاذا كانت وليمة دخل مع المخنثين واذا لم تكن عالج الجراحات فقال فيه الحسين بن الضحاك

نصير ليس المرد من شأنه * نصير طب بالنكاريش
يقول للنكريش في خلوة * مقال ذي لطف وتجهيش
هل لك ان نلعب في فرشنا * تقلب الطير المراعيش

يعني المبادلة فكان نصير بعد ذلك يصيح به الصبيان يا نصير نلعب تقلب الطير المراعيش فيشتمهم ويرميهم بالحجارة (حدثني) جعفر قال حدثني علي بن يحيى عن حسين بن الضحاك قال أنشدت ابن مناذر قصيدتي التي أقول فيها * لفقدك ريحانة العسكر * وكانت من أول ما قلته من الشعر فأخذ رداءه ورمى به الى السقف وتلقاه برجله وجعل يردد هذا البيت فقلنا لحسين أتراه فعل ذلك استحسانا لما قلت فقال لا فقلنا فانما فعله طنزا بك فشتمه وشتمنا وكنا بعد ذلك نسأله اعادة هذا البيت فيرمي بالحجارة ويجد دشتم ابن مناذر بأقبح ما يقدر عليه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال مررت بباب حسين بن الضحاك واذا أبو يزيد السلولي وأبو حزرة الغنوي وهما ينتظران المحاربي وقد استؤذن لهم على ابن الضحاك فقلت لهما لم لا تدخلان فقال أبو يزيد ننتظر اللؤم أن يجتمع فليس في الدنيا أعجب مما اجتمع منا الغنوي والسلولي ينتظران المحاربي ليدخلوا على باهلي (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر البوسنجي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حسين بن الضحاك قال كان الواثق يميل الى الفتح بن خاقان ويأنس به وهو يومئذ غلام وكان الفتح ذكيا جيد الطبع والفطنة فقال له المعتصم يوما وقد دخل على أبيه خاقان عرطوج يا فتح أيما أحسن داري أو دار أبيك فقال له وهو غير متوقف وهو صبي له سبع سنين أو نحوها دار أبي اذا كنت فيها فعجب منه وتبناه وكان الواثق له بهذه المنزلة وزاد المتوكل عليهما فاعتل الفتح في أيام الواثق علة صعبة ثم أفاق وعوفي فعزم الواثق على الصبوح فقال لي يا حسين اكتب بأبيات عني الى الفتح تدعوه الى الصبوح فكتبت اليه

لما اصطبحت وعين اللهو ترمقني * قد لاح لي باكرا في ثوب بذلته
ناديت فتحا وبشرت المدام به * لما تخلص من مكروه علته
ذب الفتى عن حريم الراح مكرمة * اذا رآه امرؤ ضد النحلته
فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا * وخالس الدهر في أوقات غفلته

فلما قرأها الفتح صار اليه فاصطبح معه (أخبرني) عمي قال حدثني يعقوب بن نعيم وعبد الله بن أبي سعد قالا حدثنا محمد بن محمد الانباري قال حدثني حسين بن الضحاك قال

كنت

كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له يسقيه فقال لي يا أبا علي قد استحسنت سقي هذا الخادم فان حضرك شيء في قصتنا هذه فقل فقلت

أحييت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب أشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناهي
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه *
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داهي
كأسا فكأسا كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

قال فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحنا مليحا وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) علي ابن العباس قال حدثني سوادة بن الفيض عن أبيه قال اتفق حسين بن الضحاك ويسر مرة عند بعض اخوانهما وشربا وذلك في العشر الاواخر من شعبان فقال حسين ليسر يا سيدي قد هجم الصوم علينا فتفضل بمجلس نجتمع فيه قبل هجومه فوعده بذلك فقال له قد سكرت وأخشى أن يبدو لك فحلف له يسر أنه يفي فلما كان من الغد كتب اليه حسين وسأله الوفاء فجحد الوعد وأنكره فكتب اليه يقول

تجاسرت على الغدر * كعاداتك في الهجر
فأخلفت وما استخلفـ * ـت من اخوانك الزهر
لئن خنت لما ذا اسـ * ـلك من فعلك بالنكر
وما أقنعني فعلـ * ـك باختلاق العذر
بنفسي أنت ان سؤت * فلا بد من الصبر
وان جرعني الغيظ * وان خشن بالصدر
ولولا فرقي منك * لسميتك في الشعر
وعنفتك لا آلو * وان جزت مدى الغدر
أما تخرج من اخلا * ف ميعادك في العشر
غدا يفطمنا الصوم * عن الراح الى الفطر

قال فسألت الحسين بن الضحاك عما أثر له هذا الشعر وما كان الجواب فقال كان أحسن جواب وأجمل فعل كان اجتماعنا قبل الصوم في بستان لمولاه وتممنا سرورنا وقضينا أوطارنا الى الليل وقلت في ذلك

سقى الله بطن الدير من مستوى السفح * الى ملتقى النهرين فالاثل فالطلح
ملاعب قدن القلب قسرا الى الهوى * ويسرن ما أملت من درك النجح
انسى فلا أنسى عتابك بينها * حبيبك حتى انقاد عفوا الى الصلح
سمحت لمن أهوى بصفو مودتي * ولكن من أهواه صيغ على الشح

قال علي بن العباس وأنشدني سوادة بن الفيض عن أبيه لحسين بن الضحاك يصف اياما

مضت له بالبصرة ويومه بالقفص ومجيء يسر اليه وكان يسر سأله أن يقول فى ذلك شعرا

تيسرى للمدام من أمم * ولا تراعى حمامة الحرم

قد غاب لا آب من يراقبنا * ونام لا قام سامر الخدم

فاستصحبي مسعدا يفاوضنا * اذا خلونا فى كل مكتتم

تبذلى بذلة تقر بها الـ * ـعين ولا تحصرى وتحتشمى

ليت نجوم السماء راكدة * على دجى ليلنا فلم ترم

ما لسرورى بالشك ممتزج * حتى كأنى أراه فى حلم

فرحت حتى استخفنى فرحى * وشبت عين اليقين بالتهم

أمسح عينى مستثبتا نظرى * اخالنى نائما ولم أنم

سقيا لليل أفنيت مدته * ببارد الريق طيب النسم

أبيض مرتجة روادفه * ما عيب من فرقه الى القدم

اذ قصبات العريش تجمعنا * حتى تجلت أواخر الظلم

وليلة بتها محسرة * محفوفة بالظنون والتهم

أبث عبراته على غصص * يرد أنفاسه الى الكظم

سقيا لقطربل ومخدعها * كم من لمام به ومن لمم

لا أكفر الشيحلين أزمنة * مطبعة بالنعيم والنعم

وليلة القفص ان سألت بها * كانت شفاء لعلة السقم

بات أنيسى صريع خمرته * وتلك احدى مصارع الكرم

وبت عن موعد سبقت به * ألثم درا مفلجا بفم

وبأبى من بدا بروعة لا * وعاد من بعدها الى نعم

أباحنى نفسه ووسدنى * يمنى يديه وبات ملتزمى

حتى اذا اهتاجت النواقس فى * سحرة أحوى أحم كالحمم

وقلت هبا يا صاحبى وبنهت * أبانا فهب كالزلم

فاستنها كالشهاب ضاحكة * عن بارق فى الاناء مبتسم

صفراء زيتية موشحة * بأرجوان ملمع ضرم

أخذت ريحانة أراح لها * دب سرورى بها دبيب دمى

فراجع العذر ان بدا لك فى الـ * ـعذر وان عدت لا تمأ فلم

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثنى سوادة بن الفيض المخزومى قال حدثنى المعتمر بن الوليد المخزومى قال قال لى الحسين بن الضحاك وهو على شراب له ويحكم أحدثكم عن يسر بأعجوبة قلنا هات قال بلغ مولاه أنه جرى له مع أخيه سبب فحجبه كما تحجب النساء وأمر بالحجر عليه وأمره ان لا يخرج عن داره الا ومعه حافظ له موكل به فقلت فى ذلك

ظن من لا كان ظنا * بحبيبى فحماه

ارصد الباب رقيبيـ * ـن له فاكتنفاه

فاذا ما اشتاق قربى * ولقائى منعاه

جعل الله رقيبيـ * ـه من السوء فداه

والذى أقرح فى الشا * دن قلبى ولواه

كل مشتاق اليه * فمن السوء فداه

سيما من حالت الاحـ * ـراس من دون مناه

(أخبرنى) على بن العباس قال حدثنا أحمد بن العباس الكاتب قال حدثنى عبد الله ابن زكريا الضرير قال قال أبو نواس قال لى حسين بن الضحاك يوما يا أبا على أما ترى غضب يسر على فقلت له وما كان سبب ذلك قال حال أردتها منه فمنعنيها فغضبت فأسألك أن تصلح بينى وبينه فقلت وما تحب ان أبلغه عنك قال تقول له

بحرمة السكر وما كانا * عزمت أن تقتل انسانا

أخاف ان تهجرنى صاحيا * بعد سرورى بك سكرانا

ان بقلبى روعة كلما * أضمر لى قلبك هجرانا

ياليت ظنى أبدا كاذب * فانه يصدق احيانا

قال فقلت له ويحك أتجتنبه وتريد أن ترضاه وترسل اليه بمثل هذه الرسالة فقال لى أنا أعرف به وهو كثير التبذل فابلغه ما سألتك فأبلغته فرضى عنه وأصلحت بينهما (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى على بن يحيى قال جاءنى يوما حسين بن الضحاك فقلت له أى شئ كان خبرك أمس فقال لى اسمعه شعرا ولا أزيدك على ذلك وهو أحسن فقلت هات يا سيدى فقال

زائرة زارت على غفلة * يا حبذا الزورة والزائره

فلم أزل أخدعها البلى * خديعة الساحر للساحره

حتى اذا ما أذعنت بالرضا * وأنعمت دارت بها الدائره

بت الى الصبح بها ساهرا * وباتت الجوزاء بى ساهره

أفعل ما شئت بها البلى * ودل عينى نعمة ظاهره

فلم تنم الا على تسعة * من غلمة بى وبها ثائره

سقيا لها الا لحى شعرة * شعرته كالشعرة الوافره

وبين رجليه له حربة * مشهورة فى حقوه شاهره

وفى غد يتبعها لحية * تلحقه بالكرة الخاسره

قال فقلت له زنيت يعلم الله ان كنت صادقا فقال قل أنت ما شئت (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا أبو العيناء قال دخل حسين بن الضحاك على الواثق فى خلافة المعتصم

فى يوم طيب غيّمه على الصبوح فلم ينشط له فقال اسمع ما قلت قال هات فأنشده

استثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه
يسقيك من لحظه ومن يده * سقى لطيف مجرب داه
كأسا فكأسا كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهى

قال فنشط الواثق وقال ان فرصة العيش لحقيقة أن تنتهز واصطبح ووصل الحسين (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن اسحق عن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل عاصم بن وهب البرجمى قال حج الحسين بن الضحاك فمر فى منصرفه على موضع يعرف بالقريتين فاذا جارية تطلع فى ثيابها وتنظر فى حرها ثم تضربه بيدها وتقول ما أضيعنى وأضيعك فأنشأ يقول

مررت بالقريتين منصرفا * من حيث يقضى ذوو النهى النسكا
اذا فتاة كأنها قمر * للتم لما توسط الفلكا
واضعة كفها على حرها * تقول ياضيعتى وضيعتكا

قال فلما سمعت قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت وافضيحتاه أوقد سمعت ما قلت (حدثنى) محمد الصولى قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان الحسين بن الضحاك صديقا لابى وكنت ألقاه معه كثيرا وكانت نفسه قد تتبعت شفيعا بعد انصرافه من مجلس المتوكل فأنشدنا لنفسه فيه

وأبيض فى حمر الثياب كأنه * اذا ما بدا نسرينة فى شقائق
سقانى بكفيه رحيقا وسامنى * فسوقا بعينيه ولست بفاسق
وأقسم لولا خشية الله وحده * ومن لا أسمى كنت أول عاشق
وانى لمعذور على وجناته * وان وسمتنى شيبة فى المفارق
ولا عشق لى أو يحدث الدهر شرة * تعود بعادات الشباب المفارق
ولو كنت شكلا للصبا لاتبعته * ولكن سنى بالصبا غير لائق

(حدثنى) الصولى قال حدثنا ميمون بن هرون قال كان للحسين بن الضحاك ابن يسمى محمدا له أرزاق فمات فقطعت أرزاقه فقال يخاطب المتوكل ويسأله أن يجعل أرزاق ابنه المتوفى لزوجته وأولاده

انى أتيتك شافعا * بولى عهد المسلمينا
وشبيهك المعتز أو * جه شافع فى العالمينا
يا ابن الخلائف الاولين * ويا أبا المتأخرينا
ان ابن عبدك مات والايام تخترم القرينا
ومضى وخلف صبية * بعراصه متلددينا

ومهيرة عبرى خلا * ف أقارب مستعبرينا
أصبحن فى ريب الحوا * دث يحسنون بك الظنونا
قطع الولاة جراية * كانوا بها مستمسكينا
فامنن برد جميع ما * قطعوه غير مراقبينا
أعطاك أفضل ما تؤمـ * ـل أفضل المتفضلينا

قال فأمر المتوكل له بما سأل فقال يشكره

ياخير مستخلف من آل عباس * اسلم وليس على الايام من باس
أحييت من أملى نضوا تعاوره * تعاقب الياس حتى مات بالياس

(أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا فى مجلس ومعنا حسين بن الضحاك ونحن على نبيذ فعبث بالمغنية وخمشها فصاحت عليه واستخفت به فأنشأ يقول

لها فى وجهها عكن * وثلثا وجهها ذقن
واسنان كريش البط * بين أصولها عفن

قال فضحكنا وبكت المغنية حتى قلت قد عميت وما انتفعنا بها بقية يومنا وشاع هذان البيتان فكسدت من أجلهما وكانت اذا حضرت فى موضع أنشدوا البيتين فتخجل ثم هربت من سر من رأى فما عرفنا لها بعد ذلك خبرا (قال) جعفر وحدثنا أبو العيناء أنه حضر هذا المجلس وحكى مثل ما حكاه محمد (حدثنى) عمى قال حدثنى يزيد بن محمد المهلبى قال سألت حسين بن الضحاك ونحن فى مجلس المتوكل عن سنه فقال لست احفظ السنة التى ولدت فيها بعينها ولكنى أذكروأنا بالبصرة موت شعبة بن الحجاج سنة ستين ومائة (حدثنى) الصولى قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثنى خالى يعنى أحمد بن حمدون قال أمر المتوكل بأن ينادمه حسين بن الضحاك ويلازمه فلم يطق ذلك لكبر سنه فقال للمتوكل بعض من حضر عنده هو يطيق الذهاب الى القرى والمواخير والسكر فيها ويعجز عن خدمتك فبلغه ذلك فدفع الى أبياتا قالها وسألنى ايصالها فأوصلتها الى المتوكل وهى

أما فى ثمانين وفيتها * عذير وان أنا لم أعتذر
فكيف وقد جزتها صاعدا * مع الصاعدين بتسع أخر
وقد رفع الله أقلامه * عن ابن ثمانين دون البشر
سوى من أصر على فتنة * وألحد فى دينه أو كفر
وانى لمن أسراء الا له فى الارض نصب صروف القدر *
فان يقض لى عملا صالحا * أثاب وان يقض شرا غفر
فلا تلح فى كبر هدنى * فلا ذنب لى ان بلغت الكبر
هو الشيب حل بعقب الشباب * فأعقبنى خورا من أشر

وقد بسط الله لى عذره * فمن ذا يلوم اذا ما عذر

وانى لفى كنف مغدق * وعز بنصر ابى المنتصر

يبارى الرياح بفضل السما * ح حتى تبلد أو تنحسر

له أكد الوحى ميراثه * ومن ذا يخالف وحى السور

وما للحسود وأشياعه * ومن كذب الحق الا الحجر

قال ابن حمدون فلما أوصلتها شيعتها بكلامى أعذره وقلت لو أطاق خدمة أمير المؤمنين لكان أسعد بها فقال المتوكل صدقت خذ له عشرين ألف درهم واحملها اليه فأخذتها فحملتها اليه (حدثنى) عمى قال حدثنى على بن محمد بن نصر قال حدثنى خالى عن حسين ابن الضحاك قال ضربنى الرشيد فى خلافته لصحبتى ولده ثم ضربنى الأمين لممايلتى ابنه عبد الله ثم ضربنى المأمون لميلى الى محمد ثم ضربنى المعتصم لمودة كانت بينى وبين العباس ابن المأمون ثم ضربنى الواثق لشئ بلغه من ذهابى الى المتوكل وكل ذلك يجرى مجرى الولع بى والتحذير لى ثم أحضرنى المتوكل وأمر شفيعا بالولع بى فتغاضب المتوكل على فقلت له يا أمير المؤمنين ان كنت تريد أن تضربنى كما ضربنى آباؤك فاعلم أن آخر ضربة ضربتها بسببك فضحك وقال بل أحسن اليك يا حسين وأصونك وأكرمك (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى محمد بن محمد بن مروان الابزارى قال دخلت على حسين بن الضحاك فقلت له كيف أنت جعلنى الله فداءك فبكى ثم أنشأ يقول

أصبحت من أسراء الله محتبسا * فى الارض نحو قضاء الله والقدر

ان الثمانين اذ وفيت عدتها * لم تبق باقية منى ولم تذر *

(أخبار أبى زكار الاعمى)

قال أبو الفرج أبو زكار هذا رجل من أهل بغداد من قدماء المغنين وكان منقطعا الى آل برمك وكانوا يؤثرونه ويفضلون عليه افضالا (فحدثنى) محمد بن جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال سمعت مسرورا يحدث أبى قال لما أمرنى الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه وعنده أبو زكار الاعمى وهو يغنيه بصوت لم اسمع بمثله

فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى

وكل ذخيرة لابد يوما * وان بقيت تصير الى نفاد

ولو يفدى من الحدثان شئ * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقلت له فى هذا والله أتيتك فأخذت بيده فأقمته وأمرت بضرب عنقه فقال لى أبو زكار نشدتك الله الا ألحقتنى به فقلت وما رغبتك فى ذلك قال انه اغنانى عمن سواه باحسانه فما أحب ان أبقى بعده فقلت استأمر أمير المؤمنين فى ذلك فلما أتيت الرشيد برأس جعفر أخبرته بقصة أبى زكار فقال لى هذا رجل فيه مصطنع فاضممه اليك فانظر

ما كان

ما كان يجريه عليه فأتممه له (حدثنى) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال غنى علوية يوما بحضرة أبى فقال أبى مه هذا الصوت معروف فى العمى الشعر لبشار الاعمى والغناء لابى زكار الاعمى وأول الصوت عميت أمرى

تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله

صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

عن أصحابه ما جرت خطرة

البيت وفيه أخبار

السيد الحميرى

م